

نزہۃ الأَعینِ بالنواظِرِ
فی عِلمِ الوجُوهِ والنظائرِ

obeikandi.com

المكتبة الفلسفية

نزهة الأعيان بالنواظر في عِلْمِ الوجوه والنظائر

أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن القرشي التميمي

تأليف

الحافظ جمال الدين بن الجوزي

(ت ٥٩٧ هـ)

تحقيق

محمد عثمان

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الثانية
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م
حقوق الطبع محفوظة للناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد - القاهرة
25922620-25938411 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، 1114-1201
نزهة الاعين النواظر في علم الوجوة والنظائر / تأليف : جمال الدين ابن
الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن القرشي التميمي
تحقيق : محمد عثمان
ط 1 - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، 2010
412 ص ، 24 سم
تدمك : 7-459-341-977-978
1- القرآن- الفاظ
ا- عثمان ، محمد (تحقيق)
ب- العنوان
ديوى : 955

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل العلم النافع طريقاً موصلاً لرضاه، وصراطاً يتبعه من أراد هداه، ويحيد عنه من ضل واتبع هواه، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع شأن العلم وأهله حتى وصلوا من المجد منتهاه، ومن العز أعلى ذراه، فمن سلك طريقاً يتبغي فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً إلى جنته وعلاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة التقاة، ومن سار على نمجه إلى يوم لقاءه.

أما بعد: فلقد كان القرآن الكريم وسيظل - بإذن الله - المصدر الثري للأمة الإسلامية في رجوعها إليه في شئونها، واحتكامها إليه في قضاياها، وهو معينها الذي لا ينضب في إرواء ظمئها العلمي والفكري، وهو كثرة الذي لا يفنى في إغنائها من خزائنه لبناء تاريخها وحضارتها مهما تطاول الزمن وتعاقبت الدهور، ولقد أودع الله سبحانه معاني كتابه الكريم في قوالب لفظية عربية، وزينه بروعة الفصاحة والبيان، وكساه حُلّة البلاغة وجلال الإعجاز، فدهشت به العرب جميعاً، إذ سمعته حتى قال قائلهم: "إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنْ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنْ أَسْفَلُهُ لَمُعْدِقٌ، وَإِنَّهُ لِيَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ".

وخرَّ بعضهم ساجداً تعظيماً عندما سمعه يُتلى؛ وانجذبت إليه عقول صناديد الكفر والعناد فكانوا يستمعون إليه تلهذاً وإعجاباً، بل انقادت إليه قلوب العرب والعجم عندما كَشَفَ الستار عن جماله، وحاكى العقول؛ لذلك خالطت محبته بشاشة القلوب حتى أن الجنَّ انقادت إليه عندما رأت إعجازه وأيقنت بسلطانه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢].

لذلك أدلى الصحابة رضي الله عنهم بدلوهم في كَشَفِ الستار عن معانيه، ثم جاء التابعون فشاركوا في تفسيره، وما زالت ألسنة العلماء وأقلامهم تخط في تفسيره، وبيان مسالكه حتى هذا العصر، من مختلف مستوياتهم، وتنوع تخصصاتهم، سواء في ذلك العلوم

الدينية، أو الاجتماعية، أو الأخلاقية والسلوكية، وكذا الاقتصادية والسياسية والعسكرية والكونية.

وما زالت معاني القرآن الكريم بكرًا تتجدد في كل عصر؛ لأنه القاعدة العريضة للشرعية الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان. ولمَّا كانت معاني هذا القرآن مكنونة في ألفاظه العربية المعجزة، تنوعت مسالك العلماء في استخراج معانيه من هذه الألفاظ، وقامت دراسات حول ألفاظه العربية؛ كي يتسنى للفقهاء والمفتي والحاكم وطالب الفائدة معرفة أحكامه ومعانيه.

وقد نتج عن بعض هذه الدراسات ما يسمى بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم التي كشفت النقاب عن المعاني المتعددة والمتجددة التي يصلح أن يدل عليها اللفظ الواحد، وكذلك المعنى الواحد الذي يصلح أن تدل عليه ألفاظ متعددة. وهذا يدل على اتساع قاعدة الشريعة الإسلامية؛ كي تصلح لعلاج الحياة البشرية في كل مكان وزمان.

ومن أهم الكتب التي في هذا المجال، الكتاب الذي بين أيدينا "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر"، فقد برع فيه الإمام العلامة ابن الجوزي، وتفنن في صنعته، حتى جمع فيه وجوهاً لم يسبقه إليها غيره من العلماء.

وأحببت أن أقدم لهذا الكتاب بمقدمة حول علم الوجوه والنظائر، والله الموفق.

علم الوجوه والنظائر

الوجوه والنظائر لغة:

الوجوه: قال ابن دريد: (وجه الكلام: السبيل التي تقصدها به، وصرفت الشيء عن وجهه؛ أي: عن سننه. وكساء موجه: له وجهان، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه).

وفي "لسان العرب" لابن منظور: (...) وفي الحديث: "أنه ذكر فتناً كوجوه البقر"؛ أي: يشبه بعضها بعضاً؛ لأن وجوه البقر تتشابه كثيراً. وفي حديث أبي الدرداء: (لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً) أي: ترى له معاني يحتملها فتهاج الإقدام عليه. ورجل ذو وجهين؛ إذا لقي بخلاف ما في قلبه).

وقال ابن فارس: (وجه الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء. يقال: وجه الرجل وغيره. وربما عبر عن الذات بالوجه. وتقول: وجهي إليك، وتقول: واجهت فلاناً أو اجهه؛ إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه).

والنظائر: جمع نظير، وهو المماثل والشبيه، يقال: فلان نظير فلان؛ إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء، ومن ذلك قول ابن مسعود: (لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ بها؛ عشرين سورة من المفصل)، يريد السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص، لا المتماثلة في عدد الآي، لما سيظهر عند تعيينها. قال المحب الطبري: (كنت أظن أن المراد أنها متساوية في العدد، حتى اعتبرتها فلم أجد فيها شيئاً متساوياً).

وفي "تاج العروس" للزبيدي: (النظائر: الأفاضل والأمثال لا شتباه بعضهم ببعض في الأخلاق والأفعال والأقوال، ونظائر القرآن: سور المفصل، سُميت لا شتباه بعضها بعضاً في الطول).

وقد استعمل المفسرون النظائر للدلالة على الألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنى، فقالوا: الابتلاء، والاختبار، والامتحان: نظائر، كما استعمل الأصمعي في العدد، فقال: عدت ابن فلان نظائر، أي: مثني مثني.

الوجوه والنظائر اصطلاحاً:

حينما تعرضنا للمدلول اللغوي وجدنا أن هناك من تكلم في الوجوه والنظائر قد جعلوا لهذه الألفاظ معاني اصطلاحية فيما بينهم وجعلوها أسماء لكتبهم.

وكان أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي في الكتاب الذي بين أيدينا: " نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم "، حيث قال:

(واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما يسمى الوجوه، أما النظائر: فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني، ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر).

وهذا التعريف لم يسلم من نقد الزركشي والسيوطي، وهما من أبرز من كتب في الدراسات القرآنية، أما الزركشي فبعد أن عرّف الوجوه والنظائر بقوله:

(فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة).

قال: (وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضَعْفٌ؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام والنظائر نوعاً آخر كالأمثال).

وكذلك السيوطي اقتفى أثر صاحب " البرهان " في نقده لتعريف ابن الجوزي وانتهى إلى تعريفه بقوله: (فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة...).

أما صاحب " كشف الظنون " فلم يتقبل نقد الزركشي والسيوطي بل أيد ابن الجوزي فيما ذهب إليه، فقال: (ومعناه: أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذا النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني).

وأقول: إن العلماء في هذا المجال يذكرون الكلمة الواحدة، ثم يذكرون معانيها المتعددة، ويستدلون على كل معنى بالآيات القرآنية، مما يدل على أن الوجوه للمعاني، إذ يشيرون إلى الكلمة، ويقولون: وفيها سبعة عشر وجهًا، وفيها أربعة وجوه. وهكذا نجد أنهم يريدون بهذا الوجه معنى يختلف قريبًا وبعدًا عن معنى آخر مرادًا من آية أخرى. والله أعلم.

الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

وبين تفسير المفردات

إذا أردنا أن نوضح الفرق بين التفسير بالوجوه ولنظائر، والتفسير المألوف للمفردات يمكن أن نقول:

أولاً: أن التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلَّ عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات، مستعينًا على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودلَّ عليه. ثانيًا: التفسير للمفردات يأتي باللفظ الوارد في القرآن الكريم، فيذكر معناه أو معانيه في اللفظ على طريقة أصحاب المعاجم مستعينًا باللغة؛ أو ما فسره المفسرون دون أن يذكر لفظ الوجوه.

إذا فالتفسير بالوجوه والنظائر نوع من علوم القرآن الكريم، إذ يبحث في ألفاظ القرآن، ويوضح ما ورد في أكثر من آية، وكانت دلالاته على معناه في واحدة منها غير معناه في الآيات الأخرى التي ورد فيها، أي أن التفسير الذي يختص به هذا النوع يقوم بالنظر في معنى كل لفظ ورد متكررًا في آيات القرآن، وكانت دلالاته في آية أو بعض الآيات التي ورد فيها مباينًا لدلالاته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى، ثم يقوم بمحصـر تلك المعاني المتعددة، ويجعلها وجوهًا للفظ الواحد.

ولتوضيح ذلك نذكر مثالًا لكل منهما:

لقد ورد في القرآن الكريم مادة (لبس) في آيات متعددة منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]، وقوله: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ [آل عمران: ٧١]، وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقوله:

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: ١٠]، وقوله: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وقوله: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الدخان: ٥٣]، وقوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] وغيرها.

فلو تأملنا اشتقاقات هذا اللفظ في هذه الآيات لوجدنا أن معناه ليس واحداً فيها، إذ أننا نجد معناه في الآيات الثلاث الأولى: الخلط، ومعناه في الرابعة والخامسة: السكن، ومعناه في السادسة والسابعة: الثياب، ومعناه في الثامنة: العمل الصالح، فنعلم أن للفظ اللباس أربعة وجوه.

أما مثال التفسير للمفردات، فلنأخذ لفظة: (بيع).

قال الراغب الأصفهاني في "المفردات": (البيع) إعطاء الثمن وأخذ الثمن، والشراء إعطاء الثمن وأخذ الثمن، ويقال للبيع الشراء، وللشراء البيع وذلك بحسب ما يتصور من الثمن والثمن، وعلى ذلك قوله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يبيع أحدكم على بيع أخيه"؛ أي: لا تشتري على شراه، وأبعت الشيء: عرضته للبيع، نحو قول الشاعر:

فرساً فليس جـ — واده بمباع

والمبايعة والمشاركة تقالان فيهما، قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [المقرة: ٢٧٥]، وقال: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، وقال: ﴿لَا يَبِّعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وقال: ﴿لَا يَبِّعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [إبراهيم: ٢٥٤].

وبايع السلطان إذا تضمن بذل الطاعة له بما رضى له، ويقال لذلك: بيعه ومبايعة، وقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ﴾ [التوبة: ١١١]. إشارة إلى بيعه الرضوان المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وإلى ما ذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] الآية.

وأما الباع فمن الواو بدلالة قولهم: (باع في السر بيوع؛ إذا مد ناعه).

فلو تأملنا هذين المثالين لوجدنا الفرق واضحاً بين العلمين: علم الوجوه والنظائر، وعلم التفسير بالمفردات، إذ أن الأول يذكر اللفظ، وعدد وجوهه، ثم يضع كل وجه مع اللفظ الدال عليه في الآيات القرآنية، بخلاف التفسير بالمفردات، فهو يأتي ابتداءً بالكلمة المفردة، ثم يذكر معناها لغة والاستشهاد عليها بكلام العرب المحتج بقولهم، أو كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم يذكر بعض الآيات التي ورد بها اللفظ في مورد لآية كذا.

أهمية العلم والتدوين فيه

لم تكن اللغة ضيقة التعبير عن المعنى المراد، وإنما كانت واسعة الدائرة في ذلك، إذ لدى العرب القدرة على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة، وألفاظ مختلفة حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع، وبذلك يمكن فهم المعنى المراد عند المخاطبين بصورة كاملة، مهما اختلفت ظروفهم، وأصنافهم، وتعددت مستوياتهم الفكرية.

هذا وإن القرآن قد نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم فصاحته وبيانه المعجز، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم، فأدهشهم فصاحته وبيانه وأعجزهم بلاغته التي لم تطاول إليها بلاغتهم إذ كان "وسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة بما أصبح يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

لذلك اعتنى العلماء المتخصصون بعلوم القرآن الكريم بهذا الجانب عناية خاصة، وذلك لأهميته وخطره، إذ به تتسع قاعدة المفاهيم الإسلامية، وتصل إلى البعيد والقريب، والقاصي والداني.

فكان منهم من جمع آيات القرآن الكريم التي اشتملت جميعها على لفظ معين يدل كل مجموعة منها على معنى واحد من المعاني يختلف فيه عن المجموعة الأخرى.

ومنهم من اعتنى بشرح الألفاظ القرآنية التي روعي فيها السياق القرآني، وكان الاهتمام بهذا الجانب قد أدى إلى الحفاظ على السياق القرآني، والصياغة القرآنية التي حوت المعاني المتعددة.

فعندما كثرت الفتوحات الإسلامية، ودخل العجم في دين الإسلام، واحتلطوا بالعرب
فرمما قد يتسبب ذلك في نسيان العرب لسياق اللفظ القرآني.

لذا نال هذا العلم تلك الأهمية، فكتب فيه العلماء منذ بداية القرن الثاني الهجري، فمن
أول من صّنف فيه:

١- عكرمة مولى ابن عباس [ت ١٠٥هـ].

٢- علي بن أبي طلحة [ت ١٤٣هـ].

٣- مقاتل بن سليمان البلخي [ت ١٥٠هـ]، وكتابه: "الأشباه والنظائر في القرآن
الكريم".

٤- هارون بن موسى الأعمور [ت ١٧٠هـ]، وكتابه: "الوجوه والنظائر في القرآن
الكريم".

٥- العباس بن الفضل الأنصاري الموصلّي المقرئ [ت ١٨٦هـ].

٦- يحيى بن سلام [ت ٢٠٠هـ]، وكتابه: "التصاريف".

٧- علي بن وافد.

٨- الحكيم الترمذي [ت ٢٥٥هـ]، وكتابه: "تحصيل نظائر القرآن".

٩- محمد بن يزيد أبو العباس المبرد [ت ٢٨٦هـ]، وكتابه: "ما اتفق لفظه واختلف
معناه من القرآن المجيد".

١٠- محمد النقاش [ت ٣٥١هـ].

١١- أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني [ت ٣٩٥هـ]، وكتابه: "الأفراد".

١٢- الثعالبي [ت ٤٢٩هـ]، وكتابه: "الأشباه والنظائر".

١٣- إسماعيل الحيري النيسابوري [ت ٤٣٠هـ]، وكتابه: "وجوه القرآن".

١٤- الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي (أبو علي) [ت ٤٧١هـ].

١٥- الحسين الدامغاني [ت ٤٧٨هـ]، وكتابه: "الوجوه والنظائر".

١٦- علي بن عبيد الله الزاغوني الحنبلي [ت ٥٩٧هـ].

١٧- عبد الرحمن بن الجوزي [ت ٥٩٧هـ]، وكتابه: "نزهة الأعين النواظر في علم
الوجوه والنظائر في القرآن الكريم".

١٨ - الفيروزآبادي [ت ٨١٧هـ].

١٩ - محمد بن محمد بن علي البليسي القاهري [ت ٨٨٧هـ]، وكتابه: "كشف السرائر في معني الوجوه والأشباه والنظائر في القرآن الكريم".

٢٠ - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي [ت ٩١١هـ].

متزلة علم الوجوه والنظائر بين العلوم الشرعية بعامة

وعلوم القرآن بخاصة

أولاً: متزله بين العلوم الشرعية بعامة:

لا يشتبه على الباحثين أن هذا العلم يشرف بقدر ما لغايته من الفضل والشرف، وهذا العلم عظيم الأثر لِمَا في معرفته من إدراك لألفاظ القرآن الكريم الذي هو لبّ الشريعة، وأصلها الأول، فمتعلق هذا العلم هو القرآن الكريم الذي فيه العلوم الشرعية، وهو عمادها ورأس سنامها، ولا يستقيم لعالم في العقائد ولا لمتجهد في الفقه إلا إذا علم وفقه كل لفظ ومعناه، وبخاصة إذا ورد بمعان متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى، بل لا بد من النظر الثابت والفهم السديد هذه المعاني المتباينة لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقائد والأحكام، فلا يستغني عالم العقائد مثلاً عن معاني الظن التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [يونس: ٦٦]. ثم تأتي في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠] بمعنى اليقين.

والمتجهد في الفقه كذلك ينظر في هذا العلم فيتيين له أحكام كثيرة، وهكذا فإن المتخصص في علوم القرآن يجد بغيته فيما ينظر فيه ويطلبه.

ثانياً: في علوم القرآن بخاصة:

كانت العناية بعلوم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم منذ بدأت العناية بتدوين علوم القرآن، فنجد أن العلماء يبحثون في علوم القرآن ثم يفرّدون أبواباً للوجوه والنظائر من بين أبواب كتبهم، كما صنع الزركشي في كتابه: 'البرهان في علوم القرآن'، والسيوطي في كتابه: 'الإتقان' و'معترك الأقران في إعجاز القرآن'، بيد أن أهمية هذا العلم قد جعلت بعضهم يفرّدونه في مؤلفات مستقلة، فهذا ابن الجوزي قد كتب كتابه: 'فوائد الأفيان في عجائب علوم القرآن'، ولكنه أفرد الوجوه والنظائر القرآنية في كتاب مستقل أسماه:

"نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر"، اهتماماً بشأنه، وسعة مادته، ثم اختصره في كتاب: "منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم".

وهذا السيوطي يفرد له باباً في كتابه: "الإتقان"، ثم أفرد له كتاب مستقل أسماه: "معترك الأقران في مشترك القرآن"، وكذلك غيرهما من العلماء.

ومن العلماء من لم يكتب كتاباً شاملاً في علوم القرآن، ولكنه اعتنى بهذا العلم على وجه الخصوص - أعني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - وأفرد له كتاباً كمقاتل بن سليمان في كتابه: "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم"، وهارون بن موسى، أبو عبد الله الأزدي في كتابه: "الوجوه والنظائر في القرآن الكريم". ومن هنا يتضح ما لهذا العلم من منزلة بين العلوم الشرعية بعامة، وعلوم القرآن بخاصة.

نشأته:

إن هذا العلم ليس من العلوم المستحدثة، وإنما وجد منذ عصر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لا يكون الرجل فقيهاً كُلِّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة".

وهذا الحديث روي مرفوعاً وموقوفاً، وقد أخرج المرفوع مقاتل بن سليمان البلخي وهو متهم بالكذب - في كتابه الأشباه والنظائر في القرآن الكريم بإسناده بلفظ: "لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة".

وأخرجه ابن عبد البر بإسناده من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يفقه العبد كُلِّ الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة".

وهذا الطريق ضعيف جداً، وذلك لضعف صدقة بن عبد الله السمين، وكذا فيه أبان بن عياش وهو متروك الحديث.

أما الطريق الموقوف فقد جاء موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه، فقد أخرجه عبد الرزاق من حديث معمر بن راشد، عن أيوب السخيتاني، عن أبي قلابة، عن أبي الدرداء بلفظ: (لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة)، ورجال هذا الإسناد كلهم أئمة جبال.

وأخرجه ابن عبد البر من طريق عبد الرزاق السابق به.

وأخرجه أبو نعيم من حديث أبي بكر القطيعي - وهو ثقة -، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل - وهو ثقة -، عن أبيه - الإمام أحمد -، عن إسماعيل بن علية - وهو ثقة -، عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أبي الدرداء به.

ومما تقدم يظهر أن الحديث يدور على أيوب السختياني - وهو ثقة حجة -، عن أبي قلابة - وهو ثقة فاضل لكنه يرسل - وقد أرسل هذا الحديث عن أبي الدرداء، والدليل على إرساله بهذا الحديث: أنه روى عن حذيفة بن اليمان ولم يلحقه - قاله الذهبي -، وحذيفة مات سنة ٣٦ هـ، وأبو الدرداء مات سنة ٣٢ هـ في الرجاج، وقيل: سنة ٣١ هـ، فيكون على هذا لم يلحق أبا الدرداء من باب أولى.

علماً أنني لم أجد - فيما لدي - من نص على سماعه من أبي الدرداء، وبهذا يكون الحديث موقوفاً مرسلًا، غير أنه صحيح إلى أبي قلابة. وقد صحح ابن عبد البر هذا الحديث بقوله: هذا حديث لا يصح مرفوعاً، وإنما الصحيح فيه أنه من قول أبي الدرداء.. أ.هـ. وقد اعتنى الصحابة بتفسير القرآن الكريم، وبيان معانيه، فحكي عنهم وجوه متعددة في تفسير الآية الواحدة، أو اللفظة القرآنية الواحدة.

ويشهد له ما أخرجه ابن سعد، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أرسله إلى الخوارج فقال: (أذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجهم في القرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة).

وأخرج من طريق آخر أن ابن عباس قاله له: (يا أمير المؤمنين؛ فأنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل، قال: صدقت، ولكن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً. فخرج إليهم فخاصمهم بالسنة، فلم تسبق بأيديهم حجة).

وقد نقل عن الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم من العلماء في تفسير الآية الواحدة معانٍ متعددة: فمن ذلك ما نُقِلَ عن أبي لعالية قوله: (كل آية نزلت في القرآن يذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنى إلا هذه الآية: ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَنْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] أن لا يراها أحد).

وأخرج عن سعيد بن جبير، قال: (العفو) في القرآن على ثلاثة أنحاء: نحو تجاوز عن الذنب، ونحو في القصد في النفقة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ونحو في الإحسان فيما بين الناس: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وأخرج عكرمة، قال: (ما صنع الله فهو السُّدُّ، ما صنع الناس فهو السَّدُّ). وذكر أبو عمرو الداني في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

أن المراد بالحضور هنا المشاهدة. قال: وهو بالطاء بمعنى المنع والتحويط، قال: ولم يأت بهذا المعنى إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١].

وقال أحمد بن فارس: (كل ما في القرآن من ذكر الأسف، فمعناه الحزن إلا: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥]، فمعناه: أغضبونا).

وكل ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب إلا: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] فهي القصور الطوال الحصينة.

وكل ما فيه من (سخر) فالاستهزاء إلا: ﴿سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]. في الزخرف فهو من التسخير والاستخدام.

وهذا القدر فيه الكفاية للدلالة على وجود هذا النوع من التفسير في عصر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والصحابة من بعده، والتابعين ومن جاء بعدهم إلا أنه لم تظهر دواعي تدوينه في زمن الرسول وأصحابه وتابعيهم وذلك للأسباب التالية:

أولاً: أن القرآن نزل بالسنتهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة فهم من القدرة على إدراك ألفاظ القرآن ووجوه ألفاظه على حال لا توجههم إلى تدوينه، ولم يكن المجتمع العربي قد اختلط بعد باللسان الأعجمي الذي يحتاج إلى مثل هذه العلوم.

ثانياً: مشاهدتهم للتزيل ومعرفة مناسبة النزول تساعدهم على فهم المراد من اللفظ في كل آية، وإن تعدد وروده في أماكن كثيرة من الآيات، ولكن ما إن جاء عصر أتباع التابعين حتى بعدت شقة الزمن بينهم وبين التزيل فخفي عليهم بعض أسباب النزول، كما

أن العجم قد دخلوا أفواجًا في الإسلام وهم لا علم لهم باللغة العربية وأساليبها، بالإضافة إلى ذلك ظهور الأحزاب السياسية الإسلامية التي حاولت أن تدعم مزاعمها بحمل الألفاظ على المعنى الذي يؤيد عقيدتها. كذلك انتشار تدوين العلوم، كل هذه الأمور كانت من أسباب تدوين هذا النوع من التفسير حفاظًا على هذا العلم من الضياع.

فمن هذا كله وما تقدم نجد أن هذا العلم كان موجودًا في عصر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة، والتابعين من بعدهم، وأن الدواعي الآنفه الذكر كانت من أسباب توسع هذا العلم وتدوينه في كتب وكراريس، ثم تتابع التأليف في القرون التالية. وبالجملة فإن الاهتمام بالدراسات التي تتعلق بالقرآن الكريم إنما تعكس مدى العناية بهذا الكتاب الكريم، وقد ظهرت هذه العناية منذ عصر الصحابة. ونرجو الله ألا تتوقف هذه الدراسات التي تكشف عن مكنونات القرآن وصلاحيته لكل زمن وكل جيل. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ترجمة ابن الجوزي

اسمه: هو أبو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين المفسر، الفقيه، الأديب، المحدث، الواعظ.

نسبه: القرشي التميمي البكري الصديقي البغدادي الحنبلي.

١- القرشي: نسبة إلى قبيلة قريش.

٢- التميمي: نسبة إلى بني تميم.

٣- البكري: نسبة إلى أبو بكر الصديق.

٤- الصديقي: نسبة إلى أبو بكر الصديق.

٥- البغدادي: نسبة إلى بغداد.

٦- الحنبلي: نسبة إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

لقبه: ابن الجوزي. وكان يلقب وهو صغير بالمبارك، ثم لقب بجمال الدين، وشيخ وقته، وإمام عصره، الحافظ، المفسر، الفقيه، الواعظ، الأديب. ولقب بـ(الجوزي) نسبة إلى جوزة كانت في دار أحد أجداده — يقال: جعفر —، ولم يكن في واسط جوزة غيرها. مولده: ولد ببغداد، عام عشرة وخمسمائة على أرجح الأقوال وقد اختلف في مولد ابن الجوزي، فحتى هو نفسه لم يحقق تاريخ مولده على وجه اليقين فقد وجد بخطه: " لا أحقق مولدي، غير أنه مات والذي في سنة أربع عشرة وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين "، وعلى هذا يكون مولده سنة ٥١١ هـ، أو ٥١٢ هـ.

قراءة المصنف:

١- والد رابعة، ويوسف، ومحيي الدين، وبدر الدين، وعلي بن عبد الرحمن.

٢- ابن أخت الحافظ أبي الفضل بن ناصر السلامي.

٣- جد سبطه أبي المظفر صاحب كتاب مرآة الزمان.

وفاته:

توفي ببغداد عام ٥٩٧ هـ عن عمر يناهز ٨٧ عاماً، وكانت وفاته ليلة الجمعة بين العشاءين الثاني عشر من رمضان، وله من العمر سبع وثمانون سنة وحملت جنازته على رؤوس الناس وكان الجمع كثيراً جداً، وكان يوماً مشهوداً، حتى قيل إنه أفطر جماعة من

الناس من كثرة الزحام وشدة الحر وقد أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات يا كثير العفو يا من كثر ذنبي لديه جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل.

نشأته وتحصيله للعمل:

١- عاش ابن الجوزي طفولته في ترف كما قال هو عن نفسه، فقد كانت عائلته على جانب من الثراء، لكنه مع ترفه وثراء عائلته كان وهو صبي ديناً متجمعاً على نفسه لا يخالط أحداً ولا يأكل ما فيه شبهة، وكان لا يخرج من بيته إلا للجمعة أو للمجلس، وكانت له همة عالية، وطلب شديد للعلم، وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله، وقد قال عن نفسه: "أذكر نفسي ولي همة عالية، وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار، قد رزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكر أني لعبت في طريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكا عالياً، حتى أني ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع فأطلب المحدث يتحدث فأحفظ جميع ما أسمعه، ولقد كان الصبيان يتزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر، وأنا في الصغر آخذ جزءاً وأقعد حجرة بمعزل عن الناس فأتشغل بالعلم".

٢- كان يقول حفظت القرآن وأنا ابن سبع وما من علم إلا وقد نظرت فيه وحصلت منه الكل أو البعض إلا هذا النحو فإنني قليل البضاعة فيه وما أعلم أني ضيعت ساعة من عمري في لهو أو لعب.

٣- وقد مات أبوه وهو ابن الثالثة فربته عمته وكان أقاربه تجاراً في النحاس، ولما ترعرع حملته - وكانت صالحة - إلى مسجد الحافظ أبي الفضل بن ناصر السلامي وهو خاله، فاعتنى به وأسمعه الحديث وحفظ القرآن الكريم على جماعة من أئمة القراء، وسمع بنفسه الكثير وعني بالطلب. وكان نتيجة ذلك أن أثمرت قريحته مبكراً فجاء أول حديثه وهو ابن العشرين أو دونها، وحظي بقبول من الناس لم ينله أحد مثله، فكان الناس يتهافتون على مجالس وعظه، فحضره الملوك والوزراء والخلفاء والعلماء والفقراء، ومن سائر صنوف بني آدم، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون. ولم يرحل في الحديث لكن كان عنده "مسند الإمام أحمد" والطبقات

لابن سعد، و"تاريخ الخطيب" وأشياء عالية والصحيحان والسنن والسنن الأربعة و"الحلية" وعدة تواليف وأجزاء يخرج منها. وكان آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي. وانتفع في الحديث بملازمة ابن ناصر، وفي القرآن والأدب بسط الخياط وابن الجواليقي وفي الفقه بطائفة. وقد نالته محنة في أواخر عمره، فقد وشوا إلى الخليفة عنه بأمر اختلف في حقيقته، فجاءه من سبه وأهانته وختم على داره وشتت عياله، ثم أخذ في سفينة إلى واسط فحبس بها في بيت وبقي يغسل ثوبه ويطبخ ودام ذلك خمس سنين وما دخل فيها حماما، وكان السبب في خلاصه أن ابنه يوسف نشأ واشتغل ووعظ، وتوصل إلى أم الخليفة، فشفعت فيه فأطلق سراحه فالتقى بابن الباقلاني وقرأ عليه هو وابنه يوسف. ومن طريف ما يحكى عنه أنه عندما وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج، فقام شخص فسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فقالت السنة هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله وقالت الشيعة هو علي لأن فاطمة ابنة رسول الله تحته وهذا من لطائف الأجوبة. وأخيرا فقد استحق قول الشاعر: ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا.

رحلاته:

واسط: وقد رحل إليها مطرودا منفا بعد أن وشوا عليه عند الخليفة، وفيها قرأ علي ابن الباقلاني هو وولده يوسف.

شيوخه:

- ١- أحمد بن أحمد بن عبد الواحد المتوكلي أبو السعادات، ت ٥٢١ هـ.
- ٢- أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي أبو العز المعروف بابن كادش العكيري، ت ٥٢٦ هـ.
- ٣- أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح الدينوري أبو بكر البغدادي، من أئمة الحنابلة في بغداد، ت ٥٣٢ هـ.

٤- محمد بن أبي طاهر عبد الباقي أبو بكر الأنصاري البصري البغدادي، ت ٥٣٥هـ.

٥- إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، أبو القاسم، ت ٥٣٦هـ.

٦- عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن حسن أبو البركات الأنماطي البغدادي محدث بغداد، ت ٥٣٨هـ.

٧- إسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست، أبو البركات، الصوفي، المعروف بشيخ الشيوخ، ت ٥٤١هـ.

٨- محمد بن ناصر بن محمد علي السلامي، البغدادي، أبو الفضل، محدث العراق وحافظ بغداد ومسندها، ت ٥٥٠هـ.

٩- إبراهيم بن دينار النهرواني، أبو حكيم، ت ٥٥٦هـ.

١٠- محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أبو الفتح، المعروف بابن البطي، مسند العراق، ت ٥٦١هـ.

تلاميذه:

١- الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، تقي السدين أبو محمد الحنبلي، ت ٦٠٠هـ.

٢- الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، أبو محمد المقدسي، ت ٦٢٠هـ.

٣- ولده الكبير، علي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الناسخ، أبو الحسن البغدادي، ت ٦٣٠هـ.

٤- ابن الديبشي، محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي الشافعي، أبو عبد الله، ت ٦٣٧هـ.

٥- محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ابن رجب الحافظ محب السدين أبو عبد الله البغدادي، ت ٦٤٣هـ.

٦- الضياء المقدسي، الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله المقدسي، محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي الحنبلي، ت ٦٤٣هـ.

٧- يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الآدمي، أبو الحجاج الدمشقي الحنبلي، ت ٦٤٨ هـ.

٨- سبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن فرغلي التركي الحنفي، أبو المظفر البغدادي، صاحب "مرآة الزمان"، ت ٦٥٤ هـ.

٩- ولده الصاحب العلامة محيي الدين بن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد التميمي البكري، أبو المحاسن البغدادي، ت ٦٥٦ هـ. ١٠ - زين الدين، أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي، أبو العباس الحنبلي الناسخ، ت ٦٦٨ هـ.

علوم برز فيها:

١- التفسير.

٢- الفقه.

٣- الأدب.

٤- الحديث.

أقوال علماء الجرح والتعديل:

١- الذهبي: الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق، صاحب التصانيف، أول شيء سمع في سنة ست عشرة، وسمع من طائفة مجموعهم نصف وثمانون شيخاً قد خرج عنهم مشيخة في جزئين، وقال في التاريخ الكبير لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه. وقال أيضاً في كتابه تذكرة الحفاظ: له وهم كثير في تواليقه يدخل الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر، ومن أن جل علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي. وقال أيضاً: كان مبرزاً في التفسير وفي الوعظ وفي التاريخ ومتوسطاً في المذهب وفي الحديث له إطلاع تام على متونه وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين.

٢- قال ابن نقطة: هو صحيح السماع، ثقة، كثير لحفوط، حس الإيراد، سمع "صحيح إسماعيلي" من يحيى بن ثابت.

٣- السيوطي: الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق، الواعظ صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، كتب بخطه الكثير جدا ووعظ من سنة عشرين إلى أن مات.

٤- الشيخ موفق الدين: إمام آلاف في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة وكان صاحب فنون وكان يدرس الفقه ويصنف فيه وكان حافظا للحديث وصنف فيه إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها، قال الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح في كتاب المقصد الأرشد: كان له قوة في التأليف وكلامه في غاية الحسن قال يوما في مناجاته "إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدما تمشي إلى خدمتك، ولا يدا تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النار فقد علم أهلها أنني كنت أذب عن دينك".

٥- قال محمد بن عبد الغني البغدادي في كتابه "تكملة الإكمال": الواعظ، صنف الكثير وكان أوجد وقته في الوعظ وكان حافظا ثقة، وعده في كتابه التقييد من الحفاظ.

٦- ابن كثير في البداية والنهاية: "أحد أفراد العلماء برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره وجمع المصنفات الكبار والصغار نحو من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحو من مائتي مجلدة وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية". وقال أيضا: "وكانت له في العلوم كلها اليد الطولى والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في النجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو وله من المصنفات في ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعدادها وحصر أفرادها، وقال: بالجملة كان أستاذا فردا في الوعظ وغيره.

٧- قال الإمام محمد بن أحمد في كتابه "طبقات علماء الحديث": لا أعلم أحدا صنف أكثر من ابن الجوزي إلا شيخنا الإمام الرباني أبا العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني.

٨- ابن خلكان: الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة. وقال أيضا: كتبه أكثر من أن تعد وكتب

بخطه شيئا كثيرا والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال إنه جمعت برائة أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله فحصل منها شيء كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكنت وفضل منها.

٩- قال الموفق عبد اللطيف: كان كثير الغلط فيما صنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره، وقال كان يكتب في اليوم أربعة كراريس، وله في كل علم مشاركة، ولكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كامل، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية.

١٠- ابن تيمية: عدت له من ألف مصنف ورأيت بعد ذلك ما لم أراه.

١١- الحافظ ابن رجب: كان لا يضيع من زمانه شيئا يكتب في اليوم أربع كراريس يرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا إلى ستين، وله في كل علم مشاركة.

١٢- عماد الدين الأصبهاني: واعظ، صنيع العبارة، بديع الإشارة، مولع بالتجنيس في لفظه، والتأنيس في وعظه، وله من القلوب قبولها، حسن الشمائل، قد مزجت من اللطافة والكياسة شمولها.

١٣- أبو محمد الديلمي: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب، والرجال ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعة، والانقطاع والاتصال، وله في الوعظ العبارة الرائقة والإشارات الفائقة والمعاني الدقيقة.

١٤- الموفق المقدسي: كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة وكان صاحب فنون، وكان يدرس الفقه ويصنف فيه.

١٥- خليل الميس: الشيخ الإمام ناصر السنة.

١٦- قال الذهبي: أحفظ من معلمه وأستاذه محمد بن ناصر السلامي وأعلم بالتاريخ.

١٧- أبو سعد السمعاني: أحفظ من معلمه وأستاذه محمد بن ناصر السلامي وأعلم

بالتاريخ.

١٨- قال الجبري في طبقات المفسرين: الإمام الواعظ صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ وغير ذلك.

١٩- ابن المعلم: كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه أبو الفرج ابن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا 'بن الجوزي الواعظ جالس ولم أكن علمت يجلسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيبا ويحسن في عيني تكرره فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين.

مصنفاته:

أولاً: المطبوعة:

وقيل: أن عدد مصنفاته بلغ ٢٥٠ كتاباً في مختلف العلوم ومن هذه المصنفات:

- ١- الانتصار في مسائل الخلاف.
- ٢- الأذكياء وأخبارهم.
- ٣- الأذكياء.
- ٤- الإنصاف في مسائل الخلاف.
- ٥- البازي الأشهب المنقض على مخالف المذهب.
- ٦- التحقيق في مسائل الخلاف.
- ٧- الثبات عند الممات.
- ٨- الحقائق.
- ٩- الحمقى والمغفلون.
- ١٠- الرد على المتعصب العنيد.
- ١١- السر المصون.
- ١٢- الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء.
- ١٣- الضعفاء.
- ١٤- الطب الروحاني.

- ١٥- الظرفاء
- ١٦- اللطائف.
- ١٧- اللقط في الطب.
- ١٨- المجتبى.
- ١٩- المدهش في المواعظ وغرائب الأخبار.
- ٢٠- المذهب في المذهب.
- ٢١- المزعج.
- ٢٢- المصباح المضيء في دولة المستضيء.
- ٢٣- المغني في التفسير.
- ٢٤- الملهب.
- ٢٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.
- ٢٦- المواقيت في الخطب الوعظية.
- ٢٧- الموضوعات، مجلدان.
- ٢٨- الواهيات، ثلاث مجلدات.
- ٢٩- الوفا في فضائل المصطفى.
- ٣٠- الياقوتة في الوعظ.
- ٣١- أخبار الأخيار.
- ٣٢- أخبار النساء.
- ٣٣- إحكام الأشعار بأحكام الأشعار.
- ٣٤- إرشاد المريدين في حكايات لسلف الصالحين.
- ٣٥- إيقاظ الوسنان بأحوال النبات والحيوان.
- ٣٦- بحر الدموع.
- ٣٧- تبصرة المبتدئ.
- ٣٨- تذكرة الأريب في تفسير الغريب.
- ٣٩- تقويم اللسان.

- ٤٠- تلبيس إبليس.
- ٤١- تلقيح فهم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار.
- ٤٢- جامع المسانيد بألخص الأسانيد.
- ٤٣- جنة النظر وجنة الفطر.
- ٤٤- درة الإكليل.
- ٤٥- دفع شبهة التشبيه والرد على المحسمة.
- ٤٦- ذم الهوى.
- ٤٧- روح الأرواح.
- ٤٨- زاد المسير في علم التفسير.
- ٤٩- سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان.
- ٥٠- نسيم السحر.
- ٥١- شذور العقود في تاريخ العهود.
- ٥٢- صبا نجد.
- ٥٣- صفوة الصفوة.
- ٥٤- صيد الخاطر.
- ٥٥- طرائف الظرائف في تاريخ السوالم.
- ٥٦- عمدة الدلائل في مشهور المسائل، مجلدان.
- ٥٧- عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ.
- ٥٨- عيون الحكايات.
- ٥٩- غوامض الإلهيات.
- ٦٠- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن.
- ٦١- كنوز الرموز.
- ٦٢- لعل المتناهية في الأحاديث الواهية.
- ٦٣- مثير عزم الساكن إلى أشرف الأماكن.
- ٦٤- مسلك العقل.

- ٦٥- مشكل الصحاح، أربع مجلدات.
- ٦٦- معاصر المختصر في مسائل النظر.
- ٦٧- ملقط الحكايات.
- ٦٨- منافع الطب.
- ٦٩- مناقب الحسن البصري.
- ٧٠- مناقب الشافعي.
- ٧١- مناقب الصديق.
- ٧٢- مناقب أحمد بن حنبل.
- ٧٣- مناقب بغداد.
- ٧٤- مناقب جماعة.
- ٧٥- مناقب سعيد بن المسيب.
- ٧٦- مناقب سفيان الثوري.
- ٧٧- مناقب علي بن أبي طالب.
- ٧٨- مناقب عمر بن الخطاب.
- ٧٩- مناقب عمر بن عبد العزيز.
- ٨٠- منتقد المعتقد.
- ٨١- منهاج الوصول إلى علم الأصو.
- ٨٢- منهاج أهل الإصابة.
- ٨٣- موافق المرافق.
- ٨٤- نسيم السحر.
- ٨٥- نواسخ القرآن.
- ٨٦- واسطات العقود من شاهد ومشهود.

ثانيا: غير المطبوعة:

- ١- المقيم والمقعد في دقائق العربية.
- ٢- الناسخ والمنسوخ.
- ٣- لقط المنافع في الطب والفراسة عند العرب.
- ٤- شذور العقود في تاريخ العهود.
- ٥- مختصر المنتظم.
- ٦- عجائب البدائع.
- ٧- الذهب المسووك في سير الملوك.
- ٨- المختار من أخبار المختار.
- ٩- المجتبى من المجتبى.
- ١٠- الضعفاء والمتروكين.
- ١١- المنظوم والمنثور في مجالس الصدور.
- ١٢- المنهل العذب، أو الموارد العذاب.
- ١٣- غريب الحديث، في ستة أجزاء.
- ١٤- المنتخب في النوب.
- ١٥- ري الظماء فيمن قال شعرا من الإمام.
- ١٦- بحر الدموع.
- ١٧- المنعش.
- ١٨- المصنفى بأكف أهل الرسوخ في الناسخ والمنسوخ.
- ٢٠- الحدائق لأهل الحقائق.
- ٢١- المقامات.
- ٢٢- أسماء الضعفاء والواضعين.
- ٢٣- فضائل القدس.
- ٢٤- تبصرة الأخيار.
- ٢٥- جامع المسانيد والألقاب.

- ٢٦- الموضوعات في الأحاديث المرفوعات.
- ٢٧- نتيجة الإحياء، وهو اختصار "إحياء علوم الدين".
- ٢٨- شرح مشكل الصحيحين.
- ٢٩- التحقيق.
- ٣٠- لقط الجمان في ما كان وكان، وقد جمع فيه من لطائف أقواله.
- ٣١- منتقد المعتقد.
- ٣٢- منهاج الوصول إلى علم الأصول.
- ٣٣- غوامض الإلهيات.
- ٣٤- مسلك العقل.
- ٣٥- منهاج أهل الإصابة.
- ٣٦- الرد على المتعصب العنيد.
- ٣٧- السر المصون.
- ٣٨- جامع المسانيد بألخص الأسانيد.
- ٣٩- الحقائق، مجلدان.
- ٤٠- صولة العقل على الهوى.
- ٤١- تذكرة الأريب في تفسير الغريب.
- ٤٢- "المغني" في علوم القرآن.

المناقب:

- ١- كانت بداية حديثه وهو ابن عشرين أو أقل وكان الناس يتهافون على مجالس وعظه، فحضره الملوك والوزراء والخلفاء والعلماء والفقراء، ومن سائر صنوف بني آدم، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون وربما تكلم من خاطره على البديهة نظماً ونثراً.
- ٢- أسلم على يديه عشرون ألفاً،
- ٣- تاب على يديه مائة ألف.
- ٤- كان يختم في كل أسبوع حصة، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة أو الخميس.

مواقف بارزة:

١- رد ابن الجوزي على أخطاء أبي حامد في كتاب الإحياء وبين خطأه في مجلدات وأسماء كتاب الإحياء.

٢- رد على اتهامات وتجريح الخطيب البغدادي لبعض أصحاب الإمام أحمد بن حنبل.

٣- وعظ يوما الخليفة المستضيء فقال: يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك، وإن سكنت خفت عليك، وإن قول القائل لك: اتق الله، خير لك من قوله لكم: إنكم أهل بيت مغفور لكم، كان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغیره، فأنا الظالم يا أمير المؤمنين، وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول: قررا ولا تقررا، والله لا ذاق عمر سمنا ولا سميना حتى يخلصب الناس قال فبكى المستضيء وتصدق بمال كثير وأطلق المحاييس وكسى خلقا من الفقراء.

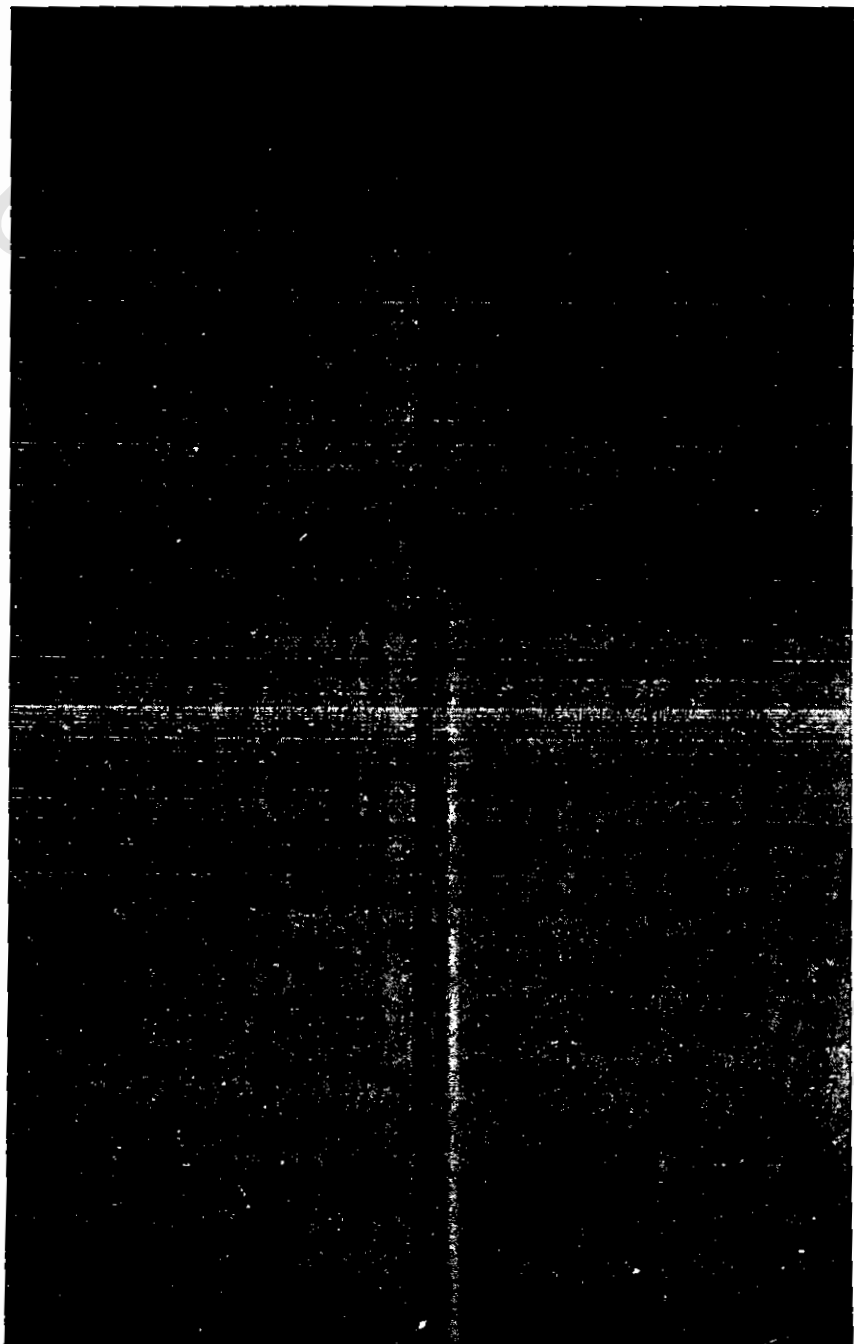
٤- كانت بينه وبين منافرات ولكل منهما متعصبون وأتباع ولم يزل الدوري على ذلك إلى أن خاصم ولده غلاما لأم الناصر وبدا من الشيخ ما اشتد به الأمر فمنع من الوعظ وأمر بلزوم بيته.

مصادر الترجمة:

- ١- البداية والنهاية، ١٣ : ٢٨.
- ٢- وفيات الأعيان، ٢ : ٣٢٢.
- ٣- الجامع المختصر، لابن الساعي، ٩ : ٦٥.
- ٤- النجوم الزاهرة، ٦ : ١٧٥.
- ٥- طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى الحنبلي، ١ : ٣٩٩.
- ٦- تاريخ ابن الوردي، ٢ : ١٦٩.
- ٧- مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي، ٨ : ٣١٠.
- ٨- دول الإسلام، ١ : ١٠٦.
- ٩- تذكرة الحفاظ، للذهبي، ٤ : ١٣٤٢.
- ١٠- لفظة الكبد في نصيحة الولد، لابن الجوزي، ص ٩٠.

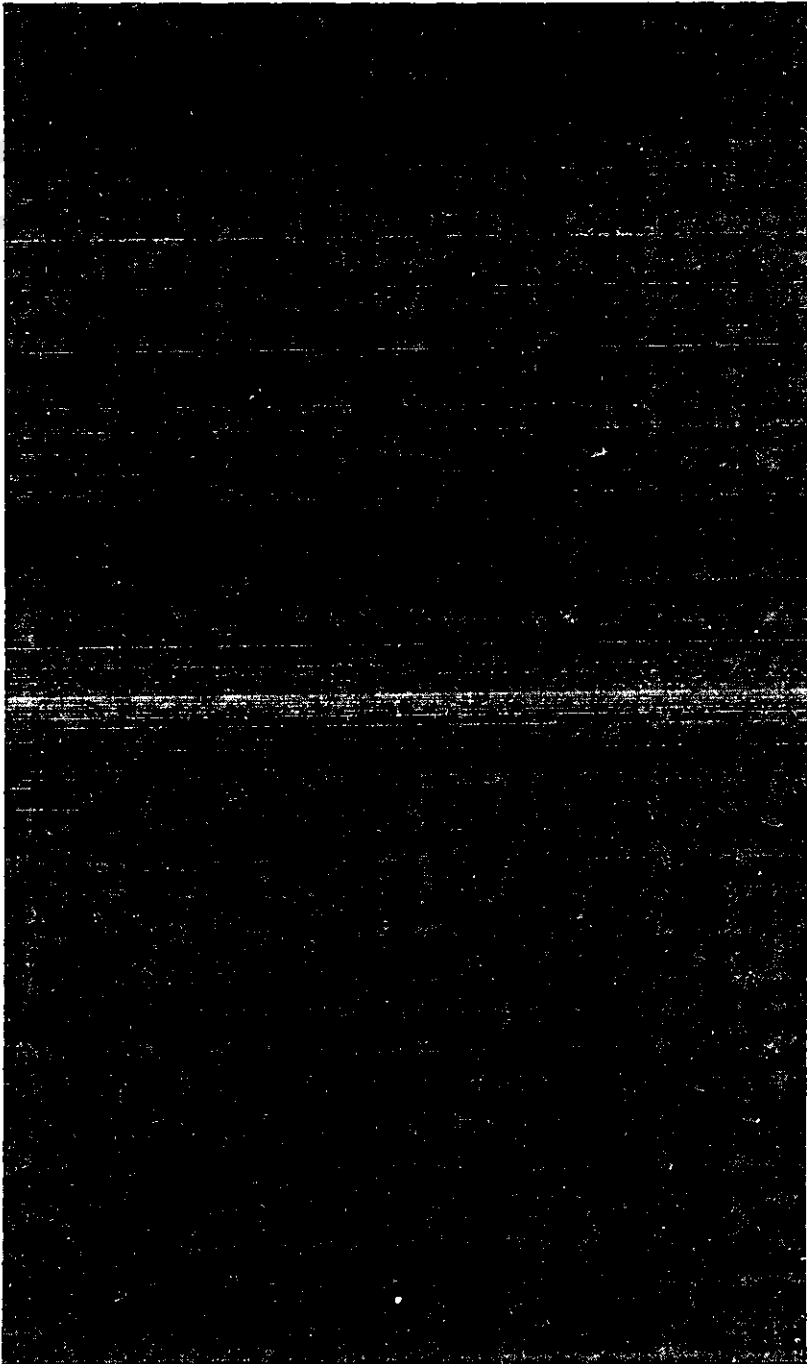
- ١١— الذيل على طبقات الخنابلة، لابن رجب، ٣: ٣٩٩، ٤٠٠.
- ١٢— المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي، ص ٤١٨.
- ١٣— صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص ١٩٢.
- ١٤— المنتظم لابن الجوزي، ١٠: ٢٥١.
- ١٥— العبر في خبر من غير للذهبي، ٤: ٢٩٧، ٢٩٨.
- ١٦— الوافي بالوفيات، ٥: ٣٤٧.
- ١٧— المشيخة، (ق ١٤ / أ).
- ١٨— شذرات الذهب، ٤: ٣٢٩.
- ١٩— العبر للذهبي، ٤: ٦٨.
- ٢٠— عيون التواريخ، ١٢: ٢٧٤.
- ٢١— مرآة الجنان، ٣: ٢٧٣.
- ٢٢— طبقات المفسرين، ١: ٢٧١.
- ٢٣— طبقات الشافعية، ٦: ٥٨، ٥٩.
- ٢٤— الكامل لابن الأثير، ١١: ٩٠.
- ٢٥— ميزان الاعتدال للذهبي، ٢: ٦٤.
- ٢٦— لسان الميزان لابن حجر، ٢: ٤٧٠.
- ٢٧— الكامل، ١١: ١١٨.
- ٢٨— طبقات الحفاظ للسيوطي، ١: ٤٨٠.
- ٢٩— مؤلفات ابن الجوزي عبد الحميد العلوجي، ط بغداد ٩٦٥.
- ٣٠— خريدة القصر وخريدة العصر، ٢: ٢٦١.
- ٣١— مقدمة كتاب الشفا للدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، ص ١٩، ٢٠ - ط ٣.
- ٣٢— الأعلام ٣: ٣١٦، ٣١٧.
- ٣٣— طبقات علماء الحديث ٤. ١١٩.
- ٣٤— سير أعلام السلاء ٢١: ٣٦٥، ٢٢: ٧٥.

صور النسخة الخطية



obeikandi.com

صور النسخة الخطية



وصف النسخة الخطية

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب على نسخة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية برقم (٢٦٦) تفسير، وهي نسخة كتبت بعد موت المؤلف، وتقع في (٥٣) لوحة.

منهج التحقيق

وقد كان عملي في الكتاب على النحو التالي:

- ١- قمت بنسخ المخطوط وفق القواعد العلمية، من تصويب الأخطاء، ووضع علامات ترقيم النص حتى يسهل قراءته.
- ٢- قمت بتخريج الآيات القرآنية، والدلالة على مواضعها.
- ٣- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الكتاب.
- ٤- قمت بتخريج الآيات الشعرية الواردة في الكتاب.
- ٥- قمت بالتعليق على المواضع التي تحتاج إلى زيادة شرح وإسهاب وتوضيح.
- ٦- صنعت فهرس تفصيلية للكتاب.

وأخيراً: أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب القارئ والسامع والناظر فيه، وكل من شارك فيه ولو بنصح، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

قال الشيخ الإمام العالم جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رحمه الله:

الحمد لله على إحسانه حمداً يوجب المزيد من رضوانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في سلطانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله لإيضاح برهانه، وصلى الله عليه، وعلى أصحابه، وأزواجه، وأعوانه، صلاة تدوم على مرور الزمان ومرور أحيانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد لما نظرت في كتب الوجوه والنظائر التي أفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن، رأيت كل متأخر عن متقدم يخذو حذوه، وينقل قوله مقلداً له من غير فكرة فيما نقله ولا بحث عما حصله.

وقد نسب كتاب في الوجوه والنظائر إلى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكتاب آخر إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وممن ألف كتب الوجوه والنظائر: الكلبي، ومقاتل بن سليمان، وأبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاري. وروى مطروح بن محمد بن شاکر، عن عبد الله بن هارون الحجازي، عن أبيه، كتاباً في الوجوه والنظائر، وأبو بكر بن محمد بن الحسن النقاش، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، وأبو علي البناء من أصحابنا، وشيخنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني، ولا أعلم أحداً جمع الوجوه والنظائر سوى هؤلاء.

واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه.

فَإِذَا النَّظَائِرُ: اسْمٌ لِلْأَلْفَاظِ، وَالْوُجُوهُ: اسْمٌ لِلْمَعَانِي، فَهَذَا الْأَصْلُ فِي وَضْعِ كِتَابِ
الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ، وَالَّذِي أَرَادَ الْعُلَمَاءُ بِوَضْعِ كِتَابِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ أَنْ يُعَرَّفُوا السَّامِعَ لَهُذِهِ
النَّظَائِرِ أَنَّ مَعَانِيهَا تَخْتَلِفُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مَا أُريدَ بِالْأُخْرَى، وَقَدْ تَجَوَّزَ
وَأَضَعُوهَا فَذَكَرُوا كَلِمَةً وَاحِدَةً مَعْنَاهَا فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ وَاحِدًا؛ كَالْبَلَدِ، وَالْقَرْيَةِ، وَالْمَدِينَةِ،
وَالرَّجُلِ، وَالْإِنْسَانِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ يُرَادُ بِالْبَلَدِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرَ الْبَلَدِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى،
وبِهَذِهِ الْقَرْيَةِ غَيْرَ الْقَرْيَةِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى، فَحَذَّوْا بِذَلِكَ حَدَّ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ الْحَقِيقِيَّةِ،
فَرَأَيْتُ أَنْ أَذْكَرَ هَذَا الْاسْمَ كَمَا ذَكَرُوهُ وَلَقَدْ قَصَدَ أَكْثَرُهُمْ كَثْرَةَ الْوُجُوهِ وَالْأَبْوَابِ، فَاتَّوَا
بِالتَّهَافُتِ الْعُجَابِ، مِثْلَ أَنْ تَرْجَمَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: بَابُ الذَّرِيَّةِ، وَذَكَرَ فِيهِ (ذَرْنِي)، وَ (تَذَرُوهُ
الرِّيَاحُ)، وَ (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ). وَتَرْجَمَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: بَابُ الرِّبَا، وَذَكَرَ فِيهِ: (أَخْذَةُ رَابِيَّةٍ)،
و(رَبِّيُونَ)، وَ (رَبَائِبُكُمْ)، وَ (جَنَّةُ بَرَبَوَةٍ).

وَتَهَافَتَهُمْ إِلَى مِثْلِ هَذَا كَثِيرٌ يَعْجَبُ مِنْهُ ذُو اللَّبِّ إِذَا رَأَاهُ، وَجَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا أَجُودَ
مَا جَمَعُوهُ، وَوَضَعْتُ عَنْهُ كُلَّ وَهْمٍ يَبْثُوهُ فِي كُتُبِهِمْ وَوَضَعُوهُ، وَقَدْ رَتَّبْتُهُ عَلَى الْحُرُوفِ
تَرْتِيبًا، وَقَرَّبْتُهُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ الْمَأْلُوفِ تَقْرِيبًا، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَرِيبًا أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْ عَوْنِهِ نَصِيًّا إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

كِتَابُ الْأَلِفِ

وهو ستة وخمسون باباً:

أَبْوَابُ الْوَجْهِينِ

١ - بَابُ الْإِتِّبَاعِ

الأصل في الإِتِّبَاعِ: أن يقفو المتبع أثر المتبع بالسعي في طريقه.

وقد يُستعار في الدين والعقل والفعل.

وذكر أهل التفسير الله في القرآن على هذين الوجهين:

فمن الأول: قوله تعالى في (طه): ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِحُنُودِهِ﴾ [آية: ٧٨]، وفي (الشعراء): ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [آية: ٦٠].

ومن الثاني: قوله تعالى في (البقرة): ﴿إِذْ تَبَرَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [١٦٦]، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا، وفي (الأعراف): ﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ [آية: ٩٠]، وفي (إبراهيم): ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [آية: ٢١]، وفي (الشعراء): ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدُ لَوْنٌ﴾ [آية: ١١١].

ولا يصح هذا التقسيم إلا أن تقول: إن الإِتِّبَاعَ والاتِّبَاعَ بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد.

٢ - بَابُ أَخْخَدَ

أَخْخَدَ^(١): على وزن أَفْعَلَ، وهو بمعنى لاعتماد على الشيء والميل إليه.

قال أبو الحسين بن فارس اللغوي: يقال: أَخْخَدَ؛ إذا أَقَامَ.

ومثله: خَلَدَ؛ وَمِنْهُ: جَنَّةُ الْخُلْدِ.

وَأَخْخَدَ إِلَى الْأَرْضِ: لَصِقَ بِهَا. وَالْخُلْدُ: الْبَالُ. وَالْخِلْدَةُ: الْقُرْطُ.

(١) الْخُلْدُ دوام البقاء وبابه دخل، وَأَخْلَدَهُ اللهُ وَخَلَدَهُ تَخْلِيدًا. وَالْخُلْدُ بوزن القفل ضرب من الجرذان أعمى، وَأَخْلَدَ إِلَى فَلَانٍ: رَكَنَ إِلَيْهِ. وَالْخُلْدُ بفتحين المال، يقال: وقع ذلك في حُلْدِي أي في قلبي. [مختار الصحاح ١/٧٧]

وجاء في التفسير قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان آية: ١٩]، مُقَرَّطُونَ، ويقال: إِنَّهُ مِنَ الْخُلْدِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ أَخْلَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: بمعنى الْمَلِيلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٧٦].

والثاني: بمعنى التَّخْلِيدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الهمزة): ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [آية: ٣]؛ أَي: خَلَدَهُ مِنَ الْخُلُودِ.

٣ - بَابُ الْأَذَانِ

الْأَذَانُ: نَدَاءٌ يُقْصَدُ بِهِ إِعْلَامُ الْمُتَنَادِي بِمَا يُرَادُ مِنْهُ.

ومنه الْأَذَانُ لِلصَّلَاةِ، فَإِذَا أَصْعَى إِلَيْهِ الْمُتَنَادِي بِالِاسْتِمَاعِ وَالِاسْتِجَابَةِ قِيلَ قَدْ أَذِنَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق آية: ٢]، يُرِيدُ اسْتَمَعْتُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ" (١)؛ أَي: مَا اسْتَمَعَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأَذَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: النَّدَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ٤٤].

(١) أخرجه البخاري (٢٧٢٠/٦، رقم ٧٠٤٤)، ومسلم (٥٤٥/١، رقم ٧٩٢)، وأبو داود (٧٥/٢، رقم ١٤٧٣)، والنسائي (١٨٠/٢، رقم ١٠١٧)، وأحمد (٤٥٠/٢، رقم ٩٨٠٤)، وعبد الرزاق (٤٨٢/٢، رقم ٤١٦٧)، وابن حبان (٣٠/٣، رقم ٧٥٢).

وقال أبو حاتم: قوله صلى الله عليه وسلم: (يتعنى بالقرآن) يريد يتحزن به وليس هذا من الغنية ولو كان ذلك من الغنية لقال: يتغاني به ولم يقل: يتعنى به وليس التحزن بالقرآن نقاء الجرم وطيب الصوت واطاعة اللهوات بأنواع النعم بوفاء الوقاع ولكن التحزن بالقرآن هو أن يقارنه شيئان: الأسف والتلهف: الأسف على ما وقع من التقصير والتلهف على ما يؤمل من التوفيق فإذا تألم القلب وتوجع وتغزن الصوت ورجع بدر الجفن بالدموع والقلب باللموع فحينئذ يستلذ المجتهد بالمناجاة ويمر من الخلق إلى وكر الخلوات رجاء غفران السالف من الذنوب والتجاوز عن الجنائيات والعيوب فنسأل الله التوفيق له.

وفي (يوسف): ﴿ثُمَّ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ مَوْزَنَ آيَتِهَا أَنْ يُعَرِّبَ لَكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [آية: ٧٠]، وفي (الحج): ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [آية: ٢٧].

والثاني: الإعلام؛ ومنه قوله تعالى في (براءة): ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [آية: ٣]، وفي (فصلت): ﴿قَالُوا أَذِّنَاكَ مَا مِثْلًا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [آية: ٤٧].

ويجوز أن يُعَدَّ هذان الوجهان وجهًا واحدًا فلا يصحُّ التقسيم إذن.

٤ - بَابُ الاسْتِطَاعَةِ^(١)

الأصل في الاستطاعة: أنه استفعال من الطاعة، فسمي الفاعل مُسْتَطِيعًا؛ لأن الفعل الذي يرومه مُمكنٌ مُطَاوِعٌ، وتسميته بذلك قبل الفعل على سبيل المجاز؛ لأن الاستطاعة من العباد لا تكون إلا مع الفعل.

وذكر أهل التفسير أن الاستطاعة في القرآن على وجهين:

أحدهما: سعة المال؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آية: ٩٧]؛ أي: مَنْ وَجَدَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ. وفي سورة (النساء): ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ [آية: ٢٥]، وفي (براءة): ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [آية: ٤٢].

والثاني: الإطاقة؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [آية: ١٢٩]؛ أي: لن تطيقوا.

وفي (هود): ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ [آية: ٢٠]؛ أي: لم يطيقوا أن يسمعوا. ذكر الإيمان.

وفي (الكهف): ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [آية: ١٠١].

وفي (الفرقان): ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ [آية: ١٩].

وفي (التغابن): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [آية: ١٦].

(١) الاستطاعة: استفعال، من الطوع، وهو خلاف الكره، وذلك أن الفعل يقع بها صوعا ولا يجوز أن يسمى الله مستطيعا؛ لأنه من قولك: انطاع له الفعل بعد أن لم يكن كذلك، وهذا لا يجوز على الله. والطرع معنى: الانقياد، والانقياد بمعنى: الذل، يقال: طاع له طوعا وأطاعه إطاعة؛ إذا انقاد له. والطاعة الانقياد لمن يعتقده تعظيمه.

وفي (الذاريات): ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ [آية: ٤٥].

٥ - بَابُ الاسْتِغْفَارِ

الاسْتِغْفَارُ: اسْتَفْعَالَ مَنْ طَلَبَ الْغُفْرَانَ^(١).

وَالْغُفْرَانُ: تَغْطِيَةُ الذَّنْبِ بِالْعَفْوِ عَنْهُ. وَالْغَفْرُ: السَّتْرُ. وَيُقَالُ: اصْبَغَ ثَوْبَكَ فَهُوَ أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ، وَغَفَرُ الْخَزْرُ وَالصُّوفِ: مَا عَلَا فَوْقَ الثَّوْبِ مِنْهُمَا؛ كَالزَّرْتِيرِ: سُمِّيَ غَفْرًا لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الثَّوْبَ.

ويقال: لِحِجَّةِ الرَّأْسِ مِغْفَرًا؛ لِأَنَّهُا تَسْتُرُ الرَّأْسَ.

وقال أبو سليمان الخطابي: وَحَكَّى بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْمَغْفِرَةَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْغِفْرِ، وَهُوَ نَبْتُ يَدَاوَى بِهِ الْجِرَاحُ، يُقَالُ: إِنَّهُ إِذَا ذَرَّ عَلَيْهَا دَمْلَهَا وَأَبْرَأَهَا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّ الاسْتِغْفَارَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الاسْتِغْفَارُ نَفْسَهُ وَهُوَ طَلَبُ الْغُفْرَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [آية: ٩٠].

وَفِي (يُوسُفَ): ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ [آية: ٢٩].

وَفِي (نُوحَ): ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [آية: ١٠]، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ.

وَالثَّانِي: الصَّلَاةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آية: ١٧].

وَفِي (الْأَنْفَالِ): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [آية: ٣٣].

وَفِي (الذَّارِيَّاتِ): ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [آية: ١٨].

(١) أَصْلُ الْغَفْرِ التَّعْطِيَةُ وَالسَّتْرُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ، أَيِ سَتَرَهَا؛ وَالْغَفْرُ: الْغُفْرَانُ. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخِلَاءِ قَالَ: غُفْرَانُكَ الْغُفْرَانُ: مُصَدَّرٌ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ أَطْلَبُ، وَفِي تَخْصِيصِهِ بِذَلِكَ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا التَّوْبَةُ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِ التَّعَمُّمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ بِإِطْعَامِهِ وَهَضْمِهِ وَتَسْهِيلِ مَخْرَجِهِ، فَلَجَأَ إِلَى الاسْتِغْفَارِ مِنَ التَّقْصِيرِ وَتَرَكِ الاسْتِغْفَارَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى مَدَّةَ لَيْلَتِهِ عَلَى الْخِلَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَتْرُكُ ذِكْرَ اللَّهِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ إِلَّا عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، فَكَأَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ تَقْصِيرًا فَنَدَارَكَهُ بِالاسْتِغْفَارِ. وَقَدْ غَفَرَهُ يَعْفُرُهُ غَفْرًا: سَتَرَهُ. [لسان العرب: ٢٥/٥]

وقد عَدَّ بعضهم الآية التي في (يوسف) من قِسْمِ الاستغفار، وجعل التي في (هود) وفي (نوح) بمعنى التوحيد، فيكون البابُ على قولِهِ من أقسامِ الثلاثة.

٦ - بَابُ الْأَسْفِ

الْأَسْفُ: الْحُزْنُ الشَّدِيدُ عَلَى الشَّيْءِ وَالتَّلَجُّفُ عَلَيْهِ.
قال ابن فارس: أَسَفْتُ أَسْفُ أَسْفًا؛ إِذَا لَهِفْتُ، وَالْأَسْفُ: الْعَظْبَانُ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأَسْفَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الْحُزْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [آية: ١٥٠]، ومثله: ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف آية: ١٨٤].
والثاني: الْعَظْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزَّحْرَفِ): ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [آية: ٥٥]؛ أَي: أَغْضَبُونَا.

٧ - بَابُ أَصْبَحَ

الْأَصْلُ فِي أَصْبَحَ: إِدْرَاكُ الصَّبَاحِ لِلْمُصْبِحِ، وَيُقَالُ: أَصْبَحَ؛ إِذَا أَوْقَدَ الْمِصْبَاحَ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ أَصْبَحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: إِدْرَاكُ الصَّبَاحِ لِلْمُصْبِحِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْفِ): ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهَ﴾ [آية: ٤٢].
وفي (الْأَحْقَافِ): ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ﴾ [آية: ٢٥].
وفي (نُونٍ): ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [آية: ١٧]، وفيها: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [آية: ٢٠].
والثاني: بِمَعْنَى صَارَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آية: ١٠٣].
وفي (الْمَائِدَةِ): ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آية: ٣٠]، وفيها: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [آية: ٣١].

وفي (الْكَهْفِ): ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ [آية: ٤١].
وفي (فَصَلَتْ): ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آية: ٢٣].
وفي (الْمَلِكِ): ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [آية: ٣٠].

٨ - بَابُ الْإِصْرِ

قال أبو الحسين بن فارس اللغوي: الْإِصْرُ: الثَّقْلُ. وَالْإِصْرُ: الْعَهْدُ. وَالْأَصِرَةُ: الْقَرَابَةُ. وَكُلُّ عَقْدٍ وَقَرَابَةٍ وَعَهْدٍ: إِصْرٌ.

والعربُ تقول: مَا تَأْصِرُنِي عَلَى فَلَانٍ أَصِرَةٌ؛ أَي: مَا تَعْطِفُنِي عَلَيْهِ قَرَابَةٌ وَلَا مَنَّةٌ. قال الخطيئة^(١): [بجزوء الكامل]

عَظَفُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ آ صِرَةٍ فَقَدْ عَظَمَ الْأَوَاصِرَ
أَي: عَظَفُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا قَرَابَةٍ. وَالْمَأْصِرُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ صَاحِبُ الرِّصْدِ
فَيَأْصِرُ فِيهِ الْعِيرُ؛ أَي: يَجْبِسُهَا لَطَلِبِ الضَّرِيَّةِ، وَأَصْرَتْهُ: حَبَسَتْهُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِصْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الثَّقْلُ؛ وَمِنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ [آية: ٢٨٦].

والثاني: الْعَهْدُ؛ وَمِنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَأَخَذْنَاهُ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آية: ٨١].

وفي (الأعراف): ﴿وَيَصْنَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [آية: ١٥٧].

قال مجاهد: عُهُودٌ كَانَتْ عَلَيْهِمْ. وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِصْرِ الْمَذْكُورِ فِي (البقرة): الْعَهْدُ، مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ، فَبُطِّلَ عَلَى قَوْلِهِمُ التَّقْسِيمُ.

٩ - بَابُ الْأَفْوَاهِ

الْأَفْوَاهُ: وَاحِدُهَا فَمٌّ، وَأَصْلُ الْفَمِّ فَوْهُ عَلَى وَزْنِ فَوْزٍ.

وَالْفَوَّةُ: سَعَةُ الْفَمِّ. يَقَالُ: رَجُلٌ أَفْوَةٌ، وَامْرَأَةٌ فَوْهَاءُ. وَيَقَالُ: فَاهُ الرَّجُلُ بِالْكَلَامِ يَفْوُهُ؛ إِذَا لَفَظَ بِهِ.

(١) الْخَطِيئَةُ: (٤٥ هـ / ٦٦٥ م): وَهُوَ جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مَالِكِ الْعَبْسِيِّ، أَبُو مَلِكِيَّةٍ.

شَاعِرٌ مَخْضَرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ. كَانَ هَجَاءً عَنِيْفًا، لَمْ يَكِدْ يَسْلُمُ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ، وَهَجَا أُمَّه وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ. وَأَكْثَرَ مِنْ هَجَاءِ الزُّبُرِقَانِ بْنِ بَدْرٍ، فَشَكَاهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَسَجَنَهُ عُمَرُ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَعْظَمَهُ بِأَيَّاتٍ، فَأَخْرَجَهُ وَنَهَاهُ عَنْ هَجَاءِ النَّاسِ.

والمَفْوَةُ: القَادِرُ عَلَى الكَلَامِ. وأنشدوا: [الكامل]

قَدْ يَخْزُنُ السَّوَرُ التَّقِيَّ لِسَانَهُ هَذِرَ الْكَلَامِ وَإِنَّهُ لَمَفْوَةٌ

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأَفْوَاهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الأفواهُ المعروفةُ التي واحدها فَمٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿فَرَدُّوا

أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [آية: ٩]؛ ومعناه: إِنَّهُمْ قَصَدُوا إِسْكَاتَ الرُّسُلِ بَلْغُوهِمْ.

والثاني: الأَلْسُنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي

قُلُوبِهِمْ﴾ [آية: ١٦٧]؛ أَي: بِأَلْسِنَتِهِمْ.

وَسُمِّيَ اللِّسَانُ بِذَلِكَ لِمَكَانِ الْمُجَاوَرَةِ وَالسَّبَبِ، كَمَا سُمِّيَ الْعَقْلُ قَلْبًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [آية: ٣٧]؛ أَي: عَقْلٌ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ ظَرْفٌ لِلْعَقْلِ.

وقد أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا ثَالِثًا فَقَالَ: وَالْأَفْوَاهُ: الْكَلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ

لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾؛ أَي: بِكَلَامِهِمْ.

١٠ - بَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ^(١)

أَصْلُ الْإِقَامَةِ: مِنَ الْقِيَامِ؛ وَهُوَ امْتِدَادُ قَامَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى جِهَةِ الْعُلُوِّ بِالِاتِّصَابِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

(١) يُقَالُ: أَقَامَ الصَّلَاةَ إِقَامًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ إِدَامَتَهَا، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَائِمًا

بِالْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران آية ١٨]. أَي: مَدِيمًا لِفَعْلِهِ، وَفُلَانٌ يَقِيمُ أَرْزَاقَ الْجُنْدِ أَي: يَجْرِئُهَا عَلَى

إِدَامَةٍ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَنَى بِهِ اشْتَغَالُهُمْ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: قَامَتِ الصَّلَاةُ. أَي: وَقَعَ الْإِشْتَغَالُ بِهَا.

وَقِيلَ: إِقَامَتُهَا إِتِمَامُ الرُّكُوعِ وَاسْتِجَادِ الْمَوَاقِيتِ.

وَقِيلَ: هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) [سورة الرحمن آية ٩]. وَالْإِقَامَةُ وَالتَّقْوِيمُ سَوَاءٌ، وَهَذَا

خِلَافُ الْمِيلِ وَالْأَعْوَجَاجِ.

وَأَصْلُ الصَّلَاةِ: الدَّعَاءُ، وَسُمِّيَتْ صَلَاةً؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الدَّعَاءِ.

وَالصَّلَاةُ أَيْضًا التَّرْحِمُ؛ لِأَنَّهُ دَعَاءٌ، وَمِنْهُ: الصَّلَاةُ عَلَى النِّبْتِ؛ لِأَنَّهَا دَعَاءٌ لَا رُكُوعَ فِيهَا وَلَا سُجُودَ،

وَصَلَّى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ إِذَا دَعَا لَهُ.

أحدهما: إِيْمَامُهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [آية: ٣]، وفيها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [آية: ٤٣].
والثاني: الإِقْرَارُ بِهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [آية: ٥]؛ أي: أَقْرُوا بِهَا.

١١ - بَابُ أَوْلَى

الأصلُ في (أَوْلَى) أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لَتَرْجِيحِ الْأَحَقِّ؛ تقول: زَيْدٌ أَوْلَى بِالْإِكْرَامِ مِنْ عَمْرٍ؛ أي: أَحَقُّ.

قال ابن فارس: فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الشَّتَمِ: أَوْلَى لَهُ، فحدثني علي بن عمر، وقال: سمعتُ نَعْلَبًا يقول: أَوْلَى تَهْدُدُ وَوَعِيد، وأنشدوا: [الوافر]

فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى وهل للدرِّ يُحَلَبُ مِنْ مَرَدِّ

قال الأصمعي: معناه قَارِبَةٌ مَا يُهْلِكُهَا؛ أي: نَزَلَ بِهِ، وأنشد^(١): [الوافر]

فَعَادَى بَيْنَ هَادِيَتَيْنِ مِنْهَا أَوْلَى أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ

أي: قَارِبَ أَنْ يَزِيدَ، قال ثعلب: ولم يَقُلْ أَحَدٌ فِي أَوْلَى أَحْسَنَ مِمَّا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ أَوْلَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: بمعنى أَحَقُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [آية: ٧٥].

وفي (مريم): ﴿أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا﴾ [آية: ٧٠].

وفي (الأحزاب): ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آية: ٦].

والثاني: بمعنى الوعيد والتَّهْدِيدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [آية: ٢٠].

(١) أنشده الأصمعي، ولم يعزه كما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة ٦ / ١٤١ ولم ينسبه أيضًا.

و"أولى" هنا غير "أولى" المستعمل مع اللام في قولهم "أولى له" فهو اسم للوعيد أما هنا فهو أفعل تفضيل من الولي وهو القرب.

عادي: وإلى بين الصيدين يصرع أحدهما على إثر الآخر.

هاديتين: تشية هادية وهي أول الرحش، أولى أن يزيد على الثلاث: كاد يفعل ذلك.

وفي (القيامة): ﴿أَوَلَيْ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾.

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ

١٢ - بَابُ الْإِذْنِ^(١)

الأصلُ في الإِذْنِ: الإِطْلَاقُ من غيرِ حَجَرٍ. وَأَذْنْتُ لِحَدِيثٍ اسْتَمَعْتُ، وفي الحديث: "مَا أَذَنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذَنَ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ"؛ أي: ما استمع.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الإِذْنَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الإِذْنُ نَفْسَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آية: ١٤٥]؛ يريدُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِي مَوْتِهَا.

وفي (يونس): ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٠٠].

والثاني: الأَمْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ٦٤].

وفي (المائدة): ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ [آية: ١٦].

وفي (الرعد): ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ٣٨].

وفي (إبراهيم): ﴿لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [آية: ١]، وفيها: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [آية: ٢٥]، وفيها: ﴿يَخْلُدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [آية: ٢٣].

والثالث: الإِرَادَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٠٢]، وفيها: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٤٩]، وفيها: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٥١].

وفي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٦٦].

(١) أصله من أعلم، أدنت الشيء إذا علمته، وأدنته غيره أي: أعلمته، وفي القرآن: (فَقُلْ دَتَكُنْ عَلَى سَوَاءٍ) [سورة الأنبياء آية ١٠٩]، ثم استعمل في الاستفهام لما يقع من الاستماع من العلم، أدن له إذا استمع له.

١٣ - بَابُ الاسْتِحْيَاءِ

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الاسْتِحْيَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ:

أَحَدُهَا: الاسْتِبْقَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [آية: ٤٩].

وَالثَّانِي: التَّرَكُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [آية: ٢٦].

وَالثَّالِثُ: مِنَ الْحَيَاءِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ﴾ [آية: ٥٤].

١٤ - بَابُ الْأَسْفَلِ

الْأَسْفَلُ: مَا انْحَطَّ عَنْ رُبَّةِ الْأَعْلَى. وَالسَّقْلُ: مَا مَالَتْ إِلَيْهِ الْأَجْسَامُ الثَّقِيلَةُ بِالطَّبْعِ، وَالْعُلُوُّ: مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْأَجْسَامُ الْخَفِيفَةُ بِالطَّبْعِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأَسْفَلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الانْخِطَاطُ فِي الْمَكَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿إِنَّ الْمَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [آية: ١٤٥]، وَفِي (الأنفال): ﴿وَالرُّكْبُ الْأَسْفَلُ مِنْكُمْ﴾ [آية: ٤٢]؛ أَي: هُمْ فِي مُنْهَبَطِ الْوَادِي.

وَالثَّانِي: الْخُسْرَانُ فِي الْأَمْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصفات): ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [آية: ٩٨].

وَالثَّالِثُ: بُلُوغُ أَرْدَلِ الْعُمُرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (التين): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [آية: ٥].

١٥ - بَابُ الْأَغْلَالِ

الْأَغْلَالُ: جَمْعُ غُلٍّ. وَالْعُلُّ: حَدِيدَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ تُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ. وَالْغُلُّ - بِكسْرِ الْغَيْنِ - : الْحَقْدُ. وَالْعَالُ: الْوَادِي يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَجَمْعُهُ غِلَانٌ. وَغَلَّ الرَّجُلُ: إِذَا خَانَ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ مَخْتَفِيًا.

وَأَغْلَتِ الصَّيْعَةُ فِيهِ مُغَلَّةٌ؛ إِذَا أَتَتْ بِشَيْءٍ وَأَصْلُهَا بَاقٍ، قَالَ زُهَيْرٌ^(١): [الطويل]
فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تَغْلِلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهِمٍ
وَالغَلَالَةُ: الثُّوبُ الَّذِي يُلبَسُ تَحْتَ الثَّيَابِ.

وَتَغْلَلْتُ بِالْعَالِيَةِ، وَتَغْلَيْتُ؛ إِذَا جَعَلْتَهَا فِي أَصُولِ الشَّعْرِ.

وَالْغَلْلُ: الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي فِي أَصُولِ الشَّجَرِ.

وَالْغَلِيلُ: حَرَارَةُ الْعَطَشِ. وَالْغَلْلَةُ: سُرْعَةُ السَّيْرِ.

وَالْمُغْلَلَةُ: الرِّسَالَةُ تُغْلَلُ تَحْتَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَصِلَ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأَغْلَالَ فِي الْقُرْآنِ عَمَى ثَلَاثَةِ أَوَاجِهِ:

أَحَدُهَا: أَغْلَالُ الْحَدِيدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سَبَأٍ): ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آية: ٣٣].

وَالثَّانِي: الشَّدَائِدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [آية: ١٥٧].

(١) زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ: (١٣ ق. هـ - ٦٠٩ م): وَهُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ رِبِيعَةُ بْنُ رِبَاعٍ الْمَزَنِيُّ، مِنْ مُضَرَ. حَكِيمُ الشُّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي أَوَّلِ الْأَدَبِ مِنْ يَفْضُلُهُ عَلَى شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَافَّةً.
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ لَزُهَيْرٍ مِنَ الشُّعْرِ مَا لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ: كَانَ أَبُوهُ شَاعِرًا، وَخَالَه شَاعِرًا، وَأَخْتُهُ سُلَيْمَى شَاعِرَةً، وَابْنَاهُ كَعْبٌ وَبَجِيرٌ شَاعِرَيْنِ، وَأَخْتُهُ الْخُنَسَاءُ شَاعِرَةً.

وُلِدَ فِي بِلَادِ مُزَيْنَةَ بِنَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَقِيمُ فِي الْحَاجِرِ (مِنْ دِهَارِ نَجْدٍ)، وَاسْتَمَرَّ بَنُوهُ فِيهِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ.

قِيلَ: كَانَ يَنْظُمُ الْقَصِيدَةَ فِي شَهْرٍ وَيَنْقُحُهَا وَيَهْذُبُهَا فِي سَنَةٍ فَكَانَتْ قِصَائِدُهُ تَسْمَى (الْحَوْلِيَّاتِ)، أَشْهُرُ شَعْرِهِ مَعْلُوقَتُهُ الَّتِي مَطْلَعُهَا: (أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ).

وَيُقَالُ: إِنَّ أَوْبِيَّاتِهِ فِي آخِرِهَا تَشْبَهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ: يَرِيدُ أَنَّهُمَا تَغْلُ لَهَا دِمَا يَكْرَهُونَ وَلَيْسَ تَغْلُ مَا تَغْلُ قُرَى الْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهِمٍ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ هَذَا تَحْكُمُ وَهَزْءٌ. يَقُولُ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْهَا مَا تَسْرُونَ بِهِ مِثْلَ مَا يَأْتِي أَهْلَ الْعِرَاقِ مِنَ الطَّعَامِ وَالْدِرْهَمِ، وَلَكِنْ غَلَّةٌ هَذَا مَا تَكْرَهُونَ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا أَبَا أَنْكَمِ تَقَرَّبْ وَجْهَكَ إِلَيْكُمْ دِيَارًا. قَرَّبَكُمْ فَأَفْرَحُوا فَبَهَّدَ لَكُمْ غَلَّةً

والثالث: الإمساك؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [آية: ٦٤]؛ أي: أُمْسِكْتَ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ.

١٦ - بَابُ (إِلَى)^(١)

(إِلَى): حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ، وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ فِي الْأَصْلِ لِلانْتِهَاءِ وَالْعَايَةِ. قَالَ أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: وَهِيَ لِلْعَايَةِ فِي الْمَكَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، تَقُولُ: سِرْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَانْتَظَرْتُهُ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ. فَكَأَنَّهُا مُقَابَلَةٌ لِمَنْ وَمُرَاسِلَةٌ لَهَا؛ لِأَنَّ تِلْكَ لِلابْتِدَاءِ، وَإِلَى لِلانْتِهَاءِ، وَإِذَا قُلْتَ: سِرْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ. فَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ قَدْ دَخَلْتَهَا، وَأَنْ تَكُونَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَيْهَا وَلَمْ تَدْخُلْهَا، فَمِمَّا جَاءَ فِي التَّرْتِيلِ أَدْخَلَ الْحَدَّ فِي الْمَحْدُودِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة آية: ٦]؛ فَالْمَرَافِقُ دَاخِلَةٌ فِي الْعُسْلِ الْوَاجِبِ، وَمِمَّا جَاءَ وَلَمْ يُدْخِلِ الْحَدَّ فِي الْمَحْدُودِ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة آية: ١٨٧]؛ فَاللَّيْلُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي وَجوبِ الصَّوْمِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ (إِلَى) فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: وَرُودُهَا عَلَى أَصْلِهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [آية: ١٨٧].

وفي (طه): ﴿أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [آية: ٢٤]، ومثله: ﴿وَإِلَى عَادٍ﴾ [آية: ٥٠]، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ﴾ [آية: ٧٣]، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ﴾ [آية: ٨٥] وهو العام.

والثاني: بِمَعْنَى مَعَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصف): ﴿مَنْ أُنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آية: ٥٢]. وَفِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [آية: ٢].

وفي (المائدة): ﴿وَأَيَّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [آية: ٦].

(١) قَالَ سَيُوبُوه: إِلَى مَتْنِهِ لِابْتِدَاءِ الْعَايَةِ، تَقُولُ: مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، وَيَقُولُ الرَّحَلُ: إِنَّمَا أَنَا إِلَيْكَ أَيُّ: سَبْعَتِي، وَتَقُولُ: قَمْتُ إِلَيْهِ فَتَجْعَلُهُ مَتْنًا مِنْ مَكَدَتِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: تَقُولُ: سِرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ فَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ لَمَعْتَ إِلَيْهَا وَلَمْ تَدْخُلْهَا، وَجَائِزٌ أَنْ تَدْخُلْهَا وَلَمْ تَخُورْهَا؛ لِأَنَّ إِلَى غَايَةٍ وَمِمَّا بَعْدَهَا شَيْءٌ فَيَسَّرُ بَعَابَةً.

والثالث: بمعنى اللام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ١٢].

وقيل: إِنَّهُ بِمَعْنَى فِي، وَقَدْ أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا رَابِعًا فَقَالَ: وَإِلَى بِمَعْنَى الْبَاءِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [آية: ١٤]، وَفِيهَا: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [آية: ١٨٧]، وَأَلْحَقَهُ قَوْمٌ بِالْقِسْمِ الثَّانِي، فَقَالُوا: هُوَ بِمَعْنَى مَعَ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ النَّصْرُ بْنُ شَمِيلٍ.

١٧ - بَابُ الْأَمَانَةِ

قال شيخنا علي بن عبيد الله رضي الله عنه: الْأَصْلُ فِي الْأَمَانَةِ: الْأَمْنُ وَالطَّمَانِينَةُ. وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَطْمَنُّ فِيهِ الْإِنْسَانُ: الْمَأْمَنُ. وَالْوَدِيعَةُ: أَمَانَةٌ لِأَنَّ صَاحِبَهَا اتَّخَذَ الْمَوْضِعَ عَلَى حِفْظِهَا فَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: يَقَالُ: رَجُلٌ أَمَنَةٌ وَأَمَنَةٌ: يَتَّقِي بِكُلِّ أَحَدٍ. وَرَجُلٌ أَمِينٌ وَأَمَانٌ، وَأَنْشَدُوا^(١): [مجزوء الكامل]

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الْـ أَمَّانَ مَوْزُودًا شَرَّابُهُ
وَالْأُمُونُ: الثَّاقَةُ الْمُوثَقَةُ الْخَلْقِ، وَكَأَنَّهُ أَمِنَ فِيهَا الْفُتُورُ فِي السَّيْرِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأَمَانَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْفَرَائِضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْأَنْفَالِ): ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ [آية: ٢٧]؛ أَيِ: تُضَيِّعُوا فَرَائِضَكُمْ.

(١) البيت من شعر الأعشى: (٧ هـ - ٦٢٨ م): وَهُوَ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ جَنْدَلٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْوَاهِلِيِّ، أَبُو بَصِيرٍ، الْمَعْرُوفُ بِأَعَشَى قَيْسٍ، وَيُقَالُ لَهُ أَعَشَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَالْأَعَشَى الْكَبِيرُ. مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَحَدُ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ. كَانَ كَثِيرَ لُفُوفٍ عَلَى الْمُلُوكِ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْفَرَسِ، غَزِيرَ الشَّعْرِ، يَسْلُكُ فِيهِ كُلَّ مَسْلَكٍ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ عَرَفَ قَبْلَهُ أَكْثَرَ شَعْرًا مِنْهُ. وَكَانَ يُغَنِّي بِشَعْرِهِ فَسَمِيَ (صَنَاحَةُ الْعَرَبِ).

قال البغدادي: كَانَ يَفِدُ عَلَى الْمُلُوكِ وَلَا سِيَمَا مُلُوكَ فَارِسَ وَكَثُرَتْ الْأَلْفَاظُ الْفَارِسِيَّةُ فِي شَعْرِهِ. عَاشَ عُمُرًا طَوِيلًا وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ، وَلَقِبَ بِالْأَعَشَى لِضَعْفِ بَصَرِهِ، وَعَمِيَ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ. مَوْلَاهُ وَوَفَاتَهُ فِي قَرْيَةٍ (مَنْفُوسَةٍ) بِالْيَمَامَةِ قَرِبَ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَفِيهَا دَارُهُ وَبِمَا قَبْرُهُ.

وفي (الأحزاب): ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [آية: ٧٢].
والثاني: الوديعه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [آية: ٥٨].

وفي (المؤمنين): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [آية: ٨].
والثالث: العفة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿إِنْ خَيْرٌ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ
الْأَمِينُ﴾ [آية: ٢٦].

١٨ - بَابُ (أَمْ)

قال ابن قتيبة: (أَمْ) تكون بمعنى (أو)، وتكون بمعنى ألف الاستفهام.
وذكر المفسرون أنها في القرآن على ثلاثة أوجه:
أحدها: بمعنى (أو)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً
أُخْرَى﴾ [آية: ٦٩].

وفي (الملك): ﴿أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [آية: ١٧].
والثاني: بمعنى ألف الاستفهام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ
النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آية: ٥٤]، أَرَادَ أَيَحْسُدُونَ.

وفي (سجدة لقمان): ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آية: ٣].
وفي (ص): ﴿اتَّخَذْنَاَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [آية: ٦٣].
وفي (الطور): ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ﴾ [٣٩] أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ
مُقَلَّلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ.
والثالث: بمعنى (بل)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿أَمْ بَيَّظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾
[آية: ٣٣].

وفي (الزخرف): ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [آية: ٥٢].

(١) إذا قلت: أزيد في الدار أم عمرو؟ فأنت لا تدري أيهما في الدار، ولا تدري أن أحدهما فيها أو
لا، ويصلح في جوابه لا ونعم؛ لأنك تسأل عن الكيفية هل حصلت في الدار أم لا فإذا علمت أن
أحدهما في الدار ولست تدري أيهما هو قلت: أزيد في الدار أم عمرو، ولا يصلح في جوابه لا ولا نعم؛
لأنك تسأل عن أحد الكائنين ففيه معنى أيهما.

وفي (القمر): ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾ [آية: ٤٤].

١٩ - بَابُ أَلَى^(١)

قال ابن قتيبة: (ألَى) تكون للمعنيين: أحدهما: بمعنى: كيف. والثاني: بمعنى: من أين. والمعنيان متقاربان، يجوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ.

قال الكمي^(٢): [المنسرح]

أَلَى وَمِنْ أَيْسَ أَبْكَ الطَّرْبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا رَبٌّ
فجاء بالمعنيين جميعاً.

قال شيخنا علي بن عبيد الله: أَلَى لَفْظٌ سُؤَالٌ يَرِدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ مِنْ زَمَانٍ، وَحَالٍ، وَمَكَانٍ، فَإِذَا وَقَعَ سُؤَالٌ عَنْ زَمَانٍ كَانَ بِمَعْنَى مَتَى، وَإِذَا كَانَ سُؤَالٌ عَنْ حَالٍ كَانَ بِمَعْنَى كَيْفٍ، فَإِذَا كَانَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ كَانَ بِمَعْنَى أَيْنَ.

(١) لم نجده في الوجوه والنظائر لهارون بن موسى.

(٢) الكمي بن زيد الأسدي: (٦٠ - ١٢٦ هـ / ٦٨٠ - ٧٤٤ م): وهو الكمي بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل. شاعر الهاشمين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأسائها. ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصباً للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمة.

أشهر قصائده (الهاشميات - ط) وهي عدة قصائد في مدح الهاشمين، ترجمت إلى الألمانية.

قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير انكमित، لكفاهم.

وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكمي لم يكن للغة ترجمان.

اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر: كان خطيب بني أسد، وفقه الشيعة، وكان فارساً شجاعاً، سخياً، رامياً لم يكن في قومه أرمى منه. له (الهاشميات).

والبيت مطلع قصيدة طويلة للكمي بن زيد الأسدي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: مدح بها علي بن أبي طالب فوري عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بني أمية.

والاستشهاد بالبيت على أن " ألى " قد يستغنى بها عن الجملة، فيكون التقدير في البيت أن أبك الطرب، فحذف الفعل من الأول لدلالة الثاني عليه.

والطرب: خفة تعترى الإنسان من حزن أو فرح، والصبوة: الصبا، والريب: جمع ريبة، وهي الشبهة، ومعنى البيت: كيف، طربت مع كبر سنك، ومع عدم وجود داعي الطرب.

وذكر المفسرون أنه في القرآن على هذه الأوجه الثلاثة:

فمن الأول: وهو كونه بمعنى متى قوله في (البقرة): ﴿أَنَّى يُخَيِّ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [آية: ٢٥٩].

ومن الثاني: وهو كونه بمعنى كيف قوله في (البقرة): ﴿فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [آية: ٢٢٣]. وفي (آل عمران): ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ [آية: ٤٧].

ومن الثالث: وهو كونه بمعنى من أين قوله تعالى في (آل عمران): ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ [آية: ٣٧].

وفي (براءة): ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [آية: ٣٠].

٢٠ - بَابُ (أَوْ)^(١)

(أو): حرفٌ يَرِدُ للشك؛ تقول: رأيتُ زيدًا أو عمرًا.

وَيَرِدُ للتخيير؛ تقول: خُذْ منه دينارًا أو قيمته ورقًا.

ويرد بمعنى (بل)؛ أنشد الفراء^(٢): [الطويل]

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَتَتْ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ
يريد: بل أَتَتْ.

وتَرَدُّ بمعنى الواو؛ قال جرير^(٣): [البيسط]

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٢١٥.

(٢) البيت من شعر ذي الرمة: (٧٧ - ١١٧ هـ / ٦٩٦ - ٧٣٥ م): وهو غيلان بن عقبة بن نيسب بن مسعود العدوي، من مضر. من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة.

كان شديد القصر دميماً، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيماً بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيراً، امتاز بإجادة التشبيه.

قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس.

عشق (مَيَّة) البقرية وشتهر بها. توفي بأصبهان، قيل: بأسدية.

فونه: وصورتها ناخر، عطف على قوله قرن الشمس أي هي مثل قرن الشمس أو مثل صورتها ثم أصرص منتقياً إلى قوله أو أَتَتْ...

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ
 قَالَ تَوْبَةٌ^(١): [الطويل]

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فَجُورُهَا
 معناه: وعليها.

(١) جَرِير: (٢٨ - ١١٠ هـ / ٦٤٨ - ٧٢٨ م): وهو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حذرة، من غميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل. كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً.

المعنى: تولى عمر الخلافة وكانت بتقدير الله سبحانه، فانتشل المسلمين من الظلم، وأقام بينهم صرح العدل، كما أتى سيدنا موسى ربه، وكلّمه بقضائه وقدره، فأبان للخلق طريق الحق.

الإعراب: "جاء" فعل ماض والفاعل يعود على سيدنا عمر، "الخلافة" مفعول، "أو" عطف بمعنى الواو، ويروى بدلها: إذ، "كانت" فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث واسمها يعود على الخلافة، "له" متعلق بقدره، "قدرا" خبر كان، "كما" الكاف جارة و"ما" مصدرية، "ربه" مفعول مقدم لأتى ومضاف إليه و"ما" وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالكاف، "موسى" فاعل مؤخر بأنى، "على قدر" متعلق بأنى.

الشاهد فيه: "أو كانت" حيث استعمل فيه "أو". بمعنى الواو؛ ارتكانا على إفهام المعنى، وعدم وقوع السامع في لبس.

مواضعه: ذكره من شراح الألفية: ابن هشام ٣٠ / ٢، وابن عقيل ١٧٤ / ٢، وابن الناظم. وذكره السيوطي في الهمع ٢ / ١٨١.

(٢) توبة بن الحمير الخفاجي: (٨٥ هـ / ٧٠٤ م): وهو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب. شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلي الأحيلية وخطبها، فردّه أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشبهاً بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره، قتله بنو عوف بن عقيل.

وفي كتاب (التعازي - خ) للمبرد: كان سبب قتل توبة أنهم كانوا يطلبونه، فأحسوه وقد قدم من سفر، ومعه عبيد الله بن توبة وقابض، مولاه، وبينه وبين الحي ليلة، فأتوه طروقاً فهرب أصحابه وأسلماه فقتل.

نعل هذه الرواية أصح من أنه قتل في غزوه أعار بها.

قال أبو زكريا: وَتَرَدُّ لِلإِبْهَامِ؛ تقول: اشتريتُ هذا الثوبَ بدينارٍ أو أَكْثَرَ. تُرِيدُ بذلك الإِهَامَ على السَّائِلِ.

وكقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [آية: ١٠].

وَتَرَدُّ لِلإِبَاحَةِ؛ تقول: جالسَ الحَسَنُ أو ابنَ سيرين؛ أي جالسَ الأَخْيَارَ فَإِنْ جَالَسَهُمَا أو أَحَدَهُمَا فَقَدْ أَطَاعَكَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ أَوْ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: التَّخْيِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ [آية: ١٩٦].

وفي (المائدة): ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [آية: ٨٩].

والثاني: بمعنى الواو؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [آية: ١٤٦].

وفي (طه): ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [آية: ٤٤].

وفي (هل أتى): ﴿وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ آتِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [آية: ٢٤].

وفي (المرسلات): ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [آية: ٦].

والثالث: بمعنى بل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [آية: ٢٥٩].

وفي (النحل): ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [آية: ٧٧].

وفي (النجم): ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [آية: ٩].

وفي (الصفات): ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [آية: ١٤٧].

قال ابن قتيبة: وليسَ هذا الوجهُ كما تَأَوَّلُوا، وإنما هو بمعنى الواو أبداً. فعلى قوله يكون هذا الباب من أبواب الوجهين.

وقال أبو زكريا في قوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات آية: ١٤٧]؛ إنها للإِهَامِ على المُخَاطَبِ، قال: وليسَ هي بمعنى الواو، ولا بمعنى بل؛ لأنَّ الحَرْفَ إِذَا أُمُكِّنَ حَمَلُهُ عَلَى نَفْضِهِ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى غَيْرِهِ.

قال: فإن قال قائل: إن الله تعالى لا يُريد أن يلبس علينا إنما يريد أن يُبين لنا. قلنا: بل قد تكون المصلحة تارة في الإهام وتارة في التبيين؛ كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء آية: ٨٥]. ولم يُبين بهذا الكلام.

أبواب الأربعة

٢١ - باب الأب

الأب - بتخفيف الباء -: الوالد. وتشديدها: المرعى؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس آية: ١٣]. ويقال: أب الرجل؛ إذا تهيأ للذهاب: أبا، وأبابة، وأبيبا، وأنشد للأعشى^(١): [الطويل]

أخ قد طوى كشحا وأب لينهبا

وذكر أهل التفسير أن الأب - بتخفيف الباء - في القرآن على أربعة أوجه: أحدها: الأب الأدنى؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ [آية: ١١]. وفي (الأنعام): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [آية: ٧٤]. وفي (مريم): ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ﴾ [آية: ٤٢]. وفي (القصص): ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [آية: ٢٣]. وفي (عبس): ﴿وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾ [آية: ٣٥]. والثاني: الأب الأعلى وهو الجد؛ ومنه قوله تعالى في (يوسف): ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [آية: ٣٨]. وفي (الحج): ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آية: ٧٨].

(١) عجز بيت للأعشى صدره: (صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكَصَارِمٍ) قوله "طوى كشحا" كناية، يقولون: طوى فلان كشحه على كذا، إذا أضمره في قلبه وستره، ويقولون: طوى فلان كشحه، إذا أعرض بوجهه. وأب: نيا، وبابه نصر، والاستشهاد بالبيت في قوله "أب" بمعنى هيا.

والثالث: العَمُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿تَعْبُدُوا إِلَهَكُمْ وَإِلَهَ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ [آية: ١٣٣]، وَإِنَّمَا إِسْمَاعِيلُ عَمُّ يَعْقُوبَ.

والرابع: الحَالَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [آية: ١٠٠].

٢٢ - بَابُ الْأَجْرِ

الأَجْرُ: الْعَوَضُ الْمَأْخُوذُ فِي الْعَقْدِ عَلَى الْمَنَافِعِ.

وَيُسَمَّى الْعَقْدُ: إِجَارَةً. وَتَقُولُ: أَجَرْتُهُ عَلَى فِعْلِهِ؛ أَيْ: جَعَلْتُمْ لَهُ أَجْرًا. وَالْأَجْرُ أَيْضًا: جَبْرُ الْعَظْمِ؛ تَقُولُ أَيْضًا: أَجَرْتُ يَدَهُ؛ أَيْ: جَبَرْتُ. وَالْإِجَارُ: السَّطْحُ الَّذِي لَيْسَ حَوْلَهُ مَا يَرُدُّ الْمَرْتَقِي، وَجَمْعُهُ: أَجَاجِيرٌ، وَأَجَاجِرَةٌ. وَالْإِنْجَارُ: لُغَةٌ فِي الْإِجَارِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأَجْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: تَفَقُّةُ الرِّضَاعِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطلاق): ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ [آية: ٦].

وَالثَّانِي: الْمَهْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَأَتُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ٢٥].

وَفِي (الأحزاب): ﴿الَّتِي آتَيْنَ أَجُورَهُنَّ﴾ [آية: ٥٠].

وَالثَّلَاثُ: الْجَعْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سبا): ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [آية: ٤٧]، وَمِثْلُهُ: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [آية: ٥١].

وَالرَّابِعُ: الثَّوَابُ عَلَى الطَّاعَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [آية: ٩٦].

وَقَدْ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: النَّأءُ الْحَسَنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [آية: ٢٧].

وَالثَّانِي: الْحِجَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [آية: ٤٠].

٢٣ - بَابُ الإِحَاطَةِ

الإِحَاطَةُ: الاستِدَارَةُ بِالشَّيْءِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ.
ويقال لِلْبَيْتَانِ: الحَاطِطُ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ كَثِيرًا مِنَ الثَّمَارِ.
وقال ابن الأنباري: لِأَنَّهُ يَحُوطُ صَاحِبَهُ وَيَنْقَعُهُ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الإِحَاطَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [آية: ٢٥٥].

وَفِي سُورَةِ (الجن): ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [آية: ٢٨].
وَالثَّانِي: الْجَمْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [آية: ١٩]؛
أَي: جَامِعُهُمْ.

وَالثَّالِثُ: الإِهْلَاكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ﴾ [آية: ٨١].
وَفِي (الكهف): ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ [آية: ٤٢].
وَالرَّابِعُ: الْإِشْتِمَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [آية: ٢٩].

وَفِي (العنكبوت): ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [آية: ٥٤].

٢٤ - بَابُ الْأَحَدِ^(١)

الْأَحَدُ وَالْوَاحِدُ: اسْمٌ لِمَبْدَأِ الْعَدَدِ.
قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَالْأَحَدُ: بِمَعْنَى الْوَاحِدِ. وَاسْتَأْخَذَ الرَّجُلُ: انْفَرَدَ.

(١) أَصْلُهُ الْإِنْفِرَادُ، يُقَالُ: رَجُلٌ وَاحِدٌ إِذَا كَانَ مُنْفَرِدًا، وَلِهَذَا قَالُوا: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ. لَمَّا أَرَادُوا
مَعْنَى الْإِنْفِرَادِ، كَانَهُمْ أَرَادُوا بِرَجُلٍ أَفْرَادًا، وَأَفْرَادًا مُنْصَوْبٌ نَصْبُ الْمَصْدَرِ فَنَصَبُوا وَاحِدًا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ
مَوْضِعَ أَفْرَادٍ. وَجَاءَ فِي كَلَامِهِمْ نَسِيجٌ وَاحِدٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَجَحِيشٌ وَاحِدٌ وَبِالْجُرْ، وَإِنَّمَا هَذَا مُضَافٌ
إِلَى الْمَصْدَرِ كَانَهُمْ قَالُوا: نَسِيجٌ إِفْرَادًا لَا يَوْجُدُ مِثْلُهُ؛ لِإِنْفِرَادِهِ بِدَأْئِهِ وَعَمَلِهِ.

وَقَالُوا: فِي مُجْمَعٍ أَحَدٌ أَحَادٌ، وَجَمْعُ وَاحِدٍ وَحْدَانٌ وَأَحْدَانٌ، وَيَقُولُونَ: أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ وَلَا يَقُولُونَ: وَاحِدُ
الرَّجُلَيْنِ، وَلَزِمُوا أَحَدًا وَإِحْدَى فِي الْعَدَدِ. وَلَوْ اسْتَعْمَلُوا فِي أَحَدٍ وَعَشْرِينَ وَإِحْدَى وَعَشْرِينَ وَاحِدًا
وَعَشْرِينَ وَوَاحِدَةً وَعَشْرِينَ كَانَ جَائِزًا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ بَابُ الْعَدَدِ وَبَابُ التَّعْيِيرِ لَزِمُوا فِيهِ أَحَدًا وَإِحْدَى
وَهُمَا مُغْيِرَانِ عَنِ الْأَصْلِ، وَقَالُوا: وَاحِدٌ وَلَمْ يَقُولُوا فِي الثَّنِيَّةِ: وَاحِدَانٌ؛ لِأَنَّ وَاحِدًا اسْمٌ لَمَّا لَا ثَانِي لَهُ،
وَقَالُوا: اثْنَانِ حِينَ أَرَادُوا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَانٍ لِلْآخَرِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الْأَحَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَلَدِ): ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾
﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾.

وَالثَّانِي: مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ [آيَةُ: ١٥٣].

وَفِي (الْحَشْرِ): ﴿وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ [آيَةُ: ١١].

وَالثَّلَاثُ: بِلَالُ بْنُ حَمَامَةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (اللَّيْلِ): ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [آيَةُ: ١٩]؛ أَي: مَا لِبِلَالٍ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ اشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى.
وَالرَّابِعُ: بِمَعْنَى الْوَاحِدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [آيَةُ: ١].

٢٥ - بَابُ الْأَحْزَابِ (١)

الْأَحْزَابُ: جَمْعُ حِزْبٍ. وَالْحِزْبُ: الْجَمَاعَةُ الْمُنْفَرِدُونَ بِرَأْيِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الْأَحْزَابَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: بَنُو أُمَيَّةَ، وَبَنُو الْمُغِيرَةِ، وَآلُ أَبِي طَلْحَةَ، مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [آيَةُ: ١٧].

وَفِي (الرَّعْدِ): ﴿وَمِنْ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ [آيَةُ: ٣٦].

وَفِي (ص): ﴿جُنُودًا مِمَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [آيَةُ: ١١].

وَالثَّانِي: أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ وَالْيَهُودِ الَّذِينَ تَحْزَبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَقَاتِلُونَ فِي ثَلَاثَةِ أَمْكِنَةٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْزَابِ): ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ [آيَةُ: ٢٠].

(١) جمع حزب، وهو: الجماعة المتعاونة، ومنه تحزب القوم إذا اجتمعوا وتعاونوا.

قال لراجر: وكيف أضوي وبلال حزبي. أي: معيني.

وأصل الكلمة من الشدة، ومنه يقال: حزبي إذا استبد علي، والاسم: حزبة، وأمر حازب وحزيب أي: شديد.

والثالث: النَّصَارَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [آية: ٣٧].

وفي (الزخرف): ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ الْيَمِّ﴾ [آية: ٦٥].

أَرَادَ: أَحْزَابَ النَّصَارَى النَّسْطُورِيَّةَ، وَالْيَعْقُوبِيَّةَ، وَالْمَلِكَايَةِ.

والرابع: كُفَّارُ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [١٢] ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾. وفي (المومن): ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ [٣٠] ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَتَمُودٍ﴾ [آية: ٣١].

٢٦ - بَابُ الْإِحْصَاءِ

الْأَصْلُ فِي الْإِحْصَاءِ: الْعَدُّ؛ تَقُولُ: أَحْصَيْتُ الشَّيْءَ؛ أَي: عَدَدْتُهُ. ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْإِحْصَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْحِفْظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [آية: ٣٩].

وَفِي (المجادلة): ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [آية: ٦].

وَالثَّانِي: الْكِتَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [آية: ١٢].

وَفِي (عم): ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [آية: ٢٩].

وَالثَّلَاثُ: الْإِطَاقَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمل): ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ [آية: ٢٠]؛ أَي: لَنْ تَطْبِقُوهُ.

قَالَ مِقَاتِلُ: لَنْ تَحْصُوا قِيَامَ ثَلَاثِ اللَّيْلِ وَلَا نِصْفَهُ وَلَا ثُلُثِيهِ.

وَالرَّابِعُ: الْعَدْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إبراهيم): ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [آية: ٣٤]؛ أَي: لَا تَعْرِفُوا عَدْدَهَا مِنْ كَثَرَتِهَا. وَجَعَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْقِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ فَقَالُوا: لَا تُطَبِّقُوا شُكْرَهَا.

وقد ألحقَ قَوْمٌ قِسْمًا خامسًا وهو: العلم؛ ومِنهُ قوله في سورة (الجن): ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [آية: ٢٨]، والظاهر أنه من قسم العدد.

٢٧ - بَابُ أَذْنَى^(١)

قال شيخنا علي بن عبيد الله: أَذْنَى أَفْعَلُ مِنَ لَدُنُوّ وهو القُرْبُ.

يقال: ذَنَّا يَذْنُو ذُنُوًّا فهو ذَان. والسَّمَاءُ الدُّنْيَا: هي القُرْبَى منا.

قال ابن فارس: الدَّنْيَاءُ من الرُّجَالِ مهموز: الدُّنُونُ.

والدَّنِي غير مهموز: القريب، من ذَنَّا يَذْنُو، وَسُمِّيَتِ الدُّنْيَا لِدُنُوِّهَا، والنَّسْبَةُ إِلَيْهَا دُنْيَاوِيٌّ.

ودَانَيْتُ بَيْنَ الْأُمْرَيْنِ: قَارَبْتُ بَيْنَهُمَا. وفي الحديث: "إِذَا أَكَلْتُمْ فَذُنُوا"^(٢)؛ أي: كُلُوا مِمَّا يَلِيكُمْ.

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ١١٥. وفي تهذيب اللغة ٤/٤٨١: ذَنَّا وَدَنُوّ مهموزاً وغير مهموز. أبو عبيد عن أبي عمرو: رَجُلٌ أَذْنًا وَأَذْنًا وَأَقْعَسُ بمعنى واحد. الحراني عن ابن السكيت يقال: ذَنُوتُ من فلان أَذْنُو ذُنُوًّا، ويقال: مَا كُنْتُ يَا فُلَانٌ ذَنِيًّا وَلَقَدْ ذَنُوتُ ذَنُوتَ ذِنَاءٍ مَصْدَرُهُ مَهْمُوزٌ، ويقال: مَا تَرَدَّدَ مِنَّا إِلَّا قَرَبًا وَدِنَاءً، فَرَّقَ بَيْنَ مَصْدَرِ ذِنَا وَبَيْنَ مَصْدَرِ ذَنُوّ فَجَعَلَ مَصْدَرُ ذَنَّا ذِنَاوَةً، وَمَصْدَرُ ذَنُوّ ذِنَاءَةً كَمَا تَرَى. قال ابن السكيت: ويقال: لَقَدْ ذَنَاتُ ذِنَاءً، مَهْمُوزٌ. أَي سَفَلْتُ فِي فِعْلِكَ وَمَحْضَتْ. وقال الله جل وعز: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾. قال الفراء: هُوَ مِنَ الذَّنَاءَةِ، والعرب تقول: إِنَّهُ لَدِنِّي يَدْنِيّ ي الْأُمُورِ غَيْرِ مَهْمُوزٍ يَتَلَعَّ خَسِيسَهَا وَأَصَاغَرَهَا، قال: وَكَانَ زَهِيرُ الْفَرَقِيِّ يَهْمُزُ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٍ.

قال الفراء: وَلَمْ نَرِ الْعَرَبَ تَهْمِزُ أَدْنًا إِذَا كَانَ مِنَ الْخُسَّةِ، وَهَمَّ فِي ذَلِكَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَدَانِيّ خَيْثُ فَهَمْزُوه.

وقال في كتاب المصادر: ذُنُوّ الرَّجُلِ يَذْنُو ذُنُوًّا وَدِنَاءَةً إِذَا كَانَ مَاجِنًا. وقال الزجاج في معنى قوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ غير مهموز أَي أَقْرَبُ، وَمَعْنَى أَقْرَبُ أَقْلُ قِيَمَةً، كَمَا يَقَالُ: ثُوبٌ مُقَارِبٌ، فَأَمَّا الْخَسِيسُ فَالْفُتَيْةُ فِيهِ: ذُنُوّ دِنَاءَةً، وَهُوَ دِنِيٌّ بِالْهَمْزِ وَهُوَ أَدْنَى مِنْهُ.

قلت: أَهْلُ اللُّغَةِ لَا يَهْمُزُونَ ذُنُوّ فِي بَابِ الْخُسَّةِ وَإِنَّمَا يَهْمُزُونَهُ فِي بَابِ الْجَوْنِ وَالْخَيْثِ. قال أبو زيد في النوادر: رَجُلٌ دِنِيٌّ مِنْ قَوْمٍ أَدْنِيَاءٍ، وَقَدْ ذَنُوّ دِنَاءَةً وَهُوَ الْخَيْثُ الْبَطْنُ وَالْفَرَجُ، وَرَجُلٌ دِنِيٌّ مِنْ قَوْمٍ أَدْنِيَاءٍ وَهُوَ دِنِيٌّ يَدْنِي وَدِنُوّ يَذْنُو، وَهُوَ الضَّعِيفُ الْخَسِيسُ الَّذِي لَا عِزَّاءَ عِنْدَهُ، الْمَقْصَرُّ فِي كُلِّ مَا أَخَذَ فِيهِ.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٣/٧٤٥. أي: إِذَا بَدَأْتُمْ بِأَكْلِ كُلِّ مَا يَلِيكُمْ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ أَدْنَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ:
 أحدها: بمعنى أَجْدَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَدْنَى أَلَا تَرْتَابُوا﴾ [آية: ٢٨٢].
 وفي سورة (النساء): ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعُولُوا﴾ [آية: ٣].
 وفي (المائدة): ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ [آية: ١٠٨].
 والثاني: بمعنى أَقْرَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (تزييل السجدة): ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [آية: ٢١]؛ أَرَادَ الْأَقْرَبَ.
 وقيل: هو الرَّجُوعُ. وفي (النجم): ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [آية: ٩].
 والثالث: بمعنى أَقْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المجادلة): ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرِ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [آية: ٧].
 والرابع: بمعنى أَدْوَنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [آية: ٦١].

٢٨ - بَابُ الْأَعْمَى

الْأَعْمَى: الذَّاهِبُ الْبَصَرِ. يُقَالُ: عَمِيَ يَعْمَى، وَرَجُلٌ عَمٍ، وَقَوْمٌ عَمُونَ. وَيَسْتَعَارُ فِيمَنْ ذَهَبَتْ بَصِيرَتُهُ وَفِيمَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى حُجَّتِهِ. وَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ فِي عَمِيَّتِهِمْ، وَعُمِيَّتِهِمْ، وَعَمَائَتِهِمْ؛ أَيْ: فِي جَهْلِهِمْ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأَعْمَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ:
 أحدها: الأعمى القلب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (البقرة): ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمَى﴾ [آية: ١٨].

وفي (يونس): ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى﴾ [آية: ٤٣].
 وفي (بنی اسرائیل): ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [آية: ٧٢].

والثاني: الأعمى البصر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [آية: ٦١].

وفي (عبس): ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [آية: ٢].

والثالث: الأعمى عن الحجّة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا.

والرابع: الكافر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ [آية: ٢٤].

وفي (الرعد): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [آية: ١٦].

٢٩ - بَابُ الْآلِ^(١)

قال شيخنا علي بن عبيد الله: الْآلُ: اسمٌ لكلِّ مَنْ رَجَعَ إِلَى مَعْتَمِدٍ عَلَيْهِ فيما رَجَعَ فِيهِ إِلَيْهِ، فتارةً يَكُونُ بِالنَّسَبِ، وتارةً يَكُونُ بِالسَّبَبِ.

والأصلُ في ذلك قولنا: آل، وهو بمعنى: رَجَعَ. وبمعنى: صَارَ.

تقول: آل الشيء، يُؤُولُ، أُولًا. ومن ذلك قيل فيه لما يؤول فيه ظاهر اللفظ في حقيقته: أنه تأويل؛ لأن الأمر رَجَعَ فِيهِ إِلَى غير ما هو ظاهره، فأما ما أُبْقِيَ عَلَى لَفْظِهِ وكشف للفهم بلفظ آخر يساويه في معناه فذلك بيانٌ وتفسيرٌ وليس بتأويل.

وذكر أهل التفسير أن الْآلَ في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: أهل بيت الرجل المتكفين بنسبه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ﴾ [آية: ٦١].

وفي (القمر): ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَحْنُ نَحْيَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [آية: ٣٤].

وفي (حم المؤمن): ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [آية: ٢٨]؛ أي: من أهل نسبه، ولهذا قيلَ منه فرعون في ترك قتل موسى ولم يكن من بني إسرائيل، ذكره أبو بكر من أصحابنا في التفسير.

والثاني: ذرية الرجل وإن سفلَ نسبهم منه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٣٣].

(١) أصل آل من لأول وهو الرجوع، ولأن نَحْشُرَ يرفع في الصحاري ينظر فيه ليس شيء، وسمي الآء؛ لأنه يخفى ثم يرجع فيظهر، وبه سمي شخص الرجل آء، والآء لشدة من شدت لدهر؛ أي تذهب ثم ترجع.

والثالث: أهلُ دينِ الرَّجُلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [آية: ٥٠].

وفي (حم المؤمن): ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [آية: ٤٦].

وفي (القمر): ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ﴾ [آية: ٤١].

والرابع: صَلَةٌ فِي الْكَلَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ [آية: ٢٤٨]؛ أَي: مِمَّا تَرَكَ مُوسَى وَهَارُونَ.

٣٠ - بَابُ الْإِلَا^(١)

(الإلا): موضوعةٌ فِي الْأَصْلِ لِلإِسْتِثْنَاءِ. قَالَ أَبُو زَكْرِيَا: وَلِلإِسْتِثْنَاءِ أَدَوَاتٌ مَوْضُوعَةٌ فَأَشَدُّهَا اسْتِثْنَاءٌ عَلَى بَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ وَأَكْثَرُهَا اسْتِعْمَالًا إِلَّا وَهِيَ أُمُّ الْبَابِ، وَمَا عَدَاهَا مِنْ أَدَوَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ كَأَنَّهَا أَخَذَتْ هَذَا الْحُكْمَ مِنْ إِلَّا بِطَرِيقِ الشَّبهِ، فَمِنْ الْأَدَوَاتِ الَّتِي اسْتِثْنَى بِهَا لَشَبْهِهَا بِإِلَا أَسْمَاءٌ وَأَفْعَالٌ وَحُرُوفٌ، فَمِنْ الْأَسْمَاءِ: (سوى)، وَفِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ: فَتَحُ السَّيْنِ، وَضَمُّهَا، وَكَسْرُهَا، فَإِذَا فَتَحْتَ السَّيْنَ مَدَدْتَهَا لَا غَيْرَ، وَإِذَا ضَمَمْتَهَا قَصَرَتْ لَا غَيْرَ، وَإِذَا كَسَرْتَهَا كُنْتَ بِالْخِيَارِ بَيْنَ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ، وَالْقَصْرُ أَكْثَرُ.

ومنها (غير)، ومنها (يَيْدٌ، وَمَيْدٌ) وَهِيَ اسْمَانِ.

ومن الْأَفْعَالِ: (ليس، ولا يَكُونُ، وعدا).

ومن الْحُرُوفِ: (حاشا وخلا)، وَهِيَ حَرْفَانِ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ وَفِيهِمَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ.

وَقَدْ تَقَعُ إِلَّا بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَأَنْشَدُوا مِنْ ذَلِكَ^(٢): [الوافر]

(١) انظر الوجه والنظائر لهارون بن موسى ص ٣٠٨.

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب، ويُنسب إلى حضرمي بن عامر الأسدي.

و (الفرقدان): نجمان قريان من القطب لا يفترقان.

والمعنى: كلّ آخوين غير الفرقدين لا بدّ أن يفترقا بسفر أو موت.

والشاهد فيه: (إلا الفرقدان) حيث استعمل (إلا) بمعنى (غير).

واستشهد به السّحابة على نعت (كلّ) بقوله: (إلا الفرقدان) على تقدير (غير).

وبه ردّ على المبرد الذي رعم أن الوصف بـ (إلا) لم يجيء إلا فيما يجوز فيه لندر؛ فـ (إلا

الفرقدان) صفة ولا يمكن فيه البدل.

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ (إِلَا) فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوَاجِهٍ:

أَحَدُهَا: الْإِسْتِثْنَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [٦٩] إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ.

وَفِي (الْعَنْكَبُوتِ): ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [آية: ١٤].

وَفِي (الزَّخْرَفِ): ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [آية: ٦٧]، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ.

وَالثَّانِي: الْإِسْتِثْنَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ [آية: ٨٠].

وَفِي (الْأَعْرَافِ): ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [آية: ١٨٨]، وَفِيهَا: ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [آية: ٨٩].

وَفِي (اللَّيْلِ): ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [آية: ٢٠].

وَفِي (الْغَاشِيَةِ): ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ [آية: ٢٣].

وَفِي (التِّينِ): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [٥] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا.

وَالثَّالِثُ: بِمَعْنَى غَيْرٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [آية: ٢٢].

وَفِي (الدُّخَانِ): ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [آية: ٥٦].

وَالرَّابِعُ: بِمَعْنَى لَكِنْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [آية: ٤٣].

وَفِي (الشُّعَرَاءِ): ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٧٧].

وَفِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [آية: ٢٢].

قال بعضهم: معنى الآية: لكن ما قد سلف فأجيبوه.
وقال قوم: معناها: بعد ما قد سلف فإِنَّكُمْ لَا تُؤَاخِذُونَ بِهِ.
وقال بعضهم: هذه الآية بمعنى الواو؛ فتقديرها: ولا ما قد سلف.
ومعناه: اقطعوا ما أنتم عليه من نكاح ما نكح الآباء ولا تبتدئوا.

٣١ - بَابُ الْإِمَامِ

قال الزَّجَّاجُ: الْإِمَامُ: الَّذِي يُؤْتَمُّ بِهِ، وَيُفْعَلُ كَفِعْلِهِ، وَيُقَصَّدُ مَا قَصَدَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَقِيّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [آية: ٤٣]؛ أَي: فَاقْصِدُوا.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْإِمَامَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ:
أَحَدُهَا: الْمُتَقَدِّمُ فِي الْخَيْرِ الْمُقْتَدَى بِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [آية: ١٢٤].

وَالثَّانِي: الْكِتَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [آية: ٧١]؛ أَي: بِكِتَابِهِمْ، أَوْ قِيلَ: بَنِيهِمْ.
وَالثَّلَاثُ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [آية: ٦].

وَالرَّابِعُ: الطَّرِيقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿وَرَاتِبُهُمَا لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾ [آية: ٧٩].
قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الطَّرِيقُ إِمَامًا لِأَنَّ الْمَسَافِرَ يَأْتُمُّ بِهِ وَيَسْتَدِلُّ. وَأَصْلُ الْإِمَامِ مَا اتُّمِّمْتَ بِهِ.

٣٢ - بَابُ الْإِنزَالِ

الْإِنزَالُ: حَطُّ الشَّيْءِ مِنَ الْعُلُوِّ. وَالْفَاعِلُ مُنْزِلٌ، وَالْمَفْعُولُ مُنْزَلٌ، وَالتَّأْوِيلُ الشَّدِيدَةُ مِنْ شِدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزُلُ بِالنَّاسِ.

النَّزَالُ فِي الْحَرْبِ: أَنْ يَتَنَازَلَ الْفَرِيقَانِ.
وَمَكَانٌ نَزَلَ يَتَرَلُّ فِيهِ الْقَوْمُ كَثِيرًا.

وَتَقُولُ: وَجَدْتُ الْقَوْمَ عَلَى نَزَلَاتِهِمْ؛ أَي: مَنَازِلِهِمْ.
وَالنَّزْلُ: مَا هَيَّأَ لِلتَّرِيلِ. وَالنَّزِيلُ: الضَّيْفُ. وَأَنْشَدُوا:

نَزِيلُ الْقَوْمِ أَعْظَمُهُمْ حُقُوقًا وَحَقُّ اللَّهِ فِي حَقِّ النَّزِيلِ

ويقال: نَزَلَ الرَّجُلُ؛ إِذَا حَجَّ، وَأَنشَدُوا مِنْ ذَلِكَ^(١): [الطويل]
 أَنَا نَزَلَةُ أَسْمَاءُ أَمْ غَيْرُ نَا زِلِهِ أُبَيِّنِي لَنَا يَا أَسْمُ مَا أَنْتِ فَاعِلِهِ
 وَأَنشَدُوا مِنْهُ أَيْضًا:
 وَلَمَّا نَزَلْنَا قَرَّتِ الْعَيْنُ وَانْتَهَتْ أَمَانِي كَانَتْ قَبْلَ فِي الدَّهْرِ تُسْأَلُ
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِنزَالَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
 أَحَدُهَا: الْقَوْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْأَنْعَامِ): ﴿قَالَ سَأُنَزِّلُ مِثْلَ مَا أَنَزَلَ اللَّهُ﴾ [آية: ٩٣].
 وَالثَّانِي: الْخَلْقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنَزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [آية: ٥٩].
 وَفِي (الزَّمَرِ): ﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [آية: ٦]، وَمِثْلُهُ: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [آية: ٢٥].
 وَالثَّلَاثُ: الْبَسْطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حَمَّ عَسَى): ﴿وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ [آية: ٢٧].
 وَالرَّابِعُ: تَنْقُصُ الْإِنزَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حَمَّ عَسَى): ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [آية: ٢٨].

٣٣ - بَابُ (إِنْ)

(إِنْ): تَكُونُ بِمَعْنَى الشَّرْطِ؛ تَقُولُ: إِنْ جَاءَ زَيْدٌ فَأَكْرِمْهُ.
 وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَا؛ تَقُولُ: إِنْ زَيْدٌ إِلَّا ذَاهَبَ.
 وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

(١) الْبَيْتُ مِنْ شِعْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ: (٧٠ ق. هـ - ١١ هـ / ٥٥٤ - ٦٣٢ م): وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَامِرِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. فَارَسَ قَوْمَهُ وَأَحَدُ فَنَّاكِ الْعَرَبِ وَشِعْرَائِهِمْ وَسَادَاتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَلَدَ وَنَشَأَ بِنَجْدٍ، حَاضِرَ الْمَعْرَكِ الْكَثِيرَةِ. أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ شَيْخًا فَوْفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، يَرِيدُ الْغَدْرَ بِهِ، فَلَمْ يَجْرَأْ عَلَيْهِ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاشْتَرَطَ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ نِصْفُ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ وَأَنْ يُجْعَلَ وَلِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، فَرَدَّهُ، فَعَادَ حَانَقًا وَمَاتَ فِي طَرِيقِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ.

أحدها: بمعنى الشرط؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آية: ٣١].

وفي سورة (النساء): ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [آية: ٤٣].
وفي (الحجرات): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [آية: ٦]، وهي كثيرة بالقرآن.

والثاني: بمعنى ما؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [آية: ١٧].

وفي (الزخرف): ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آية: ٣٥].

وفي (يس): ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [آية: ٢٩].

وفي (الملك): ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [آية: ٢٠].

وفي (الطارق): ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [آية: ٤].

والثالث: بمعنى لقد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [آية: ٢٩].

وفي (بني إسرائيل): ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [آية: ١٠٨].

وفي (الشعراء): ﴿ثَالِثُهُ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آية: ٩٧].

وفي (الصافات): ﴿إِنْ كَذَّبَتْ ثُلُودٍ﴾ [آية: ٥٦].

وفي (الأعلى): ﴿فَذَكَّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [آية: ٩].

قال مقاتل: قد نَفَعَتِ الذِّكْرَى. وهذا الوجه في معنى الذي قبله، إلا الآية الأخيرة فإنها بمعنى الشرط؛ لأن المعنى إِنْ نَفَعَتْ وَإِنْ لَمْ تَنْفَعْ.

والرابع: بمعنى إذ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ٢٧٨].

وفي (آل عمران): ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ١٣٩].

وفي (براءة): ﴿قَالَ لَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ١٣].

قال ابن قتيبة: وهذه عند أهل اللغة إِنْ بعينها، لا يجعلونها بمعنى إذ، ويذهبون إلى أنه أراد: مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَرَكَ الرِّبَا، وَلَمْ يَبْنِ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ.

أَبْوَابُ الْخَمْسَةِ

٣٤ - بَابُ الْأَخِ^(١)

الأخ: اسمٌ يُرادُّ به المساوي والمعادل، والظَّاهِرُ في التَّعَارُفِ أَنَّهُ يُقَالُ فِي النَّسَبِ، ثُمَّ يَسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.

ويقال: تَأَخَّيْتُ الشَّيْءَ؛ أَي: تَحَرَّيْتُهُ. وَحَكَّى ابْنُ فَارِسٍ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: سُمِّيَ الْأَخْوَانُ لِتَأَخِّي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا يَتَّخِذُهُ الْآخَرُ.

وَالْإِخَاءُ: مَا يَكُونُ بَيْنَ الْأَخْوِيْنَ، قَالَ:

وَذَكَرَ أَنَّ الْإِخْوَةَ: لِلْوِلَادَةِ. وَالْإِخْوَانُ: لِلْأَصْدَقَةِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأَخَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ:

أَحَدُهَا: الْأَخُ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّلُوسُ﴾ [آيَةُ: ١١].

وَيَا فِي (المائدة): ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ [آيَةُ: ٣٠].

وَالثَّانِي: الْإِخَاءُ مِنَ الْقَبِيلَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف آيَةُ: ٦٥].

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف آيَةُ: ٧٣].

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف آيَةُ: ٨٥].

(١) أَصْلُ الْأَخِ أَخُو عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ فِي التَّثْنَةِ أَخَوَانِ، وَكَذَلِكَ الْأَبُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي تَثْنَيْتِهِ أَبَوَانِ.

قَالَ الْمِرْدُ: إِنَّمَا حَذَفُوا الْوَاوَ مِنْ أَخٍ عَلَامَةً لِلتَّضْمِينِ، وَمَعْنَى التَّضْمِينِ عِنْدَنَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: أَخٌ فَقَدْ ضَمَنْتَ شَيْئًا مَعْلُومًا وَهُوَ أَخٌ آخَرُ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: أَبٌ وَابْنٌ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِكَ: رَأْسٌ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: رَأْسٌ حَازَ أَنْ تَرِيدَ رَأْسَ عَصَا وَرَأْسَ رَجُلٍ وَرَأْسَ بَقْرَةٍ، وَلَيْسَ يَدُلُّ قَوْلُكَ: رَأْسٌ عَلَى شَيْءٍ بَعِيْنِهِ، وَالْمُضْمُونُ فِي قَوْلِكَ: أَخٌ وَابْنٌ مَعْلُومٌ، وَأَصْلُ اسْتِثْقَاكِ الْأَخِ مِنَ الْقَصْدِ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: نَوَخَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَصَدْتَهُ وَأَصْلُهُ تَأَخَيْتُ الشَّيْءَ وَتَأَخَيْتُ أَخًا لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْنِيِّينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوَخَيْتُ الشَّيْءَ مَأْخُودًا مِنَ الْوَحْيِ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْقَاصِدُ وَهَذَا أَحْرَدُ الرَّجْهَيْنِ.

والثالث: الإخاء في الدين والمتابعة؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آية: ١٠٣].

وفي (بني إسرائيل): ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [آية: ٢٧].

وفي (الحجرات): ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [آية: ١٠].

والرابع: الإخاء في المودة والمحبة؛ ومنه قوله تعالى في (الحجر): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾ [آية: ٤٧].

والخامس: الصاحب؛ ومنه قوله تعالى في (ص): ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً﴾ [آية: ٢٣].

٣٥ - بَابُ الْأَخْذِ

الأصل في الأخذ: تناول الشيء باليد، ثم يستعار في مواضع، والأخذ على فعل الرمد، وبه أخذ على فعل وهو الرمد.

والأخذ: الأسير. والمستأخذ: المطأطئ رأسه.

وذكر أهل التفسير أن الأخذ في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: القبول؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [آية: ٤٨].

وفي (آل عمران): ﴿وَأُخْذْتُمْ عَلَىٰ ذِكْمٍ إصْرِي﴾ [آية: ٨١].

وفي (المائدة): ﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [آية: ٤١].

وفي (الأنعام): ﴿إِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [آية: ٧٠].

وفي (الأعراف): ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [آية: ١٩٩].

وفي (براءة): ﴿وَيَأْخُذْ الصَّدَقَاتِ﴾ [آية: ١٠٤].

والثاني: الحبس؛ ومنه قوله تعالى في (يوسف): ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٧٨].

قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده، وفيها: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [آية: ٧٦].

والثالث: العذاب؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ

وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [آية: ١٠٢].

وفي (العنكبوت): ﴿فَكَلَّا أَخْذَنَا بِذُنْبِهِ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (المؤمن): ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [آية: ٥].
والرابع: القتل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمن): ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [آية: ٥].

والخامس: الأسر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ﴾ [آية: ٨٩].

وفي (براءة): ﴿فَأَقْضُوا الشَّرَافَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾ [آية: ٥].

٣٦ - بَابُ الْأَسْبَابِ

الأسباب: جمع سبب. والسبب في الأصل: الحبل، ثم يُسْتَعَارُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، فيقال للطريق سبب؛ لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده.

وأَسْبَابُ السَّمَاءِ: أبوابها، قال زهير: [الطويل]

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيِّ يَلْقَاهَا وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
وَالسَّبَبُ: المَفَازَةُ. وَرَجُلٌ سَبَبٌ: يَسُبُّ النَّاسَ. وَسَبَّةٌ: يَسْبُوهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأَسْبَابَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ:

أحدها: الحبال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [آية: ١٥].

والثاني: الأبواب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [آية: ١٠].

وفي (المؤمن): ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ﴾ [آية: ٣٦].

والثالث: العلم؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [آية: ٨٤].

والرابع: الطريق؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [آية: ٨٥]؛ أي: طريقاً.

والخامس: المواصلَة والمودَّة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [آية: ١٦٦].

٣٧ - بَابُ الْإِسْلَامِ^(١)

قال ابن قتيبة: الإسلام: الدخولُ في السُّلَمِ، وهو الانقيادُ والمتابعةُ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [آية: ٩٤]؛ أي: انقادَ لَكُمْ وتابَعَكم. والاستسلامُ مثله؛ يقال: سَلِمَ فلانٌ لأمرِكِ واستسلمَ، وأسلمَ؛ أي دَخَلَ في السُّلَمِ، كما يقال: أَشْتَى الرَّجُلُ: دَخَلَ في الشَّتَاءِ، وأربَعَ: دَخَلَ في الرَّبِيعِ، وأقْحَطَ: دَخَلَ في القَحْطِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْإِسْلَامَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ:

أحدها: اسمٌ للدينِ الذي تَدِينُ به؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آية: ١٩].

وفي (الحج): ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [آية: ٧٨].

والثاني: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [آية: ٤٤].

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ١٢٣. وفي تهذيب اللغة ٢٩٥/٤: فالإسلام: إظهار الخُضُوع والقبول لما أتى به الرسول عليه السلام، وبه يُحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذاك الإيمان الذي هذه صفته، فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مُسلم وباطنه غير مصدِّق، فذلك الذي يقول: أسلمت، لأن الإيمان لا بد أن يكون صاحبه صِدِّيقاً لأن الإيمان تَصْدِيق، فالْمُؤْمِنُ مُبْطِنٌ مِنَ التَّصْدِيقِ مِثْلُ مَا يُظْهَرُ؛ والمُسلمُ التَّامُّ الإسلامَ مُظْهَرُ الطَّاعَةِ مُؤْمِنٌ بِهَا، والمُؤْمِنُ الذي أظهر الإسلامَ تَعَوُّذاً غَيْرَ مُؤْمِنٍ فِي الْحَقِيقَةِ، إِلَّا أَنْ حُكِمَ فِي الظَّاهِرِ حُكْمُ الْمُسْلِمِينَ. وإنما قلت: إن المؤمن معناه المصدِّق لأن الإيمان مأخوذ من الأمانة، لأن الله حل وعز نولى علم السرائر ونيات العقد وجعل ذلك أمانة ائتمن كل مسلم على تلك الأمانة، فمن صدَّق بقلبه ما أظهره لسانه فقد أدَّى الأمانة واستوجب كريم المآب إذا مات عليه، ومن كان قلبه على خلاف ما أظهر بلسانه فقد حَمَلَ وزر الخيانة، والله حسيه. وقيل: المصدِّق مُؤْمِنٌ، وقد آمن لأنه دخل في حد الأمانة التي ائتمنه الله عليها. وكذلك سائر الأعمال التي تظهر من العبد وهو مؤتمن عليها. وبالنسبة تفصل الأعمال الراكية من الأعمال البائرة ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الصلاة إيماناً، والوضوء إيماناً.

والثالث: الإخلاص؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ١٣١].

وفي (آل عمران): ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [آية: ٢٠].

وفي (لقمان): ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [آية: ٢٢].

والرابع: الاستسلام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آية: ٨٣].

وفي (يونس): ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [آية: ٩٠].

وفي (النمل): ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٤٤].

وفي (الصافات): ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْحَيِّينَ﴾ [آية: ١٠٣].

والخامس: الإقرار؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [آية: ٧٤].

وفي (الحجرات): ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [آية: ١٤].

٣٨ - بَابُ الْإِفْكَ

قال ابن قتيبة: الإفك: الكذب، وسُمِّيَ إِفْكَاً؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ قَلْبَ عَنِ الْحَقِّ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَفَكَتُ الرَّجُلُ إِذَا صَرَفْتُهُ عَنْ رَأْيٍ كَانَ عَلَيْهِ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَدَائِنِ قَوْمِ لُوطٍ: الْمُؤْتَفِكَاتُ؛ لِانْقِلَابِهَا. قال الشاعر^(١): [المنسرح]

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْمَرْوَةِ مَا فُوكَا فَفْسِي آخَرِينَ قَدْ أُفِكُوا

وقال ابن فارس: كُلُّ أَمْرٍ صُرِفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَدْ أُفِكَ.

وَأَفَكَ الرَّجُلُ إِذَا كَذَبَ إِفْكَاً، وَأَفَكْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ صَرَفْتُهُ عَنْهُ أَفْكَاً.

وَالْمَأْفُوكُ: الضَّعِيفُ الرَّأْيِ. وَاتَّفَكَتِ الْبَلَدَةُ بِأَهْلِهَا انْقَلَبَتْ.

وَالْمُؤْتَفِكَاتُ: الرِّيَاحُ تَخْتَلِفُ مَهَابَهَا. وَيَقُولُونَ: إِذَا كَثُرَتْ الْمُؤْتَفِكَاتُ زَكَتِ الْأَرْضُ.

(١) البيت من شعر عروة بن أذينة: (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م): وهو عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث

الليثي.

شاعر غزل مقدم، من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً، ولكن الشعر أغلب عليه

قال أبو عبيدة: ويقال: أفكت الأرض؛ إذا لم يُصبها مطرٌ وصُرِفَ عنها فلا تَبَات بها ولا خَيْر.

وذكر بعضُ المفسرين أن الإفك في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الكذب؛ ومنه قوله تعالى في (الأحقاف): ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ فَلَيْسَ﴾ [آية: ١١]، وفيها: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ [آية: ٢٨].

والثاني: الصرْف؛ ومنه قوله تعالى في (الأحقاف): ﴿أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ [آية: ٢٢].

وفي (الذاريات): ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنَ الْإِفْكِ﴾ [آية: ٩].

ومثله: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام آية: ٩٥]؛ أي: تُصَرَّفُونَ عن الحق.

والثالث: القلب؛ ومنه قوله تعالى في (براءة): ﴿الْمُؤْتَفِكَاتِ أُنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [آية: ٧٠].

وفي (النجم): ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [آية: ٥٣].

والرابع: السحر؛ ومنه قوله تعالى في (الأعراف) [آية: ١١٧]، و (الشعراء): ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [آية: ٤٥].

والخامس: القذف؛ ومنه قوله تعالى في (النور): ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [آية: ١١]، والمراد به: قذف عائشة رضي الله عنها.

وقد ألحق بعض أهل التفسير وجهًا سادسًا فقالوا: والإفك الأصنام؛ ومنه قوله تعالى في (الصفات): ﴿أَنفَكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [آية: ٨٦].

٣٩ - بَابُ الْإِقَامَةِ

الإقامة: مأخوذة من القيام. وهو في الأصل: انتصابُ القامة.

وذكر بعضُ المفسرين أن الإقامة في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الإنشام؛ ومنه قوله تعالى في (الزمل): ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [آية: ٢٠].

والثاني: الإخلاص؛ ومنه قوله تعالى في (الروم): ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

[آية: ٣٠].

والثالث: الْبِنَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْفِ): ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [آية: ٧٧].

والرابع: اللَّبْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿يَوْمَ طَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [آية: ٨٠].

والخامس: الْبَيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آية: ٦٦]؛ أَي: بَيَّنُّوا مَا فِيهَا، وَقِيلَ: عَمِلُوا بِهَا.

٤٠ - بَابُ الْأُمِّ

الْأُمُّ: الْوَالِدَةُ. وَأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ أُمُّهُ. وَمَكَّةُ: أُمُّ الْقُرَى؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيتَ مِنْ تَحْتِهَا. وَيُقَالُ: إِنَّ الْأُمَّ فِي الْأَصْلِ أُمُّهُةٌ.

وكَذَلِكَ تُجْمَعُ: أُمُّهَاتٌ. وَيُقَالُ: أُمَّاتٌ. وَأَنْشَدُوا^(١): [المتقارب]

فَرَجَتْ الظُّلَامَ بِأُمَّاتِكَا

قال ابن فارس: وجدتُ بخط سلمة أَنَّ أُمُّهَاتٍ فِي النَّاسِ، وَأُمَّاتٍ فِي الْبَهَائِمِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأُمَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ:

أَحَدُهَا: الْأَصْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزخرف): ﴿وَلَئِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ [آية: ٤].

وَفِي (عسق): ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [آية: ٧].

وَالثَّانِي: الْوَالِدَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَلَاؤُمُ الثَّلَاثُ﴾ [آية: ١١].

وَفِي (طه): ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ﴾ [آية: ٤٠].

(١) عزز بيت لمروان بن الحكم صدره: (إذا الأمهات قبحن الوجوه)

(قبحن الوجوه) بمعنى أخزيتها وأدللها، من قولهم: قبحه يقبحه - بفتح العين في الماضي والمضارع - إذا أخزاه.

و (فرجت الظلام) بمعنى كشفته لغة في فرجه تمريحاً: يعني كشفه يزيد ان امهات الناس بالفجور فأخزين أولادهن بذلك.

والاستشهاد بالبيت في قوله (أماتكا) حيث استعمل الأمات في الإنسان على خلاف الغالب إذ الغالب استعمال الأمهات في الإنسان، والأمات في البهائم.

والثالث: الرُّضِعة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [آية: ٢٣]؛ أَرَادَ: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الرُّضِيعَاتُ؛ لِأَنَّ الرُّضِيعَةَ تُسَمَّى بِالرِّضَاعِ أُمًّا. والرابع: مُشَابَهَةُ الْأُمِّ فِي الْحَرَمَةِ وَالتَّعْظِيمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [آية: ٦].

والخامس: المَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفارعة): ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [آية: ٩]، وقيل: أَرَادَ أُمَّ رَأْسِهِ.

وقال ابن قتيبة: فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ يَعْنِي النَّارَ لَهُ كَالْأُمِّ يَأْوِي إِلَيْهَا.

٤١ - بَابُ الْأُمَّةِ

قال ابن قتيبة: أَصْلُ الْأُمَّةِ: الصُّفُّ مِنَ النَّاسِ وَالْجَمَاعَةُ. ويقال: الْأُمَّةُ وَيُرَادُ بِهَا الْحَيِّن.

ويقال: الْأُمَّةُ وَيُرَادُ بِهَا الْإِمَامُ وَالرَّبَّانِي.

وَالْأُمَّةُ: الدِّين. قال النَّابِغَةُ^(١): [الطويل]

وَهَلْ يَأْتِمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ

قال ابن فارس: وَالْأُمَّةُ: الْقَامَةُ فِي قَوْبِ الْقَائِلِ^(٢): [المتقارب]

وإن معاويةَ الأَكْرَمِينَ حِسَانُ الوجوهِ طوالُ الأَمَمِ
وَالْأُمَّةُ: الْكَثِيرَةُ النُّعْمَةِ.

(١) عجز بيت للنابغة صدره: (حَلَفْتُ فَلَمْ أَتُكْ لِتَفْسِكَ رِيَّةً).

النابغة الذبياني: (١٨ ق. هـ / ٦٠٥ م): وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو إمامة.

شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر يسرق عكاظ فتقصده "شعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حطياً عند النعمان بن المنذر، حتى شب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغرب زمناً. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه.

شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمراً طويلاً.

(٢) البيت من شعر الأعشى، أمالي القالي ٢٤٧/١، واتفق المباني ٢٣٥/١، وسمط الألب ٣٣/١.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأُمَّةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ:
 أحدها: الجَمَاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ [آية: ١٢٨]، وفيها: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [آية: ١٣٤].
 وفي (آل عمران): ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آية: ١١٣].
 وفي (المائدة): ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ [آية: ٦٦].
 وفي (الأعراف): ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [آية: ١٥٩].
 والثاني: الْمِلَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [آية: ٢١٣].
 وفي (يونس): ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [آية: ١٩].
 وفي (النحل): ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [آية: ٩٣].
 وفي (الأنبياء) [آية: ٩٢]، و(المؤمنين): ﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [آية: ٥٢].
 والثالث: الحِينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَلَكِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [آية: ٨].
 وفي (يوسف): ﴿وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [آية: ٤٥]، وليس في القرآن غيرهما. وأراد بالحين في الآيتين السنين.
 قال ابن قتيبة: كَانَ الْأُمَّةُ مِنَ النَّاسِ الْقَرْنُ يَنْقَرِضُونَ فِي الْحِينِ، فَأَقِيمَتِ الْأُمَّةُ مَقَامَ الْحِينِ.
 والرابع: الإمامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [آية: ١٢٠].
 قال ابن قتيبة: يعني: إمامًا يُقْتَدَى بِهِ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لِأَنَّهُ سَبَبُ الْاجْتِمَاعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ أُمَّةً لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ حِلَالِ الْخَيْرِ مَا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْأُمَّةِ.
 والخامس: الصِّنْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [آية: ٣٨]؛ أي: أصنافٌ، فَكُلُّ صِنْفٍ مِنَ الطَّيْرِ وَالذَّوَابِّ مِثْلُ بَنِي آدَمَ فِي طَلَبِ الْغِذَاءِ وَتَوَقِّي الْمَهَالِكِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. قاله ابن قتيبة.

٤٢ - بَابُ الْإِيمَانِ^(١)

الْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ: التَّصَدِيقُ. وَيُطْلَقُ فِي الشَّرْعِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالْإِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ، وَهُوَ طَمَآنِينَةُ النَّفْسِ إِلَى صِدْقِ مَا حَصَلَ الْإِقْرَارُ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِالْأَعْضَاءِ مُتَقَنِّضِي مَا صَدَّقَ بِهِ بِإِقْرَارِهِ وَاعْتِقَادِهِ بِقَلْبِهِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِيمَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: التَّصَدِيقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [آيَةُ: ١٧].

وَفِي (حَمَّ الْمُؤْمِنِ): ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [آيَةُ: ١٢].

وَفِي (الْحَشْرِ): ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ [آيَةُ: ٢٣].

قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: أَيُّ مَصْدَقٍ مَا وَعَدَهُ.

وَالثَّانِي: الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ تَصَدِيقِ الْقَلْبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾؛ فَمَعْنَاهُ: آمَنُوا بِالْإِسْلَامِ، فَقَالَ: مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَنَظِيرُهُ فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [آيَةُ: ١٣٦]؛ قِيلَ: مَعْنَاهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَقْرَأُوا أَعْمَلُوا وَاعْتَقَدُوا.

وَفِي سُورَةِ (الْمُنَافِقِينَ): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [آيَةُ: ٣].

(١) انظر الوجود والنظائر لهارون بن موسى ص ١٢٥. وفي المخصص ١٦٣/٣: الإيمان التصديق وقد آمن وزنه أفعل ولا يكون فاعل. قال العارسي: لا تخلو الألف في آمن من أن تكون زائدة أو منقلبة وليس في القسمة أن تكون أصلاً فلا يجوز أن تكون زائدة لأنها لو كانت كذلك لكانت فاعلاً ولو كان فاعلاً لكان مضارعه يُفَاعِلُ مثل يُقَاتِلُ ويُضَارِبُ في مضارع ضارب وقَاتَلَ فلما كان مضارع آمن يُؤْمِنُ دل ذلك على أنها غير زائدة وإذا لم تكن زائدة كانت منقلبة وإذا كانت منقلبة لم يخل انقلابها من أن يكون عن الياء أو عن الواو أو عن الهمزة فلا يجوز أن تكون منقلبة عن الواو لأنها في موضع سكون وإذا كانت في موضع سكون وجب تصحيحها ولم يجر انقلابها وبمثل هذه الدلالة لا يجوز أن تكون منقلبة عن الياء فإذا لم يجر انقلابها عن الواو ولا عن الياء ثبت أنها منقلبة عن الهمزة وإنما انقلبت عنها لأنها لو قرعها ساكنة بعد حرف مفتوح فكما أنها إذا خففت في راس وفاس وباس انقلبت ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها كذلك قلبت في نحو آمن وآخر وتى وفي الأسماء نحو آدر وآخر وآدم إلا أن الانقلاب ههنا لزمها لاجتماع الهمزتين والهمزتان إذا حتمتا في كلمة لزم الثنائية مهما القلب تحسب الحركة تبي فليها إذا كانت ساكنة نحو امن أوؤمن.

والثالث: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [آية: ٥].

وفي (النحل): ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [آية: ١٠٦].

وفي (المؤمن): ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [آية: ١٠].

والرابع: الإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ، وهو ما جَمَعَ الْأَرْكَانَ الثَّلَاثَةَ الْمَذْكُورَةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [آية: ٢٥].

وفي (الكهف): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [آية: ١٠٧]، وهو كثير في القرآن.

والخامس: الصَّلَاةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [آية: ١٤٣]؛ أَي: صَلَاتِكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْلِسِ.

وقد أَلْحَقَ بَعْضُ نَاقِلِي التفسير وَجْهًا سَادِسًا وهو الدُّعَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فِي سُورَةِ (يونس): ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا﴾ [آية: ٩٨]؛ أَي: دَعَا.

أَبْوَابُ السَّتَةِ وَالسَّبْعَةِ

٤٣ - بَابُ الْإِثْمِ^(١)

الْإِثْمُ: الذَّنْبُ وَالْوِزْرُ فِي الْمَعْصِيَةِ. ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِيمَا يَحْصُلُ بِهِ الْإِثْمُ.

يقال: فلانُ إِثْمٌ، وَأَيْثَمٌ. ويقال: إِنَّ الْأَثُومَ: الْكَذَّابُ.

وناقةٌ آثَمَةٌ، وَثَوَقٌ آثَمَاتٌ؛ أَي: مُبْطِطَاتٌ.

وَالْأَثَامُ: مَقْصُورُ الْإِثْمِ. ويقال: الْعُقُوبَةُ.

ويقال: أَيْثَمٌ؛ إِذَا وَقَعَ فِي الْإِثْمِ.

(١) الإِثْمُ عِنْدَ الْعَرَبِ الذَّنْبُ، وَسَمِيَتِ الْحُمْرُ إِثْمًا لِأَنَّهَا تَوْقَعُ فِي الذُّنُوبِ، وَيُقَالُ: أَثْمٌ فَهُوَ أَثْمٌ وَأَيْثَمٌ مِبَالِغَةٌ كَمَا تَقُولُ: عِلْمٌ فَهُوَ عَالِمٌ وَعَلِيمٌ مِبَالِغَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَكِّتِ: إِنَّ الْإِثْمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣٣] يَعْنِي: بِهِ: الْحُمْرُ، وَأَنْشَدَ:

شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَلِكَ الْإِثْمُ يَذْهَبُ بِالْعَمَلِ.

وَتَأْتُمْ؛ إِذَا تَحَرَّجَ مِنَ الْإِثْمِ وَكَفَّ عَنْهُ، وَهُوَ كَقَوْلِكَ: حَرَجَ؛ إِذَا وَقَعَ فِي الْحَرَجِ، وَتَحَرَّجَ؛ إِذَا كَفَّ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْإِثْمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الزَّئِي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [آية: ٢٠].

وَالثَّانِي: الْخَطَأُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِنْمَامًا﴾ [آية: ١٨٢].

وَالثَّلَاثُ: الشَّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [آية: ٦٢]، وَفِيهَا: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ [آية: ٦٣].

وَالرَّابِعُ: الْمَعْصِيَةُ دُونَ الشَّرْكِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [آية: ٨٥]، وَفِيهَا: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [آية: ٢٠٣]؛ أَيْ: فَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ.

وَالْخَامِسُ (المائدة): ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [آية: ٢]، وَفِيهَا: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ﴾ [آية: ٣].

وَالْخَامِسُ (المجادلة): ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [آية: ٩].
وَالْخَامِسُ: الْحَرَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [آية: ٢٠].

وَالسَّادِسُ: الْخَمَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [آية: ٣٣]، وَالْإِثْمُ فِيمَا يَقَالُ: اسْمٌ لِلْخَمْرِ مشهورٌ عِنْدَهُمْ. وَأَنشَدُوا^(١): [الوافر]

شَرِبْتُهُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَلِكَ الْإِثْمُ يَذْهَبُ بِالْعُقُولِ
وَأَنشَدُوا أَيْضًا^(٢):

(١) التذكرة الحمدونية ١/١٥٥، ونهاية الأرب ٤/٨٧ غير منسوب.

(٢) قذيب اللثة ٥/١١٧، وتاج العروس ٢٧/٣٢٨.

تَشْرَبُ الْإِثْمَ بِالْكُؤُوسِ جَهَارًا وَتَرَى الْمُثُكَّ يَنْتِنَا مُسْتَعَارًا
قال ابن فارس: يقال: إِنَّ الْمُثُكَّ: الْأَثْرَجُ، ويقال: الرُّمَّادُ.
قال ابن الأنباري: لَا يَصِحُّ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْإِثْمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَمْرِ.

٤٤ - بَابُ الْآخِرِ

الْآخِرُ: مَا قَبْلَهُ سَابِقٌ. وَسُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً لِأَنَّهَا بَعْدَ الدُّنْيَا.
وتقول: فَعَلْتُ هَذَا بَاخِرَةً؛ أَي: أَخِيرًا. وَجَاءَ فُلَانٌ فِي أَخْرِيَاتِ النَّاسِ. وَآخِرَةُ الرَّحْلِ:
مُؤَخَّرُهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْآخِرَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْفِيَامَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [آية: ٤].
وفي (النمل): ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [آية: ٤].
والثاني: الْجَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلَقٍ﴾ [آية: ١٠٢].

وفي (القصص): ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا﴾ [آية: ٨٣].

وفي (الزخرف): ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آية: ٣٥].

وفي (عسق): ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [آية: ٢٠].

والثالث: جَهَنَّمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا
وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [آية: ٩].

والرابع: الْقَبْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إبراهيم): ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [آية: ٢٧].

والخامس: مِلَّةٌ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (ص): ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا
فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ [آية: ٧].

والسادس: الْمَرَّةُ الْأَخِيرَةُ مِنْ إِهْلَاكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل):
﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [آية: ٧].

٤٥ - بَابُ الْإِرْسَالِ

الْإِرْسَالُ: فِي الْمَحْبُوسِ إِطْلَاقُهُ، وَفِي الْمُطْلَقِ بَعْثُهُ؛ تَقُولُ: أَرْسَلْتُ الطَّائِرَ؛ بِمَعْنَى: أَطْلَقْتُهُ. وَأَرْسَلْتُ فُلَانًا إِلَى فُلَانٍ؛ بِمَعْنَى: بَعَثْتُهُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِرْسَالَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْبَعْثُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [آيَةُ: ٧٩]، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

وَالثَّانِي: التَّسْلِيْطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مَرْيَمَ): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾ [آيَةُ: ٨٣].

وَفِي (الْقَمَرِ): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [آيَةُ: ١٩].

وَفِي (الْفِيلِ): ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [آيَةُ: ٣].

وَالثَّلَاثُ: الْإِخْرَاجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْقَمَرِ): ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ [آيَةُ: ٢٧].

وَالرَّابِعُ: الْإِطْلَاقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آيَةُ: ١٣٤].

وَفِي (الشُّعَرَاءِ): ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آيَةُ: ١٧].

وَالْخَامِسُ: الْفَتْحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (فَاطِرٍ): ﴿وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آيَةُ: ٢]؛ أَيْ: فَلَا فَاتِحَ.

وَالسَّادِسُ: الْإِنْزَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (نُوحٍ): ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [آيَةُ: ١١]؛ أَيْ: يُنْزِلُ الْمَطَرَ.

٤٦ - بَابُ الْاِسْتِوَاءِ^(١)

الْاِسْتِوَاءُ: يُقَالُ عَلَى ضَرِبَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا تَامٌ، وَالْآخَرُ نَاقِصٌ.

فَالتَّامُ مِثْلُ قَوْلِكَ: اسْتَوَى الْأَمْرُ؛ إِذَا اسْتَقَامَ. وَيُقَالُ: اسْتَوَى الشَّيْئَانِ؛ إِذَا اعْتَدَلَا.

وَالنَّاقِصُ مَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِصِلَتِهِ، مِثْلُ قَوْلِكَ: اسْتَوَى عَلَى السَّرِيرِ، وَاسْتَوَى عَلَى الدَّابَّةِ.

(١) لم يحدده في الزحمة والظاهر لهارون بن موسى.

وأما ما صلته (إلى) فمعناه: القصد؛ مثل قولك: استوى إلى الشيء.

وأما صلته (مع) فمعناه: المساواة؛ مثل قولك: استوى الماء مع الخشبة.

وذكر بعض المفسرين أن الاستواء في القرآن على ستة أوجه:

أحدها: العمد والقصد؛ ومنه قوله تعالى في (فصلت): ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [آية: ١١].

والثاني: الاستقرار؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [آية: ٤٤].

والثالث: الرُكوب؛ ومنه قوله تعالى في (المؤمنين): ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾ [آية: ٢٨].

وفي (الزخرف): ﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آية: ١٣].

والرابع: القوة والشدة؛ ومنه قوله تعالى في (القصص): ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [آية: ١٤]؛ أي: قوياً واشتد.

والخامس: التشابه؛ ومنه قوله تعالى في (الأنعام): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [آية: ٥٠].

وفي (فاطر): ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [آية: ١٩].

وفي (حم المؤمن): ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [آية: ٥٨].

والسادس: العلو؛ ومنه قوله تعالى في (طه): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [آية: ٥].

٤٧ - بَابُ الْآيَةِ^(١)

الآية في اللغة: العلامة، وقد يقال: الآية ويُراد بها: جماعة حُرُوفٍ من القرآن.

قال ابن قتيبة: الآية: جماعة حُرُوفٍ. وقد حكي عن الشَّيْبَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: حَرَجَ الْقَوْمُ بَأَيَّتِهِمْ؛ أي: بجماعتهم.

(١) أصل لآية لعلامة الثابتة من قولك: تأييت بالمكان إذا أقمت له وثقت فيه، ومن ثم يقال: لأجمعك آية، أي: علامة، وسميت الآية من القرآن آية؛ لأنها معارفها كلام لنشر علامة على صدق لدعوة، وقيل: الآية جماعة حروف من قولهم: خرج لقوم على أي: بجماعتهم.

وقال الرَّجَّاجُ: يقال: آية وآي وآيات.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْآيَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: العلامة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرَّومِ): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آية: ٢٠]، وفيها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [آية: ٢٥].

وفي (يس): ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [آية: ٤١].

وفي (حم السجدة): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا﴾ [آية: ٣٩]؛ أي: علامة تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى.

والثاني: المعجزة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ [آية: ٣٦].

وفي (القمر): ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ [آية: ٢].

والثالث: الكتاب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿فَقَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُثَلَّى عَلَيْكُمْ﴾ [آية: ٦٦]؛ أي: كُتِبِي.

والرابع: الأمر والنهي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ [آية: ٢٦٦].

والخامس: العبرة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ٧٩].

وفي (المؤمنين): ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [آية: ٥٠].

وفي (الفرقان): ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾ [آية: ٣٧].

وفي (العنكبوت): ﴿فَأَلْحَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً﴾ [آية: ١٥].

وفي (القمر): ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ [آية: ١٥].

والسادس: الجزء المحدود من القرآن المُسَمَّى آية؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [آية: ١٠٦].

وفي (الرعد): ﴿الْمِرَاتِلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [آية: ١].

وفي (يوسف): ﴿الرَّتِلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [آية: ١].

وفي (النحل): ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [آية: ١٠١].

٤٨ - بَابُ الْإِلْقَاءِ

الأصل في الإلقاء: رَمَى الشَّيْءَ. والفَاعِلُ: مُلْقٍ. والمَفْعُولُ: مُلْقَى وَلُقِيَ.

وتقول: أَلْقَيْتُ الشَّيْءَ إِلْقَاءً. وَلَقِيتُ فُلَانًا لُقْيًا وَلُقْيَانًا.

وذكرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الإلقاءَ في القرآنِ على سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الرَّمْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الأعراف): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [آية: ١١٧]، وفيها [آية: ١٠٧]، وفي (الشعراء): ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ [آية: ٣٢].
والثاني: الوَسْوسَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [آية: ٥٢].

والثالث: الخَلْقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [آية: ١٥].

والرابع: الإِنْزَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [آية: ١٥].

وفي (الزمل): ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [آية: ٥].

والخامس: الدُّخُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم السجدة): ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ٤٠].

والسادس: الإِجْلَاسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [آية: ٣٤]؛ أَي: أَجْلَسْنَا.

والسابع: الإِعْلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [آية: ١٧١]؛ معناه: أَعْلَمَهَا بِهَا فِي قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

وقال آخرون: إلقاؤه إلى مريمَ هو قولُهُ لعيسى كُنْ فَكَانَ.

٤٩ - بَابُ الْإِمْسَاكِ

الْإِمْسَاكُ: الْحَبْسُ، وَضِدُّهُ: الْإِطْلَاقُ. وَالْإِمْسَاكُ أَيْضًا: الْبُخْلُ؛ يُقَالُ: فَلَانٌ مُمْسِكٌ؛ أَيْ: يَبْخُلُ.

وَالْمُسْكُ - بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَتَسْكِينِ السَّيْنِ - : الْإِهَابُ. وَبِكَسْرِ الْمِيمِ: الطَّيْبُ الْمَعْرُوفُ. وَبَفَتْحِ الْمِيمِ وَالسَّيْنِ: الْأَسُورَةُ مِنَ الذُّبُلِ وَاحِدُهَا مَسْكَةٌ. وَالذُّبُلُ: شَيْءٌ كَالْعَاجِ. وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِمْسَاكَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: الْمَرَاجَعَةُ لِلزَّوْجَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ [آية: ٢٢٩].

وَفِي (الطلاق): ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [آية: ٢].
وَالثَّانِي: الْحَبْسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾ [آية: ١٥].

وَالثَّالِثُ: الْبُخْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بنی اسرائیل): ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [آية: ١٠٠].

وَالرَّابِعُ: الْحِفْظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، [آية: ٦٥].

وَفِي (فاطر): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [آية: ٤١].
وَفِي (الملك): ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [آية: ١٩].
وَالْخَامِسُ: الْمَنْعُ؛ وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي (فاطر): ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آية: ٢].
وَفِي (الزمر): ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ٣٨].

وَالسَّادِسُ: الْأَخْذُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [آية: ٢٥٦].

وَالسَّابِعُ: الْعَمَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزخرف): ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [آية: ٤٣].

أَبْوَابُ الْعَشْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا

٥٠ - بَابُ الْإِتِّخَاذِ

الْإِتِّخَاذُ، وَالْإِعْدَادُ، وَالْإِصْطِنَاعُ بِتَقَارُبٍ.

وَالْإِتِّخَاذُ: يَقَالُ فِي الْغَالِبِ لَمَّا يُخْتَارُ وَيُرْتَضَى؛ نَقُولُ: اتَّخَذْتُ فَلَانًا صَدِيقًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِتِّخَاذَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْإِخْتِيَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [آيَةُ: ١٢٥].

وَفِي (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [آيَةُ: ٩١].

وَالثَّانِي: الصِّيَاغَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا حَسَدًا لَهُ خُورًا﴾ [آيَةُ: ١٤٨].

وَالثَّالِثُ: السُّلُوكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْفِ): ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [آيَةُ: ٦١].

وَالرَّابِعُ: التَّسْمِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءةِ): ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَّانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آيَةُ: ٣١]؛ أَيْ: سَمَّوْهُمْ.

وَالْخَامِسُ: النَّسْخُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْعَنْكَبُوتِ): ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [آيَةُ: ٤١].

وَالسَّادِسُ: الْعِبَادَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ [آيَةُ: ١٥٢].

وَفِي (الزُّمَرِ): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [آيَةُ: ٣].

وَالسَّابِعُ: الْجَعْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّحْلِ): ﴿تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [آيَةُ: ٩٢].

وَفِي (الْكَهْفِ): ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ [آيَةُ: ٥٦].

وَفِي (الْمَنَافِقِينَ): ﴿وَاتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [آيَةُ: ٢].

وَالثَّامِسُ: الْبِنَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التَّوْبَةِ): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا﴾ [آيَةُ: ١٠٧].

وفي (الكهف): ﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [آية: ٢١].
 وفي (الشعراء): ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَابِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [آية: ١٢٩].
 والتاسع: الرِّضَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [آية: ٩].
 والعاشر: العَصْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [آية: ٦٧].

٥١ - بَابُ الْأَذَى

الْأَذَى: اسْمٌ لِمَا يُجَدِّدُ كَرَاهِيَّةَ قَدْ يُحْتَمَلُ مِثْلُهَا وَقَدْ لَا يُحْتَمَلُ.
 يقال: أَذَيْتُ فُلَانًا، أَوْذِيَهُ، أَذِيَّةٌ وَأَذَى.
 الْأَذَى: مَوْجُ الْبَحْرِ.
 وإذا: كَلِمَةٌ لِمُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ.
 ويقال: بَعِيرٌ أَذٍ عَلَى فَعْلٍ، وَنَاقَةٌ ذِيَّةٌ؛ إِذَا كَانَتْ لَا تَقْرُ فِي مَكَانٍ مِنْ غَيْرِ وَجَعٍ.
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأَذَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: الْعَصِيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آية: ٥٧].
 والثاني: الْمُنْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى﴾ [آية: ٢٦٣].
 والثالث: الْقَمْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [آية: ١٩٦].
 والرابع: الشَّدَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ﴾ [آية: ١٠٢]؛ أَي: شِدَّةٌ مِنْ مَطَرٍ.
 والخامس: الْقَذْفُ بِالْغَيْبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [آية: ٦٩].
 والسادس: شَغْلُ الْقَلْبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿إِنْ دَلَّكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ [آية: ٥٣].

والسابع: الشَّتْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [آية: ١١١].

والثامن: السَّبُّ والتَّعْيِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آية: ١٨٦].

وفي سورة (النساء): ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ [آية: ١٦].

والتاسع: العَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [آية: ١٢٩].

وفي (العنكبوت): ﴿فَإِذَا أَوْذَى فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٠].

والعاشر: ما يؤذي الإنسان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [آية: ٢٢٢]؛ أي: يُؤْذِي الْمَجَامِعَ بَيْنَ رِيحِهِ وَنَجَاسَتِهِ.

وقال أبو سليمان الدمشقي: يورثُ جِمَاعُ الْحَائِضِ عِلَّةً فِي فَرْجِ الرَّجُلِ مَبْلَغَةٌ فِي الْأَلَمِ. قيل: إنها تَشْقِيقٌ يَلْحَقُ الْفَرْجَ لَا يَكَادُ يَخْلُصُ مِنْهُ سَرِيعًا.

قلت: وبعضُ ناقلي التفسير يقول: إنَّ الْأَذَى فِي هَذَا الْقِسْمِ الْمُرَادُ بِهِ الْحَرَامُ.

٥٢ - بَابُ الْأَهْلِ

الْأَهْلُ فِي غُمُومِ التَّعَارُفِ: الْأَقَارِبُ مِنَ الْعَصْبَةِ وَذَوِي الْأَرْحَامِ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُهُمُ النَّسَبُ وَالتَّنَاصُرُ. ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.

ويقال: مَنْزِلُ أَهْلٍ؛ إِذَا كَانَ بِهِ أَهْلُهُ. وَأَهْلُ فُلَانٍ يَأْهَلُ وَيَأْهَلُ أَهْوَالًا؛ إِذَا تَزَوَّجَ.

وَالْإِهَالَةُ: لِلوَدَّكَ الْمَذَابُ. وَاسْتَأْهَلَ الرَّجُلُ: أَكَلَهُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّ الْأَهْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: سَاكِنُو الْقَرْيَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ [آية: ٩٧].

وفي (براءة): ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ [آية: ١٠١].

والثاني: قُرَاءُ الْكُتُبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كِتَابِ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آية: ٦٤]، ومثله كثير.

والثالث: الأرباب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَأَنكِحُوا هُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [آية: ٢٥]، وفيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [آية: ٥٨].

والرابع: الزَّوْجَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [آية: ٢٩].

والخامس: الأولاد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿فَلَمَّا أَحْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [آية: ٤٠].

والسادس: الدين؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آية: ٤٦].
والسابع: الأمة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [آية: ١٣٢].

والثامن: القَوْمُ والعَشِيرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [آية: ٣٥].

والتاسع: الْمُسْتَعِدُّونَ لِلشَّيْءِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفتح): ﴿وَكُنُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [آية: ٢٦].

والعاشر: الْمُسْتَحَقُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْفَرَةِ﴾ [آية: ٥٦]؛ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِيَ إِلَهٌ آخَرُ، وَأَنَا أَهْلٌ لِمَنْ لَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ " (١)؛ معناه: أَنَا الْمُسْتَحَقُّ لذلك.

٥٣ - بَابُ الْإِثْيَانِ

الْإِثْيَانُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ: أَتَى، يَأْتِي، إِثْيَانًا، وَهُوَ مَعْنَى: جَاءَ.
تَقُولُ: أَتَيْتُ فُلَانًا؛ أَيْ: جِئْتُهُ. وَأَتَيْتُهُ بِالْمَدِّ مَعْنَى: أَعْطَيْتُهُ. وَاسْتَأْنَبَ النَّاقَةَ اسْتِئْثَاءً؛ إِذَا أَرَادَتْ الْفَحْلَ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِثْيَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَجْهًا:

(١) أخرجه الترمذی (٤٣٠/٥، رقم ٣٣٢٨)، وقال: غريب. وابن ماجه (٤٢٩٩)، والسنائي في الكبرى (٥٠١/٦، رقم ١١٦٣٠)، والدارمی (٣٩٢/٢، رقم ٢٧٢٤)، وأحمد (١٤٢/٣)، رقم (١٢٤٦٥)، وأبو يعلى (٦٦/٦، رقم ٣٣١٧)، والحاكم (٥٥٢/٢، رقم ٣٨٧٦)، وقال: صحيح الإسناد.

أحدها: الذُّنُوءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [آية: ٩٩].

وفي (النحل): ﴿أَنَّى أَمُرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [آية: ١].

والثاني: الإِصَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (يونس): ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ تَهَارًا﴾ [آية: ٥٠].

والثالث: القَلْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النحل): ﴿فَأَنَّى اللَّهُ بُنِيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [آية: ٢٦].

والرابع: العَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحشر): ﴿فَأَنآهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [آية: ٢].

والخامس: الجِمَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [آية: ٢٢٣].

وفي (الشعراء): ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ١٦٥].

وفي (النمل): ﴿أَتُنْكُمُ اللَّاتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ [آية: ٥٥].

والسادس: العَمَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ [آية: ٢٩].

والسابع: الإِقْرَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [آية: ٩٣]؛ أَيْ: مُقِرًّا بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ.

والثامن: الخَلْقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي إبراهيم: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [آية: ١٩].

والتاسع: الظُّهُورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصف): ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [آية: ٦].

والعاشر: الدُّخُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [آية: ١٨٩].

والخادي عشر: المضي؛ ومِنهُ قوله تعالى في (الفرقان): ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (النمل): ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ﴾ [آية: ١٨].

والثاني عشر: المحيي بعينه؛ ومِنهُ قوله تعالى في (مرم): ﴿فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ [آية: ٢٧].

٥٤ - بَابُ الْأَرْضِ^(١)

الْأَرْضُ: مَعْرُوفَةٌ، وَسُمِّيَتْ أَرْضًا لِسَعَتِهَا.

قال ابن السكيت: أَرْضَتِ الْقَرْحَةُ أَرْضًا - بفتح الراء -؛ إِذَا اتَّسَعَتْ.

وقال ابن فارس: كُلُّ مَا اتَّسَعَ أَرْضٌ، وَرَجُلٌ أَرِيضٌ لِلْخَيْرِ؛ أَي: خَلِيقٌ لَهُ وَالْأَرْضَةُ دُويَّةٌ. وَخَشَبَةُ مَأْرُوضَةٌ: أَكَلَتْهَا الْأَرْضَةُ.

وَالْإِرْضُ: بَسَاطٌ ضَخْمٌ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ.

وَجَاءَ فُلَانٌ يَتَأَرَّضُ لِي مِثْلَ يَتَعَرَّضُ لِي.

ويقال: فُلَانٌ ابْنُ أَرْضٍ؛ إِذَا كَانَ غَرِيْبًا.

وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ: حَسَنَةُ النَّبَاتِ. وَالْأَرْضُ: الرَّعْدَةُ.

قال ابن عباس: أُرْزِلَتْ الْأَرْضُ أُمُّ بِي أَرْضٍ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأَرْضَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: أَرْضُ الْجَنَّةِ؛ وَمِنهُ قوله تعالى في (الأنبياء): ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ﴾ [آية: ١٠٥].

(١) من الأراضة وهي الخلاقة، مكان أريض: أي: خَلِيقُ الْمُنْبِتِ. وسميت الأرضة أرضة؛ لأنها تكون في بطن الأرض، وسمي الرعدة أرضا من الأرضة؛ لأنها إذا وقعت في الخشب أكلتها فحفت فسميت الرعدة أرضا؛ لأنها خفة تعتري الإنسان.

وتجمع الأرض أرضين على غير قياس. وكان الأصل في الأرض أرضة والشاهد أنها تجمع أرضات، مثل: نمرة ونمرات، وأسقطت الأرضة أصلا حتى أنها لا يقال، وأدخلت الواو والنون في الأرضين عوضا من الساقط وإنما أسقطت؛ لأن التمر ينفصل كل واحدة منهما بنفسها، والأرض ليست كذلك، وإنما هي اسم واحد يجمع أشياء لا ينفصل بعضها من بعض. وقولنا: أرض كقولنا: نمر. اسم للجنس، وربما جمعت على أراض مثل: نمر وأعمار.

وفي (الزمر): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ [آية: ٧٤].
والثاني: أَرْضُ مَكَّةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٩٧].

وفي (الرعد): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [آية: ٤١].
والثالث: أَرْضُ الْمَدِينَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [آية: ٩٧]، وفيها: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً﴾ [آية: ١٠٠].
وفي (بني إسرائيل): ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [آية: ٧٦].

وفي (العنكبوت): ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [آية: ٥٦].
وفي (الزمر): ﴿أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ [آية: ١٠].
والرابع: أَرْضُ الشَّامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [آية: ١٣٧].
وفي (الأنبياء): ﴿وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٧١].
والخامس: أَرْضُ مِصْرَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [آية: ١٢٨]، وفيها: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَذُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٢٩].
وفي يوسف: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [آية: ٥٥]، وفيها: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٢١].

وفي (القصاص): ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٤]، وفيها: ﴿وَوَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٥]، وفيها: ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٦].
وفي (المؤمن): ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [آية: ٢٦]، وفيها: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٢٩].

والسادس: أَرْضُ الْعَرَبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٩٤].

وقيل: أراد أرض الصين.

والسابع: الأرضون السبع؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [آية: ٦].

والثامن: أرض الإسلام؛ ومنه قوله تعالى في (المائدة): ﴿الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [آية: ٣٣].

والتاسع: القبر؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [آية: ٤٢].

والعاشر: أرض القيامة؛ ومنه قوله تعالى في (الزمر): ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [آية: ٦٩].

والحادي عشر: أرض التيه؛ ومنه قوله تعالى في (المائدة): ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٢٦].

والثاني عشر: أرض بني قريظة؛ ومنه قوله تعالى في (الأحزاب): ﴿وَأَوْرَثَكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي سِنِينَ قَلِيلَةٍ﴾ [آية: ٢٧].

والثالث عشر: أرض الروم؛ ومنه قوله تعالى في (الروم): ﴿الْم ﴿١﴾ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ [آية: ٢٧].

والرابع عشر: أرض الأردن؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [آية: ٦٠].

والخامس عشر: أرض الحجر؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٦٤].

والسادس عشر: أرض فارس؛ ومنه قوله تعالى في (الأحزاب): ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوَّهَا﴾ [آية: ٢٧]، وقيل: أراد بهذه الأرض النساء.

والسابع عشر: القلب؛ ومنه قوله تعالى في (الرعد): ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّنْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٧].

قال مقاتل: الماء المذكور في هذه الآية القرآن، فعلى قوله الأرض المذكورة: القلوب.

٥٥ - بَابُ الْأَمْرِ^(١)

الأمرُ يقال على وجهين:

أحدهما: الذي جمعه أوامر، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلى إلى الأدنى، وذلك نحو قولك: أفعل.

والثاني: الذي جمعه أمور، وهو الشأن والقصة والحال.

فأما الأمر - بالكسر - : فالشيء العجب. والأمرأة: الولاية. وكذلك الإمرة، والإمار.

والأمرأة: العلامة. والأمار: الموعد. والأمر: الحجارة المنصودة على الطريق للأمرأة.

والأمر: ذو الأمر. وتقول: ائتمرت؛ إذا فعلت ما أمرت به.

ورجل أمر: على فعل فهو يأتمر لكل أحد ضعيف الرأي.

ومهرة مأمورة ومؤمرة: كثيرة التناج، وأمر القوم أمراً؛ إذا كثروا.

وذكر أهل التفسير أن الأمر في القرآن على ثمانية عشر وجهاً.

أحدها: الدين؛ ومنه قوله تعالى في (براءة): ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [آية: ٤٨].

وفي (الأنبياء): ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [آية: ٩٣].

وفي (المؤمنين): ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [آية: ٥٣].

والثاني: القول؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (الكهف): ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [آية: ٢١].

وفي (طه): ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [آية: ٦٢].

والثالث: العذاب؛ ومنه قوله في (هود): ﴿وَعِصْرَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [آية: ٤٤]، وفيها: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [آية: ٨٢].

وفي (إبراهيم): ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [آية: ٢٢].

وفي (مرم): ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [آية: ٣٩].

والرابع: قتلُ كُفَّارِ مَكَّةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [آية: ٤٤].

وفي (المؤمن): ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِأَحَقِّ﴾ [آية: ٧٨].

والخامس: فَتَحَ مَكَّةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾

[آية: ٢٤].

والسادس: قَتَلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَجَلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَاعْتَفُوا

وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [آية: ١٠٩].

والسابع: الْقِيَامَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

[آية: ١].

والثامن: الْقَضَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [آية: ٥٤].

وفي (يونس): ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ذُنْهِ﴾ [آية: ٣].

وفي (الرعد): ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ [آية: ٢].

والتاسع: الْوَحْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (تنزيل السجدة): ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى

الْأَرْضِ﴾ [آية: ٥].

وفي (الطلاق): ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [آية: ١٢].

والعاشر: التَّصَرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ

شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آية: ١٥٤].

والحادي عشر: الذَّنْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾

[آية: ٩٥].

وفي (التغابن): ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [آية: ٥].

وفي (الطلاق): ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [آية: ٩].

والثاني عشر: الشَّأْنُ وَالْحَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾

[آية: ٩٧].

وفي (حم عسق): ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [آية: ٥٣].

والثالث عشر: الْمَوْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحديد): ﴿وَعَرَّيْكُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [آية: ١٤].

والرابع عشر: الْمَشْهُورَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَآذَا تَأْمُرُونَ﴾ [آية: ١١٠].

والخامس عشر: الْحَذَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التوبة): ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ مَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [آية: ٥٠].

السادس عشر: الْعَرَقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [آية: ٤٣].

والسابع عشر: الْخَصْبُ، مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [آية: ٥٢].

والثامن عشر: الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ اسْتِدْعَاءُ الْفِعْلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [آية: ٥٨].

في (النحل): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [آية: ٩٠].
وقد زَادَ بَعْضُهُمْ وَحْشًا تَاسِعَ عَشَرَ فَقَالَ: الْأَمْرُ: الْكَثْرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الإسراء): ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [آية: ١٦]؛ أَي: كَثَرَانَاهُمْ.
وَالْحَقُّهُ بَعْضُهُمْ بِقِسْمِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ اسْتِدْعَاءُ الْفِعْلِ فَقَالَ: مَعْنَاهُ: أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا فِيهَا.

٥٦ - بَابُ الْإِنْسَانِ

الْإِنْسَانُ: وَاحِدُ النَّاسِ، وَالْجَمْعُ: نَاسٌ وَأَنَاسِيٌّ، وَلَا يُصَرَّفُ.

وقيل: سُمِّيَ إِنْسَانًا؛ لِأَنَّهُ يَأْنَسُ بِجِنْسِهِ.

وقال ابن قتيبة: سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَاءً؛ لِظُهُورِهِمْ وَإِدْرَاكِ الْبَصَرِ إِيَّاهُمْ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ: آتَسْتُ كَذَا؛ أَي: أَبْصَرْتُهُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّي آتَسْتُ نَارًا﴾ [آية: ١٠]؛ أَي: أَبْصَرْتُ.

وقد رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَمِدَ إِلَيْهِ فَسَيَّ.

وَذَهَبَ إِلَى هَذَا قَوْمٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَاحْتَجُّوا فِي ذَلِكَ بِتَصْغِيرِ إِنْسَانٍ،
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تُصَغِّرُهُ عَلَى (أُنْسِيَان) بِزِيَادَةِ يَاءٍ، كَانَ مُكَبَّرَهُ إِنْسِيَانُ إِفْعْلَانٌ مِنْ
النَّسِيَانِ، ثُمَّ تُحَذَفُ الْيَاءُ مِنْ مُكَبَّرِهِ اسْتِخْفَافًا لِكثَرَةِ مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ، فَإِذَا صُغِّرَ
رَجَعَتِ الْيَاءُ وَرُدَّ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُكَثَّرُ مُصَغَّرًا كَمَا يُكَثَّرُ مُكَبَّرًا.

وَالْبَصْرِيُّونَ يَجْعَلُونَهُ (فَعْلَان) عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ وَقَالُوا: زِيدَتِ الْيَاءُ فِي تَصْغِيرِهِ كَمَا
زِيدَتْ فِي تَصْغِيرِ لَيْلَةٍ فَقَالُوا: لَيْلَةٌ. كَذَا لَفْظَ بِهِ الْعَرَبُ بِزِيَادَةِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [آيَةُ: ١٢].

وَفِي سُورَةِ (الرَّحْمَنِ): ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [آيَةُ: ١٤].

وَمِثْلُهُ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [الْإِنْسَانُ آيَةُ: ١].

وَالثَّانِي: أَوْلَادُ آدَمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ق): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْثُوسٍ
بِهِ نَفْسُهُ﴾ [آيَةُ: ١٦].

وَفِي (حَلِ أَتَى): ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [آيَةُ: ٢].

وَفِي (النَّازِعَاتِ): ﴿يَوْمَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [آيَةُ: ٣٥].

وَفِي (اقْرَأْ): ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ ﴿خَقَّ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾.

وَالثَّلَاثُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْقَافِ): ﴿وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ [آيَةُ: ١٥]، نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ.

وَالرَّابِعُ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لَقْمَانَ): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ [آيَةُ: ١٤]، وَهِيَ نَزَلَتْ فِي سَعْدٍ.

وَالْخَامِسُ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التِّينِ): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [آيَةُ: ٤].

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ.

والسادس: قُرْطُ بن عبد الله؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العاديات): ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [آية: ٦].

والسابع: أبو جهل ابن هشام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (العلق): ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَعٌ﴾ [٦] أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى.﴾

والثامن: النَّضْرُ بن الحارث؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [آية: ١١].

والتاسع: برصيصة العابد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحشر): ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ [آية: ١٦].

والعاشر: بديل بن ورقاء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [آية: ٦٦].

والحادي عشر: الأحنس بن شريق؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي (سأل سائل): ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [آية: ١٩].

والثاني عشر: الأسود بن عبد الأسد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهَ﴾ [آية: ٦].

والثالث عشر: عياش بن أبي ربيعة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [آية: ٨]، كذلك قال بعض المفسرين، والصحيح أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص.

والرابع عشر: كلدة بن أسيد، وقيل: أسيد بن كلدة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الانفطار): ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [آية: ٦].

والخامس عشر: عقبة بن أبي معيط؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفرقان): ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [آية: ٢٩].

والسادس عشر: أبو طالب بن عبد المطلب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطارق): ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [آية: ٥].

والسابع عشر: عتبة بن أبي لهب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عبس): ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ [آية: ٢٤].

والثامن عشر: عدي بن ربيعة؛ ومنه قوله تعالى في (القيامة): ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ
لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [آية: ٣].

والتاسع عشر: عتبة بن ربيعة، منه قوله تعالى في (هود): ﴿وَلَنْ أَدُقُّنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا
رَحِمَةً تُمْ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكُفُورٌ﴾ [آية: ٩].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [آية: ٨٣].
والعشرون: أمية بن خلف؛ ومنه قوله تعالى في (الفجر): ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [آية: ١٦]، وفيها: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ
الذِّكْرَى﴾ [آية: ٢٣].

والخادي والعشرون: أبي بن خلف؛ ومنه قوله تعالى في (النحل): ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
نُطْفَةٍ﴾ [آية: ٤].

وفي (مرثم): ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [آية: ٦٧].
وفي (يس): ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [آية: ٧٧].
والثاني والعشرون: الحارث بن عمرو؛ ومنه قوله تعالى في (البلد): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [آية: ٤]. وقيل: نزلت في كلدة بن أسيد.

والثالث والعشرون: أبو حذيفة بن عبد الله؛ ومنه قوله تعالى في (يونس): ﴿وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ [آية: ١٢].
وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة.

والرابع والعشرون: أبو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب؛ ومنه قوله تعالى في
(العصر): ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾.

والخامس والعشرون: الكافر؛ ومنه قوله تعالى في (الزلزلة): ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾
[آية: ٣].

آخر كتاب الألف.

كِتَابُ الْبَاءِ

وهو سَبْعَةُ عَشَرَ بَاءً:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ

٥٧ - بَابُ الْبَأْسِ^(١)

الْبَأْسُ فِي الْأَصْلِ: الشَّدَّةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [آية: ٢٥].

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبَأْسَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: شِدَّةُ الْعَذَابِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأُسَاسًا﴾ [آية: ١٢].

وَفِي (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بِأُسَاسًا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّثُ﴾ [آية: ٨٤]، وَفِيهَا: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [آية: ٢٩].

وَالثَّانِي: الشَّدَّةُ فِي الْقِتَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [آية: ١٧٧].

وَفِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آية: ٨٤].

وَفِي (النَّمْلِ): ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [آية: ٣٣].

وَفِي (الْحَشْرِ): ﴿بِأُسْهُمُ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [آية: ١٤]؛ يَعْنِي: الْقِتَالَ بَيْنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ.

وَأَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا ثَالِثًا وَهُوَ الْبَأْسَاءُ. وَالْبَأْسَاءُ: الشَّدَّةُ النَّازِلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

(الْبَقَرَةِ): ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ [آية: ١٧٧].

وَفِي (الْأَنْعَامِ): ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ [آية: ٤٢].

وَفِي (الْأَعْرَافِ): ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ﴾ [آية: ٩٤].

(١) أجود منه أن يقال: البأساء: الشدة في الحرب، والضراء: الشدة في المعيشة، والعدل: الإصاف في الحكم والإحسان في ذلك، وفي غيره من الأفعال الحسنة.

٥٨ - بَابُ الْبَرَقِ

الْبَرَقُ: هو الثَّورُ اللَّامِعُ فِي السَّحَابِ. يقال: بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَرَعَدَتْ. قال ابن فارس: يقال: برقت السماء فأبرقت. وكلُّ شيءٍ اجتمع فيه سَوَادٌ وَبَيَاضٌ فهو أَبْرَقٌ، حتى إِنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْعَيْنَ: بَرَقَاءً. وأنشدوا^(١):

وَمُنْحَدِرٍ مِنْ رَأْسِ بَرَقَاءٍ حَطَّه
مَخَافَةَ بَيْنٍ مِنْ حَبِيبٍ مَزَايِلِ
يُرِيدُ الدَّمْعَ الْمُنْحَدِرَ مِنَ الْعَيْنِ^(٢).

واختلف العلماء في الْبَرَقِ على أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

أحدها: أنه سَوَاطٍ يُضْرَبُ بِهِ السَّحَابُ. روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبَرَقِ فَقَالَ: "مَخَارِقُ يَسُوقُ بِهَا الْمَلِكُ السَّحَابَ"^(٣)، وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: (هو ضربةٌ مخراقٍ من حديد). وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إنه ضربةٌ بسوطٍ من نور).

والثاني: أنه تَلَالُؤٌ كما حكاه ابن فارس.

والثالث: أنه قدح اصطكاك أجرام السحاب.

والرابع: أنه من تحريكِ أجنحةِ الملائكةِ الموكِّلينِ بالسَّحَابِ حكاهما شيخنا علي بن عبيد الله.

والوجه عندنا هو الأول لِمَكَانِ الْأَثَرِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْبَرَقَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: نورُ السَّحَابِ المذكور؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرَقٌ﴾ [آية: ١٩].

(١) روايته في اللسان (١١: ٢٩٨) وأما ثعلب ١٧٩: "منحدر".

(٢) البرقاء: العين لأن فيها سواداً وبياضاً، حطه: أسأله، حبيب: محبوب، مزاييل: مفارق. [الحامس]

و مساوي: ١٨٠/١

(٣) أخرجه الترمذي (٣١١٧)، و قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والثاني: نور الإسلام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [آية: ٢٠]، وهو مثلُ ضَرْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَنَافِقِينَ.

٥٩ - بَابُ الْبَطْشِ

قال ابن فارس: الْبَطْشُ: الْأَخْذُ.

وذكر بعضُ المفسرين أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْقُوَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزخرف): ﴿فَأَهْنَكُنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ [آية: ٨].
وفي (ق): ﴿هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ [آية: ٣٦].

والثاني: الْعِقَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الدخان): ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [آية: ١٦].

وفي (القمر): ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾ [آية: ٣٦].

وفي (البروج): ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [آية: ١٢].

٦٠ - بَابُ الْبَعْلِ^(١)

الْبَعْلُ يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ: الزَّوْجُ، وَالصَّاحِبُ، وَالرَّبُّ.

والبعل يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ: مَا شَرِبَ بِعُرْوَةِ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ سَقْيِ سَمَاءٍ.

قال شيخنا علي بن عبيد الله: وَسُمِّيَ الزَّوْجُ بَعْلًا لِلْمَرْأَةِ لِأَنَّهَا كَأَرْضٍ الْحَرْثُ الَّذِي هُوَ الْوَلَدُ. وَمَاءُ الرَّجُلِ سَقِيهِ. قَالَ: وَقِيلَ الْبَعْلُ: الْعُلُوُّ فِي الْأَصْلِ. وَالزَّوْجُ بَعْلٌ لِعُلُوِّهِ عَلَى الْمَرْأَةِ.

وذكر أهلُ التفسيرِ أَنَّ الْبَعْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الزَّوْجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيُعَوِّلُكُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [آية: ٢٢٨].
وفي (هود): ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [آية: ٧٢].

والثاني: اسْمُ الصَّنَمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصافات): ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [آية: ١٢٥].

(١) أصله من القيام بالأمر، ومن ثم قيل للنحلة التي تستغني بماء السماء عن سقي العيون: بعل. وقد

استعمل النخل: صار بعلا.

٦١ - بَابُ الْبَلَاءِ

قال ابن قتيبة: أصلُ البلاء: الاختبارُ. ويقال للخير: بلاءٌ، وللشر: بلاءٌ. يقال من الاختبار: بَلَوْتُهُ أَبْلُوهُ بَلَوًا، والاسم بلاءٌ.

ومن الخير: أَبْلَيْتُهُ إِبْلَاءً. ومن الشر: بَلَاءُ اللَّهِ يَبْلُوهُ بَلَاءً.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبَلَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الاختبارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [آية: ١٢٤].

وفي (الأنبياء): ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [آية: ٣٥].

والثاني: النِّعْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

[آية: ٤٩]؛ أَرَادَ نِعْمَةً عَظِيمَةً فِي خِلَاصِكُمْ.

وفي (الصافات): ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [آية: ١٠٦].

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ

٦٢ - بَابُ الْبِرِّ^(١)

الْبِرُّ فِي الْأَصْلِ: اسْمٌ لِمَا يَحْصُلُ بِهِ لِلْمُرُورِ التَّفْعُ، يُقَالُ: بَرَّهَ يَبْرُهُ بَرًّا.

قال ابن فارس: والبرُّ: ضِدُّ الْعُقُوقِ. والبرُّ: الصَّدَقُ.

يُقَالُ فِيهِمَا: بَرَرْتُ أَبْرُ. وَرَجُلٌ بَارٌّ وَبَرٌّ. وَالْبَرُّ: تَمَرُّ الْأَرَاكِ.

وَفُلَانٌ يَبْرُ رَبَّهُ أَيُّ: يُطِيعُهُ.

وَأَبْرُ فُلَانٍ عَلَى أَصْحَابِهِ: عَلاَهُمْ. ابْتِرْبَرُهُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبِرَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الصَّلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا تَحْمِلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لَأَيْمَانِكُمْ أَنْ

تَبْرُوا وَتَتَّقُوا﴾ [آية: ٢٢٤]، وَأَرَادَ أَنْ تَصْلُوا الْقَرَبَةَ.

وفي (المتحنة): ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [آية: ٨].

(١) أصله: السعة. ومنه: البر، خلاف البحر. ثم استعمل في الزيادة، فقيل: أبر فلان على فلان، إذا زاد عليه. والجواد المر: السابق لكل ما سبقه، كأنه اتسع لما يتسع له غيره.

وقيل: رجل بار وبر. وفعل بمعنى فاعل معروف. مثل رجل سمح، ويوم قر. ونحوه: رجل نذب، أي:

متدب للأمر. ثم استعمل في القبول، فقيل: بر ححك، أي: قبل، وصدقت وبررت تأكيداً للصدق.

والثاني: الطَّاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [آية: ٢].
 وفي (مريم): ﴿وَوَبَّرْنَا بِوَالِدَيْهِ﴾ [آية: ١٤]، وفيها: ﴿وَوَبَّرْنَا بِوَالِدَتِي﴾ [آية: ٣٢].
 وفي (المجادلة): ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [آية: ٩].
 وفي (المطففين): ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنٍ﴾ [آية: ١٨].
 وفي (عبس): ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [١٥] ﴿كَرَامِ بَرَّةٍ﴾ [آية: ١٥ - ١٦].
 والثالث: التَّقْوَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [آية: ٤٤]، وفيها: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [آية: ١٧٧].
 وفي (آل عمران): ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آية: ٩٢].
 وقال ابن عباس: (لَنْ تَنَالُوا الْجَنَّةَ). فيكون من أبواب الأربعة.

٦٣ - بَابُ الْبَغْيِ

قال الرَّجَّاجُ: معنى الْبَغْيِ فِي اللُّغَةِ: قَصْدُ الْفَسَادِ.
 ويقال: بَغَى الْجَرْحُ يَبْغِي بَغْيًا؛ إِذَا تَرَامَى إِلَى فَسَادٍ.
 ويقال: بَغَى الرَّجُلُ حَاجَتَهُ يَبْغِيهَا بَغَاءً.
 والعربُ تقول: خَرَجَ الرَّجُلُ فِي بَغَاءٍ إِلَيْهِ؛ أَي: فِي طَلَبِهَا. قال الشاعر^(١): [مجزوء
 الكامل]

لَا يَمْنَعُنِيكَ مَنْ بَغَا عِ الْخَيْرِ تَعْقَادُ التَّمَائِمِ

(١) البيت من شعر المرقش الأكبر: (٧٢ ق. هـ/ ٥٥٢ م): وهو عوف (وقيل عمرو) بن سعد بن مالك بن ضيعة بن قيس من بني بكر بن وائل. شاعر جاهلي من المتيمين الشجعان عشق ابنة عم له اسمها (أسماء) وقال فيها شعراً كثيراً، يحسن الكتابة وشعره من الطبقة الأولى، ضاع أكثره، ولد باليمن ونشأ بالعراق واتصل مدة بالحارث بن أبي شمر العسائي واتخذه الحارث كاتباً له.
 والمرقش لقب غلب عليه لقوله:

الدار قفر والرسوم كما رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدَمِ قَلَمٌ

ونزوح عشيقته برجل من بني مراد فمرض المرقش زمناً ثم قصدها فمات في حيفا.

وهو عم المرقش الأصغر (ربيعة بن سفيان).

إِنَّ الْأَشْيَاءَ كَالْأَيِّامِ مِنَ الْإِيمَانِ كَالْأَشْيَاءِ
ويقال: بَعَثَ الْمَرْأَةُ تَبْغِي بَعَاءً؛ إِذَا فَجَرَتْ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ
عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [آية: ٣٣].

ويقال: ابْتَغِي لِفُلَانٍ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا؛ أَي: صَلَحَ كَذَا لَهُ أَنْ يَفْعَلَ.
وَالْبَغَايَا فِي اللَّغَةِ شَيْئَانِ: الْبَغَايَا: الْإِمَاءُ، وَالْبَغَايَا: الْفَوَاحِشُ.
قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْبُعْيَةُ: الْحَاجَةُ. وَبَعَيْتُكَ الشَّيْءَ: طَلَبْتُهُ لَكَ.
وَابْتَعَيْتُكَ: أَعْتَمْتُكَ عَلَى طَلَبِهِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبُعْيَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الظُّلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَالْإِنَّمِ وَالْبُعْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾
[آية: ٣٣].

وَفِي (النَّحْلِ): ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلِئُبْغِي﴾ [آية: ٩٠].
وَفِي (حَمَّ عَسَقٍ): ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبُعْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [آية: ٣٩].
وَالثَّانِي: الْمَعْصِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ): ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْعُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتُهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [آية: ٢٣].
وَالثَّالِثُ: الْحَسَدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حَمَّ عَسَقٍ): ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا
بَيْنَهُمْ﴾ [آية: ١٤].

٦٤ - بَابُ الْبُهْتَانِ

الْبُهْتَانُ: الْكَذِبُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْكَذِبِ؛ وَهُوَ أَنْ يَكْذِبَ الرَّجُلُ لِمَنْ يَعْلَمُ
مِنْهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ كَذِبَهُ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: يَا لِلْبُهْتَةِ؛ أَي: يَا لِلْكَذِبِ.

ويقال: بُهَتَ الرَّجُلُ؛ إِذَا دُهِشَ. وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: بُهَتَ، وَبَهَتَ، وَبَهَتَ، وَبُهَتَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبُهْتَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْكَذِبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَسْرِ): ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾

[آية: ١٦].

والثاني: الزَّئِي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُتَحَنِّة): ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِمَا نِيَفْتَرِيَهُ﴾ [آية: ١٢].

والثالث: الْحَرَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاء): ﴿أَتَأْخُذُونَ بِهِمَا نِيَفْتَرِيَهُ وَإِنَّمَا مِيبِنَا﴾ [آية: ٢٠].

٦٥ - بَابُ الْبَيْعِ

الْبَيْعُ: اسْتِبْدَالُ مَالٍ بِمَالٍ عَلَى صِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ، وَرُبَّمَا سُمِّيَ الشِّرَاءُ بَيْعًا عِنْدَ الْعَرَبِ. وَأَنْشَدُوا: [الرجز]

إِذَا الثَّرِيَّا طَلَعَتْ عِشَاءً فَبِيعَ لِرَاعِي غَنَمٍ كِسَاءً
وَيُقَالُ لِلْمُعَاهَدَةِ عَلَى الْأَمْرِ، وَالْمُعَاقَدَةِ عَلَى النَّصْرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ: بَيْعَةٌ؛ وَمِنْهُ بَيْعَةُ
الْإِمَامِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبَيْعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: عَقْدُ الْمُعَاوَضَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [آية: ٢٧٥]، وَفِيهَا: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [آية: ٢٨٢].

وَالثَّانِي: عَقْدُ الْمِثَاقِ عَلَى النَّصْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفتح): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [آية: ١٠].

وَالثَّالِثُ: الْفِدَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا
خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ﴾ [آية: ٢٥٤].

وَفِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ﴾ [آية: ٣١]؛ قَالَ
الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا فِدْيَةٌ فِيهِ.

أبواب الأربعة

٦٦ - باب الباطل

الباطل: ما لا صحة له. وضده: الحق. ويقال: بطل الشيء؛ إذا تلف. وبطل البناء: انتقض.

والباطل: الشجاع. يقال: هو بطل بين البطولة والبطالة.

وقد فرق بعض العلماء بين الباطل والفاسد فقال: الباطل هو الذي لا وجود له، والفاسد موجود إلا أنه قد اختل بعض شروطه.

والفاسد وسط بين الصحيح والباطل؛ لأن وجود ما وجدت منه يشبه فيه الصحيح، وعدم ما عدم منه يشبه الباطل، فكانت تسميته فاسداً قسماً ثالثاً، ولهذا قال أصحاب أبي حنيفة: إن البيع الفاسد إذا اتصل به القبض ملكت العين، وفرقوا بين ذلك وبين الباطل فقالوا: الباطل لا يملك به مثل بيع الصبي والمجنون؛ لأن بيعهما غير معتقد، والبيع الفاسد معتقد، ولهذا لو وطئ المشتري الجارية في البيع الفاسد لم يحد باتفاق ويكون الولد حراً، فمن الذي لا يحرم أن يحدث الرجل في الطهارة، فإنه يفسدها بذلك ولا يقال هذا حرام، ومن الذي يحرم أن يقصد إفساد الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك.

وذكر أهل التفسير أن الباطل في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الكذب؛ ومنه قوله تعالى في (العنكبوت): ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [آية: ٤٨].

وفي (حم المؤمن): ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [آية: ٧٨].

وفي (حم السجدة): ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [آية: ٤٢]؛ أي: لا تكذبه الكتب التي قبله وليس بعده كتاب فيكذبه.

وفي (الجاثية): ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ [آية: ٢٧].

والثاني: الإحباط؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾

[آية: ٢٦٤].

وفي سورة (محمد) صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [آية: ٣٣].

والثالث: الظلم؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [آية: ١٨٨].

وفي سورة (النساء): ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [آية: ٢٩].

والرابع: الشرك؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آية: ٤٢].

وفي (النحل): ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ٧٢].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [آية: ٨١].

وفي (العنكبوت): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [آية: ٥٢]؛ قال بعضُ المفسرين: إِنَّ الْبَاطِلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الشَّيْطَانُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا خَامِسًا.

٦٧ - بَابُ الْبَحْرِ

الْبَحْرُ: اسْمٌ لِلْمَاءِ الْعَزِيزِ الْوَاسِعِ، وَسُمِّيَ بَحْرًا لِأَسْعَاغِهِ، وَيُقَالُ: فَرَسٌ بَحْرٌ؛ إِذَا كَانَ وَاسِعَ الْجَرْيِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَإِنْ وَجَدْتَاهُ لَبَحْرًا" ^(١).
والماءُ الْبَحْرُ: الْمِلْحُ. وَيُقَالُ: أَبْحَرَ الْمَاءُ؛ إِذَا مِلَحَ، قَالَ نَصِيبٌ ^(٢): [الطويل]

(١) أخرجه البخاري (٢٦٢٧)، وأخرجه مسلم (٢٣٠٩)، وأخرجه الترمذي (١٦٨٥)، وأخرجه أبو داود (٤٩٨٨)، وأخرجه أحمد في مسنده (١٢٣٣٣).

(٢) نُصِيبُ بْنُ رَبَاحٍ أَبُو مَحْنٍ: (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م): مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل، مقدم في النسب والمدايح، كان عبداً أسوداً لراشد بن عبد العزى من كنانة، من سكان البادية، وأنشد أبياتاً بين يدي عبد العزيز بن مروان، فاشتراه وأعتقه. وكان يتغزل بأم بكر (زينب بنت صفوان) وهي كنانية، وفي بعض الروايات (زنجية).

له شهرة ذائعة، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم. وكان يعد مع جرير وكثير عزة، وسئل عنه جرير، فقال: أشعر أهل جلدته، وتنسك في أواخر عمره، وكان له بات. من لونه، امتنع عن تزويجهن الممالي ولم يتزوجهن العرب، فقيل له: ما حال باتك؟ فقال:

وقد عَادَ ماءُ الأرضِ بَحْرًا فَرَادِنِي إِلَى مَرَضِي أَنْ أَبْحَرَ الْمَشْرَبُ الْعَذْبُ
وَالْبَاحِرُ: الرَّجُلُ الْأَحْمَقُ. وقال الأَمْوِيُّ: الْبَحْرَةُ: الْبَلْدَةُ.
يقال: هذه بَحْرَتُنَا؛ أي: بَلَدَتُنَا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْبَحْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْبَحْرُ الْمَعْرُوفُ فِي الْأَرْضِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْفِ): ﴿حَتَّى أَتْلُغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ﴾ [آية: ٦٠].

وفي (الدخان): ﴿وَأَثَرُكَ الْبَحْرِ رَهْوًا﴾ [آية: ٢٤].
والثاني: الْبَحْرُ الْمَاءُ الْعَذْبُ وَالْمَالِحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الرَّحْمَنِ): ﴿مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [آية: ١٩].

والثالث: بَحْرٌ تَحْتَ الْعَرْشِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطُّورِ): ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾
[آية: ٦].

والرابع: الْعَامِرُ مِنَ الْبِلَادِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرُّومِ): ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ﴾ [آية: ٤١].

قال ابن فارس: الْبَحَارُ: الْأَرْيَافُ. وَالْبَحْرُ: الرَّيْفُ، كَذَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [آية: ٤١]، إِنَّ الْبَرَّ: الْبَادِيَّةُ، وَالْبَحْرُ: الرَّيْفُ.

٦٨ - بَابُ الْبَصِيرِ^(١)

الْبَصِيرُ: ضِدُّ الْأَعْمَى، وَالْبَصَرُ: وَاحِدُ الْأَبْصَارِ.
وَالْبَصَرُ أَيْضًا: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ. وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِكَذَا؛ أَي: عَالِمٌ بِهِ.
وَالْبَصِيرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ اسْتَدَارَتْ.
وَالْبَصِيرَةُ: الثَّرْسُ. وَالْبَصِيرَةُ: الْبُرْهَانُ.
يُقَالُ: بَصَرْتُ بِالشَّيْءِ؛ إِذَا صِرْتُ بَصِيرًا بِهِ عَالِمًا.
وَأَبْصَرْتُهُ؛ إِذَا رَأَيْتُهُ. وَبَصَرُ الشَّيْءِ: عِلْمُهُ.
وَالْبَصِيرُ: الْكَلْبُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ^(٢): [الطويل]
أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا
وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبَصِيرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْبَصِيرُ بِالْقَلْبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [آيَة: ١٩٨].

(١) أصله من الوضوح. ومنه: أَبْصَرْتُهُ لَمَّا بَاصَرَا، أَي: بَصَرَا وَاضِحًا، وَقِيلَ: نَظَرَا صَانَا بِتَحْدِيقٍ.
وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَجَارَةِ أَبْيَضَ رَخْوٍ بَصْرَةً، لَمَّا فِي الْبَيَاضِ مِنَ الْوُضُوحِ. وَبِهِ سُمِّيَتِ الْبَصْرَةُ.
وَالْبَصْرَةُ: الْعِلْمُ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَتَبَيَّنُ بِهَا وَتَصَحُّ وَجُوهُهَا عِنْدَ الْعَالِمِ. وَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ آيَة: ١٢] أَي: مُشْرِقَةً وَاضِحَةً. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: مَبْصَرًا، أَي: مُضِيئًا.
وَقِيلَ إِذَا صَارَ النَّاسُ يَبْصِرُونَ فِيهِ، فَهُوَ مَبْصَرٌ، كَقَوْلِكَ: رَجُلٌ مَخْبَثٌ، إِذَا كَانَ أَهْلُهُ خَبَثَاءً، وَرَجُلٌ مُضَعَفٌ: دَوَابُهُ ضَعِيفٌ، وَالنَّهَارُ مَبْصَرٌ: أَهْلُهُ بَصْرَاءٌ. وَمَبْصَرٌ فِيهِ أَجُودٌ. وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: أَحْمَقُ الرَّجُلِ، إِذَا جَاءَ بِأَوْلَادٍ حَقِيٍّ، وَأَصْرَمُ النَّحْلِ، إِذَا أَذِنَ بِالصَّرَامِ وَأَلْبَنَ الرَّجُلُ صَارَ ذَا لَبَنٍ.
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الصَّلَابَةِ وَبَصَرُ الشَّيْءِ: حَيْثُ يَغْلُظُ، تَقُولُ: هَذَا بَصَرُ الْحَيْلِ وَالْحَائِظِ، وَبَصَرُ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَبْصُرُ مِنْهَا وَهُوَ أَغْلُظُهَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ. وَبَصَائِرُ الدَّمِ: طَرَائِقُهُ عَلَى الْجَسَدِ.
(٢) مِنْ شَعْرِ مَجْنُونٍ لَيْلَى: (٦٨ هـ / ٦٨٧ م): وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ بْنِ مَزَاحِمِ الْعَامِرِيِّ. شَاعِرٌ غَزَلَ، مِنَ الْمُتَمِيمِينَ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ. لَمْ يَكُنْ مَجْنُونًا وَإِنَّمَا لُقِبَ بِذَلِكَ لِهُيَامِهِ فِي حُبِّ لَيْلَى بِنْتِ سَعْدِ الَّتِي نَشَأَ مَعَهَا إِلَى أَنْ كَبُرَتْ وَحَجَّجَهَا أَبُوهَا، فَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ يَنْشُدُ الْأَشْعَارَ وَيَأْنَسُ بِالْوَحُوشِ، فَبَرَى حِينًا فِي الشَّامِ وَحِينًا فِي نَجْدٍ وَحِينًا فِي الْحِجَازِ، إِلَى أَنْ وَجَدَ مَلَقَى بَيْنَ أَحْمَجَارٍ وَهُوَ مَيِّتٌ فَحَمَلَهُ إِلَى أَهْلِهِ.
وَالسُّطْرُ عَجْرُ بَيْتِ صَدْرِهِ: (وَأَسْرِفُ بِالْقَوْرِ الْيَفَاعُ لَعْلَى).

والثالث: البَقْعَةُ النَّامِيَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [آية: ٥٨].

والرابع: المكان الذي لَا نَبْتُ فِيهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [آية: ٥٧].

أبواب ما فوق أربعة

٧٠ - بَابُ الْبَقِيَّةِ

الْبَقِيَّةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْبَقَاءِ. وَالْبَاقِي: مَا تَكَرَّرَتْ عَلَيْهِ الْأَزْمَانُ وَهُوَ بَاقٍ. وَالْبَقِيَّةُ: مَا يَبْقَى عِنْدَ زَوَالِ مَا كَانَتْ مَعَهُ الْبَقِيَّةُ جُمْلَةً وَاحِدَةً.

يقال: بَقِيَ الشَّيْءُ يَبْقَى بَقَاءً. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: بَقِيَ مَكَانٌ بَقِيًا.

يقال: فُلَانٌ يَبْقَى الشَّيْءَ؛ إِذَا رَقِبَهُ وَرَصَدَهُ.

وفي الحديث: " وَأَبْقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "؛ يَعْنِي: انْتَضَرْنَاهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبَقِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ:

أحدها: الْقَلِيلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ [آية: ١١٦]؛ أَرَادَ الْقَلِيلَ.

والثاني: الدَّوَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [آية: ٩٦].

وفي (القصص): ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [آية: ٦٠].

والثالث: مَا بَقِيَ مِنَ الذَّاهِبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ [آية: ٢٤٨].

والرابع: الثَّوَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [آية: ٨٦]؛ أَي: ثَوَابُهُ لِلَّهِ، وَقَالَ الْبَزِيدِيُّ: طَاعَتُهُ.

والخامس: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ [آية: ٤٦].

وقيل: أَرَادَ بِهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

٧١ - بَابُ الْبَعْثِ

الْبَعْثُ وَالْإِرْسَالُ يَتَقَارِبَانِ؛ تَقُولُ: بَعَثْتُ رَسُولًا، وَأَرْسَلْتُ رَسُولًا.
ويقال: الْبَعْثُ وَيُرَادُ بِهِ: الْإِحْيَاءُ. وَيَقَالُ وَيُرَادُ بِهِ: لِإِثَارَةٍ؛ يُقَالُ: بَعَثْتُ النَّاقَةَ؛ إِذَا أَثَرَتْهَا.

ويَوْمُ بُعَاثٍ: يَوْمٌ كَانَ لِلْأَنْوَسِ وَالْخَزَرَجِ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبَعْثَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْإِنْهَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ): ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٣١].

وَالثَّانِي: الْإِحْيَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [آية: ٥٦]، وَفِيهَا: ﴿فَأَمَّا اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [آية: ٢٥٩].
وَالثَّلَاثُ: الْإِقْطَاطُ مِنَ النَّوْمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [آية: ٦٠].

وَفِي (الْكَهْفِ): ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [آية: ١٢].
وَالرَّابِعُ: التَّسْلِيْطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [آية: ٥].

وَالْخَامِسُ: الْإِرْسَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [آية: ١٢٩].

وَفِي (الْجُمُعَةِ): ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [آية: ٢].
وَالسَّادِسُ: النَّصْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٤٦]؛ أَيُّ: انْصَبْ لَنَا، وَفِيهَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [آية: ٢٤٧].

وَفِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [آية: ٣٥].

٧٢ - بَابُ الْبَيْتِ

الْبَيْتُ: مَا يَأْوِي إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ لِيَقِيهِ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ، وَهُوَ فِي تَعَارُفِ أَهْلِ الْأُبْنِيَةِ أَرْضٌ عَلَيْهَا دَائِرٌ مِنَ الْبِنَاءِ يُظَلُّهُ سَقْفٌ، وَفِي تَعَارُفِ الْعَرَبِ وَأَصْحَابِ الْوَبْرِ دَائِرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ يُظَلُّهُ سَقْفٌ مِنْ جَنْسِهِ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ بَيْتًا لِأَنَّهُ يَصْلُحُ لِلْيَتُوتَةِ فِيهِ. وَالْبَيَاتُ وَالْتَبَيْتُ أَنْ يَأْتِيَ الْعَدُوُّ لَيْلًا. وَبَاتَ فُلَانٌ يَفْعُلُ كَذَا؛ إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا، كَمَا يُقَالُ بِالنَّهَارِ: ظَلَّ.

وَبَيَّتَ الرَّجُلُ الْأَمْرَ؛ إِذَا دَبَّرَهُ لَيْلًا. قَالَ الشَّاعِرُ^(١): [المتقارب]

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ تُكْرَهُ

وَالْيَتُوتُ: الْأَمْرُ يُبَيَّتُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ مُهْتَمًّا بِهِ، قَالَ الْهَذَلِيُّ^(٢): [المتقارب]

وَأَجْعَلُ قَفْرَتَهَا عُدَّةً إِذَا خِفْتُ يَتُوتَ أَمْرٍ عَضَالُ

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ بَيْتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى تِسْعَةِ أَوَاجِهِ:

أَحَدُهَا: الْمَنْزِلُ الْمَبْنِيُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ [آية: ٢٧].

وَفِي (الأحزاب): ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [آية: ٥٣].

(١) الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرِ النَّهْشَلِيُّ الدَّارِمِيُّ التَّعِمِيُّ، أَبُو نَهْشَلٍ: (٢٣ ق. هـ / ٦٠٠ م): وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ سَادَاتِ تَعِيمٍ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، كَانَ فَصِيحًا جَوَادًا، نَادِمَ التَّعَمَانَ بَيْنَ الْمَنْدَرِ، وَلَمَّا أَسْنَى كَفَّ بَصْرَهُ وَيُقَالُ لَهُ: أَعَشَى بَنِي نَهْشَلٍ.

(٢) أُمِيَّةُ الْهَذَلِيُّ: (٧٥ هـ / ٦٩٥ م): وَهُوَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْعَمَرِيُّ الْهَذَلِيُّ.

شَاعِرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَعَاشَ فِي الْإِسْلَامِ، كَانَ مِنْ مَدَاحِ بَنِي أُمِيَّةٍ، لَهُ قِصَائِدٌ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَأَكْرَمَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ وَمَا أَنْشَدَهُ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا:

أَلَا إِنَّ قَلْبِي مَعَ الطَّاعِنِينَ حَزِينٌ فَمَنْ ذَا يَغْفِرِي الْحَزِينَ

وَأَقَامَ عِنْدَهُ مَدَّةَ مَعْمَرٍ، فَكَانَ يَأْتِسُ بِهِ، وَيُؤَلِّي بِكَرَامِهِ، ثُمَّ تَشَوَّقَ إِلَى سَادِيَّةٍ وَأَبَى أَنَّهُ فَرَحَلُ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِ بْنِ الْخَارِثِ مِنْ هَذِيلٍ. وَلَهُ شَعْرٌ مَطْبُوعٌ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ.

نَظَرُ: شَرَحَ السَّكْرِيُّ لِلْهَذَلِيِّينَ ١/ ١٩٧، وَاللَّسَانُ ٢/ ٢٣١.

وفي (التحریم): ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [آية: ١١].
والثاني: الْمَسْجِدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُس): ﴿أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا
وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [آية: ٨٧].

والثالث: السَّفِينَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (نُوح): ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ
بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [آية: ٢٨]؛ أَي: سَفِينَتِي. وَقِيلَ: دِينِي.
والرابع: الْكَعْبَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾
[آية: ١٢٥]، وَفِيهَا: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [آية: ١٢٥].

والخامس: الْحِمَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا
تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ [آية: ٨٠].
والسادس: السَّجْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ﴾
[آية: ١٥].

والسابع: الْعُشُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿أَنْ أَتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾
[آية: ٦٨]، وَمِثْلُهُ: ﴿كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [آية: ٤١].
والثامن: الْكُهُوفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿يَتَنَحَّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾
[آية: ٨٢].

وفي (الشعراء): ﴿وَتَنَحَّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [آية: ١٤٩].
والتاسع: الْحَانَاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ [آية: ٢٩].

٧٣ - بَابُ (البَاءِ) ^(١)

قال أبو زكريا: (الباءُ) حرفٌ جَرَّ يدخلُ على الاسمِ فيجرُّه، وهي تجيءُ في عدَّةٍ مَعَانٍ منها: أن تكونَ للإلصاقِ؛ كقولك: مَسَحْتُ يَدَيَّ بالْمَنَدِيلِ.

ومنها: أن تكونَ للاستِغناء؛ كقولك: كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ، وَضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ.

وَتَصَحَّبُ الْأَثْمَانَ؛ كقولك: اشتريتُ بَدْرَهْمٍ، وَبِعْتُ بِدِينَارٍ.

وتكونُ لِلْقَسَمِ؛ كقولك: بِاللَّهِ.

وتكونُ بِمَعْنَى: فِي؛ كقولك: زَيْدٌ بِالْبَصْرَةِ.

وتكونُ زَائِدَةً؛ كقولك: لَيْسَ زَيْدٌ بِمُنْطَلِقٍ.

وقال ابن قتيبة: تكونُ الباءُ بِمَعْنَى مِنْ؛ تقولُ العربُ: شَرِبْتُ مِمَّا كَذَا؛ أَي: مِنْ مَاءٍ كَذَا.

قال عنترة ^(٢): [الكامل ^(١)]

(١) هي لإلصاق الشيء بالشيء وخلطه به، فإذا قلت: مررت بزيد، فقد أضفت المرور إلى زيد، وألصقته به. وجائز أن يكون معه استعانة كقوله: كتب بالقلم.

وتراد في خبر المنفي توكيدا وتثبيتا، كقولك: ليس زيد بقاتم. وجاءت زيادة في قولك: حسبك بزيد. هذا قول المراء ومن يقول بقوله.

وعندنا أنها دخلت على معنى قولك: اكتف بزيد، لأن معنى قولك: حسبك هذا، أي: اكتف به، وأحسني الشيء: كفاني. وستكلم في ذلك.

(٢) عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ: (٢٢ ق. هـ / ٦٠١ م): وهو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي.

أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعدوبة.

وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعدوبة.

كان معروفاً بانه عبله فقل أن تخلو نه قصيدة من ذكرها. اجتمع في شابهه بأمرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، وقتله الأسد الرهيص أو حبار بن عمرو الطائي.

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
وتكون الباء بمعنى: قال علقمة بن عبدة^(٢): [الطويل]
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَأِذِّنِي بِصِرِّ بَادُوَاءِ النَّسَاءِ طَيِّبُ
وقال ابن أحرمر^(٣): [الوافر]

يُنظر: طبقات فحول الشعراء ١/١٥٢، والشعر والشعراء ١٤٩، والأغاني ٨/٢٤٤، والحجرات ١٢٨/١.

(١) (الدحرضان): ماءان يُقال لأحدهما: (دحرض) وللآخر (وسيع)، فلما جمعهما غلب أحد الاسمين. (وزوراء): تمایل. (والديلم) قيل: الأعداء، وقيل: ماء من مياه بني سعد. شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٢٤، ٣٢٥.

والشاهد فيه: (شربت بماء الدحرضين) حيث جاءت (الباء) بمعنى (من)، أي: شربت من ماء الدحرضين.

يُنظر هذا البيت في: أدب الكاتب ٥١٥، وتأويل مشكل القرآن ٥٧٥، وسر صناعة الإعراب ١٣٤/١، والأزهية ٢٨٣، وأما ابن الشجري ٢/٦١٣، وشرح المفصل ٢/١١٥، ورصف المنابي ٢٢٨، والديوان ٢٠١.

(٢) علقمة الفحل: (٢٠ ق. هـ - ٦٠٣ م): وهو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني نعيم. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معصراً لأمريئ القيس وله معه مساجلات. وأسر الحارث ابن أبي شمر الغساني أحاً له اسمه شأس، فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه. شرح ديوانه الأعلام الششمري، قال في خزانة الأدب: كان له ولد اسمه علي يعد من المخضرمين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره.

(٣) عمرو بن أحرمر الباهلي: (٧٥ هـ - ٦٩٤ م): شاعر جاهلي مخضرم، ولد ونشأ في نجد، أدرك الإسلام وأسلم وشارك في الفتوحات ويروى أنه شارك في الفتوحات مع خالد بن الوليد وكذلك في مغازي الروم.

مدح الخلفاء الراشدين عدا أبي بكر الصديق ومدح بعض الخلفاء الأمويين، وكان من المطالين بدم عثمان والمعادين لعلي بن أبي طالب. وقد هجا في شعره يزيد بن معاوية وظل مخفياً عنه حتى وفاته. ثم عاد فأصلح ما فسد بينه وبين بني أمية فمدح عبد الملك بن مروان وغيره.

واختلف في تاريخ وفاته فقال المرزباني إنه توفي في عهد عثمان بن عفان والأرجح أنه توفي في عهد عبد الملك بن مروان كما أشار أبو الفرج الأصفهاني لأنه مدح عبد الملك بن مروان ومدح واليه على المذنية يحيى بن الحكم بن العاص سنة ٧٥ هـ.

تُسَائِلُ يَا ابْنَ أَحْمَرَ مَنْ رَأَهُ أَغَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تُعَارَا
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْبَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَجْهًا:
أحدها: صِلَةٌ فِي الْكَلَامِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿فَاصْحَبُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾
[آية: ٤٣].

وفي (المائدة): ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [آية: ٦].
وفي (المؤمنين): ﴿تَنَبَّأْتُ بِالْذُّهْنِ﴾ [آية: ٢٠].
والثاني: بمعنى (مِنْ)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هَلْ أَتَى): ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
[آية: ٦].

وفي (المطففين): ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [آية: ٢٨].
والثالث: بمعنى (اللام)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾
[آية: ٥٠].

وفي (الدخان): ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٣٩].
والرابع: بمعنى (مع)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الذاريات): ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ [آية: ٣٩]؛
أي: مع جُنْدِهِ.

والخامس: بمعنى (في)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آية: ٢٦].
والسادس: بمعنى (عَنْ)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾
[آية: ١٦٦].

وفي (الفرقان): ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [آية: ٥٩].

(أَمْ لَمْ تَعَارَا) أراد: أَمْ لَمْ تَعَارَنَ، فوقف بالالف. ويقال أيضا: عورت عينه. وإنما صحت الواو فيها
لصحتها في أصلها وهو اعورت بسكون ما قبلها: ثم حذفت الزوائد: الالف والتشديد، فبقى عور. يدل
على أن ذلك أصله مجيء أخواته على هذا: اسود يسود، واحمر يحمر، ولا يقال في الألوان غيره. وكذلك
قياسه في العيوب: اعرج واعمى، في عرج وعمى، وإن لم يسمع. وتقول منه: عرت عينه أعورها.
وفلاة عوراء لا ماء بها. وعنده من المال عائرة عين، أي يحار فيها الصر من كثرتها، كأنه يملأ العين
فيكاد يعورها. والعائر من السهام والحجارة: الذي لا يدرى من رماه. يقال: أصابه سهم عائر. وعوائر
من الخرد، أي جماعات متفرقة. والعوراء: الكلمة النقيصة، وهي السقطة.

والسابع: بمعنى (بَعْدُ)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿فَأَنبَأَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ﴾ [آية: ١٥٣].

والثامن: بمعنى (عِنْدَ)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آية: ١٧].

والتاسع: بمعنى (إِلَى)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿مَّا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٨٠].

والعاشر: بمعنى (عَلَى)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [آية: ٤٢].

والحادي عشر: بمعنى الْمُصَاحَبَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [آية: ٦١].

والثاني عشر: بمعنى السَّبَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [آية: ١٦٦].

ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [آية: ١٠٠]؛ أي: من أجله.

آخر كتاب الباء.

كِتَابُ التَّائِي

وهو ستة أبواب: فيها وجهان وثلاثة وأربعة.

٧٤ - بَابُ التَّفْصِيلِ

التَّفْصِيلُ فِي الْأَصْلِ: التَّفْرِيقُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: التَّفْرِيقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ

وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ﴾ [آية: ١٣٣]؛ أَي: مُتَفَرِّقَاتٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

وَالثَّانِي: الْبَيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [آية: ١٤٥].

وَفِي (هُودٍ): ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [آية: ١].

وَفِي (حَمِ السَّجْدَةِ): ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [آية: ٣].

٧٥ - بَابُ التَّوْفِي

التَّوْفِي: اسْمٌ مَّاخُوذٌ مِنْ اسْتِيفَاءِ الْعَدَدِ. وَاسْتِيفَاءُ الشَّيْءِ: أَنْ تُسْتَقْضِيَهُ.

يَقَالُ: تَوَفَّيْتُهُ، وَاسْتَوْفَيْتُهُ. كَمَا يَقَالُ: تَيَقَّنْتُ الْخَبَرَ، وَاسْتَيْقَنْتُهُ. وَتَثَبَّتَ فِي الْأَمْرِ وَاسْتَثَبَّتَ.

وَالْوَفَاءُ: اسْمٌ لِلْمَوْتِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ عِنْدَ اسْتِيفَاءِ الْعُمْرِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التَّوْفِيَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الرُّفْعُ إِلَى السَّمَاءِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آية: ٥٥].

وَفِي (الْمَائِدَةِ): ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آية: ١١٧].

(١) أصل الوفاء: التمام وشيء واف: تام، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [سورة

البقرة آية: ٤٠]، أي: قوموا بأوامري على التمام أعطكم جزاء أعمالكم على التمام.

وتوفيت حقي، واستوفيته، إذا أخذته بتمامه، ومعنى توفي الله الأنفس: قبضها عند تمام آجالها، وقد

وفيت انرحل حقه، وأوفيت له، إذا تمت عهده، وحلافه: لغدر، وهو أن تترك الوفاء به، وأصل عسر:

نترك، يقال: غادر لشيء، وأعدره، إذا تركه.

والثاني: قَبْضُ الْأَرْوَاحِ بِالْمَوْتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [آية: ٩٧].

وفي (النحل): ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [آية: ٣٢].

وفي (تزييل السجدة): ﴿قُلْ يَتَوَفَّاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [آية: ١١].

وفي (المومن): ﴿فَإِذَا نُرِيتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْتَك﴾ [آية: ٧٧].

والثالث: قَبْضُ حِسِّ الْإِنْسَانِ بِالنَّوْمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاهُمْ بِاللَّيْلِ﴾ [آية: ٦٠].

وفي (الزمر): ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [آية: ٤٢].
وحكى أبو علي بن البناء من أصحابنا، عن بعض أهل العلم أنه قال: للإنسان حياة وروح ونفس، فإذا نام خَرَجَتْ نَفْسُهُ الَّتِي بِهَا يَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ، وَلَهَا شُعَاعٌ إِلَى الْجَسَدِ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَرَى الرُّؤْيَا بِالنَّفْسِ الَّتِي خَرَجَتْ، وَيَبْقَى فِي الْجَسَدِ الرُّوحُ وَالْحَيَاةُ فَبِهِمَا يَتَقَلَّبُ وَيَتَنَفَّسُ، فَإِذَا تَحَرَّكَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ أَسْرَعَ مِنْ طَرَفَةِ الْعَيْنِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُمِيتَهُ أَمْسَكَ النَّفْسَ الْخَارِجَةَ وَقَبْضَ الرُّوحَ فَيَمُوتُ فِي مَنَامِهِ.

٧٦ - بَابُ التَّوَلَّى

التَّوَلَّى يُقَالُ: وَيرَادُ بِهِ الْوَلَايَةُ. يُقَالُ: تَوَلَّى فُلَانٌ عَلَيْنَا؛ أَي: صَارَ وَايَا. وَيُقَالُ وَيرَادُ بِهِ: الْإِعْرَاضُ.

يقال: تَوَلَّى فُلَانٌ عَنَّا؛ إِذَا أَعْرَضَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التَّوَلَّى فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْإِنْصِرَافُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا﴾ [آية: ٩٢].

وفي (النمل): ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [آية: ٢٨].

وفي (القصص): ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [آية: ٢٤].

والثاني: الْإِبَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ﴾ [آية: ٨٩].

وفي (المائدة): ﴿وَاحْذَرَهُمْ أُنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [آية: ٤٩].

والثالث: الإغراض؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [آية: ٨٠].

وفي (يونس): ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْنَاكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ [آية: ٧٢].

وفي (النور): ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [آية: ٥٤].

وفي (الذاريات): ﴿فَقَتُلْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [آية: ٥٤].

والرابع: المزيمة؛ ومنه قوله تعالى في (الأنفال): ﴿فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾.

وفي (براءة): ﴿سَمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [آية: ٢٥].

وفي (الأحزاب): ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ [آية: ١٥].

وقد ألحق بعضهم وجها خامسا وهو: الولاية؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [آية: ٢٠٥]؛ أي: صار واليا، قاله الضحاك ومجاهد، ورؤي عن ابن عباس وابن جريج أن معنى تَوَلَّى: غَضِبَ. وَالْحَقُّ قَوْمٌ بِقِسْمِ الْإِنْصِرَافِ، مِنْهُمْ مِقَاتِلُ وَابْنُ قَتِيبة.

أَبْوَابُ الْخَمْسَةِ

٧٧ - بَابُ التَّأْوِيلِ^(١)

التَّأْوِيلُ: الْعُدُولُ عَنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ إِلَى مَعْنَى لَا يَقْتَضِيهِ لِلدَّلِيلِ دَلٌّ عَلَيْهِ. وَالتَّفْسِيرُ: هُوَ إِبدَاءُ الْمَعْنَى الْمُسْتَرِ بِاللَّفْظِ.

قال أبو القاسم النحوي: التَّأْوِيلُ فِي اللُّغَةِ: الْمَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ.

(١) أصل التأويل من الأول، وهو: الرجوع، يقال: آل الشيء؛ إذا رجع، وأول الكلام تأويلا، إذا رده إلى الوجه الذي يعرف منه معناه، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [سورة الأعراف: ٥٣]، أي: يأتي ما يؤول إليه أمرهم في البعث، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، أي: ما يرجع إليه معناه، وقيل: ﴿وَمَا يَرَسُخُونَ فِي أَعْيُنِهِمْ يَقُولُونَ مَا بِهِ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، أي: يأتيت، وليس بالتوجه؛ لأنه ليس نلتبع هاهنا ذكر.

وقال شيخنا - رضي الله عنه - : التأويل نقل الكلام عن وضعه وأصله السابق إلى الفهم من ظاهره في تعاريف اللغة والشريعة أو العادة إلى ما يحتاج في فهمه والعلم بالمراد به إلى قرينة تدل عليه لعائق منع من استمراره على مقتضى لفظه، وهو مأخوذ من المال، ومن ذلك ما وقع الخطاب فيه على سبيل المجاز ولم يكن يُراد به الأصل في الحقيقة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة آية: ٩٣]، أراد حب العجل لأنه لو حمل الكلام على حقيقته لكان العجل يكون في بطونهم لا في قلوبهم؛ لأن الأعيان إنما تنتقل إلى البطن لا إلى القلب.

ومثله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾ [مريم آية: ٣٤]، أراد صاحب قول الحق ومن ذلك ما سمي الشيء فيه باسم ما يتحصل منه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء آية: ١٧٤]؛ أراد ما ثمرته نور في القلوب، ومثله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [المؤمن آية: ١٥]؛ أراد القرآن لأنه كالروح حياة في القلوب فأما ما فهم المعنى فيه من لفظه وذكر بغير صيغته ليصل فهمه إلى السامع فذلك هو التفسير. وذكر أهل التفسير أن التأويل في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: العاقبة؛ ومنه قوله تعالى في (الأعراف): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ [آية: ٥٣]؛ يعني: عاقبة ما وعد الله تعالى.

وفي (يونس): ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [آية: ٣٩]. والثاني: اللون؛ ومنه قوله تعالى في (يوسف): ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [آية: ٣٧]؛ يعني بألوانه.

والثالث: المنتهين؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿ابْتَغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آية: ٧]؛ يعني ابتغاء منتهى ملك محمد وأُمَّته، وذلك حين زعم اليهود حين نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فواتح السور أنها من حساب الجمل وأن ملك أُمَّته على قدر حساب ما أنزل عليه من الحروف.

والرابع: تعبیر الرؤيا؛ ومنه قوله تعالى في (يوسف): ﴿وَكَذَلِكَ يَحْيِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [آية: ٦]، وفيها: ﴿نُبْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [آية: ٣٦]، وفيها: ﴿أَنْبِئْكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ [آية: ٤٥]، وفيها: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [آية: ١٠١].

والخامس: التحقيق؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [آية: ١٠٠].

٧٨ - بَابُ التَّقْوَى

التَّقْوَى: اعْتِمَادُ الْمُتَّقِي مَا يَحْصُلُ بِهِ الْخِلُوْلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَكْرَهُهُ، فَالْمُتَّقِي هُوَ الْمُحْتَزِرُ مِمَّا أَنْقَاهُ.

وقال شيخنا علي بن عبيد الله رضي الله عنه: التَّقْوَى أَكْثَرُ مَدْحَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ تَخَلَّلَهُ غَيْرُهُ وَالتَّقْوَى لَا يَتَخَلَّلُهُ غَيْرُهُ، وَيَقَارِبُ التَّقْوَى الْوَرَعَ إِلَّا أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ التَّقْوَى أَخَذَ عُدَّةَ الْوَرَعِ دَفْعَ شُبْهَةٍ، وَالتَّقْوَى مُتَحَقِّقُ السَّبَبِ وَالْوَرَعُ مَظْنُونُ السَّبَبِ، وَالْوَرَعُ تَخَافُ بِالنَّفْسِ عَنِ الْإِنْسَاطِ فِيمَا لَا يُؤْمَنُ عَاقِبَتُهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التَّقْوَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٣١].

وفي (الحجرات): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [آية: ٣].

والثاني: الْإِخْلَاصُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [آية: ٣٢]؛ أَرَادَ مِنْ إِخْلَاصِ الْقُلُوبِ.

والثالث: الْعِبَادَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿أَنْ أُنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [آية: ٢].

وفي (المؤمنين): ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [آية: ٥٢].

وفي (الشعراء): ﴿قَوْمٌ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [آية: ١١].

والرابع: تَرْكُ الْمُعْصِيَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [آية: ١٨٩].

والخامس: الْحَشْيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [آية: ١].

وفي (الشعراء): ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [آية: ١٠٦]، وكذلك في قصة هود وصالح وشعيب.

٧٩ - بَابُ التَّلَاوَةِ

قال الزَّجَّاجُ: التَّلَاوَةُ فِي اللَّغَةِ: اتَّبَاعُ بَعْضِ الشَّيْءِ بَعْضًا. وقد اسْتَلَاكَ الشَّيْءُ؛ إِذَا جَعَلَكَ تَتَّبِعُهُ.

قال الراجز: [الرجز]

قَدْ جَعَلْتُ دَلْوِي تَسْتَلِينِي وَلَا أَحِبُّ تَبْعَ الْقَرِينِ

وقال ابن فارس: يقال: تَلَوْتُ الْقُرْآنَ تِلَاوَةً وَتَلَوْتُ فَلَانًا؛ إِذَا اتَّبَعْتَهُ تُلُوًّا.

والتَّلَاوَةُ - بضم التاء -، والتلية: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ.

يقال: تَلَيْتُ لِي مِنْ حَقِّي تِلَاوَةً وَتِلْيَةً؛ أَي: بَقِيَتْ، وَأَتْلَيْتُ: أَبَقَيْتُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التَّلَاوَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: القِرَاءَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿فَاتْلُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ [آية: ٩٣]، وفيها: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ [آية: ١١٣].

وفي (فاطر): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٩].

والثاني: الإِتِّبَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ [آية: ٢].

والثالث: الإِنْزَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى

وَفِرْعَوْنَ﴾ [آية: ٣].

والرابع: الْعَمَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ

تِلَاوَتِهِ﴾ [آية: ١٢١]؛ أَي: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ. قاله مجاهد.

والخامس: الرِوَايَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ

سَلِيمٍ﴾ [آية: ١٠٢]؛ أَي: مَا تَرَوِي. قاله ابن قتيبة.

آخرُ كِتَابِ التَّاءِ، يَتْلُوهُ كِتَابُ التَّاءِ.

كِتَابُ الشَّاءِ

وهو ثلاثة أبواب:

٨٠ - بَابُ (ثُمَّ)

(ثُمَّ): حرفٌ مبنيٌّ على الفتح وهو من حروفِ العطفِ ويفيد الترتيب والمُهْلَةُ؛ تقول: جاءني زيدٌ ثم عمرو، فعمرُو جاء بعد زيدٍ مُهْلَةً وَتَرَاحٍ. وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: أَحَدُهَا: بِقَاوُذِهِ عَلَى أَصْلِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ [آية: ١٦٤].

وَفِي (الْأَعْرَافِ): ﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [آية: ١٢٤]. وَفِي (فَاطِرٍ): ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [آية: ٣٢]، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ. وَالثَّانِي: بِمَعْنَى الْوَاوِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ): ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [آية: ٤٦].

وَفِي (الْقِيَامَةِ): ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [آية: ١٩]. وَالثَّالِثُ: وَقَوْعُهُ زَائِدٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (بَرَاءةٍ): ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [آية: ١١٨].

٨١ - بَابُ الثِّيَابِ

الثِّيَابُ: معروفةٌ ووَاحِدُهَا ثَوْبٌ. وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ: أَحَدُهَا: سَائِرُ الثِّيَابِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النُّورِ): ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ [آية: ٥٨]. وَالثَّانِي: الرِّدَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النُّورِ): ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ [آية: ٦٠].

والثالث: القَمِيصُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [آية: ١٩٠].

والرابع: القَلْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المدثر): ﴿وَتِيَابُكَ فَطَهَّرْ﴾ [آية: ٤]؛ أي: قلبك. وقيل: نَفْسُكَ طَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ. وقيل: هي الثِّيَابُ بَعِيْنَهَا. ومعنى: تَطْهِيرَهَا تَقْصِيرُهَا.

٨٢ - بَابُ الثَّقَلِ

الأصلُ فِي الثَّقَلِ: الرِّزَانَةُ، وَضِدُّهُ الخِفَّةُ. والثَّقَلَانِ: الجِنُّ وَالْإِنْسُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمَا ثَقُلَ لِلْأَرْضِ، إِذْ كَانَتْ تَحْمِلُهُمَا أَحْيَاءُ وَأَمْوَاتًا.

قالت الخنساء^(١) تَرِثِي أَخَاهَا: [المتقارب]
أبعد ابن عمرو بن آل الشريرة يَدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا
وتعني بقولها حلت: من التَّحْلِيَةِ؛ أي: زانت به مَوْتَاهَا.
ويقال: ارْتَحَلَ الْقَوْمُ بِثِقَلِهِمْ وَثَقَلَتْهُمْ؛ أي: بِأَمْتَعَتِهِمْ كُلَّهَا.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الثَّقَلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الرِّزَانَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾
[آية: ٥٧]، وفيها: ﴿فَلَمَّا أَنْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [آية: ١٨٩].

(١) الخنساء: (٢٤ هـ / ٦٤٤ م): وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُلَمِيَّة من بني سُلَيْم من قيس عيلان من مضر. أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع قومها بني سليم. فكان رسول الله يستنشد بها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء.

أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية وكانا قد قُتِلَا في الحاهلية. ها ديوان شعر فيه ما بقي محفوظاً من شعرها. وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية فحعلت تحرضهم على اشبات حتى استشهدوا جميعاً فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم.

والثاني: الرّأْدُ والمَتَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِقُّ الْإِنْفُسَ﴾ [آية: ٧].

والثالث: الكُنُوزُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزلزلة): ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [آية: ٢]؛ أَي: كُنُوزَهَا.

وقال ابن قتيبة: مَوْتَاهَا.

والرابع: الشَّدَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هل أتى): ﴿وَيَذَرُونَ رِءَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [آية: ٢٧].

والخامس: الرُّجْحَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [آية: ٨].

وفي (القارعة): ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [آية: ٦].

والسادس: الأَوْزَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [آية: ١٣].

والسابع: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿أَتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [آية: ٣٨].

والثامن: الشُّيُوخُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿اتَّقِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [آية: ٤١]، أَرَادَ شُبَّانًا وَشُيُوخًا.

والتاسع: عَظِيمُ الْقَدْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المزمل): ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [آية: ٥].

والعاشر: الْعَالَمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (الرحمن): ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [آية: ٣١]، أَرَادَ عَالَمَ الْإِنْسِ وَعَالَمَ الْجِنِّ.

آخِرُ كِتَابِ الثَّأْنِ.

كِتَابُ الْجِيمِ

وهو سِتَّةُ أَبْوَابٍ:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ

٨٣ - بَابُ الْجُزْءِ

الْجُزْءُ: بَعْضُ الْجُمْلَةِ. وَالْكُلُّ: مَجْمُوعُ الْأَجْزَاءِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْجُزْءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا ذَكَرْنَاهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ

جُزْءًا﴾ [آية: ٢٦٠].

وَالثَّانِي: الْوَلَدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزخرف): ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾

[آية: ١٥].

٨٤ - بَابُ الْجَعْلِ^(١)

الْجَعْلُ: يُضَافُ تَارَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَارَةً إِلَى عِبَادِهِ. فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ

مُنْقَسِمٌ فِي حَقِّهِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: بِمَعْنَى الْخَلْقِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

[آية: ١]، وَهَذِهِ الْأَصْلُ فِي الْجَعْلِ.

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى التَّصْيِيرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا﴾ [آية: ١٢٤].

وَفِي (المائدة): ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ [آية: ١٠٣]؛ أَي: مَا صَيَّرَ ذَلِكَ

مَأْدُونًا فِيهِ وَلَا شَرْعًا.

(١) يُقَالُ: جَعَلْتُ بِمَعْنَى أَنْشَأْتُ وَلَا يَتَحَاوَزُ مَفْعُولًا، وَمِنْهُ: جَعَلَ اللَّهُ النَّاسَ، وَجَعَلَ الْأَرْضَ، وَجَعَلْتُ

أَيْضًا بِمَثَلَةِ نَقَلْتُ، كَقَوْلِكَ: جَعَلْتُ الطَّيْنَ آجِرًا، وَجَعَلْتُ الْقَضِيَّةَ خَاتِمًا، وَجَعَلْتُ بِمَثَلَةِ ظَنَنْتُ، تَقُولُ:

اجْعَلِ الْأَمِينَ خَادِمًا وَكَلِمَةً؛ أَي: ظَنَنْتُهُ خَادِمًا، وَجَعَلْتُ بِمَثَلَةِ سَمِيتُ، قَالَ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ

عِبَادٌ لِرَحْمَنِ إِبْنَانًا﴾ [سورة الزخرف آية: ١٩]، وَيُقَالُ أَيْضًا: جَعَلْتُ الْقَرْيَةَ عَنْ يَمِينِي.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَعْلِ وَالْفَعْلِ: أَنَّ جَعَلَ الشَّيْءَ يَكُونُ بِإِحْدَاثِ غَيْرِهِ فِيهِ، كَجَعْلِكَ الطَّيْنَ حَرْفًا، وَفَعَلَ

الْشَّيْءَ إِحْدَاثَهُ لَا غَيْرَ.

فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف آية: ٣]، فقليل معناه: قُلْنَاهُ. فيكون الجعلُ عبارةً عن القول. قال شيخنا: وهو وجهٌ ثالثٌ مُحتمَلٌ. وقال بعضهم: معناه بَيَّنَّاهُ.

وأما الجعلُ المُضَافُ إلى العِبَادِ فذكرَ أهلُ التفسيرِ أنَّه على وَجْهَيْنِ: أحدهما: بمعنى الوَصْفِ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في سورة (الأنعام): ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [آية: ١٠٠].

وفي (النحل): ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [آية: ٦٢]، وفيها: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [آية: ٥٧].

وفي (الزخرف): ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ [آية: ١٩]؛ أي: وَصَفُوهُمْ، وقيل: سَمَّوَهُمْ.

والثاني: بمعنى الفعل؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (الأنعام): ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [آية: ١٣٦].

وفي (يونس): ﴿فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [آية: ٥٩].

٨٥ - بَابُ الْجَنَاحِ^(١)

الأصلُ في الجَنَاحِ: أنَّه العضو الذي يطيرُ به الطَّائِرُ.

قال ابن فارس: وَسُمِّيَ جَنَاحًا الطَّائِرُ لِمِثْلِهِمَا فِي شِقِّهِ؛ وَمِنْهُ يقال: جَنَحَ؛ إِذَا مَالَ، وَالْجَنَاحُ: الْإِثْمُ لِمِثْلِهِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

وذكرَ أهلُ التفسيرِ أنَّ الجَنَاحَ في القرآنِ على وَجْهَيْنِ:

أحدهما: جَنَاحُ الطَّائِرِ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (الأنعام): ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [آية: ٣٨].

وفي (فاطر): ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتًى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [آية: ١].

(١) أصله الميل، ومنه قيل: جنحت السفينة، أي: مالت، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [سورة الأنفال آية: ٦١]، وسمي الإثم جناحا، لأنه ميل إلى هوى النفس، وجنح الليل حين يميل، وقيل: حين يميل الشمس للمغيب، ومنه جناح الطائر، لأنهما في جانبيه ما يلين عن سواء جنبك.

والثاني: الجانب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ٨٨].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [آية: ٢٤].
وفي (الشعراء): ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ٢١٥].

أبواب ما فوق الوجْهَيْنِ

٨٦ - بَابُ الْجِهَادِ^(١)

الْجِهَادُ: تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ فِي تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ.
وَالْجَهْدُ - بفتح الجيم -: الْمَشَقَّةُ. وَبِضْمُهَا الطَّاقَةُ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْجِهَادَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْجِهَادُ بِالسَّلَاحِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ٩٥].
والثاني: الْجِهَادُ بِالْقَوْلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفرقان): ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [آية: ٥٢]، أَرَادَ بِالْقُرْآنِ.

وفي (براءة): ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [آية: ٧٣]؛ أَي: فَجَاهِدِ الْمُنَافِقِينَ بِالْقَوْلِ.
والثالث: الْجِهَادُ فِي الْأَعْمَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آية: ٦٩].

(١) الجهاد اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية، وهو قتال المشركين خاصة وأصله من الجهد، وهو است فراغ الطاقة في الأمر، وهو جهد وجهد لغتان، ويقال: الجهد الطاقة نفسها، وبلغ الرجل جهده ومجهوده، إذا بلغ أقصى قوته.
والأرض الجهاد اليابسة لأن الرجل لا يحفرها إلا إذا بلغ بمجهوده، والمجهود والجهود سواء، مثل: العقل ونعقور.

وجاهدت لعدو إذا استفرغت قوتك في دفعه. والمفاعلة تكون من اثنين إلا في حرف جاءت نواذر منها ضالت الحاجة، وحاولت الشيء، وسافرت في الأرض.

٨٧ - بَابُ الْجَبَّارِ^(١)

الْجَبَّارُ: الْمُتَعَزِّمُ بِالْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّهُ يَقْهَرُ وَيَجْبِرُ عَلَى مَا يُرِيدُ.

وقال ابن فارس: الْجَبَّارُ: الَّذِي طَالَ وَقَاتَ الْيَدَ.

ويقال: فَرَسٌ جَبَّارٌ، وَنَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ.

ويقال: فِيهِ جَبَرِيَّةٌ، وَجَبَرُوتٌ، وَجَبُورَةٌ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْجَبَّارَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَشْرِ): ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [آية: ٢٣].

وَالثَّانِي: الْقِتَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشُّعَرَاءِ): ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [آية: ١٣٠]؛ أَي: قَتَالِينَ لِلنَّاسِ.

وَالثَّلَاثُ: الْمُتَكَبِّرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مَرْيَمَ): ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [آية: ٣٢].

وَالرَّابِعُ: الْعَظِيمُ الْخَلْقِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ): ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [آية: ٢٢]، أَرَادَ عِظَمَ خَلْقِهِمْ.

٨٨ - بَابُ الْجُنُودِ

الْجُنُودُ: جَمْعُ جُنْدٍ: وَهُوَ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ الْمُجْتَمِعُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْجُنُودَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْمَلَائِكَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَدَّثَرِ): ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [آية: ٣١]، أَرَادَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَقِيلَ: زَيَّائِيَّةُ النَّارِ خَاصَّةً.

(١) أَصْلُ الْكَلِمَةِ: الْإِصْلَاحُ، جَبَرُ الْعِظَمِ؛ إِذَا أَصْلَحَهُ وَجَبَرَهُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْإِصْلَاحِ، فَقِيلَ: نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ؛ إِذَا امْتَنَعَتْ قِفَاتِ الْأَيْدِي، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْأَصْلِ؛ لِأَنَّهَا إِذَا فَاتَتْ الْيَدَ صَلَحَتْ ثَمَرُهَا وَلَمْ تَشْعَثْ، وَالْحَبِيرَةُ: الدَّمْلُوحُ، وَكَذَلِكَ الْجَبَّارَةُ؛ لِأَنَّهُ يَصْلَحُ وَيَسْوِي، وَالْجَبَّارَةُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ: الْجَبَّارُ: الْخَشَبُ الَّذِي يَشَدُّ عَلَى الْعِضْوِ الْمَكْسُورِ، وَأَحْبَرَتْ الرَّجُلَ عَلَى الْأَمْرِ؛ إِذَا أَكْرَهَتْهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ بِإِحْبَارِكَ إِيَّاهُ إِصْلَاحَهُ، وَإِصْلَاحَ نَفْسِكَ — جَبَّارٌ يَرْجِعُ إِلَى ذَلِكَ.

وَجَبَّارٌ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَنَالُ بِالْأَذَى، وَبِمَعْنَى الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ، وَقَالَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ: الْخَبَارُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى أَنَّهُ يَجْبِرُ فَاقَةَ الْعَدَدِ

والثاني: الرُّسُلُ والمُؤْمِنُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصَّافَاتِ): ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ [آية: ١٧٣].

والثالث: الذُّرِّيَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشُّعَرَاءِ): ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [آية: ٩٥]؛ أَرَادَ ذُرِّيَّتَهُ وَهُمْ الشَّيَاطِينُ.

والرابع: الْجُمُوعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّمْلِ): ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [آية: ٣٧].

وفي (الْقَصَصِ): ﴿إِنْ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [آية: ٨].

وفي (الْبُرُوجِ): ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ [آية: ١٧].

والخامس: النَّاصِرُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (مَرِيَمَ): ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [آية: ٧٥]؛ أَرَادَ نَاصِرًا، وَقِيلَ: أَمْرًا.

آخِرُ كِتَابِ الْجِيمِ.

كِتَابُ الْحَايِ

وهو تسعة عشر باباً:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ

٨٩ - بَابُ الْحَسَنِ^(١)

الْحَسَنُ: ضِدُّ الْقَبِيحِ. وَحَدَّثَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: الْحَسَنُ مَا لِفَاعِلِهِ أَنْ يَفْعَلَهُ. وَالْقَبِيحُ: عَكْسُهُ.

وقد يقال: هذا شيءٌ حَسَنٌ في أعلى الأشياءِ مَرْتَبَةً. ويقال: في المقَارِبِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَسَنَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْمُحْتَسِبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا﴾ [آية: ٢٤٥]، ومثلها في (الحديد)، و(التغابن).

الثاني: الْحَقُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ [آية: ٨٦]،

ومثله في (البقرة): ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [آية: ٨٣]، على قراءةٍ مَنْ حَرَكَ السِّينَ؛ أَيْ:

قُولُوا لِلنَّاسِ حَقًّا فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال ابن عباس: الْخُطَابُ لِلْيَهُودِ وَمَعْنَاهُ: مَنْ سَأَلَكُمْ عَنْ شَأْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَاصْدُقُوهُ وَلَا تَكْتُمُوا بَعْثَهُ.

٩٠ - بَابُ الْحَمِيمِ

الْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْحَارُّ. وَالْحَمِيَّةُ: حَرَارَةُ الْغَضَبِ وَالْغَيْرَةِ.

ويقال: الْحَمِيمُ وَيُرَادُّ بِهِ الْقَرِيبُ فِي النَّسَبِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَمِيمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْمَاءُ الْحَارُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾

[آية: ١٩].

وفي (الصافات): ﴿إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ [آية: ٦٧].

وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [آية: ١٥].

وفي سورة (الرحمن) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ آنٍ﴾ [آية: ٤٤].
والثاني: الْقَرِيبُ فِي النَّسَبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [آية: ١٠١].

وفي (حم السجدة): ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [آية: ٣٤].
وفي (سأل سائل): ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [آية: ١٠].

٩١ - بَابُ الْحَرْثِ

قال شيخنا علي بن عبيد الله رحمه الله: الْحَرْثُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا ذَلَّتْهُ مِنَ الْأَرْضِ لِتَرْعَ فِيهِ.

ويقال لأَوَّلِ الْفَرْسِ وَالْبَذْرِ إِلَى حَيْثُ بَلَغَ: حَرْثٌ.
وقال ابن فارس: الْحَرْثُ: الْجَمْعُ. وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ حَارِثًا.
وفي الحديث: "أَحْرَثُ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا".
والمَرْأَةُ: حَرْثُ الرَّجُلِ؛ لِأَنَّهَا مُزْدَرَعٌ وَلَدِهِ. ويقولون: أَحْرَثَ الْقُرْآنُ؛ أَي: أَكْثَرَ تِلَاوَتَهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَرْثَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الثَّوَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عسق): ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [آية: ٢٠].
والثاني: الْأَرْضُ الْمَحْرُوثَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿تَشِيرُ الْأَرْضُ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ [آية: ٧١]، وفيها: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [آية: ٢٠٥].
والثالث: مَبْتِئُ الْوَلَدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [آية: ٢٢٣].

٩٢ - بَابُ الْحَرَجِ^(١)

قال ابن قتيبة: أصلُ الحَرَجِ: الضِّيقُ، والحَرَجَةُ: الشَّجَرُ الْمُتَنَفُّ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَرَجَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الضِّيقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ): ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾
[آية: ٦].

وَي (الحج): ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [آية: ٧٨].
وَالثَّانِي: الشُّكُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [آية: ٦٥].

وَي (الأنعام): ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [آية: ١٢٥].
وَي (الأعراف): ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [آية: ٢].
وَالثَّلَاثُ: الْإِثْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءَةِ): ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى
وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [آية: ٩١]؛ يَرِيدُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِثْمٌ فِي تَخَلُّفِهِمْ
عَنِ الْغَزْوِ.
وَمِثْلُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾
[آية: ٦١].

٩٣ - بَابُ الْحِسِّ

الْحِسُّ: إِدْرَاكُ النَّفْسِ مَا تُذَرِّكُهُ بِآلَاتِ الْحِسِّ، وَآلَاتُ الْحِسِّ خَمْسٌ:
أَحَدُهَا: السَّمْعُ؛ وَهِيَ الْحَاسَةُ الْمَذَرَكَةُ لِلْأَصْوَاتِ، وَهِيَ أَدْقُ الْحَوَاسِ وَأَعَمُّهَا فِي
كَيْفِيَّةِ تَحْصِيلِ الْإِدْرَاكِ بِهَا.
وَالثَّانِيَةُ: الْبَصَرُ؛ وَهِيَ الْحَاسَةُ الَّتِي تُذَرِّكُ بِهَا الْمُبْصِرَاتِ، وَهِيَ أَعْلَى مِنَ السَّمْعِ وَأَدْقُ
مِنْ غَيْرِهِ.

وَالثَّلَاثَةُ: الشَّمُّ؛ وَهِيَ الْحَاسَةُ الَّتِي يُذَرِّكُ بِهَا الرُّوَاحِ الطَّيِّبَةِ وَالْكَرِيهَةِ.
وَالرَّابِعَةُ: الذَّوْقُ؛ وَهِيَ الْحَاسَةُ الَّتِي يُذَرِّكُ بِهَا الطُّعُومَ مِنَ الْحُلْوِ وَالْحَامِضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

والخامسة: اللَّمْسُ؛ وهي الحَاسَةُ التي يُدْرِكُ بِهَا النَّاعِمَ مِنَ الْحَشَنِ وهي أَغْلَظُ الْحَوَاسِ.
والإخساسُ بالشَّيْءِ الْعِلْمُ بِهِ. وَحَسٌّ: كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الْوَجَعِ.

ويقال: حَسَسْتُ اللَّحْمَ؛ إِذَا جَعَلْتُهُ عَلَى الْجَمْرِ.

وَالْحَسْحَاسُ: الْمُطْعِمُ السَّخِيُّ. وَالْحُسَّاسُ: سُوءُ الْخُلُقِ. وَالْحَسُّ: الْقَتْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بَازِينَ﴾ [آية: ١٥٢].

يقال: حَسَهُ، يَحْسُهُ؛ إِذَا قَتَلَهُ، وَقِيلَ: سَمِيَ لِقَتْلِ حَسًّا؛ لِأَنَّهُ يُبْطِلُ الْحِسَّ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحِسَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الرُّؤْيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾

[آية: ٥٢].

وَفِي (مَرْيَمَ): ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [آية: ٩٨].

وَفِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ [آية: ١٢].

وَالثَّانِي: الْبَحْثُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ

وَأَخِيهِ﴾ [آية: ٨٧].

وَالثَّالِثُ: الصَّوْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا

اشْتَبَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [آية: ١٠٢].

أَبْوَابُ الْأَرْبَعَةِ

٩٤ - بَابُ الْحَبْلِ^(١)

الْحَبْلُ فِي التَّعَارُفِ: هُوَ الْمَفْتُولُ مِنَ اللَّيْفِ، أَوْ الْقُطْنِ، أَوْ الصُّوفِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَيُقَالُ لِلْعَهْدِ: حَبْلٌ؛ لِأَنَّ الْمُتَمَسِّكَ بِهِ يَصِلُ إِلَى مَطْلُوبِهِ، وَأَنْشَدُوا^(٢): [الوافر]
فَلَوْ حَبَلًا تَتَسَاوَلُ مِنْ سُلَيْمَى لَمَدَّ بِحَبْلِهَا حَبَلًا مَتِينًا
ويقال للأمان: حَبْلٌ لِأَنَّ الْأَمْنَ مُنْبَسِطٌ بِالْأَمَانِ فَهُوَ حَبْلٌ لَهُ إِلَى كُلِّ مَوْضِعٍ يَرِيدُهُ، قَالَ الْأَعَشَى: [الكامل]

وَإِذَا تُجَوَّزَ هَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَبْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْحَبْلُ الْمُتَعَارَفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشُّعْرَاءِ): ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ﴾ [آية: ٤٤]، وَفِي (نَبْتِ): ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [آية: ٥].
وَالثَّانِي: الْعَهْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنْ النَّاسِ﴾ [آية: ١١٢]، أَيْ: بَعْدُ.
وَالثَّلَاثُ: عَرَقٌ فِي الْعُقُوقِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ق): ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [آية: ١٦].

(١) أَصْلُهُ مِنَ الْإِمْسَاكِ، وَمِنْهُ قِيلَ: الْحَابُولُ لِلْحَبْلِ الَّذِي يَصْعَدُ بِهِ فِي النَّخْلَةِ، وَالْحَبَالَةُ شَبَكَةُ الصَّائِدِ، وَالْمُحْتَبِلُ الصَّائِدُ، وَكَذَلِكَ الْحَابِلُ.

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَعْرِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ: (٥٠ هـ - ٦٧٠ م): وَهُوَ كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْقَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ السَّلَمِيِّ الْخَزْرَجِيِّ. صَحَابِيٌّ مِنْ أَكْبَارِ الشُّعْرَاءِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَاشْتَهَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ شُعْرَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ أَكْثَرَ الْوَقَائِعِ. ثُمَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ عُثْمَانَ وَأَنْجَذَهُ يَوْمَ الثَّوْرَةِ وَحَرَضَ الْأَنْصَارَ عَلَى نَصْرَتِهِ وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ قَعَدَ عَنْ نَصْرَةِ عَلِيٍّ فَلَمْ يَشْهَدْ حُرُوبَهُ، وَعَمِيَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَعَاشَ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً.

قَالَ رُوحُ بْنُ زَيْنَاعٍ: أَشْجَعَ بَيْتٍ وَصَفَ بِهِ رَجُلٌ قَوْمَهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ:
نَصْلُ السَّيْفِ إِذَا قَصُرْنَ بِحِطُونَا يَوْمًا وَنَلْحَقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
نَه (٨٠ حديثاً)، وَ(ديوان شعر - ط) جَمَعَهُ سَامِيُّ الْعَدْلِ فِي بَعْدَادِ.

والرابع: القرآن؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آية: ١٠٣].

٩٥ - بَابُ (حَتَّى) ^(١)

قال الشيخ أبو زكريا: (حتى) حَرْفٌ من حروفِ المعاني لا يَجُوزُ إمَالَةٌ لِفِيهَا، وإنما تكونُ الإمَالَةُ في الأسماءِ والأفعالِ، وتجيءُ في أربعةِ مواضعٍ:
أحدها: أن تكون حَرْفًا جَارًّا كإلى؛ كقوله: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [آية: ٥]، وإذا كانت جَارَّةً قيل لها غَايَةٌ.

والثاني: أن تكون عَاطِفَةً تَمْتَزِلَةُ الواوِ تَعْطِفُ ما بَعْدَهَا على ما قَبْلَهَا، وتُسْرِكُهُ في إعرابه؛ كقولك: قَدِمَ الْحَاجُّ حَتَّى الْمَشَاةِ. فَتَأْتِي حَتَّى لِأَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ: إمَّا التَّعْظِيمُ، أو التَّحْقِيرُ. فَالتَّعْظِيمُ: مَاتَ النَّاسُ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ. وَالتَّحْقِيرُ: اجْتَرَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ حَتَّى الصَّبْيَانِ.

ولا بُدَّ أَنْ تكونَ ما بعدها من جنسِ ما قبلها وأقل منه في المِقْدَارِ تقول: قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٍ.

والثالث: أن تكون حَرْفًا يُقْطَعُ بها لكَلَامٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَيُسْتَأْنَفُ، ويقع بعدها الجملتان المَبْتَدَأُ والخَبَرُ، والفِعْلُ والفَاعِلُ، فمثال وقوعِ المَبْتَدَأِ والخَبَرِ قولك: خَرَجَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٍ غَضَبَانٍ.

(١) حتى بمعنى الغاية تقارب إلى، وهي من عوامل الأسماء خاصة؛ فإذا وقع بعده الفعل أضمرت بينهما أن، فتكون أن مع الفعل اسما، كقولك: أسير حتى تمنعني، ويرتفع بعدها الفعل أيضا؛ وإن ارتفع فهو خبر لمخدوف، وذلك قولك: مرض حتى تمر به الطائر فترحمه، كأنه قال: حتى أنه هذه حالة، ويكون أيضا بمعنى كم (فينصب، كقولك: أطع الله حتى يدخلك الجنة، ويرتفع الفعل بعده، فيقول: سرت حتى أدخلها؛ أي: كان مبي سير فدخل، أي: أنا في حالة دخول اتصل به سير ونحوه، فإن المبدئ رحلة فركوب.

ولما في الرفع موضع آخر، وهو قولك مرض حتى لا يرجونه، أي: هو الآن كذلك، ويقع الاسم بعدها مرفوعا ومنصوبا ومحرورا، تقول: ضربت القوم حتى زيد وقدم القوم حتى المشاة، وأكلت السمكة حتى رأسها.

قال الفرزدق^(١): [الطويل]

فَوَاعَجِبًا حَتَّى كَلِّبْتُ نَسْبِي
كَأَنَّهُ قَالَ: يَا عَجَبًا نَسْبِي النَّاسُ حَتَّى كَلِّبْتُ نَسْبِي.

وقال امرؤ القيس^(٢): [الطويل]

(١) الْفَرَزْدَقُ: (٣٨ - ١١٠ هـ / ٦٥٨ - ٧٢٨ م): وهو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس.

شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة. يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بغير أبيه.

لقب بـ(الفرزدق) لجهامة وجهه وغلظه. وتوفي في بادية البصرة، وقد قارب المائة. مُشَلَّ ومجاشع من آباء الفرزدق، وجاء في المعنى عند الكلام على "حتى" ما نصه: "لا بد من تقدير محذوف قبل "حتى" في هذا البيت يكون ما بعد حتى غاية له، أي: فواعجباً "يسني الناس حتى كليب تسني..." أ. هـ.

(٢) امرؤ القيس: (١٣٠ - ٨٠ ق. هـ / ٤٩٦ - ٥٤٤ م): وهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي.

شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماي الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر. قال الشعر وهو غلام، وجعل يشب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده إلى حضرموت، موطن أبيه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره.

أقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه، فبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال: (رحم الله أبي! ضيعني صغيراً وحلني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر). ونحس من غده فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً

كانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المزار (آباء امرؤ القيس) فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس، فطلبه فابتعد وتفرق عنه أنصاره، فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السماأل، فأحاراه ومكث عنده مدة.

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدُنَ بِأَرْسَانِ
فهذه حروفُ اسْتِنَافٍ.

والرابع: أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ، وَدُخُولُهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ:
عاملة، وغيرُ عاملة؛ فالعاملة على ضربين:

ضَرْبٌ يَكُونُ الْفَعْلُ الْأَوَّلُ سَبَبًا لِلثَّانِي، فَتَكُونُ بِمِثْلَةِ (كَي) تَقُولُ: صَلَّيْتُ حَتَّى أُدْخَلَ
الْجَنَّةَ. وَكَلِمَتُهُ حَتَّى يَأْمُرَنِي بِشَيْءٍ. فَالصَّلَاةُ وَالْكَلَامُ سَبَبَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالْأَمْرُ بِالشَّيْءِ.
والثاني: أَنْ لَا يَكُونُ الْأَوَّلُ سَبَبًا لِلثَّانِي، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ إِلَى أَنْ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: لَا
تَنْظُرْنَهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

والمعنى: إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. أَوْ حَتَّى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. فَلَيْسَ الْفَعْلُ الْأَوَّلُ سَبَبًا
لِلْفَعْلِ الثَّانِي فِي هَذَا؛ لِأَنَّهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ لَيْسَ سَبَبُهُ انْتِظَارُكَ، وَإِنَّمَا قَدَّرْتُ فِي الْأَوَّلِ (كَي)
وَفِي الثَّانِي (أَنْ) لِتَفَرُّقِ بَيْنِ الْمُسَبَّبِ وَغَيْرِ الْمُسَبَّبِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ حَتَّى فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: بِمَعْنَى (إِلَى)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الذَّارِيَاتِ): ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾
[آية: ٤٣].

وَفِي (سَأَلَ سَائِلٌ): ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [آية: ٤٢].

وَفِي (الْقَدَرِ): ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [آية: ٥].

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى (فَلَمَّا)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾
[آية: ٤٠].

ثم قصد الحارث بن أبي شمر الغساني والي بادية الشام لكي يستعين بالروم على الفرس فسيره الحارث
إلى تبصر الروم يوستينيانس في القسطنطينية فرعده وماطله ثم ولاه إمارة فلسطين، فرحل إليها، ولما كان
بأنقرة ظهرت في جسمه قروح، فأقام فيها إلى أن مات.

الشاهد في البيت: أَنَّ "حَتَّى" هُنَا لَيْسَتْ عَاطِفَةً، لِدُخُولِ حَرْفِ الْعَطْفِ عَلَيْهَا، لِأَنَّ حُرُوفَ الْعَطْفِ،
لَا يَدْخُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ حُرُوفَ أَحَدَهُمَا عَنْ مَعْنَى الْعَطْفِ. فَلَا يَجُوزُ "جَاءَ زَيْدٌ
وَتَمَّ عَمْرُو"؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا، هِيَ لِعَاطِفَةٍ، فَأَيَّتُهُمَا تَبَتْ هُنَا الْحُكْمَ، اسْتَغْنَى كَمَا عَنْ
الْأُخْرَى.

وفي (يوسف): ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [آية: ١١٠].
 وفي (الأنبياء): ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [آية: ٩٦].
 وفي (المؤمنين): ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ [آية: ٦٤].
 والثالث: بمعنى (كي)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [آية: ٢٣٥].

والرابع: بمعنى (الواو)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [آية: ٣١].

٩٦ - بَابُ الْحِجَابِ

الْحِجَابُ: الْحَاجِزُ الْمَانِعُ مِنَ الْإِذْرَاقِ. وَيُقَالُ لِلْأَعْمَى: مَحْجُوبٌ لِأَنَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِذْرَاقِ بِالْبَصَرِ مَانِعًا.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحِجَابَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: السُّورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَيَبْتِهِمَا حِجَابٌ﴾ [آية: ٤٦].
 والثاني: السَّتْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مریم): ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [آية: ١٧].

وفي (الأحزاب): ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [آية: ٥٣].
 والثالث: الْجَبَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [آية: ٣٢].
 والرابع: الْمَنَعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المطففين): ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [آية: ١٥].

٩٧ - بَابُ الْحِجْرِ

الْحِجْرُ: يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ الْعَقْلُ، وَيُرَادُ بِهِ الْحَرَامُ.
 وَيُقَالُ: حَجَرَ الْقَمَرُ؛ إِذَا صَارَتْ حَوْلَهُ دَارَةٌ.
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّ الْحِجْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: الْعَقْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفجر): ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدِي حِجْرٍ﴾ [آية: ٥].

والثاني: قَرِئَةُ ثَمُودَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَجَرِ): ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [آية: ٨٠].

والثالث: الْحَاجِزُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [آية: ٥٣].

والرابع: الْحَرَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرَ﴾ [آية: ١٣٨].

وفي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [آية: ٢٢].
 قيل في التفسير: تقولُ الملائكةُ للكُفَّارِ: حَرَامٌ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ. فعلى هذا هو من قولِ الملائكةِ.

وقال ابن فارس: كان الرَّجُلُ إِذَا لَقِيَ مَنْ يَخَافُهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ قال: حِجْرًا؛ أَي: حَرَامٌ عَلَيْكَ أَذَاهُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَرَأَى الْمُشْرِكُونَ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [آية: ٢٢]، يظنونَ أَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُهُمْ كَمَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا، فعلى هذا هو من قولِ المُشْرِكِينَ.

٩٨ - بَابُ الْحَدِيثِ

الْحَدِيثُ وَالْكَلَامُ وَاحِدٌ، وَسُمِّيَ الْحَدِيثُ حَدِيثًا؛ لِأَنَّهُ يُخَدِّثُ لِلْمُحَدِّثِ خَيْرًا لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ.

وَالْمُحَدَّثُ: كَوْنُ مَا لَمْ يَكُنْ. وَرَجُلٌ حَدَّثَ - بَضَمَ الدَّالِ -: حَسَنُ الْحَدِيثِ. وَحَدَّثَ يَفْتَحُهَا: طَرِي السِّنِّ.

وهو حَدَّثَ نِسَاءً - بَكَسَرَ الحَاءَ -؛ إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْحَدِيثَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطُّورِ): ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ [آية: ٣٤].

وَفِي (الرِّسَالَةِ): ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ٥٠].

وَالثَّانِي: الْقَصَصُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزُّمَرِ): ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾

[آية: ٢٣].

والثالث: العِبْرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ٤٤].

وفي (سبأ): ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [آية: ١٩].
والرابع: الْخَبَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [آية: ٧٦].

أَبْوَابُ الْخَمْسَةِ

٩٩ - بَابُ الْحِسَابِ^(١)

الْحِسَابُ فِي عُمُومِ التَّعَارُفِ: إِحْصَاءُ الْأَعْدَادِ جَمَلًا وَتَفْصِيلًا.
ويقال: شيءٌ حِسَابٌ؛ أي: كافٍ، وَأَحْسَبْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ مَا يُرْضِيهِ.
وَأَحْسَبَنِي الشَّيْءُ: كَفَّانِي. وَالْحَسْبُ: الْكَفَايَةُ.
وَأَحْتَسَبَ فُلَانٌ ابْنًا لَهُ؛ إِذَا مَاتَ كَبِيرًا، فَإِنْ مَاتَ صَغِيرًا فَقَدْ افْتَرَطَهُ.
وَالْحَسْبُ: مَا يُعَدُّ مِنَ الْمَآثِرِ.
قال ابن قتيبة: وقد يُرَادُ بِالْحِسَابِ: الْكَثِيرُ. وَيُرَادُ بِهِ: الْجَزَاءُ. وَيُرَادُ بِهِ: الْمُحَاسَبَةُ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحِسَابَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْعَدَدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابِ﴾ [آية: ١٢].
والثاني: الْكَثِيرُ. وَقِيلَ: الْكَافِي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ): ﴿حِزَابٌ مِنْ رَبِّكَ
عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [آية: ٣٦].

(١) أصل الحساب في العربية الكفاية، يقال: أحسبني الشيء، أي: كفايني، وحسبي الله، أي: كافي الله، وفي القرآن: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [سورة النبا آية: ٣٦]، أي: كافيا: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [سورة الأنفال آية: ٦٢]، أي: هو العالم لمعللك، وبجازاتك عليه.

وقيل: احسب المقتدر، وقيل: الحسب الكافي، ومعناه كافي إياك الله، وقيل: الحسب المحاسب كما يقال للمحافظ الخفيض، ونمشارب الشريب، وفي ثورن: «أيها سي حسبك لله» [سورة الأعراف آية: ٦٤]، أي: كافيك الله، وسمي لحساب حسابا لأنك تكتفي به من وكنت ومعامتك، ولا تطلب

والثالث: الْحَاسِبَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الانشقاق): ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [آية: ٨].

والرابع: التَّقْتِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آية: ٤٠].

والخامس: الْجَزَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [آية: ١١٧].

وفي (الشعراء): ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ [آية: ١١٣].

وفي (عمّ يتساءلون): ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [آية: ٢٧].

١٠٠ - بَابُ الْحَمْدِ

الْحَمْدُ: ثَنَاءٌ عَلَى الْمَحْمُودِ، وَيُشَارِكُهُ الشُّكْرُ إِلَّا أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا وَهُوَ أَنَّ الْحَمْدَ قَدْ يَقَعُ عَلَى سَبِيلِ الْإِبْتِدَاءِ، وَعَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ.

وَالشُّكْرُ: لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ النِّعْمَةِ، فَكُلُّ شُكْرٍ: حَمْدٌ وَلَيْسَ كُلُّ حَمْدٍ شُكْرًا. وَتَقْيِضُ الْحَمْدُ: الذَّمُّ. وَتَقْيِضُ الشُّكْرِ: الْكُفْرُ.

وَيَقَالُ: رَجُلٌ مَحْمُودٌ وَمُحَمَّدٌ؛ إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ.

قَالَ الْأَعَشَى يمدحُ بعضَ الملوك: [الطويل]

إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرْعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ
وبذلك سُمِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا.

وتقول: حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا؛ أَيْ: غَايَتُكَ.

وَرَجُلٌ حَمْدَةٌ: يُكْثِرُ حَمْدَ الْأَشْيَاءِ. وَأَحْمَدْتُ فُلَانًا؛ إِذَا وَجَدْتَهُ مَحْمُودًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْحَمْدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الثَّنَاءُ وَالْمَدْحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آية: ١٨٨].

وَفِي (بني إسرائيل): ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [آية: ٧٩].

وَالثَّانِي: الْأَمْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَسَنَةٍ﴾ [آية: ٥٢].

وفي (الطور): ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [آية: ٤٨].
والثالث: المِنَّة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ [آية: ٧٤].

والرابع: الشُّكْر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [آية: ١].

والخامس: الصَّلَاة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الروم): ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [آية: ١٨]، أراد الصلوات الخمس.

١٠١ - بَابُ الْحَيَاةِ^(١)

الْحَيَاةُ: مَعْنَى يُفِيدُ الْحَيَوَانَ الْحَيَاةَ وَالنَّحْلَ، وَتُسْتَعَارُ الْحَيَاةُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَيَاةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ:

أحدها: تَفْخُ الرُّوحُ فِي الْحَيَوَانَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [آية: ٢٨]؛ أَي: نُطْفَأَ فَتَفَخَّ فِيهَا الرُّوحُ.

وفي (آل عمران): ﴿نُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [آية: ٢٧].

وفي (الحج): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ [آية: ٦٦].

وفي (حم المؤمن): ﴿وَأَحْيَيْنَا أُنْتَيْنِ﴾ [آية: ١١].

وفي (الجاثية): ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ [آية: ٢٦].

والثاني: إحياء المَوْتَى بَعْدَ خُرُوجِ الْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آية: ٤٩].

وفي (القيامة): ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [آية: ٤٠].

(١) أصلها من الطراوة والجددة، ومن ثم قيل: والشمس بيضاء حية، أي: باقية على حالها غير حائلة لئول، وسمي حياء حياء؛ لأن لئول بجر معه، وخمرة نون لحية؛ وسمي لحي من لقرب؛ لأن بعضهم يحيى مع بعض، وسميت الحية حية؛ لأنها لا تموت حتى تقتل ولا فهي حية أبداً تكرر إلى أن تنتهي ثم تنتهي فتصغر حتى تنتهي ثم تكرر وكذا إلى أبداً إلى أن يحسب هكذا فهو

والثالث: الهدى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [آية: ١٢٢].

وفي (يس): ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [آية: ٧٠].

وفي سورة (الملائكة): ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [آية: ٢٢].

والرابع: البقاء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [آية: ٤٩]، وفيها: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [آية: ١٧٩].

وفي (المائدة): ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [آية: ٣٢].

والخامس: حياة الأرض بالنبات؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (فاطر): ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ [آية: ٩].

١٠٢ - بَابُ الْحَيْنِ^(١)

الحين: الزمان قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ. ويقال: أَحْيَيْتُ بِالْمَكَانِ؛ إِذَا أَقَمْتُ بِهِ حِينًا. وحان حين كذا؛ أي: قَرُبَ. وأنشدوا^(٢): [الطويل]

وإنَّ سُلُوبِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا

وذكر أهل التفسير أنَّ الحين في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: سِتَّةَ أَشْهُرٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إبراهيم): ﴿تُؤْتِنِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذُنُ رَبِّهَا﴾ [آية: ٢٥].

والثاني: مُتْتَبِعِي الْأَجَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [آية: ٣٦].

وفي (يونس): ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [آية: ٩٨].

وفي (النحل): ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [آية: ٨٠].

(١) الحين يقع على كل شيء من الأوقات قصير وطويل، ويكون محدود أو غير محدود، وأصله من القرب، ومنه حان الشيء إذا قرب، والحائن الذي قرب أجله، والاسم الحين.

(٢) قاله بثينة ترثي حميلاً، قال ابن بري: "لم يحفظ بثينة غير هذا البيت" اللسان، (حين)

والثالث: السَّاعَاتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرُّومِ): ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ. والرابع: وَقْتُ مُنْكَرٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [آية: ٨٨].

والخامس: أربعون سنة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [آية: ١].

وَالْحَقُّ قَوْمٌ بِالْقِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ. وَالْحَقُّ قَوْمٌ قِسْمًا سَادِسًا فَقَالُوا: وَالْحِينُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الذَّارِيَاتِ): ﴿وَفِي تَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [آية: ٤٣]. وَالْحَقُّ بَعْضُهُمْ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ أُخَرُ: أَحَدُهَا: نِصْفُ النَّهَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [آية: ١٥].

وَقِيلَ: بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ. وَالْحَقُّ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ بِقِسْمِ السَّاعَاتِ. والثاني: خَمْسُ سِنِينَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [آية: ٣٥].

والثالث: ابْتِدَاءُ الْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَتُلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [آية: ١٧٤]، وَهَذَانِ الْقِسْمَانِ دَاخِلَانِ فِي قِسْمِ الْوَقْتِ الْمُنْكَرِ. وَإِنَّمَا عَلِمْنَا نَهَايَةَ سَجْنِ يُوسُفَ بِوَقْتِ خُرُوجِهِ، وَنَهَايَةَ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ بِوَقْتِ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ، وَلَمْ يُسْتَفَدْ ذَلِكَ مِنَ الْآيِ.

أَبْوَابُ السُّنَّةِ

١٠٣ - بَابُ الْحُسْنَى (١)

الْحُسْنَى: فُعْلَى مِنَ الْحُسْنِ، وَيُقَالُ فِي النَّعْمَةِ الْوَاحِدَةِ، أَوْ الْفِعْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ. وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحُسْنَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْجَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ): ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ [آية: ٢٦].

وَفِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ [آية: ١٠١].

وَفِي (النَّجْمِ): ﴿وَيَحْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [آية: ٣١].

وَالثَّانِي: الْبُنُونُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّحْلِ): ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ

الْحُسْنَى﴾ [آية: ٦٢].

وَالثَّلَاثُ: الْخَيْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءةَ): ﴿وَلَيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾

[آية: ١٠٧].

وَالرَّابِعُ: الْخَلْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (اللَّيْلِ): ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [آية: ٥] وَصَدَقَ

بِالْحُسْنَى؛ أَيْ: بِالْخَلْفِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَلْحَقَهُ بَعْضُهُمْ بِالْأَوَّلِ.

وَالْخَامِسُ: الْعُلْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

[آية: ١٨٠].

وَالسَّادِسُ: الْبِرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْعَنْكَبُوتِ): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾

[آية: ٨].

وَفِي (الْأَحْقَافِ): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [آية: ١٥].

١٠٤ - بَابُ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ

الْحَسَنَةُ^(١): وهي التي لا يَشُوبُهَا نَقْصٌ فِي كَوْنِهَا حَسَنَةً، وهذا هو الحقيقة.

وقد يُسَمَّى بذلك ما يَشُوبُهُ السُّوءُ؛ لِأَن الْأَظْهَرَ فِيهِ الْحُسْنُ.

وَالسَّيِّئَةُ: نَقِيضُ الْحَسَنَةِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَسَنَةَ وَالسَّيِّئَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْحَسَنَةُ: التَّوْحِيدُ. وَالسَّيِّئَةُ: الشُّرْكُ. ومنه قوله تعالى في (النمل): ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [آية: ٨٩]، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [آية: ٩٠].

وفي (القصص): ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [آية: ٨٤].

والثاني: الْحَسَنَةُ: النَّصْرُ وَالْغَنِيْمَةُ. وَالسَّيِّئَةُ: الْقَتْلُ وَالْهَزِيمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آية: ١٢٠].

وفي سورة (النساء): ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [آية: ٧٩].

والثالث: الْحَسَنَةُ: الْمَطَرُ وَالْخَصْبُ. وَالسَّيِّئَةُ: قَحْطُ الْمَطَرِ وَالْجَدْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [آية: ١٣١].

(١) أصل الكلمة القبول، والحسن ما تقبله النفس إذا رآته، والحسنة الخصلة التي تقبلها النفس.

والإحسان ما تشتهي النفس وتقبله، ونقيضه الإساءة، وهي التي تكرهها وتردها، ويقال: حسن الشيء، وهو حسن على غير الأصل، وإنما الأصل حسين كما يقال: قبح وهو قبيح، ويجوز أن يقال: حسن أحسن من حسن، ولا يقال: صادق أصدق من صادق، ولأن الحسن فاعل، والفاعل يصح فيه أفعال، والصدق مصدر ولا يصح في المصادر ذلك ولو لم يكن حسن أحسن من حسن لم يكن للمبالغة في قولهم: ما أحسن زيدا فائدة، ويقولون هذه الخصلة الحسنى، والمرأة الحسنة.

ولا يقال في التذكير أحسن، ولا يجوز أن يوصف الله بالحسن؛ لأن حسن حال في الحسن ألا ترده بفتح بعد أن كان حسنا، ولا يجوز أن يكون الله محمداً لأسباب. ولا يجوز أن يقال بأن الله حسن في فعل أنصاء؛ لأنه لا يتصور للعقول فيحسن فيها كالحكمة وتصالح الحسن في العقول لتصوره لها.

وفيها: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [آية: ٩٥]، وفيها: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [آية: ١٦٨].

والرابع: الحَسَنَةُ: العَافِيَةُ. وَالسَّيِّئَةُ: البَلَاءُ وَالْعَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [آية: ٦].

والخامس: الحَسَنَةُ: قَوْلُ الْمَعْرُوفِ، وَالسَّيِّئَةُ: قَوْلُ الْمُنْكَرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [آية: ٥٤].

وفي (حم السجدة): ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [آية: ٣٤].

والسادس: الحَسَنَةُ: فِعْلٌ نَوْعٌ مِنَ الْخَيْرِ، وَالسَّيِّئَةُ: فِعْلٌ نَوْعٌ مِنَ الشَّرِّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ [آية: ١٦٠].

١٠٥ - بَابُ الْحِكْمَةِ^(١)

قال بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: الْحِكْمَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعِلْمِ يَمْتَنِعُ مِنْ رُكُوبِ الْبَاطِلِ. وقال غيره: الْحِكْمَةُ: خُرُوجُ نَفْسِ الْإِنْسَانِ إِلَى كَمَالِهَا الْمُمْكِنِ لَهَا فِي حَدِّ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

فحينئذ تَنَالِ الْخُلُقَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَدَالَةَ، وَسُمِّيَتْ حَكْمَةُ الدَّابَّةِ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا مِنَ التَّصَرُّفِ بِمَا لَا يُرِيدُ رَاكِبُهَا، كَمَا أَنَّ الْحِكْمَةَ تَمْنَعُ صَاحِبَهَا مِنْ رُكُوبِ مَا لَا يَصْلُحُ. وقال ابن قتيبة: الْحِكْمَةُ: الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، لَا يَكُونُ الرَّجُلُ حَكِيمًا حَتَّى يَجْمَعَهُمَا. وقال ابن فارس: أَصْلُ الْحُكْمِ الْمَنْعُ. وَأَحْكَمْتُ السَّفِيهَ وَحَكَمْتُهُ أَخَذْتُ عَلَى يَدِهِ. وقال جرير: [الكامل]

(١) أصلها المنع، يقال: أحكمت الرجل عن كذا، أي: منعت عنه، وسميت الكلمة الواقعة حكمة، لأنها تمنع عن التورط في الجهل، ومن ثم قيل: حكمة الراية، وقال جرير: أُنْبِي حَنِيفَةً أَحْكُمُوا سَفَهَاتِكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا وسمي الحكم حكما؛ لأنه إذا تم منع عن التخاصم، وسمي العلم حكمة؛ لأنه يمنع صاحبه من الموارد البقيجة التي يرددها الجاهل.

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: المَوْعِظَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القمر): ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾
[آية: ٥].

والثاني: السُّنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
[آية: ١٥١]، وفيها: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [آية: ٢٣١].
وفي سورة (النساء): ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾
[آية: ١١٣].

والثالث: الفَهْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالتَّبْوَةَ﴾ [آية: ٨٩].

وفي (مريم): ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [آية: ١٢].
وفي (الأنبياء): ﴿وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [آية: ٧٩].
وفي (لقمان): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [آية: ١٢].
والرابع: التَّبْوَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾
[آية: ٢٥١].

وفي (ص): ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [آية: ٢٠].
والخامس: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾
[آية: ١٢٥].

والسادس: عُلُومُ الْقُرْآنِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾
[آية: ٢٦٩].

أبواب ما فوق الستة ١٠٦ - باب الحُضُورِ

الحُضُورُ: ضِدُّ الغَيْبَةِ، والحَضَرُ: ضِدُّ البَدْوِ.
والْحَضَارَةُ: سُكُونُ الحَضَرِ، قالها أبو زيد بكسر الحاءِ. والأصمعيُّ بفتحها،
وأشدوا^(١): [الوافر]

فَمَنْ تَكُنَّ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رَجَالٍ بَادِيَةِ تَرَأَسَا
والْحَضَرُ - بَضَمُ الحاءِ -: العدو. والحَضَرُ: بفتحها حِصْنٌ في قولِ عدي^(٢): [الخفيف]

(١) البيت من شعر القطامي التغلي: (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م): وهو عُمر بن شُيُم بن عمرو بن عبَّاد،
من بني جُشَم بن بكر، أبو سعيد، التغلي الملقب بالقطامي. شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب
في العراق، وأسلم. وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، وقال: الأخطل أبعد منه ذكراً
وأمن شعراً.

وأورد العباسي (في معاهد التنصيص) طائفة حسنة من أخباره يفهم منها أنه كان صغيراً في أيام
شهرة الأخطل، وأن الأخطل حسده على أبيات من شعره. ونقل أن القطامي أول من لُقِب (صريع
الغواي) بقوله:

صريع غوان راقهن ورقنه لذن شباً حتى شاب سود الفوائب

من شعره البيت المشهور:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

له (ديوان شعر - خ). والقطامي بضم القاف وفتحها. قال الزبيدي: الفتح لقيس، وسائر العرب
يضمون.

انظر ديوانه ٥٨ واللسان (٥: ٢٧٢) وحاسة أبي تمام (١: ١٢٩).

(٢) عدي بن زيد: (٣٦ ق. هـ / ٥٨٧ م): وهو عدي بن زيد بن حمَّاد بن زيد العبَّادي التميمي.
شاعر من دهاة الجاهليين، كان قروياً من أهل الحيرة، فصيحاً، يحسن العربية والفارسية، والرمي
بالنشاب.

وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجماناً بينه وبين العرب، فسكن المدائن
ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز أعلى شأنه ووجهه رسولا إلى ملك الروم طياريوس الثاني في
القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هنداً بنت النعمان. وشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره
نسخته رقتله في سجنه بالحيرة.

وأخو الحَضِرُ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ — سَلَّةٌ تُجَبَى إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ^(١)

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْحُضُورَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الكِتَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ [آية: ٣٠].

وفي (الكهف): ﴿وَوَجَدُوا مَّا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [آية: ٤٩].

والثاني: الْعَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرُّومِ): ﴿فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [آية: ١٦].

وفي (الصافات): ﴿وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [آية: ٥٧].

والثالث: الْإِسْطِطَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [آية: ١٩٦].

والرابع: الْحُلُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ [آية: ٢٨٢].

والخامس: الْمُجَاوَرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [آية: ١٦٣].

والسادس: السَّمَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحقاف): ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ [آية: ٢٩].

والسابع: الْحُضُورُ الَّذِي يُضَادُّ الْعَبِيَّةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القمر): ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضِرٍ﴾ [آية: ٢٨].

والثامن: الْإِصَابَةُ بِالسُّوءِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [آية: ٩٨]؛ أَي: أَنْ يُصِيبُونِي بِسُوءٍ، قَالَهُ ابْنُ فَارَسٍ.

١٠٧ - بَابُ الْحَقِّ^(١)

الحَقُّ: الصَّوَابُ والصَّحِيحُ، وضدُّه الباطلُ.
والْحَقِيقَةُ: ما يَصِيرُ إليه حَقُّ الْأَمْرِ، وَحَقُّ الشَّيْءِ؛ إِذَا وَجَبَ.
وَحَاقٌ فَلَانٌ فَلَانًا؛ إِذَا خَاصَمَهُ وَادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْحَقَّ، فَإِذَا غَلِبَهُ قِيلَ: حَقَّهُ
وَأَحَقَّهُ.

ويقال: احْتَقُوا فِي الدِّينِ؛ إِذَا ادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ الْحَقَّ.
وَالْحَاقَّةُ: الْقِيَامَةُ؛ لِأَنَّهَا تَحْقُ بِكُلِّ. وَالْحَقَّةُ: مَنْ أَوْلَادِ الْإِبْلِ الَّتِي اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ
عَلَيْهَا، وَالْجَمْعُ: حَقَاقٌ. وَالْحَقَّةُ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْجَمْعُ: حُقُقٌ.
وَالْحَقَّقَةُ: أَرْفَعُ السَّيْرِ وَأَتَعِبُهُ لِلظَّهْرِ. قَالَ مَطَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ خَيْرَ الْأُمُورِ
أَوْسَاطُهَا، وَإِنَّ شَرَّ السَّيْرِ الْحَقَّقَةُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحَقَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ وَجْهًا:
أَحَدُهَا: اللَّهُ تَعَالَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [آيَةُ: ٧١].
وَالثَّانِي: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾
[آيَةُ: ٥].

وَفِي (الْقَصَصِ): ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾
[آيَةُ: ٤٨].

(١) الحق: العقد على المعنى على ما هو به، ويدعوا إليه الحكمة، والحق في الدين ما شهد به الدليل
على الثقة فيما طريقه العلم والقوة فيما طريقه غالب الظن.
والحق أعم من الأصْلَح، لأن الأصْلَح حق وإلا دون في الصْلَاح حق، ومعنى الحق وقوع الشيء في
موقعه.

والصْلَاح: استقامة الشيء على مقدار، وأصله من الثبات، ويقول: تحققت الشيء، أي: ثبت عندي،
وهذا حَقٌّ؛ لأنه قد ثبت لك ملكه، وأحق من الإبل الذي يثبت للعمل.
والحق خلاف الباطل؛ لأنه يثبت، والحق في أسماء الله تعالى بمعنى أنه الدائم الثابت الملك غير زائل
السلطان، وأنا أحق بكذا، أي: هو أثبت لي، وفي القرآن: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾
[سورة يونس آية: ٢٥]، وقال: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ [سورة الأنعام آية: ٨١].

وفي (الزخرف): ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ.

والثالث: الإسلام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿لِيُحِقَّ الْحَقُّ﴾ [آية: ٨].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [آية: ٨١].

وفي (النمل): ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [آية: ٧٩].

والرابع: العدل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٨٩].

وفي (النور): ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمْ﴾ [آية: ٢٥].

وفي (الأنبياء): ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ [آية: ١١٢].

وفي (ص): ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٢٢].

والخامس: التوحيد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [آية: ٧٠].

وفي (القصص): ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [آية: ٧٥].

وفي (العنكبوت): ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ [آية: ٦٨].

وفي (الصفات): ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [آية: ٣٧].

والسادس: الصدق؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ [آية: ٧٣].

وفي (يونس): ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [آية: ٥٣].

والسابع: المال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [آية: ٢٨٢]، وفيها: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ﴾ [آية: ٢٨٢].

والثامن: الوجوب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (تتريس السجدة): ﴿وَتَكُنْ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾ [آية: ١٣].

وفي (المومن): ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [آية: ٦].

وفي (الأحقاف): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ [آية: ١٨].
والتاسع: الحَاجَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ﴾ [آية: ٧٩].

والعاشر: الحِطُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سَالِ سَائِل): ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ [٢٤] لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ.

والخادي عشر: البَيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٧١].

وفي (هود): ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ [آية: ١٢٠].
والثاني عشر: أَمْرُ الكَعْبَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ [آية: ١٤٦].

والثالث عشر: إِضْاحُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [آية: ١٧٦].

والرابع عشر: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [آية: ١٤].

والخامس عشر: انْقِضَاءُ الْأَجَلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ق): ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [آية: ١٩].

والسادس عشر: المنجَزُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَعَدْنَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ﴾ [آية: ١١١].

وفي (الكهف): ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [آية: ٩٨].
والسابع عشر: الجُرْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [آية: ٦١].

وفي (آل عمران): ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آية: ١١٢].

والثامن عشر: الْحَقُّ الَّذِي يُضَادُّ الْبَاطِلَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُس): ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [آية: ٣٠].

وَفِي (الْحَجَّ): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [آية: ٦].

وَفِي (الْحَجَرِ): ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٨٥].

كِتَابُ الْخَاءِ

وهو أَحَدُ عَشَرَ بَابًا:

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ

١٠٨ - بَابُ الْخَيْثِ وَالطَّيْبِ

الْخَيْثُ^(١) فِي الْأَصْلِ: الرَّدِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَحَبَّتُ الْفِضَّةَ وَالْحَدِيدَ: مَا نَفَاهُ الْكَثِيرُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي الْحَرَامِ وَفِي الشَّرِّيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَضِدُّ الْخَيْثِ: الطَّيْبُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْخَيْثَ وَالطَّيْبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْخَيْثُ الْحَرَامُ، وَالطَّيْبُ الْحَلَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيْبِ﴾ [آيَةُ: ٢].

وَفِي (الْمَائِدَةِ): ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ﴾ [آيَةُ: ١٠٠].

وَالثَّانِي: الْخَيْثُ الْكَافِرُ. وَالطَّيْبُ: الْمَذْكُورُ مَعَهُ الْمُؤْمِنُ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ﴾ [آيَةُ: ١٧٩].

وَفِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيْبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [آيَةُ: ٥٨].

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

(١) أصل الحبث الدنس والرداءة، ومنه حبث الحديد وحبث الفضة ما ينفي منها؛ لأنه يفسدها ويدنسها، وتستعمل في الدماء، فيقال: حبثت [إذا كان داهياً، ويستعمل في المعصية والحرام، وإن ذلك كله مما يندس العرض والدين، ورجل حبثت]: رديء المذهب، والمحبث الذي له أصحاب خبيثاء. والخبثة الفجور، والأحبتان الرحيع والنول، في الخديث "لا يصلي أحدكم وهو يدافع الأختين". وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [سورة الأعراف آية: ٥٨]، أي: الذي [رد ولا] يكون إلا قتيلاً، ونكد لقليل، وهو اعسر أيضاً؛ لأن حير العسر قليل.

والثالث: الخَبِيثُ: كَلِمَةُ الْكُفْرِ، وَالطَّيِّبُ: كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [آيَةُ: ٢٤]، وَهِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [آيَةُ: ٢٦]؛ يَعْنِي: كَلِمَةُ الْكُفْرِ.

١٠٩ - بَابُ الْخَطَا^(١)

الْخَطَا فِي اللَّغَةِ: عِبَارَةٌ عَنْ وَقُوعِ الْفِعْلِ عَلَى خِلَافِ مَقْصُودِ الْفَاعِلِ.
وَفِي الشَّرِيعَةِ: عِبَارَةٌ عَنْ ارْتِكَابِ الْمُحْظُورِ مَعَ قَصْدِ الْمُحْطِئِ.
قَالَ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ: خَطِئَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ خَطَأً وَخِطَأً؛ إِذَا أَصَابَهُ وَلَمْ يَرِدْهُ فَهُوَ خَاطِئٌ، فَأَمَّا إِذَا أَرَادَهُ وَلَمْ يُصِبْهُ، قِيلَ: أَخْطَأَ يُخْطِئُ إِخْطَاءً فَهُوَ مُخْطِئٌ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْخَطَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الشَّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْقَصَصِ): ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [آيَةُ: ٨].
وَفِي (الْحَاقَةِ): ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [آيَةُ: ٣٧].
وَالثَّانِي: الذَّنْبُ الَّذِي لَيْسَ بِشَرْكٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [آيَةُ: ٩٧].
وَالثَّلَاثُ: مَا لَمْ يَتَعَمَّدْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [آيَةُ: ٢٨٦].
وَفِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [آيَةُ: ٩٢].

(١) يُقَالُ: أَخْطَأَ الرَّجُلُ إِذَا عَمِدَ الصَّوَابَ، فَأَصَابَ غَيْرَهُ؛ وَخَطِئَ بِخَطَأٍ إِذَا فَعَلَ الْخَطَا عَلَى عَمْدٍ، وَالْإِسْمُ مِنَ الْأَوَّلِ الْخَطَا، وَمِنَ الثَّانِي الْخَطِيءُ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿كَانَ خِطَأً كَبِيرًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: آيَةُ: ٣١]، وَعِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ اللَّغَةِ أَنَّ الْخَطَا وَالْخَطِيءَ سَوَاءٌ.

وَالْإِخْطَاءُ يَكُونُ حَسَنًا وَقَبِيحًا، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَمَى فِي مُحْظُورٍ، فَعَمِدَ الْإِخْطَاءَ، كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا، وَكَذَلِكَ الْإِصَابَةُ يَقَعُ حَسَنَةً وَقَبِيحَةً كَالْإِنْسَانِ يَصِيبُ فِي مُحْظُورٍ، فَتَكُونُ إِصَابَتُهُ قَبِيحَةً، وَلَا يَكُونُ الصَّوَابُ إِلَّا حَسَنًا؛ لِأَنَّ الصَّوَابَ اسْمٌ لِمَا وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ وَحَقُّهُ، وَالْخَطِيءُ أَكْثَرُ فِي الْقِرَاءَةِ

١١٠ - بَابُ الْخَتْمِ

الْخَتْمُ: الطَّبْعُ بِالْخَائِمِ، والمرادُ منه إِحْرَازُ ما وَرَاءَهُ لئلا يَخْرُجَ منه شيءٌ أو يَصِلَ إليه شيءٌ من خَارِجٍ.

يقال: خَتَمْتُ، وخَتَمْتُ، وخَتَمْتُ، وخَتَمْتُ، وخَتَمْتُ. وخَتَمْتُ كُلَّ مَشْرُوبٍ: آخِرُهُ. وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْخَتْمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الطَّبْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ [آية: ٧].

وفي (الجاثية): ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ [آية: ٢٣].

والثاني: الْحِفْظُ وَالرَّبْطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشورى): ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [آية: ٢٤]؛ أَيْ: يَحْفَظُهُ وَيَرْبِطُهُ.

والثالث: الْمَنْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [آية: ٦٥]؛ أَيْ: نَمْنَعُهَا الْكَلَامَ.

والرابع: الْآخِرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (المطففين): ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [آية: ٢٦].

١١١ - بَابُ الْخَزَائِنِ

الْخَزَائِنُ: جَمْعُ خَزَانَةٍ، وَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يُحْفَظُ فِيهِ الْمُدَّخَرُ وَالْمُخْتَارُ مِنَ الْمَالِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْخَزَائِنَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْمَفَاتِيحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [آية: ٢١].

والثاني: الثُّبُوءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [آية: ٩].

والثالث: الْمَطَرُ وَالتَّبَاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطور): ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطُونَ﴾ [آية: ٣٧].

والرابع: خَزَائِنُ مِصْرَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [آية: ٥٥].

وقد أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا خَامِسًا فَقَالَ: وَالْخَزَائِنُ: الْغُيُوبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ [آية: ٣١]؛ أَي: غُيُوبُ اللَّهِ.

١١٢ - بَابُ الْخَزْيِ^(١)

رُويَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الْخَزْيُ: الْإِهَانَةُ.
وقال ابن السكيت: خَزِيَ يَخْزِي خَزْيًا؛ إِذَا وَقَعَ فِي بَلِيَّةٍ. وقال الرَّجَّاجُ: الْمُخْزَى فِي اللُّغَةِ: الْمَذَلُّ الْمَحْقُورُ بِأَمْرٍ قَدْ لَزِمَهُ بِحُجَّةٍ، يُقَالُ: أَخْزَيْتُهُ؛ أَي: أَلْزَمْتُهُ حُجَّةً أَذَلَّتْهُ بِهَا.
وقال ابن فارس: معى الْخَزْيُ: الْإِبْعَادُ وَالْمَقْتُ.
وخرى الرَّجُلُ: اسْتَحْيَى خَزَايَةً فَهُوَ خَزَيَانُ.
وذكر أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْخَزْيَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الذُّلُّ وَالْهَوَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آية: ١٩٢].

وفي (يونس): ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَضَبَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آية: ٩٨].
وفي (النحل): ﴿إِنَّ الْخَزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [آية: ٢٧].
وفي (الحشر): ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [آية: ٥].
والثَّانِي: الْفَضِيحَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ [آية: ٧٨].

وفي (الحجر): ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ [آية: ٦٩].
والثَّالِثُ: الْعَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ﴾ [آية: ٦٦].
وفي (الشعراء): ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ﴾ [آية: ٨٧].
وفي (الزمر): ﴿فَإَذِاقَهُمُ اللَّهُ الْخَزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آية: ٢٦].
وفي (التحریم): ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [آية: ٨].

(١) العيب التي تظهر فضيحته ويلزم الاستحياء منه، ومن ثم سمي الحياء خزاية، يقال: خرى يخزى خزيا من العيب، وخزى يخزى خزاية من الاستحياء ثم كثر حتى استعمل في الهوان، فيقال: خزى الرجل، إذا هان وذُل.

والرابع: القَتْلُ والجَلَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آية: ٨٥]، أَرَادَ الْقَتْلَ وَالْجَلَاءَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَهُمْ يَهُودُ الْمَدِينَةِ.

وَفِي (الحج): ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [آية: ٩]، وَهُوَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَخِزْيُهُ كَانَ الْقَتْلُ بِيَدِهِ.

١١٣ - بَابُ انْخُسُوعٍ

الْخُسُوعُ وَالْخَضُوعُ يُتَقَارَبَانِ؛ يُقَالُ: خَشَعَ؛ إِذَا اطْمَأَنَّ.

وَقِيلَ: أَصْلُ الْخُسُوعِ: اللَّيْنُ وَالسَّهْوَلَةُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْخُسُوعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الذُّلُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [آية: ١٠٨].

وَفِي (سأل سائل): ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ [آية: ٤٣].

وَالثَّانِي: سُكُونُ الْجَوَارِحِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [آية: ٢].

وَفِي (حم السجدة): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [آية: ٣٩].

وَالثَّالِثُ: الْخَوْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [آية: ٩٠].

وَالرَّابِعُ: التَّوَاضُّعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [آية: ٤٥].

أبوابُ الخمسة

١١٤ - بَابُ الْخُسْرَانِ^(١)

الخُسْرَانُ: النَّقْصُ، وهو في التَّعَارُفِ نَقْصُ جُزْءٍ من رَأْسِ الْمَالِ.
ويقال: خُسِرَ وخُسِرَانٌ، كما يقال: كُفِرَ وكُفِرَانٌ.
وذكرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الخُسْرَانَ في القرآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: النَّقْصُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الرَّحْمَنِ): ﴿وَأَقِمْوْا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [آية: ٩].
وفي (المطففين): ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [آية: ٣].
والثاني: الْعَبَثُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [آية: ١٥].
والثالث: الْعَجْزُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿قَالُوا لَنْ أَكْلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [آية: ١٤].
وفي (المؤمنين): ﴿وَلَكِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [آية: ٣٤].
والرابع: الضَّلَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [آية: ١١٩]، ومثله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ [العصر آية: ١ - ٢].
والخامس: الْعُقُوبَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آية: ٢٣].
وفي (هود): ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آية: ٤٧].

(١) أصله النقصان، ومنه قيل للتاجر: إذا وضع أنه خسر ثم كثر حتى، قيل لكل من سعى في شيء فأداه إلى مكروه خاسر، وقيل: الخسران الضلال.

١١٥ - بَابُ الْخَوْفِ^(١)

الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ يَتَقَارَبَانِ. وَالْخَوْفُ: لَمَّا يُسْتَقْبَلُ. وَالْحُزْنُ: لَمَّا فَاتَ.

وقال شيخنا: الْخَوْفُ خَاصَّةٌ مِنْ خَوَاصِّ النَّفْسِ تَظْهَرُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْخَوْفَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْخَوْفُ نَفْسُهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آية: ١٧٠].

وفي (الأعراف): ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [آية: ٥٦].

وفي (تزييل السجدة): ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [آية: ١٦].

والثاني: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾

[آية: ١٨٢]، وفيها: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٢٩].

وفي سورة (النساء): ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [آية: ٣]، وفيها: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ

خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [آية: ١٢٨]، وفي (الأنعام): ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [آية: ٥١].

والثالث: الظَّنُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

[آية: ٢٢٩].

قال الفراء: وهي في قراءة أبي: (إِلَّا أَنْ يَظُنَّا)، والخوفُ والظنُّ يتقاربان في كلام

العرب. قال الشاعر:

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِي

وقد ألحق قومٌ هذا القسمَ بالذي قبله.

(١) الخوف خلاف الأمن، والأمن سكون النفس والخوف انزعاجها وقلقها، وهو معنى غير العلم؛ لأن العلم يبقى بعد ذهاب الخوف. وأصله من نقصان، ومنه قيل: خوفت الشيء إذ أنقصته، ودنار مخوف ناقص الوزن، وقد يحىء الخوف بمعنى العلم، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٢٩]، وكذلك الخشية بمعنى العلم، قال الله: ﴿فَخَشِيْنَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [سورة الكهف آية: ٨٠]، وقالوا: اخوف كالظن يكون شكًا ويقينًا.

والرابع: القتال؛ ومنه قوله تعالى في (الأحزاب): ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ [آية: ١٩]، وفيها: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ [آية: ١٩].

والخامس: النكبة تُصيبُ المسلمين من قتل أو هزيمة؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [آية: ٨٣].

قال ابن عباس رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية من السرايا فغلبت أو غلبت، تحدثوا بذلك ولم يسكتوا حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المحدث به".

١١٦ - بَابُ الْخِيَانَةِ^(١)

الخيانة: التفریط فيما يؤتمن الإنسان عليه، وتقيضها الأمانة. والتخون في اللغة: التتقص؛ تقول: نخونني فلان حقاً؛ إذا تنقصك. وسئل ثعلب: أيجوز أن يقال: إن الخوان إنما سمي بذلك لأنه يتخون ما عليه؛ أي: يتقص؟ فقال: ما يتعد ذلك.

وذكر أهل التفسير أن الخيانة في القرآن على خمسة أوجه: أحدها: المعصية؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [آية: ١٨٧].

قال ابن قتيبة: نخونها بالمعصية.

وفي (الأنفال): ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ [آية: ٢٧].

وفي (حم المؤمن): ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [آية: ١٩].

والثاني: نقض العهد؛ ومنه قوله تعالى في (المائدة): ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [آية: ١٣].

وفي (الأنفال): ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾.

والثالث: ترك الأمانة؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ [آية: ١٠٥]، تركت في طعمة بن أبيرق، كان عنده درع فخائها.

(١) الخيانة ترك الوفاء للمؤمن، وأصله من النقص تحويه إذا تنقصه، وبين الخائن والسارق فرق، وكل سارق خائن، وليس كل خائن سارقاً.

والرابع: المخالفة في الدين؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [آية: ١٠٧].

وفي (الأنفال): ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ [آية: ٧١].

وفي (التحریم): ﴿كَأَنَّا نَحْتَبِئُ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [آية: ١٠].

والخامس: الزنى؛ ومنه قوله تعالى في (يوسف): ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِنِينَ﴾ [آية: ٥٢].

أبواب ما فوق الخمسة

١١٧ - بَابُ الْخَلْقِ^(١)

الخلق: الإيجاد والإحداث، وقيل الخلق: الإيجاد على تقدير وترتيب.

قال ابن قتيبة: أصل الخلق: التقدير، قال زهير: [الكامل]^(٢)

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وقال ابن فارس: يقال: خلقت الأديم للسقاء؛ إذا قدرته.

والخلق: اختراع الكذب واختلافه. واخلق السحاب: استوى. ورسم مخلوق؛ إذا

استوى بالأرض. ورجل مخلوق: تأم الخلق.

وذكر أهل التفسير أن الخلق في القرآن على ثمانية أوجه:

أحدها: الإيجاد؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ﴾ [آية: ١].

وفي (الأعراف): ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [آية: ٥٤].

(١) أصله التقدير، وكل مقدر مخلوق، وفي كلام بعضهم لا أخلق إلا فريت ولا أعد إلا وفيت، وأخلق الكلام إذا زوره وقدره، ورجل مخلوق: حسن القامة، قد قدر تقديرًا جميلًا وشيء أخلق أملكس لأنه أحسن تقديرًا من الأخشن.

والخلقة خليفة الإنسان، وهو خليف لهذا أي: شبيهه، وامرأة خليفة ذات جسم وخلق، وقد خلقت خلقة، وليس له خلاق، أي: نصيب، وثوب خلق وأخلاق وخليقا الحية مستواها، ولا نعرف الخلق في أفعال الإنسان إلا في الأديم، ولا يجوز إطلاق اسم الخلق في غير تفيد إلا لله تعالى.

(٢) تفري: تقطع. يخلق: يقدر. يريد أنه إذا عزم على أمر أنفذه.

وفي (يس): ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ﴾
[آية: ٨١].

وفي (الصفات): ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ
لَازِبٍ﴾ [آية: ١١].

والثاني: التَّخَرُّصُ والكَذِبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ
الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: ١٣٧].

وفي (العنكبوت): ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [آية: ١٧].

وفي (ص): ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ [آية: ٧].

والثالث: التَّصْوِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ﴾
[آية: ١١٠].

وفي (النحل): ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [آية: ٢٠].

والرابع: الجَعْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ﴾ [آية: ١٦٦].

والخامس: التَّنْقُطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (فصلت): ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ
شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [آية: ٢١]؛ أَي: أَنْطَقَكُمْ.

والسادس: البِنَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفجر): ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾
[آية: ٨].

والسابع: المَوْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا
﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾.

والثامن: الدِّينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَا مُرْتَهَنٌ فليَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾
[آية: ١١٩].

وفي (الروم): ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [آية: ٣٠].

١١٨ - بَابُ الْخَيْرِ^(١)

الْخَيْرُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَمْدُوحٍ وَمَرْغُوبٍ فِيهِ. وَالْخَيْرُ: الْكَرَمُ.

وَالِاسْتِخَارَةُ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرَ الْأُمُورِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْخَيْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: الْإِيمَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْفَالِ): ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾

[آيَةُ: ٢٣]، وَفِيهَا: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ [آيَةُ: ٧٠].

وَفِي (هُودٍ): ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [آيَةُ: ٣١].

وَالثَّانِي: الْإِسْلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (نُونٍ): ﴿مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾ [آيَةُ: ١٢]؛

قِيلَ: إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ مَنَّعَ أَبِي أَخِيهِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ.

وَالثَّالِثُ: الْمَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [آيَةُ: ١٨٠]، وَفِيهَا:

﴿قُلْ مَا أَتَقَرَّبُ مِنْ خَيْرٍ﴾ [آيَةُ: ٢١٥]؛ قَالُوا: الدِّينُ.

وَالرَّابِعُ: الْعَافِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ﴾ [آيَةُ: ١٧].

وَفِي (يُونُسَ): ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بَخِيرٌ﴾ [آيَةُ: ١٠٧].

وَالْخَامِسُ: الْأَجْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿وَالْبَذَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ

لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [آيَةُ: ٣٦].

وَالسَّادِسُ: الْأَفْضَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ

الرَّاحِمِينَ﴾ [آيَةُ: ١١٨]، وَمِثْلُهُ: ﴿خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [آيَةُ: ٧٢]، وَ: ﴿خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

[الأعراف آيَةُ: ٨٧].

وَالسَّابِعُ: الطَّعَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ

فَقِيرٌ﴾ [آيَةُ: ٢٤].

وَالثَّامِنُ: الظُّفْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِظِهِمْ لَمْ

يَنَالُوا خَيْرًا﴾ [آيَةُ: ٢٥].

(١) الخير اسم لكل منفعة ومنه الحيرة في الأمور والاختيار، احتيارك الشيء على الشيء، ما في المحابر

من منفعة في الظاهر، وقد تكلمنا في هذا الحرف بأكثر من هذا في كتابنا في التفسير.

والتاسع: الخَيْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [آية: ٣٢]؛ أَي: حُبُّ الْخَيْلِ.

والعاشر: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آية: ١٠٥].

والحادي عشر: الْأَنْفَعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [آية: ١٠٦]؛ أَي: أَنْفَعُ.

والثاني عشر: رُخْصِ الْأَسْعَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بِخَيْرٍ﴾ [آية: ٨٤].

والثالث عشر: الصَّلَاحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [آية: ٣٣]؛ أَرَادَ صَلَاحًا، وَقِيلَ: الْمَالُ.

والرابع عشر: الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الدخان): ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [آية: ٣٧].

والخامس عشر: الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العاديات): ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [آية: ٨].

والسادس عشر: الإِصْلَاحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آية: ١٠٤].

والسابع عشر: الْوَلَدُ الصَّالِحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿فَقَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [آية: ١٩]؛ أَي: بَمَا رَزَقْتُمْ مِنَ الزَّوْجَاتِ الْمَكْرُوهَاتِ أَوْلَادًا صَالِحِينَ.

والثامن عشر: الْعِفَّةُ وَالصِّيَانَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [آية: ١٢].

والتاسع عشر: حُسْنُ الْأَدَبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجرات): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آية: ٥]؛ أَي: أَحْسَنُ لَأَدْبِهِمْ.

والعشرون: التَّوَافُلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ [آية: ٧٣].

والخادي والعشرون: النَّافِعُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿لَا سَتَكُنَّ مِنْ
الْخَيْرِ﴾ [آية: ١٨٨].

قال المفسرون: لَأَعْدَدْتُ مِنَ السَّنَةِ الْمُخْصَبَةِ لِلسَّنَةِ الْمُجْدَبَةِ.
والثاني والعشرون: الْخَيْرُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الشَّرِّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران):
﴿يَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آية: ٢٦].

كِتَابُ الدَّالِ

وهو أربعة أبواب:

١١٩ - بَابُ الدَّابَّةِ

الدَّابَّةُ: اسمُ الفاعِلِ من قولك: دَبَّ، يَدِبُّ، دَبِيْبًا.
وكلُّ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ: دَابَّةٌ. وفي الحديث: " لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ دَبِيْبٌ "؛ وهو النَّعْمُ.
وَالدَّبِيْبُ: أَضْعَفُ الْمَشْيِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدَّابَّةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: جميعُ ما دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [آية: ٦].
وفي (عسق): ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [آية: ٢٥].
والثاني: الْأَرْضُ، ومن قوله تعالى فِي (سبأ): ﴿وَمَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٤].

والثالث: الدَّابَّةُ الْخَارِجَةُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [آية: ٨٢].

١٢٠ - بَابُ الدَّارِ

الدَّارُ فِي التَّعَارُفِ: اسمٌ لِكُلِّ عَرَضَةٍ دَارَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ يَسْكُنُهَا الْإِنْسَانُ.
ثم يُقَالُ: لِكُلِّ مَكَانٍ حَلَّ بِهِ قَوْمٌ: هُوَ دَارُهُمْ.
ويقال لِلدَّهْرِ: دَوَّارِي؛ لِأَنَّهُ يَلْتَوَرُّ بِالنَّاسِ حَالًا عَنْ حَالٍ، وَأَنْشَدُوا لِلْعَجَّاجِ^(١):
[الرجز]

(١) العجاج: (٩٠ هـ - ٧٠٨ م): وهو عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء.

راجز بحيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقام الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلح وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيداً عن المحجاء، وهو والد روبة الراجز المشهور.

أَطْرَبْنَا وَأَنْتَ فَنَسْرِي وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ
وَالدَّارِي: الْعَطَارُ؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، كَمَثَلِ
الدَّارِي إِنْ لَمْ يُجِدْكَ مِنْ عِطْرِهِ عَلَقَكَ مِنْ رِيحِهِ" (١).
وَالدَّارِي: الرَّجُلُ الْمُقِيمُ فِي دَارِهِ لَا يَكَادُ يَبْرَحُهُ.
وَالدَّارُ: الْقَبِيلَةُ؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بَحْرَ الْأَنْصَارِ" (٢)؛
أَرَادَ الْقَبَائِلَ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدَّارَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْمَثَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾
[آيَةُ ٧٨].

وَالثَّانِي: الْجَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّحْلِ): ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾
[آيَةُ ٣٠].

وَالثَّلَاثُ: جَهَنَّمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (٢٨)
جَهَنَّمَ.

(١) أنظر: النهاية ١٤٠/٢؛ والفائق ٤٤٣/١؛ وأخرجه أحمد ٤٠٤/٤ بلفظ: كمثل العطار.

(٢) هذا الحديث له عدة طرق:

١- حديث أنس: أخرجه البخاري (٢٠٣١/٥ رقم ٤٩٩٤)، ومسلم (١٩٤٩/٤ رقم ٢٥١١)،
والترمذي (٩٠/٥ رقم ٨٣٣٨) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (٩٠/٥ رقم ٨٣٣٨)،
وأحمد (١٠٥/٣ رقم ١٢٠٤٤)، وعبد بن حميد (ص ٤١١ رقم ١٤٠٠)، وابن حبان (٢٧٣/١٦ رقم ٧٢٨٤).

٢- حديث أبي حميد الساعدي: أخرجه البخاري (٥٣٩/٢ رقم ١٤١١)، ومسلم (١٧٨٥/٤ رقم ١٣٩٢) وأحمد (٤٢٤/٥ رقم ٢٣٦٥٢).

٣- حديث أبي أسيد الساعدي: أخرجه البخاري (٣٨٠/٣ رقم ٣٥٧٩) ومسلم (١٩٥٠/٤ رقم ٢٥١١)،
والترمذي (٧١٦/٥ رقم ٣٩١١) وقال: حسن صحيح.

٤- حديث أبي هريرة: أخرجه مسلم (١٩٥١/٤ رقم ٢٥١٢)، وأحمد (٢٦٧/٢ رقم ٧٦١٧).

٥- حديث سهل بن سعد: أخرجه الطبراني (١٢٤/٦ رقم ٥٧٢٠). قال الميمني (٤٢/١٠): فيه
عند 'نهمس بن عباس وهو ضعيف.

والرابع: المَدِينَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ﴾ [آية: ٣١].

١٢١ - بَابُ الدُّعَاءِ^(١)

الدُّعَاءُ: هُوَ طَلَبُ الْأُذُنِي مِنَ الْأَعْلَى تَحْصِيلَ الشَّيْءِ. يُقَالُ مِنْهُ: دَعَوْتُ، أَدْعُو، دُعَاءٌ. والدَّعْوَةُ: الْمَرْئَةُ الْوَاحِدَةُ. والدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ، وَفِي النَّسَبِ بِالْكَسْرِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهَذَا أَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا عَدِيَّ الرَّبَابِ فَإِنَّهُمْ يَنْصُبُونَ الدَّالَ فِي النَّسَبِ وَيَكْسِرُونَهَا فِي الطَّعَامِ. وَفِي الْحَدِيثِ: "دَعَّ دَاعِي اللَّبَنِ"^(٢)؛ وَهُوَ الْقَلِيلُ يَنْزِلُ فِي الضَّرْعِ لِيَدْعُو مَا بَعْدَهَا.

وَتَدَاعَتْ الْخَيْطَانُ: تَهَادَمَتْ. وَدَوَاعِي الدَّهْرِ: صُرُوفُهُ. وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الدُّعَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: الْقَوْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءُ﴾ [آية: ٥].

وَفِي (يونس): ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ [آية: ١٠]. وَفِي (الأنبياء): ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [آية: ١٥]. وَالثَّانِي: الْعِبَادَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [آية: ٧١].

وَفِي (يونس): ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [آية: ١٠٦].

(١) أصله الطلب، يقول: دعا إلى الشيء، أي: طلب المصير إليه، وادعى على فلان حقاً؛ لأنه يطلبه. والدعوة إلى الطعام معروفة، ثم كثر حتى سمي الطعام دعوة، وسمي بالمصدر من قولك: دعا دعوة واحدة، والدعوة في النسب؛ لأنه طلب الدخول فيه.

(٢) هذا الحديث من طريقين:

١- حديث ضرار: أخرجه أحمد (٧٦/٤)، رقم (١٦٧٥٠)، وهناد (٤٠٩/٢)، رقم (٧٩٥)، والدارمي (١٢١/٢)، رقم (١٩٩٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣٣٨/٤)، وابن حبان (٨٩/١٢)، رقم (٥٢٨٣)، والطبراني (٢٩٦/٨)، رقم (٨١٣٠)، والحاكم (٢٦٤/٣)، رقم (٥٠٤١) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي (١٤/٨)، رقم (١٥٥٩٩)، وأضياء (٩١/٨)، رقم (٩٤) وقال: إسناده صحيح. وأخرجه أيضاً: ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٩٨/٢)، رقم (١٠٦٠).

٢- حديث سنان بن ضهير: ذكره الخافظ في الإصابة (١٨٨/٣)، ترجمه (٣٥٠٧) وعراه إلى أبي نعيم.

- وفي (القصص): ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [آية: ٨٨].
- وفي (الفرقان): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [آية: ٦٨]، وفيها ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [آية: ٧٧].
- وفي (العنكبوت): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ [آية: ٤٢].
- والثالث: النداء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [آية: ٥٢].
- وفي (الأنبياء): ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُ الدُّعَاءَ﴾ [آية: ٤٥].
- وفي (فاطر): ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ [آية: ١٤].
- وفي (القمر): ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [آية: ١٠]، وفيها: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ﴾ [آية: ٦].
- والرابع: الاستِغَاةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٣].
- وفي (يونس): ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آية: ٣٨].
- وفي (المؤمن): ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ [آية: ٢٦].
- الخامس: السُّؤَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [آية: ١٨٦].
- وفي (الأعراف): ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ [آية: ١٣٤].
- وفي (الزخرف): ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ [آية: ٤٩].
- وفي (حم المؤمن): ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [آية: ٦٠]، وفيها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ [آية: ٤٩].
- والسادس: الاستِفْهَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ [آية: ٦٨]؛ أَي: اسْتَفْهِم.
- وفي (الكهف): ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ [آية: ٥٢]؛ أَي: اسْتَفْهِمُوهُمْ أَأَنْتُمْ آلَهُةٌ؟

والسابع: العَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المعارج): ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى؛ أَي: تُعَذِّبُ.

١٢٢ - بَابُ الدِّينِ^(١)

قال شيخنا علي بن عبيد الله: الدِّينُ: ما التَزَمَهُ الإنسانُ؛ يقال: دَانَ الرَّجُلُ لَهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ أَي: التَزَمَ ما يَجِبُ لَهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ.

وَحَدَّثَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ: الدِّينُ قَوْلُ إِلَهِي رَادِعٌ لِّلنَّفْسِ يُقَوِّمُهَا وَيَمْنَعُهَا مِنَ الاسْتِرْسَالِ فِيمَا طَبِعَتْ عَلَيْهِ.

وَالدِّينُ يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ: الْمَلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ.

يقال: دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ؛ أَي: قَهَرْتُهُمْ وَأَذَلَلْتُهُمْ فَدَانُوا؛ أَي: ذُلُّوا وَخَضَعُوا.

وقال ابن قتيبة: والدِّينُ لَهِ اللَّهِ إِنْمَا هُوَ مِنْ هَذَا. قال القطامي:

كَأَنَّ نَسْوَارَ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا

أَي: تَذَلُّكَ.

وَأَنشَدُوا مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا^(٢): [البسيط]

لَنْ حَلَلْتَ بِحَوْرٍ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ
وَالدِّينُ يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ: الْجَزَاءُ. يُقَالُ: دِثْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ؛ أَي: جَارَيْتُهُ. وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.
وَأَنشَدُوا مِنْ ذَلِكَ^(٣): [الخفيف]

هُوَ دَانَ الرَّبَّابَ إِذْ كَرِهُوا الـ دَيْنَ دِرَاكًا بَعْزُوةً وَصِيَالِ

وَمِنْهُ أَيْضًا: [المجتنث]

وَاعْلَمْ وَأَيِّقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

(١) أصله في العربية اللزوم، ويتصرف في العربية على خمسة أوجه: الملة، والعادة، والحساب، والطاعة، والجزاء. وكل ذلك مما يلزم الإنسان أو يلزمه الإنسان، ومن ثم أيضا قيل: الدين للزومه الدائن لا يسقط عنه إلا بالأداء.

(٢) من شعر زهير بن أبي سلمى. ديوانه ١٨٣، وحو: واد. وفادك: قرية بالحجاز، وعمره هو عمرو بن هند بن النضر.

(٣) من شعر الأعشى، ديوانه ١٦٨.

وَالدِّينُ يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ الْعِبَادَةُ، وَأَنْشَدُوا مِنْ ذَلِكَ^(١): [الوافر]
 تَقُولُ وَقَدْ دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي
 ويذكر في مواضع أخر تدل عليها القرينة، وتقول: دَايَنْتُ الرَّجُلَ؛ إِذَا عَامَلْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ
 دَيْنًا، وَأَدَنْتُ؛ إِذَا أَخَذْتُ بَدَيْنَ، وَأَنْشَدُوا مِنْ ذَلِكَ^(٢): [الرجز]
 دَايَنْتُ أَرْوَى وَالذُّيُونُ تُقْضَى فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدْتُ بَعْضًا
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدِّينَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: الإسلام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ﴾ [آية: ٣٣]، ومثلها في (الفتح).
 والثاني: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
 [آية: ٢٢].

(١) البيت من شعر المُثَقَّبِ العَبْدِيِّ: (٧١ - ٣٦ ق. هـ / ٥٥٣ - ٥٨٧ م): وهو العائد بن
 محسن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة. شاعر جاهلي، من أهل البحرين، اتصل بالملك عمرو
 ابن هند وله فيه مدائح ومدح العمان بن المنذر،
 في شعره حكمة ورقة.

الوضي: الحزام أو ما يقوم مقامه. درأه: شدة به الرحل.

في اللسان (درأ، وضن)، وقصيدته في المفضليات (٩٢-٨٧/٢).

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج: (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م): وهو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة
 التميمي السعدي أبو الجحاف أو أبو محمد. راخر، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين
 الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره
 ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية، وقد أسن.

وفي الوفيات: لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة.

الشرح: "داينت" من المداينة؛ يقال: داينت فلانا، إذا عاملته فأعطيته ديناً وأخذت بدين، "أروى"
 اسم امرأة وهو بفتح الهمزة وسكون الراء، "فمطلت" من المطل وهو التسويف، "وأدت" ويروى:
 "وأوفت".

الإعراب: "داينت" جملة من فعل وفاعل أروى "مفعوله"، والديون الواو حالية والديوان مبتدأ،
 "تقضى" جملة في محل رفع خبر المتدأ والجملة الاسمية عذو وقعت حالا، "فمطلت" فعل وفاعل، "بعضاً"
 مفعولاً، "وأدت"، فعل وفاعل، "بعضاً" مفعولاً.

وفي (لم يكن): ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [آية: ٥].
والثالث: الحِسَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [آية: ٢٥].

والرابع: الجزاء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفاتحة): ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [آية: ٤].
وفي (الصفات): ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [آية: ٢٠].
وفي (المطففين): ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [آية: ١١].
والخامس: الحكم؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [آية: ٧٦].
والسادس: الطَّاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (التوبة): ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [آية: ٢٩].

وقال ابن قتيبة: لَا يُطِيعُونَهُ.
والسابع: العَادَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجرات): ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ [آية: ١٦].
والثامن: المِلَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لم يكن): ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [آية: ٥]؛ أَي: وَذَلِكَ دِينُ المِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ.
والتاسع: الحُدُودُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢].
والعاشر: العَدَدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (التوبة): ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [آية: ٣٦]؛ أَي: العَدَدُ الصَّحِيحُ.
وقد أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا حَادِي عَشَرَ فَقَالَ: وَالدِّينُ: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ﴾ [آية: ١].
تَمَّ كِتَابُ الدَّالِ.

كِتَابُ الذَّالِّ

وفيه بابان:

١٢٣ - بَابُ الذَّلِّ

الذَّلُّ والخُضُوعُ يَتَقَارَبَانِ.

قال الفراء: الذَّلُّ والذَّلَّةُ بمعنى واحد.

وقال ابن قتيبة: يُقَالُ: رَجُلٌ ذَلِيلٌ: بَيْنَ الذَّلِّ - بَضَمِ الذَّالِّ - وَدَاةٌ ذُلُولٌ: بَيْنَهُ الذَّلُّ - بِكسرِ الذَّالِّ -.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الذَّلَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْقِلَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آية: ١٢٣].

والثاني: التَّوَاضُّعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ٥٤].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [آية: ٢٤].
والثالث: السَّهْوَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هل أتى): ﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا﴾ [آية: ١٤].

١٢٤ - بَابُ الذِّكْرِ^(١)

الذِّكْرُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الذِّكْرُ بِالْقَلْبِ.

والثاني: الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ.

وهو فِي الْمَوْضِعَيْنِ حَقِيقِيٌّ وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعٍ تَذَلُّ عَلَيْهَا الْقَرِيبَةُ.

(١) أصل الذكر القوة، ومنه تسمية ان ذكر خلاف الأنثى؛ لأنه أقوى من الأنثى وجديد ذكر لفضل قوته على الأنوثة، والذكر بالقلب يرجع إلى هذا؛ لأن الشيء يثبت في القلب مع الذكر، فكان له قوة، والذكر باللسان شبيه بذلك.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ، عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا، عَنْ ابْنِ جُنَيْنٍ، قَالَ: الذَّكْرُ بِكَسْرِ الدَّالِ
بِاللَّسَانِ، وَبِضْمِّ الدَّالِ بِالْقَلْبِ يَقُولُ: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ بِلِسَانِي ذِكْرًا وَبِقَلْبِي ذِكْرًا.

ويقال: اجْعَلْ هَذَا عَلَى ذِكْرٍ مِنْكَ - بِضْمِ الدَّالِ -؛ أَي: لَا تَنْسَهُ.

وَالذَّكْرُ: الْعِلَا وَالشَّرْفُ. وَالْمَذْكُرُ: الَّتِي وَلَدَتْ ذَكَرًا.

قَالَ الْفَرَّاءُ: كَمْ الذِّكْرَةُ مِنْ وَلَدِكَ؟ أَي: الذُّكُورُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الذَّكْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرِينَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: الذَّكْرُ بِاللَّسَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [آية: ٢٠٠].

وَفِي (آل عمران): ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آية: ١٩١].

وَفِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ [آية: ١٠٣].

وَفِي (الأحزاب): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [آية: ٤١].

وَالثَّانِي: الذَّكْرُ بِالْقَلْبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً
أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آية: ١٣٥]، وَقِيلَ: هُوَ التَّدْمُّ.

وَالثَّلَاثُ: الْحَدِيثُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [آية: ٤٢]؛
أَي: حَدِّثْنِي بِخَالِي.

وَمِثْلُهُ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾، ﴿وَاذْكُرْ فِي
الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ [مرم: آية: ٤١، ٥١، ٥٤، ٥٦].

وَالرَّابِعُ: الْخَبَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾
[آية: ٨٣].

وَفِي (الأنبياء): ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ [آية: ٢٤].

وَفِي (الصفات): ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: ١٦٨].

وَالْخَامِسُ: الْعِظَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [آية: ٤٤].

وَفِي (الأعراف): ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْحَنَّا الَّذِينَ يَتُخَوَّنُونَ عَنْ السُّوءِ﴾
[آية: ١٦٥].

وفي (يس): ﴿أَنْتُمْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [آية: ١٩].
وفي (ق): ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [آية: ٤٥].
والسادس: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [آية: ١٢٤].

وفي (الزخرف): ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [آية: ٣٦].
والسابع: الْوَحْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصفات): ﴿فَالْتَلَيَاتِ ذِكْرًا﴾ [آية: ٣].
وفي (القمر): ﴿أَوْ لَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ تَيْنَنًا﴾ [آية: ٢٥].
وفي (المرسلات): ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [آية: ٥].
والثامن: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ﴾ [آية: ٢]، وفيها: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [آية: ٥٠].
وفي (الزخرف): ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [آية: ٥].
والتاسع: التَّوْرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [آية: ٤٣]،
ومثله في (الأنبياء).

والعاشر: الشَّرْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [آية: ١٠].

وفي (المؤمنين): ﴿بَلْ آتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آية: ٧١].
وفي (الزخرف): ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [آية: ٤٤].
والحادي عشر: الطَّاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [آية: ١٥٢]؛ أَي: أَطِيعُونِي.

والثاني عشر: الْحِفْظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [آية: ٦٣].

وفي (آل عمران): ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آية: ١٠٣].
والثالث عشر: الْبَيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آية: ٦٣].

وفي (ص): ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [آية: ١]، وفيها: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آية: ٤٩].

والرابع عشر: الصلوات الخمس؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِذَا أُمِيتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [آية: ٢٣٩].

وفي (النور): ﴿لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [آية: ٣٧].

وفي (المنافقين): ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [آية: ٩].

والخامس عشر: صَلَاةُ الْجُمُعَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الجمعة): ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [آية: ٩].

والسادس عشر: صَلَاةُ الْعَصْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [آية: ٣٢].

والسابع عشر: الْغَيْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [آية: ٣٦].

والثامن عشر: اللوحُ المحفوظ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [آية: ١٠٥]، وقيل: أرادَ بالزَّبُورِ هَاهُنَا سَائِرَ الْكُتُبِ.

والتاسع عشر: الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [آية: ٢٢٧].

والعشرون: الرَّسُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطلاق): ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [آية: ١٠] رَسُولًا؛ قِيلَ: إِنَّ أَنْزَلَ هَاهُنَا بِمَعْنَى أَرْسَلَ.

كِتَابُ الرِّاءِ

وهو ثمانية عشر باباً:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ

١٢٥ - بَابُ الرَّجَاءِ^(١)

قال ابن فارس اللغوي: الرَّجَاءُ بِالْمَدِّ الْأَمْلُ.

يقال: رَجَوْتُ الْأَمْرَ أَرْجُوهُ رَجَاءً. وَارْتَجَيْتُهُ أَرْتَجِيهِ وَتَرَجَيْتُهُ.

وَالرَّجَاءُ مَقْصُورٌ: نَاحِيَةُ الْبَيْرِ، وَكُلُّ نَاحِيَةٍ رَجَاءٌ، وَالْجَمْعُ أَرْجَاءٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الْحَاقَّةُ آيَةُ: ١٧].

وَرَبِّمَا عَبَّرَ عَنِ الْخَوْفِ بِالرَّجَاءِ، وَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ اللَّغَةِ يَقُولُونَ: مَا أَرْجُو؛ أَي: مَا أَبَالِي. وَأَنْشَدُوا^(٢): [الطويل]

إِذَا لَسَعْتَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا

أَي: لَمْ يَكْثُرْ لَهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرَّجَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْأَمْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [آيَةُ: ٢١٨].

وَفِي (بني إسرائيل): ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [آيَةُ: ٥٧].

وَهُوَ الْأَعْمُ بِالْقُرْآنِ.

(١) الرجاء مقصور الناحية، والرجاء ممدود من الأصل، الأصل الميل، وذلك أن من يرجو نيل الشيء فإنه يخاف فوته في أكثر الحال، فكان الرجاء طرف، والخوف طرف، ومنه قيل: رجاء البئر لناحية؛ فأما الطمع فيما قيل فتوطين النفس على نيل المطلوب من غير مخافة للفوت، والصحيح أن الرجاء ما كان عن سبب، والطمع ما كان عن غير سبب، ولهذا ذم الطمع، ولم يذم الرجاء، وربما جاء الطمع في معنى الأصل، وهو قوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [سورة الشعراء آية: ٨٢].

(٢) من شعر أبي دؤيب، وقال الليث: الرجا مقصور: ناحية كل شيء، والجميع: الأرجاء. والاثنا: الرجوان، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أي: نواحيها.

والثاني: الخوف؛ ومنه قوله تعالى في (يونس): ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [آية: ٧].

وفي (الكهف): ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [آية: ١١٠].

وفي (الفرقان): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [آية: ٢١].

وفي (العنكبوت): ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ [آية: ٥]، وفيها: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [آية: ٣٦].

وفي (نوح): ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [آية: ١٣].

وفي (عمّ يتساءلون): ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [آية: ٢٧].

١٢٦ - بَابُ الرَّعْدِ

الرَّعْدُ: الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ مِنَ السَّحَابِ. وفي الحديث: " إِنَّهُ صَوْتُ مَلَكٍ يَزْجُرُ السَّحَابَ ".

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرَّعْدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ مِنَ السَّحَابِ؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [آية: ١٩].

والثاني: اسمُ الْمَلَكِ الَّذِي يَزْجُرُ السَّحَابَ؛ ومنه قوله تعالى في سورة (الرعد): ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [آية: ١٢].

١٢٧ - بَابُ الرَّقَبَةِ^(١)

الرَّقَبَةُ فِي الْأَصْلِ: اسمُ لِعُضْوٍ مَخْصُوصٍ مِنَ الْحَيَوَانِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرَّقَبَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: ما ذَكَرْتَاهُ؛ ومنه قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [آية: ٤].

(١) أصل الرقبة الانتظار، وسميت الرقبة رقبة، لأنك تمدّها إذا انتظرت توقفاً للمنتظر، والرقى أن تعطي لرجل داراً أو أرضاً، فإن مات فقلك رجعت إليك، وإن مت قبله كانت له، وسميت رقبى؛ لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه، والرقب المربة.

والثاني: الجُمْلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [آية: ٩٢]؛ أَيْ: عِتْقُ مَمْلُوكٍ أَوْ مَمْلُوكَةٍ فِي الْكُفْرَةِ.

١٢٨ - بَابُ الرَّقِيبِ^(١)

الرَّقِيبُ: فَعِيلٌ مِنَ الْمُرَاقَبَةِ، وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ.
وَتَقُولُ: رَقَبْتُ الشَّيْءَ أَرْقُبُهُ رَقَبَةً وَرِقْبَانًا؛ إِذَا انْتَضَرْتَهُ.
وَالْمَرْقَبُ: الْمَكَانُ الْعَالِي الْمَشْرِفُ يَقِفُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ.
وَتَقُولُ: أَرْقَبْتُ فَلَانًا هَذِهِ الدَّارَ، وَهُوَ أَنْ تُعْطِيَهُ إِيَّاهَا فَيَسْكُنُهَا.
وَتَقُولُ: إِنْ مِتُّ قَبْلِي رَجَعْتَ إِلَيَّ، وَإِنْ مِتُّ قَبْلَكَ فَهِيَ لَكَ. فَأُخِذْتُ مِنَ الْمُرَاقَبَةِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَرْقُبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرَّقِيبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: الْحَفِيزُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [آية: ١].

وَفِي سُورَةِ (المائدة): ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آية: ١١٧].
وَفِي (ق): ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَنِيدٌ﴾ [آية: ١٨].
وَالثَّانِي: الْمُتَنَظِّرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [آية: ٩٣].
وَفِي (الدخان): ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ [آية: ٥٩].

١٢٩ - بَابُ الرُّكُوبِ

الرُّكُوبُ: الْعُلُوُّ عَلَى الشَّيْءِ، وَالرُّكَّابُ: الْمَطَايَا.
وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ: الرُّكْبُ، وَالْأَرْكُوبُ، وَالرُّكْبَانُ وَالرَّاكِبُونَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا عَلَى جِمَالٍ.
قَالَ الْخَلِيلُ: وَالرُّكَّابُ: رُكَّابُ السَّفِينَةِ.

(١) الرقيب الذي يشرف على أصحاب الميسر، والارتقاب انتظار مع مخافة، ولهذا يقال: فلان يراقب فلانا، أي: يخافه، وراقب الله، أي: خفه، ولهذا كان أكثر ما يستعمل الارتقاب في المكروه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [سورة هود: آية: ٩٣]. والرقيب في أسماء الله تعالى الحفيظ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرُّكُوبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الرُّكُوبُ عَلَى الْبَهَائِمِ وَالسُّفُنِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [آية: ٤١].
وفي (النحل): ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [آية: ٨].
والثاني: الانتقالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الانشقاق): ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [آية: ١٩].

١٣٠ - بَابُ الرُّوحِ^(١)

قال ابن قتيبة: الرُّوحُ: الرَّاحَةُ وَطِيبُ التَّسِيمِ.
وقد تكون الرُّوحُ فِي الْقُرْآنِ: الرَّحْمَةُ؛ لِأَنَّ الرُّوحَ تَكُونُ بِالرَّحْمَةِ.
قال ابن فارس: الرُّوحُ: تَسِيمُ الرِّيحِ. والرَّوَّاحُ: مَنْ زَوَالَ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ.
وَأَرَحْنَا إِلَيْنَا رَدَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. والمَرَّاحُ: حَيْثُ تَأْوِي الْمَاشِيَةُ إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ.
وَقَصْعَةُ رَوْحَاءُ: قَرْيَةُ الْقَعْرِ.
وهو يَرَّاحُ لِلْمَعْرُوفِ؛ إِذَا أَخَذَتْهُ لَهُ أَرِيحِيَّةُ.
والمَرْوَحَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَخْتَرِقُ فِيهِ الرِّيحُ، وَنُقِلَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَكِبَ نَاقَةً فَمَشَتْ بِهِ مَشْيًا جَيِّدًا فَقَالَ^(٢): [البسيط]

(١) أصل الريح، والروح والروح، والراحة واحد؛ وإنما الريح فعل، والروح فعل، والراحة فعلة، والرائحة فاعلة، وقد يجيء فاعلة في أسماء الأفعال، مثل العافية.
وأصل الكلمة من الطيب، وذلك أن الريح تطيب الهواء، والروح يطيب به الجسد، والرائحة أصلها في الطيب ثم استعملت في التن، والأريحية صيب النفس بالبنل، وقيل: الراحة، لأن العيش يطيب معها، والطيب في الأصل فيما يستنشق، وإنما قيل: طيب النفس بالبنل.
والراحة طيب العيش على وجه التشبيه، والريحان معروف سمي بذلك لطيب ريحه، والريحان الرزق؛ لأن من وجده استراح؛ ولأن النفس تحبه كما تحب الريحان.

(٢) البيت في اللسان ٣ / ٢٨٢. وقال ابن بري: البيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقيل: إنه تمثّل به، وهو لعيره، قاله وقد ركب راحلته في بعض المغاور فأسرعت، يقول: كأن راكب هذه الناقة لسرعتها غصن بموضع تخرق فيه الريح، كالغصن لا يزال يتمايل يمنة وشمالا، فتشبه راكبها بغصن هذه حاله أو شارب ثمل يتمايل من شدة سكره. قلت: وقد وجدت في هامش (الصحاح) لابن القطّاع

كَأَن رَاكِبَهَا غُصْنٌ بِمَرْوَحَةٍ إِذَا تَذَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ تَمِلُ
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرُّوحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الرَّحْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا
يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [آية: ٨٧].
والثاني: الرَّاحَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْوَاقِعَةِ): ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، عَلَى قِرَاءَةٍ مِنْ فَتْحِ
الرَّاءِ.

١٣١ - بَابُ الرَّيِّبِ

الرَّيِّبُ: الشَّكُّ. وَرَيْبُ الدَّهْرِ: صُرُوفُهُ. وَأَرَبٌ فَلَانٌ صَارَ ذَا رَيْبَةٍ.
وَالرَّيِّبُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الشَّكُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿الْم﴾ [١] ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ
فِيهِ، لَا شَكَّ فِيهِ.
والثاني: حَوَادِثُ الدَّهْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطُّورِ): ﴿تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾
[آية: ٣٠].

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ

١٣٢ - بَابُ الرَّجْزِ

الْأَصْلُ فِي الرَّجْزِ: الْعَذَابُ؛ يَقَالُ لِمَا يُوْجِبُ الْعَذَابَ رَجْزٌ عَلَى سَبِيلِ التَّحْذِيرِ بِطَرِيقِ
السَّبَبِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الرَّجْزَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْعَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿لَئِنْ كُشِفَتْ عَنَّْا الرَّجْزُ لَتُؤْمِنَنَّ
لَكَ﴾ [آية: ١٣٤].
والثاني: الصَّنَمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَدْثَرِ): ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [آية: ٥].

والثالث: الكَيْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُم رَجَزُ الشَّيْطَانِ﴾ [آية: ١١]؛ أَي: كَيْدُهُ.

قال ابن قتيبة: وَسُمِّيَ كَيْدُ الشَّيْطَانِ رَجْزًا لِأَنَّهُ سَبَبُ الْعَذَابِ.
وكذلك سَمِيَ الْأَصْنَامُ: رَجْزًا لِأَنَّهُا تُؤَدِّي إِلَى الْعَذَابِ.

١٣٣ - بَابُ الرُّكُوعِ

الرُّكُوعُ فِي اللُّغَةِ: الْإِنْحِنَاءُ. وَكُلُّ مُتَحَنٍّ رَاكِعٌ.

قال لبيد^(١): [الطويل]

أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبُ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ

وَيُقَالُ الرُّكُوعُ وَيُرَادُ بِهِ: الذُّلُّ. وَأَنْشَدُوا مِنْ ذَلِكَ^(٢): [المنسرح]

لَا تُذِلُّ الضَّعِيفَ غُلُّكَ أَنْ تَرْمَعَ يَرْمَا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرُّكُوعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الصَّلَاةُ بِجُمْلَتِهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي (البقرة): ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آية: ٤٣]،
أَرَادَ صَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ.

والثاني: الْإِنْحِنَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [آية: ٧٧].

والثالث: السُّجُودُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [آية: ٢٤].

(١) لبيد بن ربيعة العامري: (٤١ هـ / ٦٦١ م): وهو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري.

أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (صلى الله عليه وسلم).

يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فبه يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقة.

(٢) البيت من شعر الأصبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي. شاعر جاهلي قديم.

أساء قومه إليه، فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين، فقال: بكل واد بو سعد (يعني قومه).

لشعر ولشعراء: ٣٨٣، والتتميل والمحاضرة: ٦٠، ورواياته المشهورة: لا تحس لتغير.

١٣٤ - بَابُ الرَّمْيِ

الأصلُ في الرَّمْيِ إلقاءُ الحَجَرِ عن اليَدِ، والرَّمْيُ بالسَّهْمِ قَذْفُهَا عن كَبِدِ القَوْسِ.
والرَّمِيَّةُ: الصَّيْدُ يُرْمَى. قال ابن السكيت: خَرَجْتُ أَتْرَمِي؛ إِذَا خَرَجْتَ تَرْمِي فِي
الأَعْرَاضِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرَّمْيَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الإِلْقَاءُ وَالتَّبَذُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُرْسَلَاتِ): ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾
[آيَةُ: ٣٢].

وَفِي سُورَةِ (الْفِيلِ): ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [آيَةُ: ٤].
وَالثَّانِي: الإِصَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْفَالِ): ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَى﴾ [آيَةُ: ١٧].

وَالثَّلَاثُ: الْقَذْفُ بِالزُّنْبَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النُّورِ): ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾
[آيَةُ: ٤]، وَفِيهَا: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [آيَةُ: ٦].

١٣٥ - بَابُ الرِّيحِ

الرِّيحُ: الهَوَاءُ الْمُتَحَرِّكُ، وَالرَّوْحُ نَسِيمُ الرِّيحِ. وَالْأَرِيحِيُّ: الْوَاسِعُ الْخَلْقِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الرِّيحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الرِّيحُ نَفْسُهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ [آيَةُ: ١٦٤].
وَفِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾ [آيَةُ: ٥٧].
وَفِي (الرُّومِ): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [آيَةُ: ٤٦].
وَالثَّانِي: الرَّائِحَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾
[آيَةُ: ٩٤].

وَالثَّلَاثُ: الْقُوَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْفَالِ): ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [آيَةُ: ٤٦].

أبواب ما فوق الثلاثة

١٣٦ - بَابُ الرَّجْمِ^(١)

الرَّجْمُ فِي الْأَصْلِ: إلقاء الحجر بشدة الدفع. ثم استعير في مواضع منها: رمي الإنسان بالكذب والشتم ونحو ذلك.

وَالرَّجْمُ: الْحِجَارَةُ؛ وَمِنْهُ رُجِمَ فُلَانٌ؛ أَي: ضُرِبَ بِالْحِجَارَةِ. وَرَجِمْتُ فُلَانًا؛ إِذَا شَتَّمْتُهُ.

وتقول: صار هذا الأمر رجما؛ أي ظنا: لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ.

وفي الحديث: " لَا تُرْجَمُوا قَبْرِي "^(٢)؛ أَي: دَعُوهُ مُسْتَوِيًّا لَا تَدْعُوا عَلَيْهِ حِجَارَةً.

وَرَجِمَ فُلَانٌ عَنْ قَوْمِهِ؛ إِذَا نَاضَلَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرَّجْمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الرَّمْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَلِكِ): ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [آية: ٥].

وَالثَّانِي: الْقَتْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [آية: ٩١].

وَفِي (الدَّحْانِ): ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [آية: ٢٠].

وَفِي (يَسَ): ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [آية: ١٨].

قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَإِنَّمَا اسْتَعِيرَ الرَّجْمُ فِي مَوْضِعِ الْقَتْلِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ بِالرَّجْمِ.

وَالثَّالِثُ: اللَّعْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَجَرِ): ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾

[آية: ٣٤].

وَفِي (النَّحْلِ): ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آية: ٩٨]، وَالرَّجِيمُ بِمَعْنَى:

الْمَرْجُومُ.

وَالرَّابِعُ: السَّبُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مَرْيَمَ): ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [آية: ٤٦].

(١) أصله الرمي ثم قيل للقتل رجم، والشتم رجم تشبيها، والرمية القبر لما يرمى فيه من التراب

[على الميت].

(٢) انظر: غريب الحديث ٢٨٩/٤؛ والفائق ٤٧/٢.

قال الجوهري: المحدثون يروونه: (لا ترجموا قبوري) مخففا، والصحيح: (لا ترجموا قبوري) مشددا، أي:

لا تجعلوا عليه الرجم، وهي جمع رجمة، أي الحجارة الضخام. انظر: النهاية ٢٠٥/٢.

والخامس: القولُ بالظنِّ؛ ومِنهُ قوله تعالى في (الكهف): ﴿رَجِمَا بِالْغَيْبِ﴾ [آية: ٢٢]، قاله مقاتل.

١٣٧ - بَابُ الرُّؤْيَةِ^(١)

الرُّؤْيَةُ فِي الْأَصْلِ: إِذْرَاكَ الْمَرْئِيَّ بِالْعَيْنِ.
والرُّوَاءُ: حُسْنُ الْمَنْظَرِ. والرُّؤْيَةُ غير مهموزة: وَأَصْنَهَا مِنْ رَوَاتُ فِي الْأَمْرِ؛ إِذَا دَبَّرْتُهُ.
والرُّوْيُ: حَرَفٌ قَافِيَةٌ الشُّعْرُ اللَّازِمِ. وتقول: رَأَيْتُ الشَّيْءَ رُؤْيَةً. ورَأَيْتُ مِنَ الْفِكْرِ رَأْيًا. ورويتُ مِنَ الْمَاءِ رَيًّا. وروَيْتُ الْحَدِيثَ رِوَايَةً. ورَأَيْتُ بِالْعَمَلِ رِيَاءً.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: النَّظَرُ وَالْمُعَايَنَةُ؛ وَمِنهُ قوله تعالى في (الزمر): ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [آية: ٦٠].
وفي (المنافقين): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [آية: ٤].
وفي (هل أتى): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُكًّا كَبِيرًا﴾ [آية: ٢٠].
والثاني: الْعِلْمُ؛ وَمِنهُ قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَأَرَانَا مُنَاسِكَتًا﴾ [آية: ١٢٨]؛ أَي: عَلَّمْنَا.

وفي سورة (النساء): ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [آية: ١٠٥].
وفي (الأنبياء): ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [آية: ٣٠].

وفي (سبا): ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [آية: ٦].
وفي (نوح): ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [آية: ١٥].
والثالث: الْاِعْتِبَارُ؛ وَمِنهُ قوله تعالى في (النحل): ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ [آية: ٧٩].

(١) أصل الرؤية رؤية العين، ثم استعمل في العلم لوقوع العلم مع الرؤية، كما أن أصل البصر بصر لعين، [ثم سمي العلم بصيرة وبصراً؛ لأنه قد يقع مع بصر العين] ورؤية العين يتعدى إلى مفعول واحد، والرؤية التي تعي العلم يتعدى إلى مفعولين لا غير، مثل العلم، تقول: رأيت الرجل حكيماً بمعنى علمته، كذلك رأيت الرجل بمعنى أبصرته.

والرابع: السَّمَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [آية: ٦٨].

والخامس: التَّعَجُّبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [آية: ٤٩]، وفيها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [آية: ٦٠]؛ أَي: أَلَمْ تَعْجَبْ مِنْ هَؤُلَاءِ.

والسادس: الإِخْبَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [آية: ٢٥٨]، ومثله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل آية: ١٣٦]؛ معناه: أَلَمْ تُخَبِّرْ.

وَالْحَقُّ قَوْمٌ هَذَا الْوَجْهَ وَالَّذِي قَبْلَهُ بِقِسْمِ الْعِلْمِ فَقَالُوا: معناه أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ إِلَى هَؤُلَاءِ، وَمَقْصُودُ الْكَلَامِ أَعْرِفْهُمْ.

١٣٨ - بَابُ الرُّوحِ

قال ابن قتيبة: الرُّوحُ والرَّيْحُ من أَصْلٍ وَاحِدٍ اكْتَفَتْهُ مَعَانٍ تَقَارَبَتْ فَبَنِيَ لِكُلِّ مَعْنَى اسْمٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ، وَخُولِفَ بَيْنَهَا فِي حَرَكَةِ الْبِنَاءِ.

وَالثَّارُ وَالتُّورُ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ كَمَا قَالُوا: الْمَيْلُ وَالْمَيْلُ وَهُمَا جَمِيعًا مِنْ مَالٍ، فَجَعَلُوا الْمَيْلَ - بفتح الياء - فيما كان خَلْقَةً فَقَالُوا: فِي عُنُقِهِ مَيْلٌ، وَفِي الشَّجَرَةِ مَيْلٌ. وقالوا: اللَّسَنُ وَاللِّسَنُ وَاللِّسَنُ، وَكَلَّمَهُ مِنَ اللَّسَانِ، فَاللِّسَنُ: جَوْدَةُ اللَّسَانِ. وَاللِّسَنُ: الْعَذْلُ وَاللَّوْمُ.

يقال: لَسَنْتُ فَلَانًا لَسْتًا؛ أَي: عَذَلْتُهُ. وَأَخَذْتُهُ بِلِسَانِي. وَاللِّسَنُ: اللُّغَةُ. يقال: لِكُلِّ قَوْمٍ لِسَنٌ. وقالوا: حَمَلُ الشَّجَرَةِ، وَحَمَلُ الْمَرْأَةِ - بفتح الحاء - وقالوا لما كَانَ عَلَى الظَّهْرِ: حِمْلٌ، وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. وَيُقَالُ لِلنَّفْخِ رَوْحٌ لِأَنَّهُ رِيحٌ خَرَجَ عَنِ الرُّوحِ. قال ذو الرُّمَّةِ يَذْكُرُ نَارًا قَدَحَهَا: [اطلوبي]

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ	بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ دِرَاعًا وَلَا سِتْرًا
فَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَخِيْهَا	بِرُوحِكَ وَاقْتَتُهُ لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا
وَضَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِنَ	عَلَيْهَا الصَّبَا وَاحْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا

فَلَمَّا جَرَتْ فِي الْجَزْلِ جَرِيًّا كَأَنَّهُ
وَالطَّلَسَاءُ: خَرْقَةٌ وَسِخَةٌ، وَهِيَ الْحَرَّاقُ.
وَالرُّوحُ: التَّفْنُخُ. وَاقْتَنَهُ أَي: اجْعَلِ التَّفْنُخَ قُوَّةً لَا يَكُونُ قُوَّةً وَلَا ضَعِيفًا. وَالشَّخْتُ:
دَقَاتِقُ الْحَطَبِ. وَالْجَزْلُ: الْحَطَبُ الْغَلِيظُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرُّوحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: رُوحُ الْحَيَوَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [آيَة: ٨٥].

وَفِي (تَزِيلِ السَّجْدَةِ): ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [آيَة: ٩].
وَالثَّانِي: جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّحْلِ): ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ
مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [آيَة: ١٠٢].

وَفِي (مَرْيَمَ): ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [آيَة: ١٧].
وَفِي (الشُّعْرَاءِ): ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [آيَة: ١٩٣].
وَفِي (الْقَدْرِ): ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا﴾ [آيَة: ٤].
وَالثَّلَاثُ: مَلَكٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ): ﴿يَوْمَ يَقُومُ
الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [آيَة: ٣٨].

وَالرَّابِعُ: الْوَحْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّحْلِ): ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾
[آيَة: ٢].

وَفِي (عَسَى): ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [آيَة: ٥٢].
وَالْخَامِسُ: الرَّحْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُحَادَلَةِ): ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [آيَة: ٢٢].
وَالسَّادِسُ: الْأَمْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾
[آيَة: ١٧١].

وَالسَّابِعُ: الرِّيحُ الَّتِي تَكُونُ عَنِ التَّفْنُخِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التَّحْرِيمِ): ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ
فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [آيَة: ١٢]، وَهِيَ نَفْخَةُ جِبْرَائِيلَ فِي دِرْعِهَا.
وَالثَّامِنُ: الْحَيَاةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْوَاقِعَةِ): ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ ضَمَّ

قال أبو عبيدة: فَرَوْحٌ؛ أي: حياةٌ وبَقَاءٌ لا مَوْتَ فيه.

وقال ابن قتيبة: فَرَوْحٌ؛ أي: فَرَحَةٌ.

١٣٩ - بَابُ الرِّزْقِ

وَالرِّزْقُ: الْعَطَاءُ، وَجَمْعُهُ أَرْزَاقٌ. وَارْتَزَقَ الْجُنْدُ: أَخَذُوا أَرْزَاقَهُمْ، وَالرِّزْقَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْعَطَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [آية: ٣]، وفيها: ﴿انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [آية: ٢٥٤].

والثاني: الطَّعَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [آية: ٢٥]؛ أي: أُطْعِمُوا. ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [آية: ٢٥]؛ أي: أُطْعِمْنَا.

والثالث: الْعَدَاءُ وَالْعَشَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [آية: ٦٢].

والرابع: الْمَطَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحاثية): ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ [آية: ٥].

وفي (الذاريات): ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [آية: ٢٢].

والخامس: النَّفَقَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [آية: ٢٣٣].

والسادس: الْفَاكِهَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آية: ٢٧].

والسابع: الثَّوَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آية: ١٦٩].

وفي (حم المؤمن): ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (الطلاق): ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [آية: ١١].

والثامن: الْجَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [آية: ١٣١]،

والتاسع: الحَرْثُ وَالْأَنْعَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُس): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [آية: ٥٩].

والعاشر: الشُّكْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْوَاقِعَةِ): ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [آية: ٨٢].

قال ابن السكيت: الرِّزْقُ بُلْغَةُ أَزْدِشْنَوْءِ الشُّكْرِ؛ وَمِنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. وَتَقُولُ رَزَقَنِي فَلَانٌ؛ أَي: شَكَرَنِي.

١٤٠ - بَابُ الرَّجَالِ

الرَّجَالُ: جَمْعُ رَجُلٍ، فَهُوَ اسْمٌ لَذُكُورِ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْبُلُوغِ.

وقيل: إِنَّهُ اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقُوَّةِ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ رَجِيلٌ، وَامْرَأَةٌ رَجَلَةٌ؛ إِذَا كَانَا قَوِيَّيْنِ.

وَرَجُلٌ ذُو رُجْلَةٍ؛ أَي: قَوِيٌّ عَلَى الْمَشْيِ.

وَارْتَجَلْتُ الْكَلَامَ؛ إِذَا قُلْتُهُ مِنْ غَيْرِ تَدْبِيرٍ.

وَرَجَلْتُ الشَّعْرَ: سَرَّخْتُهُ.

وَالرَّجُلُ الرَّجَالَةُ. وَالرَّجْلَانُ: الرَّاجِلُ الْوَاحِدُ. وَالرَّجُلُ - بِكسْرِ الرَّاءِ -: الْقِطْعَةُ مِنَ

الْجِرَادِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الرَّجَالَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: الرُّسُلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [آية: ٧].

وَالثَّانِي: الْمَلَائِكَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ﴾ [آية: ٤٦].

وَالثَّلَاثُ: الصَّابِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَزَوَاتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْزَابِ): ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [آية: ٢٣].

وَالرَّابِعُ: أَهْلُ قِبَاءٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءة): ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ [آية: ١٠٨].

وَالْخَامِسُ: الْمُحَافِظُونَ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النُّورِ): ﴿رِجَالٌ لَا تَهْيِئُهُمْ بُحَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [آية: ٣٧].

والسادس: المَقْهُورُونَ من مُؤْمِنِي أَهْلِ مَكَّةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْفَتْحِ): ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾ [آية: ٢٥].

والسابع: فَقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [آية: ٦٢].

والثامن: الْمُشَاةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [آية: ٢٣٩].

وفي (الحج): ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [آية: ٢٧].

والتاسع: الْأَزْوَاجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَى نِسَائِهِمْ دَرَجَةٌ﴾ [آية: ٢٢٨].

وفي سورة (النساء): ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [آية: ٣٤].

والعاشر: الذُّكُورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ [آية: ١].

وفي (الأحزاب): ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [آية: ٤٠].

والحادي عشر: الْكُفَّارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي (الأعراف): ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [آية: ٤٨].

١٤١ - بَابُ الرَّجُلِ

الرَّجُلُ: وَاحِدُ الرِّجَالِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: مِثَالُ ضَرْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [آية: ٢٩]، فَالرَّجُلُ الثَّانِي ضَرْبَةٌ مِثَالُ لِنَفْسِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْأَوَّلُ الْمُؤْمِنُونَ.

وَالثَّانِي: النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ [آية: ٢].

وَفِي (سبأ): ﴿هَلْ نَدَّبَكُمُ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مِرْقٍ﴾ [آية: ٧].

وَالثَّالِثُ: نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا﴾ [آية: ٦٣].

والرابع: هود؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَوْعَجِّثُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [آية: ٦٩].

والخامس: موسى عليه السلام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [آية: ٢٨].

والسادس: يوشع بن نون وكالب بن يوحنا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [آية: ٢٣].

والسابع: حزقيل مؤمن فرعون، وقيل: شروان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [آية: ٢٠].

وفي (المؤمن): ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [آية: ٢٨].
والثامن: حبيب التجار؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [آية: ٢٠].

والتاسع: يملخا وفرطس. وقيل: فطرس؛ وَمِنْهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [آية: ٣٢].
وقال مقاتل: يملخيا مؤمن، وفرطس كافر.

والعاشر: أبو مسعود الثقفي أو الوليد بن المغيرة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزخرف): ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [آية: ٣١]؛ أي: لولا نزل على أحد هذين.

والحادي عشر: جميل بن معمر الفهري؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [آية: ٤]. والآية عامة وإن كانت نزلت في حق شخص معين.

والثاني عشر: الوثن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَاضْرِبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ [آية: ٧٦]؛ يعني به: الوثن.

والثالث عشر: الشيطان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ [آية: ٢٩]؛ قيل: هو الشيطان لأنه يُزَيِّنُ لِقَوْمِ الْمَعَاصِي فَيَتَّبِعُهُمْ غَيْرُهُمْ فَيَحْتَصِمُ التَّائِعُ وَالتَّبَوُّعُ.

١٤٢ - بَابُ الرَّحْمَةِ^(١)

الرَّحْمَةُ: النِّعْمَةُ عَلَى الْمُحْتَاجِ.

قال ابن فارس: يُقَالُ: رَحِمَ يَرْحِمُ؛ ذَا رَقٍّ. وَالرَّحْمُ وَالْمَرْحَمَةُ وَالرَّحْمَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الرَّحْمَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: الْجَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَوَلَيْكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [آية: ٢١٨].

وَفِي (آل عمران): ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٠٧].

وَفِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَصَلُ﴾ [آية: ١٧٥].

وَفِي (بني إسرائيل): ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [آية: ٥٧].

وَفِي (العنكبوت): ﴿أَوَلَيْكَ يَتَسَوَّأُ مِنْ رَحْمَتِي﴾ [آية: ٢٣].

وَفِي (الجاثية): ﴿فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ٣٠].

وَالثَّانِي: الْإِسْلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آية: ١٠٥].

وَفِي (هل أتى): ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ٣١].

وَالثَّلَاثُ: الْإِيمَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ [آية: ٢٨]، وَفِيهَا: ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ [آية: ٦٣].

وَالرَّابِعُ: النَّبُوَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزحرف): ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [آية: ٣٢].

(١) أَصْلُهَا مِنَ الرَّقَّةِ، وَقِيلَ: ذَوَا الْأَرْحَامِ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَرِيقُ لِبَعْضٍ، وَالرَّحِمُ فِي الْأَصْلِ رَحِمُ الْمَرْأَةِ مِمَّا صَارَتْ ذُو الْقُرْبَى أَرْحَامًا.

وَالرَّحِيمُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى الْمُنْعَمِ الْمَقِيلِ لِلْعَتَرَةِ الْقَابِلِ لِلتَّوْبَةِ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الرَّقَّةُ، كَمَا أَنَّ أَصْلَ الْعَقْوِ التَّرْكُ، وَالتَّرْكُ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ، يُقَالُ: عَفَا الْمَثْلَ إِذَا تَرَكَ حَتَّى دَرَسَ وَدَلَالَةُ التَّعْظِيمِ أَيْضًا يُوَحِّدُ انْتِفَاءَ الرَّقَّةِ عَنِ اللَّهِ، وَمَعَ أَنَّ نِعْمَةً فِي الْإِتْسَاعِ تَقَعُ مَوْقِعَ مَا يَبْعَثُ عَلَيْهِ الرَّقَّةُ، وَالرَّحْمَنُ أَبْلَغُ مِنَ الرَّحِيمِ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فِيهِ شَرَكَةٌ وَالرَّحْمَةُ الْإِنْعَامُ عَلَى الْمُحْتَاجِ إِلَى ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَهْدَى إِلَى مَلِكٍ شَيْئًا، لَمْ يَقُلْ: أَنَّهُ رَحِمَهُ، وَيُقَالُ: أَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِ.

في (ص): ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [آية: ٩].

والخامس: القرآن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [آية: ٥٨].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ٨٢].
والسادس: المطر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ٥٧].

وفي (الروم): ﴿فَنَنْظُرُ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [آية: ٥٠]، وفيها: ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ١٦].

والسابع: الرزق؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [آية: ١٠٠].

وفي (الكهف): ﴿آتَانَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ [آية: ١٠]، وفيها: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ١٦].

والثامن: النعمة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ [آية: ١١٣].

وفي (الكهف): ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ [آية: ٦٥].

والتاسع: العافية؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ٣٨].

والعاشر: التصبر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [آية: ١٧].

والحادي عشر: المنة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [آية: ٤٦].

والثاني عشر: الرقة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحديد): ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [آية: ٢٧].

والثالث عشر: المغفرة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [آية: ٥٤].

والرابع عشر: السَّعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [آية: ١٧٨].

والخامس عشر: المَوَدَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفتح): ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [آية: ٢٩].

والسادس عشر: العِصْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [آية: ٥٣].

وقد أُلْحِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا سَابِعَ عَشَرَ فَقَالَ: الرَّحْمَةُ: الشَّمْسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (عسق): ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِّن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [آية: ٢٨].

كِتَابُ الزَّاي

وهو أربعة أبواب:

١٤٣ - بَابُ الزُّخْرَفِ^(١)

الأصلُ في الزُّخْرَفِ: الزَّيْنَةُ والتَّحْسِينُ؛ يقال: زَخَرَفَ يُزَخِّرُ زَخْرَفَةً وَزَخْرُفًا وَزَخَارِفَ وَزَخَارِيفَ، ويقال لكلِّ ما تحصل به الزَّيْنَةُ: زُخْرُفٌ. ويقال للذي يُزَيِّنُ كَلَامَهُ بالكُذِّبِ: يُزَخِّرُ كَلَامَهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الزُّخْرَفَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الذَّهَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ [آية: ٩٣]، ومثله ﴿وَزُخْرُفًا﴾ [آية: ٣٥].

والثاني: الحَسَنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ): ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ [آية: ٢٤]؛ أَي: حُسْنَهَا.

والثالث: التَّزْيِينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [آية: ١١٢].

١٤٤ - بَابُ الزَّوْجِ^(٢)

الزَّوْجُ: ما كَانَ لَهُ قَرِينٌ مِنْ جِنْسِهِ فَهُوَ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُقْتَرِنِينَ، يقال للرجل: زَوْجٌ، وللْمَرْأَةِ زَوْجٌ، ويقال: لفلان زوجان من حمام؛ أَي: ذكر وأنثى. قال ابن فارس: والزَّوْجُ مِنَ الثَّبَاتِ اللَّوْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ق): ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [آية: ٧].

(١) أصله الذهب، ثم استعمل في التزيين، فيقال: زخرفت البيت إذا زينته، وزخرفت القول إذا زورته وحسنته، وسميت أنوار الربيع زخارف؛ لأنها تزين الأرض.

(٢) الأشهر عند العرب أن الزوج واحد، والمرأة زوج الرجل، والرجل زوج المرأة، ولا يقال للمرأة زوجة إلا قليلا، وكل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر، وهما زوجان مثل زوجي، يقال: وزوجي حمام، وربما قيل للاثين زوج، وهو قليل شاد، والزوج السميط يطرح تحت المودج.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الزَّوْجَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: القريب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصَّافَاتِ): ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾
 [آية: ٢٢]، أَرَادَ قُرْنَاءَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ.
 وفي (التكوير): ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [آية: ٧].
 قال ابن قتيبة: قُرِئَتْ بِأَشْكَالِهَا فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
 والثاني: الصنف؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿نَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [آية: ١٤٣].
 وفي (هود): ﴿فَلَمَّا أَحْمَلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [آية: ٤٠].
 وفي (الحج): ﴿وَأَنْبَتَ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [آية: ٥].
 وفي (يس): ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ [آية: ٣٦].
 وفي (الواقعة): ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [آية: ٧].
 والثالث: الزَّوْجَاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾
 [آية: ٢٥].

وفي (النساء): ﴿وَلَكُمْ بِصَفْ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [آية: ١٢].
 وفي (الزخرف): ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [آية: ٧٠].

١٤٥ - بَابُ الزَّبْرِ^(١)

الزَّبْرُ: جمعُ زَبُورٍ. والزَّبُورُ: الكتابُ.

(١) أصل الزبر الكتب في الحجر، ثم كثر حتى جعل كل كتابة زبرا، يقال: زبرت الكتاب كتبه، وزبرته قرأته، والزبور فعول، بمعنى مفعول، أي: هو مزبور: كما قيل: ركوبة وحلوبة، وقد يقال: ركوبة، قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ [سورة يس آية: ٧٢].
 وأصل الكلمة الاجتماع، ومنه قيل: زبرت البئر، إذا طويتها بالحجارة بجمعك الحجاره فيها، وزبرة الأسد الشعر المجتمع على كاهله، وأسد أذرب ومزبر عظيم الزرة، والزبرة القطعة من الحديد، قال الله: ﴿ثَوْبِي زَبْرَ الْحَدِيدِ﴾ [سورة الكهف آية: ٩٦].

وروي الفقير الذي لا زبر له أي: ليس له معتمد يجمع أمره، ومن ثم سمي الزبير، وأخذت الشيء بزبره أي: بآجمعه، والواو زائدة، ويجوز أن يكون أصل الكلمة الغلط، ومنه قولهم: زبره إذا أعلط له القول.

وقال الرَّجَّاجُ: الزُّبُورُ كُلُّ كتابٍ ذو حِكْمَةٍ.

ويقال: زَبَرْتُ الكِتَابَ؛ إِذَا كَتَبْتُهُ.

وَأَنَا أَعْرِفُ تَزْبِرَتِي؛ أَي: كِتَابَتِي.

وَالزُّبْرَةُ: الصُّدْرَةُ. وَزُبْرَةُ الْحَدِيدِ: قِطْعَةٌ مِنْهُ. وَالزُّبَيْرُ: الدَّاهِيَةُ.

وَزَبَرْتُ الرَّجُلَ: انْتَهَرْتُهُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الزُّبْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْقَطْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾ [آية: ٥٣].

والثاني: الْكُتْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبْرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: ١٩٦].

والثالث: كِتَابُ دَاوُدَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [آية: ١٠٥].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [آية: ٥٥].

والرابع: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القمر): ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [آية: ٥٢].

والخامس: أَخْبَارُ الْأُمَمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [آية: ٤٤].

١٤٦ - بَابُ الزَّيْنَةِ

الزَّيْنَةُ: مَا يَحْصُلُ بِهِ التَّحْسِينُ لِلشَّيْءِ حَتَّى تَتَوَقَّعَ النَّفْسُ إِلَيْهِ بِالشَّهْوَةِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الزَّيْنَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْحُسْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [آية: ٢١٢].

وفي (آل عمران): ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ [آية: ١٤]؛ أَي:

حُسْنٌ.

وفي (الملك): ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [آية: ٥].

والثاني: الحُلِيِّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَلَكِنَّا حُمَلَاءُ أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾ [آية: ٨٧].

والثالث: الزهرة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا﴾ [آية: ٨٨].

وفي (الكهف): ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آية: ٤٦].
والرابع: الحَشَمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [آية: ٧٩].

والخامس: المَلَابِسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [آية: ٣١]، وذلك أن الجاهلية كانوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ، فَقِيلَ خُذُوا مَلَابِسَكُمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ.

كِتَابُ السَّيْنِ

وهو اثنان وعشرون باباً:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ

١٤٧ - بَابُ السَّاقِ

الأصل في السَّاقِ: العُضْوُ المعروفُ وكلُّ نَبَاتٍ لَهُ غُصْنٌ فُغِصَّهُ سَاقُهُ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ السَّاقَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: العُضْوُ المعروفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ
وَالْأَعْنَاقِ﴾ [آية: ٣٣]، وَالسُّوقُ جَمْعُ سَاقٍ.
والثاني: الشَّدَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ن): ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [آية: ٤٢].
وَفِي سُورَةِ (الْقِيَامَةِ): ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [آية: ٢٩].

١٤٨ - بَابُ السَّرَاجِ

السَّرَاجُ فِي التَّعَارُفِ: اسْمٌ لِلْإِنَارِ الْمَعْهُودِ لِتَحْصِيلِ الْاسْتِصَاءَةِ ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي كُلِّ مَا
يُسْتَصَاءُ بِهِ.

وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ السَّرَاجَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الشَّمْسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾
[آية: ٦١]، وَقَدْ فُسِّرَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح آية: ١٦].
والثاني: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْزَابِ): ﴿وَدَاعِيًا إِلَى
اللَّهِ يَازِّنُهُ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [آية: ٤٦].

١٤٩ - بَابُ السَّرَائِلِ

السَّرَائِلُ: جَمْعُ سَرِيَالٍ.

قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: السَّرِيَالُ: الْقَمِيصُ. وَقَالَ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: السَّرِيَالُ: اسْمٌ
لِلثَوْبِ الَّذِي يَتَغَشَّى بِهِ اللَّابِسُ؛ كَالْقَمِيصِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
يُحِيطُ بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْمَلَابِسِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي مَجْرَى الْمُحِيطِ عَلَى الْبَدَنِ مِنْ نَعْمَةٍ
وَعَذَابٍ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ السَّرَائِلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الدُّرُوعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ
بَأْسَكُمْ﴾ [آية: ٨١].
والثاني: الْقَمِيصُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إبراهيم): ﴿سَرَائِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَى
وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ [آية: ٥٠].

١٥٠ - بَابُ السَّرِيعِ

السَّرِيعُ: فَعِيلٌ مِنَ الْإِسْرَاعِ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ سُرْعَةَ الْحِسَابِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: عَجَلَةُ حُضُورِهِ وَمَجِيئِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَوَلَيْكَ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آية: ٢٠٢].
وفي (المائدة): ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آية: ٤].
وفي (النور): ﴿فَوَقَاةٌ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آية: ٣٩].
والثاني: إِعْجَالُهُ وَسُرْعَةُ الْفَرَاغِ مِنْهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ﴾ [آية: ٦٢].
وفي (حم المؤمن): ﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آية: ١٧]؛ أَي: سَرِيعُ
الْفَرَاغِ؛ إِذَا أَخَذَ فِي حِسَابِ الْخَلْقِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (يَفْرُغُ
اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلْقِ عَلَى قَدَرٍ نَصَفَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان آية: ٢٤]. فَقِيلَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ).

١٥١ - بَابُ السَّقُوطِ

السَّقُوطُ: الرُّقُوعُ إِلَى جِهَةِ اسْتَقْلٍ. وَالسَّقَطُ: رَدِيءُ الْمَنَاعِ، وَالسَّقَطُ أَيْضًا وَالسَّقَاطُ:
الْخَطَأُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَأَنْشَدُوا^(١): [الرملة]
كَيْفَ تَرَجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا لَاحَ فِي الرُّؤْسِ مَشِيبٌ وَصَلَعَ
وَالسَّقَطُ: الْوَلَدُ يَسْقُطُ قَبْلَ تَمَامِهِ، وَيُضْمُّ وَيُفْتَحُ، وَحَكَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ
قَالَ: سَقَطَ، وَسَقَطَ، وَسَقَطَ.

(١) أَلِيتَ فِي اللِّسَانِ (سَقَطَ) وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ ضُوبِلَةٍ فِي الْمَفْصَلِيَّاتِ (١/ ١٨٨ - ٢٠٠).

وحكى أبو عبيد: لا أعلم أحداً قال بالفتح غيره.
وقال الخليل: يقال: سَقَطَ الولدُ من بطنِ أمه. ولا يقال: وَقَعَ.
وسَقَطَ النَّارُ: ما سقط منها من الرُّند. والسَّاقُطُ: اللثيمُ في حَسَبه.
والمرأةُ السَّقِيطَةُ: الذَّئْبَةُ. وَمَسَقَطُ رَأْسِهِ حيثُ ولد. وَمَسَقَطُ السُّوطِ حيثُ سَقَطَ.
وذكر أهلُ التفسيرِ أنَّ السَّقُوطَ في القرآنِ على وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الرُّوقُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (براءة): ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [آية: ٤٩].
والثاني: النَّدَمُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (الأعراف): ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ
ضَلُّوا﴾ [آية: ١٤٩].

١٥٢ - بَابُ السُّلْطَانِ^(١)

السُّلْطَانُ: فُعْلَانٌ مِنَ السَّلَاطَةِ وهي الانبساطُ بالقُوَّةِ.
وذكر المفسرون أنَّ السُّلْطَانَ في القرآنِ على وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الْمُلْكُ والقَهْرُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (إبراهيم): ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ
سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [آية: ٢٢].
وفي (سبأ): ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [آية: ٢١].
والثاني: الْحُجَّةُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (الأنعام): ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آية: ٨١].
وفي (هود): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [آية: ٩٦].
وفي (بنی إسرائيل): ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِرُلَيْهِ سُلْطَانًا﴾ [آية: ٣٣].
وفي (الروم): ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ [آية: ٣٥].
وفي (النمل): ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [آية: ٢١].

(١) أصل السلطان القوة، والسطوة، والجدّة، وهو مشتق من السليط، وهو الزيت، وذلك أن الزيت مادة للسراج يشتعل به وتقويه حتى يبقى، والسلطان مادة وقوة لكل خير وشر، ونفع وضرر، وهو يذكر ويؤنث.

ورجل سليط اللسان فصيح، يرجع إلى معنى الجدّة، والمصدر السلطنة، وهو للرجل مدح وللمرأة ذم، يقال: امرأة سليطة إذا كانت كثيرة الصخب، ويقال: ذهب سلطان الحر وسلطان البرد أي: شدفهما، وسميت القدرة على الشيء سلطاناً، يقال: مالي على هذا الأمر سلطان، أي: قدره.

وفي سورة (الرحمن): ﴿لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [آية: ٣٣].

١٥٣ - بَابُ السَّمَاعِ

السَّمَاعُ: إدراكُ السَّمْعِ الْمَسْمُوعَاتِ. وَالسَّمْعُ: الحَاسَةُ الْمُدْرِكَةُ لِلأَصْوَاتِ. وَالسَّمْعُ - بكسرِ السَّيْنِ -: الذِّكْرُ الْجَمِيلُ. وَالسَّمْعُ أَيْضًا: وَلَدُ الذَّنْبِ مِنَ الضَّعْفِ. وَيُقَالُ: سَمَاعٌ - بفتحِ السَّيْنِ، وكسرِ الْعَيْنِ - بمعنى: أَسْمَعُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ السَّمْعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: إدراكُ السَّمْعِ الْمَسْمُوعَاتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ [آية: ١٩٣].

وَفِي (هَلْ أَتَى): ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [آية: ٢].

وَفِي سُورَةِ (الْأَحْقَافِ): ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [آية: ٢٩]، وَهُوَ الْعَامُ.

وَالثَّانِي: سَمَاعُ الْقَلْبِ وَهُوَ قَبُولُهُ لِلْمَسْمُوعِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (هُودٍ): ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ [آية: ٢٠].

وَفِي (الْكَهْفِ): ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [آية: ١٠١].

١٥٤ - بَابُ السَّيِّدِ

السَّيِّدُ: فِي الْأَصْلِ الْعَالِي بِطَرِيقِ الرِّئَاسَةِ وَالرُّفْعَةِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الزَّوْجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [آية: ٢٥].

وَالثَّانِي: الْحَلِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَسَيِّدًا وَحْشُورًا﴾ [آية: ٣٩].

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ

١٥٥ - بَابُ السَّبْحِ

قال شيخنا علي بن عبيد الله: السَّبْحُ: أصله الجرِّيُّ. يقال: سَبَحَ يَسْبَحُ سَبْحًا؛ وَمِنْهُ التَّسْبِيحُ وهو الجرِّيُّ في تسبيح الله تعالى بتعظيمه وتزيينه.

وقال ابن فارس: التَّسْبِيحُ: تزييه الله تعالى من كُلِّ سوءٍ. والسَّابَّحَةُ: العَوْمُ. والسُّبْحَةُ: الصَّلَاةُ. والسَّبْحُ: الفَرَاغُ. وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السَّبْحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهُمَا: الْفَرَاغُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزَّمَلِ): ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [آية: ٧].

وَالثَّانِي: الدَّوْرَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يَس): ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [آية: ٤٠]. وَالثَّلَاثُ: سَيْرُ السُّفُنِ فِي الْبَحْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّازِعَاتِ): ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [آية: ٣].

١٥٦ - بَابُ السُّجُودِ

السُّجُودُ فِي اللُّغَةِ: خَفَضُ الرَّأْسِ وَإِنْ نَمَّ تَصَلَّ الْجَبْهَةُ إِلَى الْأَرْضِ. وَكُلُّ ذَلِكَ فَهُوَ سَاجِدٌ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السُّجُودَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: السُّجُودُ الشَّرْعِيُّ، وَهُوَ وَضْعُ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّمْلِ): ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾ [آية: ٢٥]. وَالثَّانِي: الرُّكُوعُ الشَّرْعِيُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [آية: ٥٨].

وَالثَّلَاثُ: الْإِنْقِيَادُ وَالِاسْتِسْلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الرَّحْمَنِ): ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ [آية: ٦].

١٥٧ - بَابُ السَّعْيِ^(١)

السَّعْيُ فِي الْأَصْلِ: الإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ، وَهُوَ دُونَ الْعَدْوِ.
وَذَكَرَ الْمُفْسِّرُونَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْمَشْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [آية: ٢٦٠].
وَفِي (يس): ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [آية: ٢٠].
وَالثَّانِي: الْمُبَادَرَةُ بِالنِّيَّةِ وَالْعَزْمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الجمعة): ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [آية: ٩].

وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: مَعْنَاهُ بَادِرُوا بِالنِّيَّةِ وَالْجِدِّ. وَلَمْ يُرِدْ بِهِ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْيَزِيدِيُّ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أَجْبِئُوا.
وَالثَّلَاثُ: الْعَمَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [آية: ١٩].
وَفِي (الليل): ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [آية: ٤].

أَبْوَابُ الْأَرْبَعَةِ

١٥٨ - بَابُ السَّفِّهِ

قَالَ الرَّجَّاجُ: أَصْلُ السَّفِّهِ فِي اللَّغَةِ: خِفَّةُ الْحِلْمِ.
يُقَالُ: ثَوْبٌ سَفِيهٌ؛ إِذَا كَانَ رَفِيقًا بَالِيًا.
وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: يُقَالُ: تَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الشَّجَرَ؛ إِذَا مَالَتْ بِهِ.
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٢): [الطويل]

(١) أصله السرعة في المشي، ثم استعمل في غيره، فيقال: سعى الرجل سعاية، إذا ولي الصدقة، والساعي إلى السلطان لسرعته، لأن الساعي حنق على المسعي به؛ فهو سريع إلى إلحاق الضرر به، والمساعدة لربنا بالإمام خاصة.

(٢) المعنى: يقول: إن هؤلاء النسوة قد متين في اهرار وتمائل، فهن يخاكين رماحا مرت بها ربح فأما لثها.

فَمَادَتْ كَمَا مَادَتْ رِمَاحٌ تَسْفَهُتُ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ التَّوَاسِمِ
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ أَنَّ السَّفْهَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْجُهَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السَّفْهَاءُ﴾ [آية: ١٣].

والثاني: الْيَهُودُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿سَيَقُولُ السَّفْهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [آية: ١٤٢]، وَقِيلَ: هُمُ الْمُتَنَافِقُونَ.
والثالث: النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿وَلَا تُؤْتُوا السَّفْهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [آية: ٥].

والرابع: السَّفَةُ الْهَلَاكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [آية: ١٣٠]؛ أَي: أَهْلَكَهَا.

١٥٩ - بَابُ السُّلُوكِ

السُّلُوكُ: الدُّخُولُ، وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَذَلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الدُّخُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المدثر): ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [آية: ٤٢].

الإعراب: "فمادت" فعل وفاعل، "كما" الكاف حرف تشبيه وجر "ما" مصدرية، "مادت" فعل ماضٍ والتاء للتأنيث، "رماح" فاعل، و"ما" المصدرية وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالكاف والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف، أي: مثين مثيا كائنا كاهتزاز... إلخ.
"تسفहत" تسفه فعل ماضٍ والتاء للتأنيث، "أعاليها" أعالي مفعول به لتسفه وأعالي مضاف والضمير مضاف إليه، "مر" فاعل تسفهت و"مر" مضاف "الرياح" مضاف إليه، "التواسم" نعت للرياح، وجملة "تسفहत" نعت "لرماح".

الشاهد: في "تسفहत... مر الرياح" حيث أُلْتُ الشاعر الفعل بقاء التأنيث مع أن فاعله مذكر وهو "مر" والذي جلب له ذلك إنما هو المضاف إليه، وهو "الرياح".

مواضعه: ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص ١٥٧، وابن عقيل ٢/ ٣٨، والأشعري ٢/ ٣١٠، وداود، والمكودي ص ٨٦، وسيبويه ١/ ٢٥، وأخصاص ٢/ ٤١٧.

والثاني: الجَعْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الجن): ﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [آية: ٢٧].

والثالث: التَّكْلِيفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الجن): ﴿يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [آية: ١٧]؛ أي: يُكَلِّفُهُ أَنْ يَصْعَدَ عَقَبَهُ فِي النَّارِ.

والرابع: التَّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [آية: ١٢]؛ أي: نترك في قلوبهم الكُفْرَ.

وقيل: نُذْخِلُ التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَكُونُ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ.
ومثله في (الشعراء): ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [آية: ٢٠٠].

١٦٠ - بَابُ السَّوِيِّ^(١)

السَّوِيُّ فَعِيلٌ مِنَ الاسْتَوَاءِ وَالِاسْتِقَامَةِ. فيقال: فِي الْخَلْقِ.

ويقال: فِي الدِّينِ. ويقال: فِي الطَّرِيقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

يقال: هَذَا خُلُقٌ سَوِيٌّ، وَدِينٌ سَوِيٌّ، وَطَرِيقٌ سَوِيٌّ، وَمَقْصُودُ الْكُلِّ الْإِسْتِقَامَةُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ السَّوِيَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: السَّلِيمُ مِنَ الْآفَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿قَالَ آتِيكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [آية: ١٠]؛ أي: صحيحًا من غيرِ خَرَسٍ.

والثاني: السَّوِيُّ الْخَلْقُ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [آية: ١٧]؛ أي: على حَقِيقَةِ صُورَةِ الْبَشَرِ.

وفي (تتريل السجدة): ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [آية: ٩].

وفي (الانفطار): ﴿فَسَوَّاهُ فَعَدَّلَكَ﴾ [آية: ٧].

والثالث: الْعَدْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ [آية: ١٣٥].

والرابع: الْمُهْتَدِي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الملك): ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آية: ٢٢]؛ أي: مُهْتَدِيًا.

أَبْوَابُ الْخَمْسَةِ

(١) أصله من الاستواء، وقد جاء في معنى الصحة؛ لأن المستوي صحيح التقاسيم، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تحل نصدقة لعني ولا لذي مرة سوي".

١٦١ - بَابُ السَّحْرِ

قال بعضُ أهلِ العِلْمِ: السَّحْرُ: اسمٌ لما نَطَفَ وَخَفِيَ سَبَبُهُ، والسَّحْرُ أنواعٌ فمنه: شَعْبَذَةُ: كإيهامِ سَحَرَةِ فرعونَ أَنَّ العِصِيَّ حَيَاتٌ.

ومنه عُقْدٌ، وَنَفَثٌ، وَرُقَى وغير ذلك، وربما أُنْثِرَ في الماءِ والهَوَاءِ.

وقال ابن عقيل من أصحابنا: ولا يُنْكَرُ أَنَّ يُحْدِثَ اللَّهُ شَيْئاً عَقِيبَ شَيْءٍ من غيرِ تَوَلُّدٍ من ذلك الشَّيْءِ، كما يُحْدِثُ الشَّفَاءَ عِنْدَ التَّدَاوِي، والجَرْبَ والجُدَامَ عِنْدَ مُقَارَبَةِ أَصْحَابِ ذلك باطرادِ العادة لا من طريقِ العَدْوَى.

وقد نَقَصَ قَوْمٌ من رُتْبَةِ السَّحْرِ فقالت الْمُعْتَزَلَةُ: ليس السَّحْرُ إلا الشَّعْبَذَةُ والدَّهَشَةُ. والنَّقْلُ الصَّحِيحُ يُكَذِّبُهُمْ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سُحِرَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ بَأَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ فَيَعْتَسِلُ".

وقد رَفَعَهُ قَوْمٌ فجعلوه زائداً على الْمُعْجَزَاتِ، وربما تَوَهَّمَ جَاهِلٌ أَنَّ السَّاحِرَ يَقْلِبُ الصُّورَ فيجعلُ الْمَرْأَةَ طَائِراً ونحو ذلك.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السَّحْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: السَّحْرُ المعروفُ الَّذِي يَأْخُذُ بِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ [آية: ١٠٢].

وفي (الأعراف): ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [آية: ١١٦].

والثاني: العِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزخرف): ﴿يَأْيُهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [آية: ٤٩].

والثالث: الكَذِبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القمر): ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [آية: ٢].

وفي (الأعراف): ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [آية: ١١٦].

والرابع: الْجُنُونُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [آية: ٤٧]، ومثله في (الفرقان).

والخامس: الصَّرْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿أَتَى تُسْحَرُونَ﴾ [آية: ٨٩]؛ أي: تُصَرَّفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

١٦٢ - بَابُ السَّلَامِ^(١)

قال الزَّجَّاجُ: سمعتُ محمد بن يزيد يذكر أنَّ السَّلَامَ في اللُّغَةِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ، فمنها: سَلِّمْتُ سَلَامًا مصدر سَلِّمْتُ. ومنها السَّلَامُ: جمعُ سَلَامَةٍ. ومنها السَّلَامُ: اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ومنها السَّلَامُ: شَجَرٌ.

قال الزَّجَّاجُ: ومعنى السَّلَامُ الذي هو مَصْدَرُ سَلِّمْتُ أنه: دعاءٌ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسَلِّمَ مِنَ الْآفَاتِ فِي دِينِهِ وَنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وتَأْوِيلُهُ: التَّخْلُصُ مِنَ الْمَكْرُوهِ. والسَّلَامُ الذي هو اسمُ اللَّهِ تعالى تَأْوِيلُهُ: ذو السَّلَام؛ أي: الذي ملك السَّلَامَ الذي هو تَخْلِصٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

فأما السَّلَامُ الشَّجَرُ فهو شَجَرٌ عِظَامٌ قَوِيٌّ أَحْسَبُهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَلَامَتِهِ مِنَ الْآفَاتِ. وأما السَّلَامُ: الْحِجَارَةُ فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَامَتِهَا مِنَ الرِّخَاوَةِ. وَسُمِّيَ الصُّلْحُ: السَّلَامُ، وَالسَّلْمُ، وَالسَّلْمُ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ السَّلَامَةُ مِنَ الشَّرِّ. وَالسَّلْمُ الذي يُرْتَقَى عَلَيْهِ سُمِّيَ بِهَذَا لِأَنَّهُ يُسَلِّمُكَ إِلَى حَيْثُ تُرِيدُ. وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السَّلَامَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: أحدها: اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى فِي (المائدة): ﴿سَبِّحْ السَّلَامَ﴾. [آية: ١٦].

وفي (الأنعام): ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ [آية: ١٢٧].
وفي (يونس): ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [آية: ٢٥].
وفي (الحشر): ﴿الْمَلِكُ لِقُدُّوسُ السَّلَامِ﴾ [آية: ٢٣].
والثاني: التَّحِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى فِي (الأنعام): ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [آية: ٥٤].
وفي (الرعد): ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [آية: ٢٤].
وفي (النور): ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آية: ٦١].

والثالث: السَّلَامَةُ من كُلِّ شَرٍّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ﴾ [آية: ٤٨].

وفي (الحجر): ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ [آية: ٤٦].

وفي (الأنبياء): ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [آية: ٦٩].

وفي (الواقعة): ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [آية: ٩١].

والرابع: الحَيْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [آية: ٦٩].

وفي (مريم): ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [آية: ٤٧].

وفي (الفرقان): ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [آية: ٦٣].

وفي (القصص): ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [آية: ٥٥].

وفي (الزخرف): ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ [آية: ٨٩].

وفي (القدر): ﴿فِيهَا يَأْذَنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [٤] ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ [آية: ٥]؛ قال ابن

قتيبة: خيرٌ هي.

والخامس: النَّشَاءُ الْجَمِيلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصفات): ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾

[آية: ١٨١]، وفيها: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [آية: ١٠٩]، وفيها: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾ [آية: ١٣٠]، وفيها: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٧٩].

١٦٣ - بَابُ السَّمَاءِ

السَّمَاءُ فِي اللَّغَةِ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا عَلَا وَارْتَفَعَ. وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنَ السُّمُوِّ وَهُوَ الْعُلُوُّ.

يقال: سَمَا بَصْرُهُ؛ أَي: عَلَا، وَسَمَا لِي شَخْصٌ ارْتَفَعَ حَتَّى اسْتَشْبَهُ. وَسَمَاوَةُ الْهِلَالِ

وَكُلُّ شَيْءٍ: شَخْصُهُ، وَالسَّمَاءُ: الصَّيَّادُونَ. وَقَدْ سَمَوْا وَاسْتَمَوْا؛ إِذَا خَرَجُوا لِلصَّيْدِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السَّمَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: السَّمَاءُ الْمَعْرُوفَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ

فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [آية: ٢٩].

وفي (التغابن): ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٣].

وفي (الذاريات): ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [آية: ٢٢]، وفيها: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾

[آية: ٤٧].

والثاني: السَّحَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَجَرِ): ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [آية: ٢٢].

والثالث: الْمَطَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (نُوحٍ): ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [آية: ١١].

والرابع: سَقْفُ الْبَيْتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَجِّ): ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [آية: ١٥].

والخامس: سَقْفُ الْجَنَّةِ وَسَقْفُ النَّارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آية: ١٠٨].
وَفِي قِصَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَقِصَّةِ هَلِ النَّارِ.

١٦٤ - بَابُ السَّوَاءِ^(١)

السَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ: الْإِعْتِدَالُ وَالْمُتَمَثِّلَةُ؛ وَمِنْهُ يُقَالُ: هَذَا لَا يُسَاوِي كَذَا؛ أَيْ: لَا يُعَادِلُهُ. وَأَنْشَدُوا مِنْ ذَلِكَ^(٢): [لطويل]

وَلَيْلٍ يَقُولُ النَّاسُ مَرَّ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ صَحِيحَاتُ الْعُيُونِ وَعُورُهَا

وَيُقَالُ السَّوَاءُ: وَيُرَادُ بِهِ الْوَسْطُ؛ لِإِعْتِدَالِ تَوَاحِيهِ فِي الْمَقَادِيرِ إِلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: السَّوَاءُ النَّصْفُ؛ يُقَالُ: دَعَاكَ إِلَى السَّوَاءِ؛ أَيْ: إِلَى النَّصْفَةِ. وَسَوَاءُ كُلِّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. وَمِنْهُ يُقَالُ لِلنَّصْفَةِ: سَوَاءٌ لِأَنَّهَا عَدْلٌ، وَأَعْدَلُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.

(١) أصل السواء من التماثل، ومنه قيل لمثل الشيء، وهما شيان أي: مثلان، وسواء لا يجمع؛ لأنه في مذهب الفعل فإن احتجت إلى جمعه قلت: أسوئته، وقال بعضهم: جمع سواسية على غير قياس، وهو غلط لأن سواء يستعمل في الخير والشر، وسواسية لا يستعمل إلا في الشر، وهذا دليل على أنه حرف برأسية، وهو جمع لا واحد له من لفظه.

(٢) هذا من شعر مضر بن ربيعي الأسدي كما قال البغدادي، وقال إن هذا من أحسن ما وصف به الليل وسواده.

مضر بن ربيعي بن لقيط الأسدي: شاعر حسن التشبيه والرصف، أورد له البغدادي أبياتاً جيدة في وصف ليلة وبود، ومقطوعة فيها حكمة. وقال: (هو شاعر جاهلي) واختار أبو تمام (في خماسة) قطعاً من شعره. وروى له الفرزباني عدة مقطوعات وقال: (نه حبر مع لمرردق) فإن صح هذا فلا يكون جاهلياً.

وقال الرَّجَّاجُ: يَقَالُ لِلْعَدْلِ سَوَاءٌ وَسَوَى وَسَوَى؛ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ: [الوافر]
أُرُونِي خِطَّةً لَا ضَمِيمَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ
فَإِنْ تَرَكَ السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ السَّوَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْمُعَادَلَةُ وَالْمُمَاتَلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرْهُمْ﴾ [آية: ٦].

وَفِي (الحج): ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [آية: ٢٥].
وَفِي (الروم): ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [آية: ٢٨].
وَفِي (المنافقين): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آية: ٦].
وَالثَّانِي: الْعَدْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ﴾ [آية: ٦٤].

وَفِي (فصلت): ﴿سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [آية: ١٠].
وَفِي (ص): ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [آية: ٢٢].
وَالثَّلَاثُ: الْوَسْطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الدخان): ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ
الْحَجِيمِ﴾ [آية: ٤٧].

وَفِي (الصفات): ﴿فَاطْلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْحَجِيمِ﴾ [آية: ٥٥].
وَالرَّابِعُ: الْأَمْرُ الْبَيْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾
[آية: ٥٨].

وَفِي (الأنبياء): ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [آية: ١٠٩].
وَالْخَامِسُ: الْقَصْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾
[آية: ٧٧].

وَفِي (القصص): ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [آية: ٢٢].

١٦٥ - بَابُ السَّيِّئَاتِ^(١)

السَّيِّئَاتُ ضِدُّ الْحَسَنَاتِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الشرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ [آية: ١٨].

وفي (يونس): ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [آية: ١٦٨].

والثاني: العَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَّصِيهِمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [آية: ٥١].

والثالث: الضُّرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [آية: ١٦٨].

وفي (هود): ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ [آية: ١٠].

والرابع: الشرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمن): ﴿فَوَفَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ [آية: ٤٥].

والخامس: إتيانُ الرِّجَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ [آية: ٧٨].

أبواب ما فوق الخمسة

١٦٦ - بَابُ السَّرَفِ

قال ابن فارس: السَّرَفُ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ. والسَّرَفُ: الجَهْلُ.

والسَّرَفُ: الجَاهِلُ. والسَّرَفُ: الصَّرَاوَةُ، وفي الحديث: "إِنَّ لِلْحِمِّ سَرَفًا كَسَرَفِ الْخَمْرِ". وسَرَفٌ: مكانٌ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السَّرَفَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الخُرُوجُ عَمَّا يَجِبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ [آية: ٣٣]؛ أي: لا تقتل غير مَنْ لا يجب قتله.

والثاني: الحَرَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ آبَائِكُمْ﴾ [آية: ٦].

والثالث: الإِنْفَاقُ فِي الْمَعْصِيَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ [آية: ٦٧].

والرابع: تَحْرِيمُ الْحَلَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [آية: ٣١].

والخامس: الشَّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حَمِّ الْمُؤْمِنِ): ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [آية: ٤٣].

والسادس: الإِفْرَاطُ فِي الذُّنُوبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزُّمَرِ): ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [آية: ٥٣].

١٦٧ - بَابُ السَّبِيلِ (١)

السَّبِيلُ فِي اللُّغَةِ: الطَّرِيقُ، وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تُذَلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ. وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ السَّبِيلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَحَدِ عَشَرَ وَجْهًا: أَحَدُهَا: الطَّاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٩٥]. وَفِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ٧٦]. والثاني: الْبَلَاغُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَوَلِّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آية: ٩٧]. والثالث: الْمَخْرَجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [آية: ١٥].

وَفِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [آية: ٤٨]. والرابع: الْمَسْلُكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [آية: ٢٢]، وَمِثْلُهُ فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ).

(١) تذكر وتوثق، وأصلها من الامتداد، ومنه قيل للمطر بين السماء والأرض سبيل، لامتداده من السحاب إلى الأرض. وأُسبِلت الستر إذا أرتحيته فامتد من علو إلى - فل

والخامس: العَلَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْ كُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [آية: ٣٤]؛ أَي: لَا تَعْلُلْ عَلَيْهَا بَعْدَ الطَّاعَةِ فَتُكَلِّفُهَا أَنْ تُحِبَّكَ.

والسادس: الدِّينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ١١٥]، وفيها: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [آية: ١٥٠].
وفي (النحل): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [آية: ١٢٥].

والسابع: الطَّرِيقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [آية: ٩٨].

وفي (القصص): ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [آية: ٢٢].
والثامن: الحُجَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [آية: ١٤١]، وفيها: ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [آية: ٩٠].
والتاسع: العُدْوَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم عسق): ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [٤١].
والعاشر: الإثمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ﴾ [آية: ٧٥].

وفي (براءة): ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [آية: ٩١].
والحادي عشر: المِلَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [آية: ١٠٨].

١٦٨ - بَابُ السُّوءِ^(١)

السُّوءُ: مَا يَسُوءُ. وَسُمِّيَتِ الْعَوْرَةُ سَوَاءً لِأَنَّ كَشْفَهَا يَسُوءُ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ السُّوءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَحَدِ عَشَرَ وَجْهًا:
أحدها: الشَّدَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [آية: ٤٩].

(١) أصله المكروه ومنه قولهم: دفع الله عنك السوء؛ ثم استعمل في الخزن؛ لأن الخزن مكروه، ف قيل: ساءه الأمر، والتدليل على أنه يرد به الخزن أنهم يجعلونه خلاف السرور، فيقولون: ساءه ذلك، وسره هذا، وقوله: «سئيت وجوه الناس كفرًا» [سورة المائدة آية: ٢٧]، أي: يتبن فيها أثر الخزن.

- وفي (الرعد): ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [آية: ١٨].
- والثاني: الرزى؛ ومنه قوله تعالى في (يوسف): ﴿مَا حَزَّاءَ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ [آية: ٢٥]، وفيها: ﴿مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [آية: ٥١].
- وفي (مريم): ﴿مَا كَانَ أَبِيكَ أَمْرًا سُوءًا﴾ [آية: ٢٨].
- والثالث: العقر؛ ومنه قوله تعالى في (الأعراف)، و (هود)، و (الشعراء): ﴿وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوءٍ﴾ [آية: ٧٣، ٦٤، ١٥٦].
- والرابع: البرص؛ ومنه قوله تعالى في (طه)، و (النمل)، و (القصص): ﴿تَخْرُجُ يَبْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [آية: ٢٢، ١٢، ٣٢].
- والخامس: العذاب؛ ومنه قوله تعالى في (الرعد): ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ [آية: ١١].
- وفي (النحل): ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [آية: ٢٧].
- وفي (الزمر): ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَاتِ لَبَنٍ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ [آية: ٦١].
- والسادس: الشر؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النحل): ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ [آية: ٢٨]، وفيها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [آية: ١١٩].
- قال مقاتل: نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي، أكرهه على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.
- ومثله في (الروم): ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا انْسَوَاءُ﴾ [آية: ١٠].
- وفي (النجم): ﴿لِيُخْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ [آية: ٣١].
- والسابع: الشتم؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [آية: ١٤٨].
- وفي (الممتحنة): ﴿وَيَسْطُورُ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾ [آية: ٢].
- والثامن: الضر؛ ومنه قوله تعالى في (الأعراف): ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [آية: ١٨٨].
- وفي (النمل): ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [آية: ٦٢].
- والتاسع: الذنب؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [آية: ١٧].

وفي (الأنعام): ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوْءًا بِجَهَالَةٍ﴾ [آية: ٥٤].

والعاشر: القَتْلُ والهَزِيمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾ [آية: ١٧٤].

وفي (الأحزاب): ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ [آية: ١٧].

والحادي عشر: بمعنى بِنَسٍّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [آية: ٥٢].

كِتَابُ الشَّيْنِ

وهي ثمانية أبواب:

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ

١٦٩ - بَابُ الشَّفَاءِ

قال شيخنا علي بن عبيد الله: الشَّفَاءُ: مُلَاتِمُ النَّفْسِ بِمَا يُزِيلُ عَنْهَا الْأَذَى.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْفَرَحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءة): ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ١٤]، أَرَادَ فَرَحَ قُلُوبِهِمْ.

والثاني: الْعَافِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشُّعَرَاءِ): ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [آية: ٨٠].

والثالث: الْبَيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ): ﴿وَشَفَاءً لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [آية: ٥٧].
وفي (حم السجدة): ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [آية: ٤٤].

١٧٠ - بَابُ الشَّقَاءِ

قال شيخنا: الشَّقَاءُ: قُوَّةُ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ. وَالشَّقِيُّ: أَعْظَمُ أَهْلِ الْبَلَاءِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الشَّقَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: التَّعَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (ضُحَى): ﴿طَهَ﴾ [آية: ١]، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، وَفِيهَا: ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [آية: ١٢٣].

والثاني: الْعِصْيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (مَرْيَمَ): ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [آية: ٣٢].

والثالث: الْكُفْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (هُودَ): ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [آية: ١٠٥]؛ أَي: كَافِرٌ وَمُؤْمِنٌ.

١٧١ - بَابُ الشَّرْكِ^(١)

قال ابن قتيبة: الشَّرْكُ فِي اللُّغَةِ: مَصْرُ شَرَكْتُهُ فِي الْأَمْرِ أَشْرِكُهُ.

وفي الحديث: "إِنَّ مُعَاذًا أَحْزَرَ بَيْنَ أَهْلِ الْيَمَنِ الشَّرْكَ"^(٢).

وَيُرَادُ فِي الْمَزَاوِعِ أَنْ يَشْتَرِكَ فِيهَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، وَإِنَّ الشَّرْكَ بِاللَّهِ هُوَ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ شَرِيكٌ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الشَّرْكَ فِي انْقِرَافِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: أَنْ يَعْدَلَ بِاللَّهِ غَيْرُهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [آية: ٣٦]، وفيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [آية: ٤٨، ١١٦].
وفي (براءة): ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [آية: ٣]، وَهُوَ الْأَعْمُ فِي الْقُرْآنِ.

والثاني: ادْخَالُ شَرِيكٍ فِي طَاعَتِهِ دُونَ عِبَادَتِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [آية: ١٩٠]؛ أَي: أَطَاعَا إِبْلِيسَ فِي تَسْمِيَةِ وَلَدِهِمَا.
وفي (إبراهيم): ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [آية: ٢٢]؛ أَي: فِي الطَّاعَةِ.
والثالث: الرِّيَاءُ فِي الْأَعْمَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

١٧٢ - بَابُ الشَّرَى

الشَّرَى فِي الْعُرْفِ: اعْتِبَاضُ مَالٍ بِمَالٍ؛ فَالْمُشْتَرِي بِأَدْلِ الثَّمَنِ، وَالْبَائِعُ بِأَدْلِ الثَّمَنِ.
يُقَالُ: شَرَى الرَّجُلُ الشَّيْءَ؛ بِمَعْنَى: اشْتَرَاهُ، وَشَرَاهُ أَيْضًا؛ بِمَعْنَى: بَاعَهُ، فَهِيَ كَلِمَةٌ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَأَنْشَدُوا^(٣): [بجزوء الكامل]

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٣٥.

(٢) أَيِ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ أَنْ يَدْفَعَهَا صَاحِبُهَا إِلَى آخَرٍ بِالنِّصْفِ أَوْ الثُّلُثِ أَوْ خَوِ ذَلِكَ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَنَّ الشَّرْكَ جَائِزٌ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. [تاج العروس: ٢٧/٢٢٣]

(٣) الْبَيْتُ مِنْ شَعْرِ يَزِيدَ بْنِ مَرْعٍ الْحَمِيرِيِّ: (٦٩ هـ - ٦٨٩ م): وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ زِيَادَ بْنِ رِبْعَةَ الْحَمِيرِيِّ.

وَشَرَرْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً
أي: بعته.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الشَّرَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: بمعنى ابتاع؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [آية: ١١١].

والثاني: بمعنى باع؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿بِمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾ [آية: ٩٠].

والثالث: اختار؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى﴾ [آية: ١٦]، وفيها: ﴿يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آية: ١٧٤].
وفي (لقمان): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [آية: ٦].

من أصل يعني من قبيلة يحصب، كانت أسرته في حلف مع قريش. ولد في البصرة، ونشأ بها، كان يعرف العربية والفارسية، بدأ اتصاله بالبلاط نديماً لسعيد بن عثمان بن عفان، وأصبح بعد ذلك من شعراء البلاط.

اشتهر بشعره الساخر من عبادة وعبيد الله بن زياد بن أبيه وله شعر في المدح والنعر.

أبواب الأربعة وما فوقها

١٧٣ - بَابُ الشَّيْطَانِ

الشَّيْطَانُ: اسْمٌ لِكُلِّ مُتَمَرِّدٍ^(١).

قال أبو عبيدة معمر بن الأشعث: كُلُّ غَالِبٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْدَّوَابِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ.

واختلف العلماء هل نونُ الشَّيْطَانِ أَصْلِيَّةٌ أَمْ زَائِدَةٌ عَلَى قَوْلَيْنِ^(٢):

(١) الشَّيْطَانُ: حَيَّةٌ لَهُ عُرْفٌ. وَاشْطَانُ: الْحَبِثُ. وَالشَّيْطَانُ: فَيَعَالُ مِنَ شَطْنٍ إِذَا بَعُدَ فَيَمْنُ جَعَلَ النُّونَ أَصْلًا، وَقَوْلُهُمُ الشَّيَاطِينُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ. وَالشَّيْطَانُ: مَعْرُوفٌ، وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالدَّوَابِّ شَيْطَانٌ؛ قَالَ جَرِيرٌ:

أَيَّامٌ يَدْعُوْنِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلٍ وَهُنَّ يَهْوِيْنِي، إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا

وَتَشْطِيظُ الرَّجُلَ وَشَيْطَنُ إِذَا صَارَ كَالشَّيْطَانِ وَفَعَلَ فِعْلَهُ؛ قَالَ رُؤْبَةُ: شَافَ لَبْعِي الْكَلْبِ الْمُشْطِيظِ وَقِيلَ: الشَّيْطَانُ فَعْلَانٌ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ إِذَا هَلَكَ وَاحْتَرَقَ مِثْلَ هَيْمَانَ وَغَيْمَانَ مِنْ هَامَ وَغَامَ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْأَوَّلُ أَكْثَرُ، قَالَ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ شَطْنٍ قَوْلُ أُمِيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ يَذْكُرُ سَلِيمَانَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا شَاطِئِ عَصَاهُ عَكَاهُ. أَرَادَ: أَيُّمَا شَيْطَانٍ. وَفِي التَّرْتِيلِ الْعَزِيزِ: (وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ) وَقَرَأَ الْحَسَنُ: وَمَا تَوَلَّتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ؛ قَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ غَلَطَ مِنْهُ، وَقَالَ فِي تَرْجُمَةِ جَنِّ: وَالْمَجَانِينُ جَمْعُ لَمَجْنُونٍ، وَأَمَّا مَجَانُونٌ فَشَاذٌ كَمَا شَذَّ شَيْطَانُونَ فِي شَيْطَانٍ، وَقَرِئَ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ. وَتَشْطِيظُ الرَّجُلَ: فَعَلَ فِعْلَ الشَّيَاطِينِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) قَالَ الرَّجَاحُ: وَجْهُهُ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَقْبَحَ شَبَّهَ بِالشَّيَاطِينِ فَيَقَالُ كَأَنَّهُ وَجْهَ شَيْطَانٍ وَكَأَنَّهُ رَأْسُ شَيْطَانٍ، وَالشَّيْطَانُ لَا يُرَى، وَلَكِنَّهُ يُسْتَشْعَرُ أَنَّهُ أَقْبَحُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَوْ رُؤِيَ لَرُؤِيَ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

أَيْفَ تُنْظَرُ، وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَيَّابٍ أَغْوَالٍ؟

وَلَمْ تُرَ الْعُورُ وَلَا أَنْبَاهَا، وَلَكِنَّهُمْ بِالْغَوَا فِي تَعْنِيلٍ مَا يَسْتَقْبَحُ مِنَ الْمَذْكُورِ بِالشَّيْطَانِ وَفِيمَا يُسْتَقْبَحُ مِنَ الْمُنُونِ بِالتَّشْبِيهِ لَهُ بِالْعُورِ، وَقِيلَ: كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ كَأَنَّهُ رُءُوسَ حَيَّاتٍ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي بَعْضَ الْحَيَّاتِ شَيْطَانًا، وَقِيلَ: هُوَ حَيَّةٌ لَهُ عُرْفٌ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ. [اللسان: (شطن)]

(٢) الشَّيْطَانُ نُونُهُ أَصْلِيَّةٌ؛ قَالَ أُمِيَّةُ يَصِفُ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

أَيُّمَا شَاطِئِ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجَنِ وَالْأَعْلَالِ

أحدهما: أَنَّ النُّونَ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ كَأَنَّهُ مِنْ شَطْنٍ؛ أَي: بَعْدَ.

يقال من ذلك: شَطَنْتُ دَارَهُ؛ أَي: نَعَدْتُ. وَقَذَفْتُهُ نَرَى شَطُون.

قال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(١) فِي صِفَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [الخفيف]

أَيَّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ
وَمَعْنَى عَكَاهُ: أَوْثَقَهُ.

فهذا يدلُّ عَلَى أَنَّ النُّونَ أَصْلِيَّةٌ فَتَكُونُ عَلَى (فَيْعَالٍ) فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ
شَطْنٍ، وَفِي تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ سُمِّيَ شَيْطَانًا لُبُعْدِهِ عَنِ الْخَيْرِ.

والثاني: لُبُعْدِ غَوْرِهِ فِي الشَّرِّ.

قال ابن بري: ومثله قول الآخر: أَكُلَّ يَدِي لَكَ شَاطِنَانِ عَلَى إِزَاءِ الْبَيْتِ مِلْهَزَانِ ؟ ويقال أيضاً: إنها زائدة، فإن جعلته فَيْعَالًا مِنْ قَوْلِهِمْ تَشَيْطُنَ الرَّجُلَ صَرْفَتُهُ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ شَيْطَ لَمْ تَصْرَفْهُ لِأَنَّهُ فَعْلَانٌ؛ وَفِي النِّهَايَةِ: إِنْ جَعَلْتَ نُونَ الشَّيْطَانِ أَصْلِيَّةً كَانَ مِنَ الشَّطْنِ الْبُعْدُ أَيُّ بَعْدَ عَنِ الْخَيْرِ أَوْ مِنَ الْخَبْلِ الطَّوِيلِ كَأَنَّهُ طَالَ فِي الشَّرِّ، وَإِنْ جَعَلْتَهَا زَائِدَةً كَانَ مِنْ شَاطٍ يَشَيْطُ إِذَا هَلَكَ، أَوْ مِنْ اسْتِشْطَاطٍ غَضَبًا إِذَا احْتَدَّ فِي غَضَبِهِ وَالتَّهَبَّ قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. [اللسن: (شطن)]

(١) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ: (٥ هـ / ٦٢٦ م): وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رِبْعَةَ بْنِ عَوْفِ الثَّقَفِيِّ.

شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثناءها الإسلام. وعاد إلى الطائف فسأل عن خير محمد صلى الله عليه وسلم، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسأله قريش رأيه فقال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره.

ثم خرج إلى الشام وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة وحدثت وقعة بدر وعاد أُمَيَّةُ يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم أبا خازن له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات.

أحارده كثيرة وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب.

وهو نون من جعل في مطالع الكتب: «باسمك انتهم»، فكتبها قريش.

والقول الثاني: أن النون فيه زائدة فيكون من شَاطَ يَشِيطُ؛ إذا ذَهَبَ وهَلَكَ. وأنشدوا من ذلك^(١): [البسيط]

وقد يشيطُ على أرمحينَا البطلُ

فعلى هذا سُمِّيَ بذلك لأنه هَالِكٌ بالمَعْصِيَةِ التي تؤولُ به إلى الهلاكِ.

وذكرَ بعضُ المُفسِّرين أن الشَّيْطَانَ في القرآنِ على أربعةِ أوجهٍ:

أحدها: الكاهنُ؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [آية: ١٤]، وقيل: هم رؤساؤُهُم في الكُفْرِ.

والثاني: الطَّاغِي من الجنِّ والإنسِ؛ ومنه قوله تعالى في (الأنعام): ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [آية: ١١٢]، وفيها: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [آية: ١٢١].

والثالث: الحَيَّةُ؛ ومنه قوله تعالى في (الصافات): ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ [آية: ٦٥].

والرابع: أُمِّيَّةٌ بن خَلَفٍ؛ ومنه قوله تعالى في (الفرقان): ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا﴾ [آية: ٢٩]، وقيل: أريد بالشَّيْطَانَ هاهنا أبو جهلٍ. وبالإنسانِ عُقْبَةُ بن أبي معيط.

(١) البيت للأعشى، وذلك أن العرس الحاذق بالطعن إذا طعن الطريدة تعمَّد الخبرة، لأنه ليس دون الجوف عظم، ولذلك فخر به الأعشى، أي إنا بصراء بمواضع الطعن. ومكون الفائل: دمه. والشوى: الأطراف: اليدان الرجلان، ومنه قيل: رماه فأشواه إذا أخطأه، كأن السهم مرَّ بين شواه، ويكون أشواه أيضاً: أمراء شواه وهو غير مقل. أمالي القالي: ٢٤٧/١

١٧٤ - بَابُ الشَّيْعِ^(١)

الشَّيْعُ: جمعُ شَيْعَةٍ؛ وهي الطائفةُ المجتمعةُ على أمرٍ. ويقال: هؤلاء شَيْعَةُ فلانٍ؛ أي: أتباعه.

قال ابن فارس: الشَّيْعَةُ الأعوانُ والأحزابُ، ويقال: آتَيْكَ غَدًا أو شَيْعُهُ؛ أي: ما بعده.

قال الشاعر^(٢): [الكامل]

قال الخليطُ غَدًا تَصَدُّعُنَا أو شَيْعُهُ أَفْلا تُودَّعُنَا

وذكرَ أهلُ التفسيرِ أنَّ الشَّيْعَ في القرآنِ على أربعةِ أوجهٍ:

أحدها: الفرقُ؛ ومنه قوله تعالى في (الأنعام): ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾

[آية: ١٥٩].

وفي (الحجر): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: ١٠].

وفي (القصص): ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [آية: ٤].

وفي (الروم): ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [آية: ٣٢].

والثاني: الأهلُ والتَّسَبُّ؛ ومنه قوله تعالى (القصص): ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ

عَدُوِّهِ﴾ [آية: ١٥]، أرادَ من أَهْلِهِ في انْتَسَبَ إلى بني إسرائيل.

(١) أصلها من العموم، ومنه شاع الخير؛ إذا فشا فعرفه كل أحد، ولك سهم شائع في الدار وشاع؛

أي: هو في جميع الدار غير مشار إليه في موضع منها دون موضع.

وشيعه الرجل؛ من يعينه على أموره، وشايعه؛ إذا عاونه معاونة عامة، وشيع الرجل؛ الرجل إذا سار

معه كما يسير الخير الشائع، ويقال: هو شيعه لك، وقيل: الشيعة مأخوذة من الشياح؛ وهو الخطب

الصغار التي تشعل بها النار ويعين الخطب لكبار على الانتقاد.

وقيل: أصل الكلمة من الاتباع، ومنه شاعك؛ أي: تبعك [وشاعكم] السلام؛ أي: تبعكم.

(٢) البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة (٢٣ - ٩٣ هـ / ٦٤٣ - ٧١١ م): وهو عمر بن عبد الله

بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب. أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن

في قریش أشعر منه. ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب، فسمي باسمه. وكان يعد على عبد

الملك بن مروان فيكرمه ويقره.

رُفِعَ إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض للنساء ويشرب الخمر، ففاد إلى دهلك، ثم غزا في البحر

فاحترقت السفينة به وعن معه، فمات فيها غرقاً.

والثالث: أهل الملة؛ ومنه قوله تعالى في (مریم): ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلَهُمْ أَشَدُّ﴾ [آية: ٦٩].

وفي (القمر): ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ [آية: ٥١].

وفي (سبا): ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا﴾ [آية: ٥٤].

وفي (الصافات): ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [آية: ٨٣].

والرابع: الأهواء المختلفة؛ ومنه قوله تعالى في (الأنعام): ﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [آية: ٦٥].

١٧٥ - بَابُ الشَّهِيدِ

الشَّهِيدُ: يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ: الشَّاهِدُ. يقال: شَهِدَ وشَهِيدٌ. كما يقال: عَالِمٌ وَعَلِيمٌ. وهو مأخوذٌ من المُشَاهَدَةِ.

والشَّهَادَةُ^(١): الإِخْبَارُ بما شُهِدَ، والمَشْهَدُ: مَحْضَرُ النَّاسِ. والشَّهِيدُ: القَتِيلُ في سَبِيلِ اللَّهِ، سُمِّيَ شَهِيدًا لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ تُشْهِدُهُ.

قال ابن فارس: ويقال: سُمِّيَ شَهِيدًا لِسُقُوطِهِ عَلَى الْأَرْضِ بِالشَّهَادَةِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الشَّهِيدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: النَّبِيُّ الْمُبْعُثُ؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [آية: ٤١].

وفي (هود): ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [آية: ١٨].

والثاني: الْمَلِكُ الْحَافِظُ؛ ومنه قوله تعالى في (ق): ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [آية: ٢١].

وفي (الزمر): ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [آية: ٦٩].

والثالث: أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آية: ٥٣].

والرابع: الشَّاهِدُ بِالْحَقِّ عَلَى الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [آية: ١٤٣]، وفيها: ﴿وَلَا يُضَارَّ

كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴿آية: ٢٨٢﴾، وفيها: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [آية: ٢٨٢].

والخامس: القَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [آية: ٦٩].

وفي (الحديد): ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [آية: ١٩].

والسادس: الْحَاضِرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾ [آية: ١٣٣].

وفي سورة (النساء): ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [آية: ٧٢].

وفي (الفرقان): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [آية: ٧٢].

والسابع: الشَّرِيكُ وَهُوَ الصَّنَمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٣].

١٧٦ - بَابُ الشَّجَرِ

الشَّجَرُ: جَمْعُ شَجَرَةٍ؛ وَهِيَ كُلُّ نَبَاتٍ لَهُ سَاقٌ، يَقَالُ: شَجَرَةٌ، وَشَجَرَاتٌ، وَأَشْجَارٌ.

وَوَادٌ شَجِيرٌ: كَثِيرُ الشَّجَرِ. وَهَذِهِ الْأَرْضُ أَشْجَرٌ مِنْ هَذِهِ؛ أَيْ: أَكْثَرُ شَجَرًا.

وَأَرْضٌ شَجَرَاءُ وَشَجِرَةٌ؛ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةُ الشَّجَرِ.

وَشَجَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ؛ إِذَا اخْتَلَفَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الشَّجَرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ سَاقٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الرحمن): ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [آية: ٦].

وَالثَّانِي: الْكَرْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [آية: ٣٥]؛ قِيلَ: نَبَاتٌ أَوْ سَاقٌ. وَقِيلَ: هِيَ الْحِنْطَةُ.

وَالثَّالِثُ: الرَّيْثُونُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [آية: ٢٠].

وَالرَّابِعُ: الزُّقُومُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [آية: ٦٠].

- وفي (الصفات): ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ﴾ [آية: ٦٤].
- والخامس: التَّخْلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [آية: ٢٤].
- والسادس: شَجَرَةُ الْحَنْظَلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [آية: ٢٦].
- والسابع: شَجَرَةُ الْعَوْسَجِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْقَصَصِ): ﴿تُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [آية: ٣٠]، وَكَانَتْ شَجَرَةُ الْعَوْسَجِ.
- والثامن: شَجَرَةُ الْقَرَعِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي (الصفات): ﴿وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ [آية: ١٤٦].
- والتاسع: شَجَرَةُ الْمَرْخِ وَالْعَفَّارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (يَس): ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [آية: ٨٠].
- قال ابن قتيبة: أَرَادَ بِهَا الزُّنُودَ الَّتِي تُورِي بِهَا الْأَعْرَابُ مِنْ شَجَرِ الْمَرْخِ وَالْعَفَّارِ وَهُوَ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ.
- والعاشر: السَّمُرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْفَتْحِ): ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [آية: ١٨]، وَكَانَتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ سَمُرَةً.
- وقال ابن فارس: وَالسَّمُرَةُ وَاحِدَةُ السَّمْرِ وَهُوَ شَجَرُ الطَّلَحِ.
- والحادي عشر: إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النُّورِ): ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [آية: ٣٥]، وَهَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [آية: ٣٥]؛ أَي: هُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كِتَابُ الصَّادِ

وهو عَشْرَةُ أَبْوَابٍ:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ

١٧٧ - بَابُ الصَّدِّ

الصَّدُّ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الإِعْرَاضُ، يُقَالُ: صَدَّ فُلَانٌ؛ أَي: أَعْرَضَ.

والثاني: الْمَنْعُ، يُقَالُ: صَدَّ فُلَانٌ فُلَانًا عَنْ كَذَا؛ أَي: مَنَعَهُ.

يُقَالُ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ صَدَّ يَصُدُّ - بضم الصاد - مِنْ يَصُدُّ.

فَأَمَّا صَدَّ يَصُدُّ - بِكسرها - مِنْ يَصُدُّ؛ فمعناه: ضَجَّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ

ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف آية: ٥٧].

وَالصَّدُّ فِي قَوْلِكَ: هَذِهِ الدَّارُ صَدَتْ هَذِهِ؛ أَي: مُقَابِلَتُهَا. وَالصَّدُّ أَيْضًا: الْقُرْبُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الصَّدَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهُمَا:

أحدهما: الإِعْرَاضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾

[آية: ٦١]، وَفِيهَا: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ [آية: ٥٥].

وَي (المنافقين): ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [آية: ٥].

وَالثَّانِي: الْمَنْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الحج): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٥].

وَفِي سُورَةِ (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

[آية: ٣٢].

وَفِي سُورَةِ (الفتح): ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [آية: ٢٥].

١٧٨ - بَابُ الصِّرَاطِ^(١)

الصِّرَاطُ فِي اللُّغَةِ: الطَّرِيقُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: ما ذكرناه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [آية: ٨٦].

وفي (الصفات): ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [آية: ٢٣].

والثاني: الدِّينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفاتحة): ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [آية: ٦].

وفي (الأنعام): ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [آية: ١٥٣].

١٧٩ - بَابُ الصَّفِّ^(٢)

الصَّفُّ فِي التَّعَارُفِ: وَقُوفُ الشَّخْصِ إِلَى جَنْبِ الشَّخْصِ.

وَالْمَصْفُ: الْمَوْقِفُ فِي الْحَرْبِ. وَالْجَمْعُ: الْمَصَافُ.

وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ. وَالصَّفِيفُ مِنَ اللَّحْمِ: الْقَرِيدُ. وَيُقَالُ: هُوَ اللَّحْمُ

طَبِيخًا أَوْ شِوَاءً لَا يُنْضَجُ لِيُحْمَلَ فِي السَّقَرِ. وَأَنْشَدُوا^(٣): [الطويل]

فَظَلَّ طَهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرَ مُعْجَلٍ

(١) هو في العربية الطريق الواضح السهل، يذكر ويؤنث، مثل: الطريق، والسبيل ولم نسمع له بجمع، والقياس: أصرط، وسرط، وأصل الصاد فيه سين؛ من قولهم: سرطت الطعام؛ إذا أسرعت بلعه، وذلك أن السراط: ممر الخلق، والمسراط: البلعوم؛ لسرعة مرور الطعام فيه.

وسمي القالود سراطا؛ لسرعته وسهولته في الخلق، وسيف سراطي سريع القطع، سمي الطريق القاصد السهل سراطا؛ لسرعة المشاة فيه؛ لسهولته لا يمنعه من ذلك شيء، وجعل السين صادًا لموافقة لصاد الطاء.

(٢) أصله في اللغة الامتداد والطول، ومنه قيل: صفة البيت؛ لأنها ممدودة طويلة، وصف الطائر: جناحيه إذا مدهما في طيرانه، وصفة السرج: ما غشي به ما بين القربوسين والسرجين وهما جانبا الرجل، والصفيف من اللحم: ما شرح صولا وخفف في الشمس.

(٣) البيت لامرئ القيس في معلقته. قوله أو قدير معجل، وهو مجرور، على صفيف شواء وهو منصرب. لبيته حذف التنوين، وجعل الإصماعة بدلا منه في منصج. [شرح ديوان الحمادة: ٤١٧/١]

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الصَّفَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الصَّفُّ الْمَعْرُوفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الصَّف): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [آية: ٤]، ومثله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [الصافات آية: ١].
والثاني: الْجَمْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ [آية: ٤٨].

وفي (طه): ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ﴾ [آية: ٦٤].

١٨٠ - بَابُ الصَّوْمِ^(١)

الصَّوْمُ فِي اللُّغَةِ: الْإِمْسَاكُ فِي الْجُمْلَةِ. وَأُنْشِدُوا فِي ذَلِكَ^(٢): [السيط]
خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ اعْجَاجٍ وَأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّحْمَا
ويقال: صَامَتِ الْخَيْلُ؛ إِذَا أَمْسَكَتْ عَنِ السَّيْرِ.
وصَامَتِ الرِّيحُ؛ إِذَا أَمْسَكَتْ عَنِ الْمُهْبُوبِ.
والصَّوْمُ فِي الشَّرِيعَةِ: الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْجِمَاعِ مَعَ انْضِمَامِ النِّيَّةِ إِلَيْهِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الصَّوْمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أحدهما: الصَّوْمُ الشَّرْعِيُّ الْمَعْرُوفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [آية: ١٨٣]، وفيها: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [آية: ١٨٥].
والثاني: الصِّمْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (مرم): ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [آية: ٢٦]؛ أَي: صِيَامًا.

(١) الخيل الصائمة: المسككة عن الحملة، وقد صام النهار عبد قائم الظهيرة؛ كَانَ اشْمُسُ تَسْكُنُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَا تَسِيرُ.

(٢) البيت من شعر النابغة الذبياني، وهو في اللسان (صوم) وليس في قصيدته التي على هذا الروي في

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ وَمَا قَوْفَهَا

١٨١ - بَابُ الصَّبْرِ

الصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَمَّا تُنَازِعُ إِلَيْهِ. وَسُمِّيَ رَمَضَانُ شَهْرَ الصَّبْرِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى حَبْسِ شَيْءٍ فَقَدْ صَبَرَهُ؛ وَمِنْهُ: الْمَصْبُورَةُ الَّتِي تُهَيَّ عَنْهَا: وَهِيَ الْبَهِيمَةُ تُتَّخَذُ غَرَضًا وَتُرْمَى حَتَّى تُقْتَلَ.

وقيل للصَّابِرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ: صَابِرٌ لِأَنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الْجَزَعِ.
وَحَكَى ابْنُ الْأَثَرِيِّ: عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ: سُمِّيَ صَبْرُ النَّفْسِ: صَبْرًا؛ لِأَنَّهُ تَمَرُّرُهُ فِي الْقَلْبِ وَإِزْعَاجُهُ لِلنَّفْسِ كَتَمُرِّ الصَّبْرِ فِي الْفَمِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الصَّبْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الصَّبْرُ نَفْسُهُ وَهُوَ حَبْسُ النَّفْسِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ [آيَةُ: ١٧].

وَفِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿أَجْرِعْنَا أُمَّ صَبْرَنَا﴾ [آيَةُ: ٢١].
وَفِي (ص): ﴿وَأَنَا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ [آيَةُ: ٤٤]، وَهُوَ الْأَعْمُ فِي الْقُرْآنِ.
وَالثَّانِي: الصَّوْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [آيَةُ: ٤٥].

وَالثَّلَاثُ: الْحُرَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [آيَةُ: ١٧٥]؛ أَيْ: فَمَا أَجْرَأَهُمْ عَلَى النَّارِ، ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ.
وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا حَلَفَ لَهُ رَجُلٌ كَاذِبٌ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: مَا أَصْبَرَكَ عَلَى اللَّهِ؛ يَرِيدُ: مَا أَجْرَأَكَ عَلَى اللَّهِ.

١٨٢ - بَابُ الصَّيْحَةِ^(١)

الصَّيْحَةُ: الصَّوْتُ الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الصَّيْحَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: صَيِّحَةٌ جبرائيل عليه السلام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [المؤمنون آية: ٤١].

والثاني: التَّفْخَةُ الأولى من إِسْرَافِيل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (يس): ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةٌ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [آية: ٢٩]، وفيها: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [آية: ٤٩].

والثالث: التَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ من إِسْرَافِيل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةٌ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [آية: ٥٣].
وفي (ق): ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [آية: ٤٢].

١٨٣ - بَابُ الصَّاعِقَةِ وَالصَّعَقِ

الصَّاعِقَةُ^(١): أَشَدُّ صَوْتٍ رَعْدٌ يَسْقُطُ مَعَهُ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ تُحْرِقُ مَا أَصَابَتْ.
ويقال: صَاعِقَةٌ، وَصَاقِقَةٌ. قَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٢):

يَحْكُونَ بِالْمُصْقُولَةِ الْقَوَاطِعِ تَشَقَّقُ الْبَرْقِ عَلَى الصَّوَاقِعِ
ومثله: جَذَبَ، وَجَذَذَ. وَمَا أَطْيَبُهُ، وَأَيْطَبُهُ. وَرَبَضَ، وَرَضَبَ. وَأَنْبَضَ فِي الْقَوْسِ
وَأَنْضَبَ. وَلَعَمْرِي وَرَعْمَلِي. وَاضْخَلْ، وَاضْخَمَلْ. وَعَمِيقَ، وَمَعِيقَ. وَلَبَكْتُ الشَّيْءَ،
وَبَلَكْتُهُ؛ إِذَا خَلَطْتُهُ.

(١) هي ما كثف من البروق وعظم، وأصلها من شدة الضرب، يقال: صقعه إذا ضربه ضرباً شديداً، وأكثر ما يستعمل في الضرب على الرأس فقلب، فقليل: صاعقة، وربما قيل: صاعقة على الأصل، وصعق الرجل؛ إذا سمع صوتاً شديداً فغشي عليه وهو صعق، وفي القرآن: ﴿وَأَخْرَجَ مُوسَى صَعِقًا﴾ [سورة الأعراف آية: ١٤٣]، وصعق الرجل بالفتح؛ إذا صاح، ويجوز أن تكون الصاعقة من هذا.

(٢) أبو النجم العجلي: (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). وهو الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل.

من أكابر الرِّجَالِ ومن أحسن الناس إسهاداً للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام. قال أبو عمرو بن لعلاء: كان يترنل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في اللمعة.

وَأَسِيرٌ مُكَلَّبٌ، وَمُكَبَّلٌ. وَسَبَسَبَ، وَبَسَبَسَ. وَسَحَابٌ مُكْفَهَرٌ، وَمُكْرَهَفٌ. وَنَاقَةٌ
ضَمَزَرَتْ، وَضَمَزَرَتْ؛ إِذَا كَانَتْ مُسْنَةً. وَطَرِيقٌ طَامِسٌ، وَطَاسِمٌ، وَقَافَ الْأَثَرُ، وَقَفَا الْأَثَرُ.
وَقَاعَ الْبَعِيرُ النَّاقَةَ، وَقَعَاهَا. وَقَوَسُ عُطْلٍ، وَعُلُطٌ لَا وَتَرَ عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ نَاقَةٌ عُطْلٌ، وَعُلُطٌ.
وَجَارِيَةٌ قَتِينٌ، وَقَتِينٌ هِيَ الْقَلِيلَةُ الرُّزْءِ، وَفِي الْحَدِيثِ: "أَنَّهَا حَسَنَاءُ قَتِينٌ". وَشَرَحُ
الشَّبَابِ، وَشَخْرُهُ أَوَّلُهُ.

وَلَحْمٌ خَزِرٌ وَخَزِرٌ. وَعَاثٌ، يَعِثُ، وَعَثِي، يَعْيُ؛ إِذَا أَفْسَدَ، وَيُقَالُ: تَنَحَّ عَنْ لَقْمٍ -
وَيُرْوَى: لُقْمٍ؛ بَضْمٌ اللَّامِ - الضَّرِيقِ، وَلُمَقِ الطَّرِيقِ. وَالْفَحْتُ، وَالْحَفْتُ؛ هِيَ الْقَبَةُ
كَالرُّمَانَةِ مِنَ السَّجَمِ. وَحَرٌّ حَمَتْ وَمَحَتْ: وَهُوَ الشَّدِيدُ. وَلَفَحْتُهُ بِجَمْعِ يَدِي، وَلَحَفْتُهُ؛ إِذَا
ضَرَبْتَهُ. وَهَجَّهْتُ بِالسَّجْعِ، وَهَجَّهْتُ. وَطَبِخَ، وَبَطِخَ، وَفِي الْحَدِيثِ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَعْجِبُهُ الْبَطِخُ بِالرُّطْبِ" (١).

وَمَاءٌ سَلْسَالٌ، وَلَسْلَاسٌ، وَمُسْلَسَلٌ؛ إِذَا كَانَ صَافِيًا. وَدَقَمَ فَاهُ بِالْحَجَرِ وَدَمَقَهُ؛ إِذَا
ضَرَبَهُ. وَفَثَاتُ الْقِدَرِ وَفَثَاتُهَا؛ إِذَا سَكَنَتْ غَلِيَانَهَا.

وَكَنَكْتُ الشَّيْءَ وَبَكَبَكْتُهُ؛ إِذَا طَرَحْتَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ. وَتَكَمَّ الطَّرِيقَ وَكَتَمَهُ؛
وُجْهَهُ. وَجَارِيَةٌ قُبَعَةٌ وَقُبَعَةٌ: هِيَ الَّتِي تُظْهِرُ وَجْهَهَا ثُمَّ تُخْفِيهِ.

وَكَعْبَرُهُ بِالسَّيْفِ وَبَعْكَرُهُ؛ إِذَا ضَرَبَهُ. وَتَقَرَّطَبَ عَلَى قَفَاهُ وَتَبَرَّقَطَ؛ إِذَا سَقَطَ. قَالَ
الرَّاجِزُ: [الرجز]

وَزَلَ حُفًّا ————— أَيَّ فَقَرَطَانِي (٢)

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الصَّاعِقَةَ وَالصَّعْقَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْمَوْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْتُكُمُ الصَّاعِقَةَ﴾ [البقرة آية: ٥٥]؛ يَعْنِي:
الْمَوْتَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة آية: ٥٦]، وَمِثْلُهُ فِي
(الزمر): ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [آية: ٨٦].

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٨٤٣)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٨٣٦)،
وَجَاءَ فِيهِ: "نُكْسِرُ حَرْ هَذَا يَبْرُدُ هَذَا وَتَبْرَدُ هَذَا بَحْرٌ هَذَا".

(٢) الْقُرْطُبِيُّ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ: ضَرْبٌ مِنَ اللَّعِبِ.

والثاني: الْعَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حَم السجدة): ﴿فَقُلْ أَتَذَرْتُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [آية: ١٣].

والثالث: صَوَاعِقُ السَّحَابِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [آية: ١٣].

والرابع: الْعَشَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَاخْرَجَ مُوسَى صَعِقًا﴾ [آية: ١٤٣]؛ أَيْ: مَعْشِيًا عَلَيْهِ.

١٨٤ - بَابُ الصَّاحِبِ

الصَّاحِبُ: الْفَرِيقُ، وَالْجَمْعُ: صَحْبٌ وَصُحَابٌ وَأَصْحَابٌ. وَيُقَالُ لِلسَّيِّدِ: صَاحِبٌ. وَلِلْعَبْدِ: صَاحِبٌ. وَلِلْعَالِمِ: صَاحِبٌ. وَلِلْمُتَعَلِّمِ: صَاحِبٌ. وَالْأَصْلُ فِيهِ الْاِقْتِرَانُ فِي الْمَصَاحِبَةِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الصَّاحِبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النجم): ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ.

وَفِي (التكوير): ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [آية: ٢٢].
والثاني: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ [آية: ٤٠].

والثالث: الْوَالِدَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ ﴿٢﴾ اتَّبَعُوا [آية: ٧١]، أَرَادَ أَبُو يُونُسَ.

والرابع: الْأَخُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [آية: ٣٧].

والخامس: الزَّوْجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عبس): ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ [آية: ٣٦].
والسادس: السَّائِكُنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [آية: ٤٤]، وَفِيهَا: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [آية: ٥٠].

والسابع: الْقَوْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَنُدْرِكُوكُمْ﴾ [آية: ٦١].

والثامن: الرَّقِيقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [آية: ٣٦].

والتاسع: الْحَازِنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المدثر): ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ [آية: ٣١].

١٨٥ - بَابُ الصَّلَاةِ^(١)

الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ. وَأَنشَدُوا مِنْ ذَلِكَ لِلأَعَشَى^(٢): [البسيط]

تَقُولُ ابْنَتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَجِلًا يَا رَبَّ جَنَّبَ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَعَ
عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ فَأَعْتَمِضِي يَوْمًا فَإِنَّ لَجْنِبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا
وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ الشَّرْعِيَّةَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ صَلَاةً لِمَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ. وَقَالَ
آخَرُونَ سُمِّيَتْ صَلَاةً لِمَا فِيهَا مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ الَّذِي يَكُونُ بَرَفْعِ الصَّلَاةِ.
قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَالصَّلَاةُ مَعْرُزُ الذَّنْبِ مِنَ الْفَرَسِ، قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّهَا مِنْ صَلَّيْتُ الْعُودَ؛
إِذَا لَيْتُهُ؛ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَّ يَلِينُ وَيَخْشَعُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الصَّلَاةُ الشَّرْعِيَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (المائدة): ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [آية: ٥٥]، وَكَذَلِكَ كُلُّ صَلَاةٍ مُقْتَرَنَةٌ بِالزَّكَاةِ.

وَالثَّانِي: الْمُعْفِرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [آية: ٥٦]؛ فَصَلَاةُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُعْفِرَةُ. وَفِيهَا: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [آية: ٤٣].

وَالثَّالِثُ: الْاسْتِغْفَارُ؛ وَمِنْهُ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الْمَذْكُورَةُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي (الأحزاب). وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الْاسْتِغْفَارُ.

وَالرَّابِعُ: الدُّعَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [آية: ١٠٣].

(١) وَحَسِبَ صَلَاةً مَا فِيهَا مِنْ دُعَاءٍ، وَصَلَاةٌ عَلَى حِسَابِهِ: لِأَنَّهَا دُعَاءٌ لَا سُجُودَ فِيهِ وَلَا رُكُوعَ، وَقِيلَ: أَصْلُهَا تَدْرُجُ، وَمِنْ قِيلَ: ﴿يُصَلِّي بَارِئًا﴾ [سورة الغاشية آية: ٤] أَي: بِرَمَاهَا.
(٢) دُونَ الْأَعَشَى ٧٣.

والخامس: القراءة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [آية: ١١٠].

والسادس: الدِّينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿أَصْلَاتُكَ تُأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [آية: ٨٧].

والسابع: مَوْضِعُ الصَّلَاةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿لَهَدَّيْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ﴾ [آية: ٤٠].

والثامن: صَلَاةُ الْجُمُعَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الجمعة): ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [آية: ٩].

والتاسع: صَلَاةُ الْعَصْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿تُخْسِنُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ [آية: ١٠٦].

والعاشر: صَلَاةُ الْجَنَازَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [آية: ٨٤].

١٨٦ - بَابُ الصَّلَاحِ^(١)

الصَّلَاحُ: التَّغْيِيرُ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْحَالِ. وَضِدُّهُ: الْفَسَادُ.

وقال ثعلب: يقال: صَلَحَ الشَّيْءُ - بفتح اللام - .

وقال ابن السكيت: صَلَحَ وَصَلَحَ بفتحها وَضَمَّهَا.

والصُّلُوحُ مصدرُ صَلَحَ. وأنشدوا^(٢): [الطويل]

(١) الصلاح نفع يلتمس به الأمور، والإصلاح تقويم العمل على ما ينفع بدلا مما يضر؛ والفساد ضرر تضطرب به الأمور، والإفساد تقويم العمل على ما يضر بدلا مما ينفع.

وأما القبح، فهو المنكر في النفس من جهة زجر العقل، والفرق بين فساد التفاحة بتعينها وفساد الإنسان بمخيطته؛ أن أحدهما تزجر عنه الحكمة، والآخر لا تزجر عنه على أنه قد حدث ما ينافي في المنفعة به.

(٢) البيت لعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كما في جمهرة اللغة ٢ / ١٦٤، وشرح أدب الكاتب

فكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وهل بعد شتم الوالدين صلوح
وذكر أهل التفسير أن الصلاح في القرآن على عشرة أوجه:

أحدها: الإيمان؛ ومنه قوله تعالى في (الرعد): ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ
آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [آية: ٢٣].

وفي (النور): ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [آية: ٣٢].

وفي (النمل): ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [آية: ١٩].

وفي (المؤمن): ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [آية: ٨].

والثاني: علو المنزلة؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾
[آية: ١٣٠].

وفي (يوسف): ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [آية: ٩]، وأراد: تصلح منازلكم
عند أبيكم.

والثالث: الرفق؛ ومنه قوله تعالى في (الأعراف): ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾
[آية: ١٤٢].

وفي (القصص): ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آية: ٢٧].

والرابع: تسوية الخلق؛ ومنه قوله تعالى في (الأعراف): ﴿لَنْ آتِيَنَّا صَالِحًا﴾
[آية: ١٨٩]؛ أي: سوي الخلق.

والخامس: الإحسان؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا
اسْتَطَعْتُ﴾ [آية: ٨٨].

والسادس: الطاعة؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾
[آية: ١١].

يقول: كيف أعمر لك شتمت ولدي ولا صلح بعد شتم الوالدين؟ وصلوح: مصالحة، قال:
وأضره أبوه وبخونه وأعمامه، وكل قريب له محرم، وقيل: لأضراف لسادة، وأحدهم طرف وضرب،
كما أن أحد الأشراف شريف. [إخراج د. بكاتب: ٥٩/١]

وفي (الأعراف): ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [آية: ٨٥]؛ أي: بعد الطاعة فيها، ومثله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البروج آية: ١١].
والسابع: أداء الأمانة؛ ومنه قوله تعالى في (الكهف): ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [آية: ٨٢]؛ أي: كانا ذوي أمانة.

والثامن: برُّ الوالدين؛ ومنه قوله تعالى في (بني إسرائيل): ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ [آية: ٢٥]؛ أي: بارِّين بالآباء.
والتاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [آية: ١١٧]؛ أي: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

والعاشر: التوبة؛ ومنه قوله تعالى في (يوسف): ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [آية: ١٠١]؛ أي: بالأنبياء، وهو معنى قول مقاتل.
وقد ألحق بعضهم وجهًا حادي عشر فقالوا: والصِّلاحُ أداء الزكاة؛ ومنه قوله تعالى في (المنافقين): ﴿فَأَصْدَقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آية: ١٠].

كِتَابُ الضَّادِ

وهو سِتَّةُ أَبْوَابٍ:

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ وَمَا فَوْقَهَا

١٨٧ - بَابُ الضُّحَى ^(١)

الضُّحَى: صَدْرُ النَّهَارِ فِي وَقْتِ انْبِسَاطِ الشَّمْسِ، وَهُوَ حَالَةُ كَمَالِ الشَّمْسِ فِي ظُهُورِهَا. وَالْأَصْلُ فِيهِ الظُّهُورُ. وَيُقَالُ: ضَحَا لِلشَّمْسِ يَضْحُو؛ إِذَا ظَهَرَ. وَيُقَالُ: فَعَلَ الْأَمْرَ ضَاحِيًا وَضَاحِيَةً؛ أَي: ظَاهِرًا.

وَالضَّحَاءُ: امْتِدَادُ النَّهَارِ. وَضَحِي يَضْحِي؛ إِذَا تَعَرَّضَ لِلشَّمْسِ. وَضَحَى يَضْحِي مِثْلَهُ. وَاضْحُ يَا رَجُلُ: ابْرُزْ لِلشَّمْسِ. وَسُمِّيَتِ الضَّحِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا تُدْبِحُ يَوْمَ الْعِيدِ عِنْدَ الضُّحَى.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَفِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ: أَضْحِيَّةٌ وَاضْحِيَّةٌ وَالْجَمْعُ أَضَاحِي، وَضَحِيَّةٌ وَالْجَمْعُ ضَحَايَا، وَأَضْحَاةٌ وَالْجَمْعُ أَضْحَى، وَلَيْلَةُ إِضْحِيَّانَةٍ وَضَحِيَّاءُ مُضِيَّةٌ لَا غَيْمَ فِيهَا، وَضَاحِيَّةٌ كُلُّ بَلَدَةٍ نَاحِيَّتُهَا الْبَارِزَةُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الضُّحَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: وَقْتُ الضُّحَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [آية: ٥٩].

وَفِي (النَّازِعَاتِ): ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [آية: ٤٦]. وَمِثْلُهُ: ﴿وَالضُّحَى﴾ ١ ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ [الضُّحَى آية: ١ - ٢]. وَالثَّانِي: جَمِيعُ النَّهَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ [آية: ٩٨].

(١) مؤنثة وأصلها من البروز، ويقال مكان ضاح؛ أي: بارز، وضواحي اندية: ظهورها، وضحي الرجل يضحى إذا برز للشمس، وفي القرآن: ﴿لَا تَطْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [سورة طه آية: ١١٩] والأصححة ترجع إلى هذا، وذلك أنهم كانوا يدجوها في الضحي، والضحا بالمد بعد الضحي.

والثالث: حَرَّ الشَّمْسِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (صه): ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [آية: ١١٩]، ومثله: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس آية: ١]؛ أي: وحرَّها. وقال ابن قتيبة: وَضُحَاهَا؛ أي: ونهارها كله. فعلى هذا تُلْحَقُ هذه الآية بالقسم الذي قَبْلَهُ.

١٨٨ - بَابُ الضَّرْبِ (١)

الأصلُ في الضَّرْبِ: الجَلْدُ بالسَّوْطِ وما أَشْبَهَهُ. ثُمَّ نُقِلَ بالاستِعَارَةَ إِلَى مَوَاضِعَ؛ فَيُقَالُ: ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ؛ إِذَا سَارَ. وَفُلَانٌ ضَارِبٌ؛ أي: مُحْتَرِفٌ. وَالضَّرْبُ: الرَّجْلُ الْخَفِيفُ الْجِسْمِ، وَأَنْشَدُوا (٢): [الطويل]

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ
وَالضَّرْبُ: الصَّنْفُ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَلِضَرْبٍ - بِتَحْرِيكِ الرَّاءِ -: الْعَسَلُ الْعَلِيطُ.
وَالضَّرْبِيَّةُ: مَا يُضْرَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ جَزِيَّةٍ وَغَيْرِهَا. وَأَضْرَبَ فُلَانٌ عَنِ الْأَمْرِ: كَفَّ.
وَالضَّرْبُ: الْمَثَلُ.

(١) أصله الثبات، ومن ثم قيل: ضرب علي فلان البعث أي: ألزمه وأثبت عليه حكمه ومنه قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ [سورة البقرة آية: ٦١].

ويجوز عن الإلزام بالضرب؛ لأن الضرب تأثيراً ليس إلا إلزاماً؛ فلما أراد أنهم ألزموا ذلة تبقى أثرها كبقاء أثر الضرب، عدل عن ذكر الإلزام إلى ذكر الضرب، وقيل: المعنى أن الذلة أحاطت بهم من قولك: ضربت الخيمة على القوم.

(٢) طَرْفَةُ بْنِ الْعَبْدِ: (٨٦ - ٦٠ ق. هـ / ٥٣٩ - ٥٦٤ م): وهو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي. شاعر حلهي من الطبقة الأولى، كان هجاءً غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتقل في بقاع نجد.

اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعُمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن صرفه هجاءها، فقتله المكعبر شاباً.

قال أبو خيرة: الخَشَّاش: حيةٌ بيضاء قلما تُؤذي. وهي بين الحُقَاتِ والأرْقَمِ والجميع الخَشَّان. والخَشَّاشُ بالكسر: الحشرات، وقد يُفْتَحُ والخَشَّاءُ: لعظم الناتي خلف الأذن، وأصله الخَشَّاءُ على فُعْلَاءٍ فأدغم، وهما الخَشَّاءَانِ والخَشَّاءُ بالفتح: أرضٌ فيها طينٌ وحصى

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الضَّرْبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: السَّيْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ٩٤]، وفيها: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٠١]، وَفِي (الْمَزْمَلِ): ﴿وَأَخْرُوجُوا يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٢٠].

وَالثَّانِي: الضَّرْبُ بِالْيَدِ، وَدَلَالَةُ الْمُسْتَعْمَلَةِ بِالْيَدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَاضْرِبُوهُمْ﴾ [آية: ٣٤]، وَفِي (الْأَنْفَالِ): ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [آية: ١٢]، وَفِي سُورَةِ (مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ [آية: ٤].

وَالثَّلَاثُ: الْوَصْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [آية: ٢٦]، وَفِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [آية: ٤٤]، وَفِي (التَّحْلِ): ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [آية: ٧٤]؛ أَيْ: لَا تَصِفُوهُ بِصِفَاتٍ غَيْرِهِ، وَلَا تُشَبِّهُوا بِهِ غَيْرَهُ. وفيها: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ [آية: ٧٥]، وفيها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ [آية: ٧٦].

١٨٩ - بَابُ الضَّحْكِ

قَالَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الضَّحْكَ فِي الْأَصْلِ: الْإِنْشِقَاقُ؛ يُقَالُ: ضَحِكَتِ الْأَرْضُ؛ إِذَا انْشَقَّتْ عَنْ نَبَاتِهَا، وَسُمِّيَ الْفَتْاحُ الْفَمُ بِالتَّبَسُّمِ أَوْ الْقَهْقَهَةِ ضَحْكًا. وَالضَّحْكَ: خَصِيصَةٌ مِنْ خَصَائِصِ الْإِنْسَانِ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانَ غَيْرِ النَّاطِقِ. وَقَدْ حَدَّثَ بَعْضُهُمُ الضَّحْكَ؛ فَقَالَ: انْبِسَاطُ طَبِيعِي يُعْرِضُ لِلنَّفْسِ النَّاطِقَةِ يَدُلُّ عَلَى تَأْثِيرِهَا بِلَذِيذِ.

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الضَّاحِكَةُ: كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو مِنْ مُقَدِّمِ الْأَضْرَاسِ عِنْدَ الضَّحْكِ. وَالضَّحُوكُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَالْأَضْحُوكَةُ: مَا يُضْحَكُ مِنْهُ. وَرَجُلٌ ضَحْكَةٌ - يَتَسَكَّنُ الْحَاءُ - يُضْحَكُ مِنْهُ. وَضَحْكَةٌ - بَتَّحْرِيكُهَا - يُكْثِرُ الضَّحْكَ. وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الضَّحْكَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الضَّحْكَ الْمَعْرُوفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءَةِ): ﴿فَيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ [آية: ٨٢]. وَفِي (التَّحْمَةِ): ﴿فَرَوَاهُ هُوَ أَصْحَحُ وَأَكْبَرُ﴾ [آية: ٤٣].

وَالثَّانِي: الْفَرَحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [آية: ٧١]؛
 أَي: فَرِحَتْ بِالْبَشَرَى. وَقِيلَ: حَاضَتْ. وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الضَّحِكِ الْمَعْرُوفِ.
 وَالثَّلَاثُ: التَّعَجُّبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّمْلِ): ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾
 [آية: ١٩]؛ أَي: مُتَعَجِّبًا.

وَالرَّابِعُ: الْاسْتِهْزَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزُّخْرَفِ): ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾
 [آية: ٤٧]، وَفِي (التَّحْمِ): ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [آية: ٦٠]، وَفِي (الْمُطَفِّفِينَ): ﴿كَانُوا
 مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [آية: ٢٩].
 وَالْخَامِسُ: الْإِشْرَاقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عَبَسَ): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ [٣٨]
 ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [آية: ٣٨ - ٣٩].

١٩٠ - بَابُ الضَّرِّ^(١)

الضَّرُّ - بِضَمِّ الضَّادِ - هُوَ الشَّدَّةُ وَالْبَلَاءُ. وَبِفَتْحِهَا: ضِدُّ النَّفْعِ.
 وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الضَّرُّ: الْهَزَالُ. وَالضَّرُّ - بِكَسْرِ الضَّادِ -: تَزَوُّجُ الْمَرْأَةِ عَلَى ضَرَّةٍ؛
 يُقَالُ: لُكِحَتْ فُلَانَةٌ عَلَى ضَرٍّ؛ أَي: عَلَى امْرَأَةٍ قَبْلَهَا.
 وَالْمُضَرُّ: الْمَرْأَةُ لَهَا ضَرَّائِرٌ. وَالضَّرِيرُ: الَّذِي بِهِ ضَرَرٌ مِنْ ذَهَابِ عَيْنَيْهِ أَوْ ضَيِّ جِسْمِهِ.
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الضَّرَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
 أَحَدُهَا: قَلَّةُ الْمَطَرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ): ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ
 ضَرَاءٍ مَسْتَهُمٍ﴾ [آية: ٢١]، وَفِي (الرُّومِ): ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ﴾ [آية: ٣٣].
 وَالثَّانِي: الْمَرَضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
 الرَّاحِمِينَ﴾ [آية: ٨٣]، وَفِي (الزُّمَرِ): ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ [آية: ٤٩].

(١) الضر ضد النفع، و الضر: الهزال وسوء الحال، وكذلك الضراء، وقيل: الضر والضراء لعتان وليس

بالوجه.

وذكر أن الضر أبلغ من الضر؛ لأنه عدل عن صيغة المصدر للمبالغة وهذا أجود، وأصل الكلمة
 الدنوء، ومعنى قولهم: ضره؛ إذا لحق به المكروه، وإذا لحقه به فقد أدناه منه، وسحاب مضر إذا دنا من
 الأرض لكثرة سائمه.

وَالثَّالِثُ: أَهْوَالُ الْبَحْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ﴾ [آية: ٦٧].

وَالرَّابِعُ: الْحَاجَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التَّحْلِ): ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾ [آية: ٥٣].

وَالْخَامِسُ: الْجَوْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (يُوسُفَ): ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾ [آية: ٨٨].

وَالسَّادِسُ: التَّفْصَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آية: ١٤٤]، وَفِي سُورَةِ (مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آية: ٣٢]، وَهَذَا الْوَجْهُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الضَّرِّ - بَفَتْحِ الضَّادِ - .

١٩١ - بَابُ الضَّعِيفِ

الضَّعِيفُ: اسْمٌ مَأْخُودٌ مِنَ الضَّعْفِ، وَالضَّعْفُ ضِدُّ الْقُوَّةِ، وَفِيهِ لَعْنَتَانِ: ضَعْفٌ، وَضَعْفٌ - بَفَتْحِ الضَّادِ، وَضَعْمًا - .

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الضَّعِيفَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْعَاجِزُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [آية: ٧٦]، وَفِي (الْأَنْفَالِ): ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [آية: ٦٦].

وَالثَّانِي: الْقَلِيلُ الصَّبْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [آية: ٢٨].

وَالثَّالِثُ: الضَّرِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (هُودٍ): ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [آية: ٩١].

وَالرَّابِعُ: الزَّمِنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءةٍ): ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ [آية: ٩١].

وَالْخَامِسُ: الْمَقْهُورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْقَصَصِ): ﴿وَوَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٥].

وَالسَّادِسُ: سَفَنَةُ النَّاسِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (سَبَأٍ): ﴿وَقَالَ ابْدِينَ اسْتُضْعِفُوا لَدُنِّي سَتَكْبَرُونَ﴾ [آية: ٣٣].

وَالسَّابِغُ: التُّطْفَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرُّومِ): ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾
[آية: ٥٤]؛ أَي: مِنْ نُطْفَةٍ.

١٩٢ - بَابُ الضَّلَالِ (١)

الضَّلَالُ: الْحَيْرَةُ وَالْعُدُولُ عَنِ الصَّوَابِ؛ يُقَالُ: ضَلَّ يَضِلُّ وَيَضِلُّ — لُغْتَانِ — وَكُلُّ جَائِرٍ عَنِ الْقَصْدِ ضَالٌّ. وَالضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ بِمَعْنَى.

وَرَجُلٌ ضَلِيلٌ وَمُضَلَّلٌ: صَاحِبُ ضَلَالَةٍ. وَيُقَالُ: أَضِلَّ الْمَيِّتُ؛ إِذَا دُفِنَ. وَأَضِلَّ الْقَوْمُ مَيِّتَهُمْ؛ إِذَا قَبَرُوهُ. وَيُقَالُ: أَرْضٌ مَضِلَّةٌ وَمَضِلَّةٌ.

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: تَقُولُ: أَضَلَلْتُ بَعِيرِي؛ إِذَا ذَهَبَ مِنْكَ. وَضَلَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْدَّارَ؛ إِذَا لَمْ تَهْتَدِ لَهُمَا. وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُقِيمٍ لَا يُهْتَدَى لَهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الضَّلَالَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الاستِذْلالُ فِي الْحُكْمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُواكَ﴾ [آية: ١١٣]. نَزَلَتْ فِي أَمْرِ ضُعْمَةَ بْنِ أَبِي رَيْحٍ؛ وَكَانَ قَدْ سَرَقَ دَرْعًا وَتَرَكَهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَلَمَّا رُؤِيتْ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ أَحَالَ بِهَا عَلَى طُعْمَةٍ، وَأَنْطَلَقَ قَوْمٌ طُعْمَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُجَادِلَ عَنْ صَاحِبِهَا لِأَنَّ يَهُودِيًّا، وَيَقْتَضِيهِ هُوَ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وَمِثْلُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٦].

وَالثَّانِي: الْغَوَايَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يَس): ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [آية: ٦٢]، وَفِي (الصَّافَّاتِ): ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: ٧١].

وَالثَّلَاثُ: الْخُسْرَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آية: ٨].

(١) أصل الضلال الزوال عن القصد والسير عن غير بصيرة (٢)، وصاحبه بصدد الهلاك؛ ولهذا قيل: أن الضلال الهلاك.

ثم استعير لمن زال عن سبيل طاعة الله؛ فقبل للكافر ضال؛ وللغاسق مثله؛ ثم جعل اسما للعقاب على النفاق والكفر، ويقال: أضللت فرسي وبعيري؛ وكل ما زال عنك فذهب.

وَفِيهَا: ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آية: ٣٠]، وفيها: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [آية: ٩٥]، وفي (يس): ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آية: ٢٤]، وفي (المؤمن): ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [آية: ٢٥].

وَالرَّابِعُ: الشَّقَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سَبَأَ): ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ [آية: ٨]، وفي (القمر): ﴿إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [آية: ٢٤].
وَالْخَامِسُ: الْبُطْلَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [آية: ١٠٣]، وفي سُورَةِ (مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [آية: ٤].

وَالسَّادِسُ: الْخَطَأُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [آية: ١٧٦]، وفي (الفرقان): ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [آية: ٤٤]، وفي (الأحزاب): ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [آية: ٣٦]، وفي (نون): ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ [٢٥] فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ [آية: ٢٥ - ٢٦].

وَالسَّابِعُ: الْهَلَاكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (السَّجْدَةِ): ﴿إِذْنَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٠]؛ أَي: هَلَكْنَا، وَصَرِّحْنَا تَرَابًا.

وَالثَّامِنُ: النِّسْيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [آية: ٢٨٢].

وَالثَّاسِعُ: الْجَهْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشُّعَرَاءِ): ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [آية: ٢٠].

وَقَدْ أَلْحَقَ ابْنُ قُتَيْبَةَ هَذِهِ الْآيَةَ بِقِسْمِ النَّسْيَانِ.

وَالْعَاشِرُ: الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْهُدَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ [آية: ٢٦]، وفي (الضحى): ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [آية: ٧]، وَقَدْ جَعَلَ قَوْمٌ هَذِهِ الْآيَةَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْهُدَى؛ مِنْهُمْ ابْنُ قُتَيْبَةَ.

وَحُكِيَ عَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ فَذَكَرَ عَنِ الْفَرَاءِ وَالْكَسَائِيِّ: أَنَّ مَعْنَاهَا: وَوَجَدَكَ فِي قَوْمٍ ضَالٍّ فَهَذَاكَ.

فَقَالَ السَّائِلُ: لَيْسَ هَذَا بِمُقْنِعٍ عِنْدِي.

فَقَالَ تَعْلَبُ: عِنْدِي غَيْرُ هَذَا، وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدِي.

قَالَ: مَا هُوَ؟

قَالَ: كُنْتُ أَذْرِسُ مِنْذُ مُدَّةٍ فَقَرَأْتُ فِي آيَةِ الدِّينِ: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

الْأُخْرَى﴾، فَوَقَفْتُ هَاهُنَا فَعَلِمْتُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أَنَّهُ كَانَ

نَسَاءً فَهَدَاهُ إِلَى الذِّكْرِ.

كِتَابُ الطَّاءِ

وَهُوَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ:

١٩٣ - بَابُ الطَّاعُوتِ ^(١)

الطَّاعُوتُ: اسْمٌ مَأْخُودٌ مِنَ الطُّعْيَانِ، وَالطُّعْيَانُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ. وَقَدْ سُمِّيَ الْكَافِرُ طَاعُوتًا، وَيُسَمَّى بِذَلِكَ السَّاحِرُ، وَالصَّنَمُ، وَالشَّيْطَانُ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: كُلُّ مَعْبُودٍ مِنْ حَجَرٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ شَيْطَانٍ، فَهُوَ جِبْتٌ وَطَاعُوتٌ. وَكَذَلِكَ حَكَى الرَّجَّاجُ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الطَّاعُوتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْأَوْثَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التَّحْلِ): ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاعُوتَ﴾ [آية: ٣٦].

وَفِي (الرُّمْرِ): ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاعُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [آية: ١٧].

وَالثَّانِي: الشَّيْطَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ﴾ [آية: ٢٥٦]، وَفِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاعُوتِ﴾ [آية: ٧٦]، وَفِي (الْمَائِدَةِ): ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ﴾ [آية: ٦٠].

وَالثَّلَاثُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاعُوتُ﴾ [آية: ٢٥٧]، وَفِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاعُوتِ﴾ [آية: ٥١]، وَفِيهَا: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ﴾ [آية: ٦٠].

(١) كل ما عبد من دون الله وهو طاعوت، والطاعوت أيضا الشيطان وهو من ضعى بصعوا، مثل: منكك ت من ملكك ملكك، وقيل: هو أعجمي، مثل: جالوت، وطالوت، وهو واحد وجمع.

١٩٤ - بَابُ الطَّعَامِ^(١)

الطَّعَامُ: اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ. يُقَالُ: طَعِمْتُ الشَّيْءَ طَعْمًا. وَاسْتَطَعَمَ فُلَانٌ الْحَدِيثَ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِذَا اسْتَطَعَمَكُمُ الْإِمَامُ فَأَطْعِمُوهُ"^(٢)؛ يَقُولُ: إِذَا اسْتَفْتَحَ فَافْتَحُوا عَلَيْهِ.

وَالْإِطْعَامُ: يَقَعُ فِي كُلِّ مَا يُطْعَمُ، حَتَّى الْمَاءُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمْرَمَ: "فَإِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ"^(٣).

وَيُقَالُ: رَجُلٌ طَاعِمٌ؛ أَي: حَسَنُ الْحَالِ فِي الْمَطْعَمِ. وَرَجُلٌ مِطْعَامٌ: كَثِيرُ الْفَرَسِ. وَمِطْعَمٌ: كَثِيرُ الْأَكْلِ. وَمَطْعَمٌ: مَرْزُوقٌ. وَلَطْعَمَةٌ: الْمَأْكَلَةُ.

وَيُقَالُ لِلْقَوْسِ: الْمَطْعِمَةُ؛ لِأَنَّهَا تُطْعِمُ صَاحِبَهَا الصَّيْدَ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٤): [البسيط]
وَفِي الشَّمَالِ مِنَ الشَّرِّيَانِ مُطْعِمَةٌ كَبْدَاءُ وَفِي عُجْسِهَا عَطْفٌ وَتَقْسِيمٌ
وَيُقَالُ: أُطْعِمَتِ النَّخْلَةُ؛ أَذْرَكَ ثَمَرُهَا. وَالتَّطْعُمُ: التَّذْوُقُ. يُقَالُ: تَطْعَمُ تُطْعَمُ؛ أَي: ذُقْ نَشْتَهُ. فَالطَّعْمُ: عَرَضُ يُذْرَكَ بِالدَّوْقِ.

(١) كل ما أكل للشبع أو للشهوة مما فيه صلاح للبدن فهو طعام، وذلك أن الطير يؤكل للشهوة وليس بطعام والذي يؤكل للشبع الحبز واللحم، وما بسبيل ذلك والذي يؤكل للشهوة والفاكهة والأدام وما يجري هذا الجرى، والطعم: المذاق؛ يقال: هو طيب الطعم، والطعم أيضا اسم يقام مقام المصدر، والمصدر الطعم بالتحريك، ورجل مطعم من الشيء؛ مرزوق منه كأنه جعل له طعمه، وفلان خبيث الطعمة؛ أي: رديء المكسب.

(٢) أخرجه البيهقي في معرفة السنن (١٧٣٦). وقال ابن الأثير: أي: إذا أرتج عليه في قراءة أصلا واستفتحكم فافتحوا عليه ولقنوه، وهو من باب التمثيل، تشبيها بالطعام، كأنهم يدخلون القراءة في فيه كما يدخل الطعام. النهاية ١٢٧/٣.

وهذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من كلام علي بن أبي طالب. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣٢٥/٤؛ والمجموع المغيث ٣٥٣/٢.

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار (٣٩٢٩)، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (١٣١٢).

(٤) ديوان ذي الرمة ٥٨٧ والجمل واللسان (طعم).

وَيُقَالُ: فَلَانٌ خَبِيثُ الطَّعْمَةِ؛ إِذَا كَانَ رَدِيءَ الْكَسْبِ. وَيُقَالُ: اذْنُ فَاطِعْمَ، فَيَقُولُ: مَا لِي طَعْمٌ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الطَّعَامَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: كُلُّ مَا يُطْعَمُ مِنْهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [آية: ١٤]، وَفِي (الْأَحْزَابِ): ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [آية: ٥٣]، وَفِي (فُرْيَشِ): ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ [آية: ٤].

وَالثَّانِي: السَّمَكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ): ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ [آية: ٩٦].

وَالثَّلَاثُ: الذَّبَابُخُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ): ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ [آية: ٥].

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [آية: ٢٤٩]، وَفِي (الْمَائِدَةِ): ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [آية: ٩٣]؛ أَرَادَ: شَرِبُوا مِنَ الْخَمْرِ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا.

١٩٥ - بَابُ الطُّغْيَانِ^(١)

الطُّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ؛ فَكُلُّ مَنْ جَاوَزَ حَدَّهُ فِي الْعَصْيَانِ طَاغَ.

وَطَعَى السَّيْلُ: إِذَا جَاءَ بِمَاءٍ كَثِيرٍ. وَطَعَى الْبَحْرُ: هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ. وَطَعَى الدَّمُ: تَبَيَّغَ.

قَالَ الْخَلِيلُ: الطُّغْيَانُ وَالطُّغْيَانُ لُغَةٌ. وَالْفِعْلُ طَغَيْتُ وَطَغَوْتُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الطُّغْيَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الضَّلَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

[آية: ١٥]، وَفِي (يُونُسَ): ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

[آية: ١١]، وَفِي (ص): ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ﴾ [آية: ٥٥]، وَفِي (الصَّافَّاتِ): ﴿بَلْ

كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ [آية: ٣٠]، وَفِي (قَافٍ): ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ [آية: ٢٧]، وَفِي (عَمَّ

يَتَسَاءَلُونَ): ﴿لِلطَّاغِينَ مَأْبًا﴾ [آية: ٢٢].

(١) أصله مجاوزة الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [سورة الحاقة]

آية: ١١، ثم ستمعل في شدة الطغم؛ لأنه تجاوز حد لصفة.

وَالثَّانِي: الْعَصِيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿إِذْ هَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [آية: ٢٤]، وفيها: ﴿وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ﴾ [آية: ٨١].

وَالثَّالِثُ: الارتفاعُ وَالْكَثْرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحاقة): ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [آية: ١١].

وَالرَّابِعُ: الظُّلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (الرحمن): ﴿أَلَا تَطْعَمُوا فِي الْمِيزَانِ﴾ [آية: ٨].

١٩٦ - بَابُ الطَّائِفَةِ

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الطَّائِفَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَقَدْ تَكُونُ الطَّائِفَةُ وَاحِدًا وَاثْنَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَكْثَرًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الطَّائِفَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوَاجِهٍ:
أَحَدُهَا: الْجَمَاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجرات): ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا﴾ [آية: ٩].

وَالثَّانِي: الْمُؤْمِنُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿يَعُشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ﴾ [آية: ١٥٤].

وَالثَّالِثُ: الْمُنَافِقُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آية: ١٥٤]؛ يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ. وَقِيلَ: الَّذِينَ عَشَاهُمْ انْتَعَسُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَبْعَةً، وَالَّذِينَ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ثَلَاثَةً، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَالرَّابِعُ: ثَلَاثَةٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التور): ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ٢]. قَالَ الزُّهْرِيُّ.

وَالْخَامِسُ: رَجُلٌ وَاحِدٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مَرَاة): ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ [آية: ٦٦]، وَفِي اسْمِ هَذَا الرَّجُلِ قَوْلَانِ:
أَحَدُهُمَا: الْجَهْرُ.

وَالثَّانِي: خَشْيٌ؛ "كَانَ يَمْشِي مَعَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَهُمَا يَسْتَهْزِئَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَلَمَّا اطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَالِهِمْ قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا ضَحِكْتُ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِهِمْ"، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

١٩٧ - بَابُ الطَّوَافِ

الطَّوَافُ بِالشَّيْءِ: اسْتِعَابُ نَوَاحِيهِ بِالسَّعْيِ حَوْلَهُ. تَقُولُ: طُفْتُ بِالْبَيْتِ إِذَا دُرْتُ حَوْلَهُ.

وَالطَّائِفُ فِي اللُّغَةِ: [الْعَاسُ]. وَالطَّائِفُ أَيضًا: مَا طَافَ بِالْإِنْسِ وَالْجِنِّ. [وَالطَّائِفُ]: الْحَيَالُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الطَّوَافَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [آية: ١٢٥]، وَفِي (الْحَجِّ): ﴿وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [آية: ٢٦].

وَالثَّانِي: السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

وَالثَّلَاثُ: الْجَوْلَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الرَّحْمَنِ): ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ [آية: ٤٤].

وَالرَّابِعُ: الْخِدْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطُّورِ): ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾ [آية: ٢٤]؛ أَيْ: يَخْدُمُونَهُمْ.

وَالْخَامِسُ: نَارٌ مُحْرِقَةٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (نُونٍ): ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آية: ١٩].

وَالسَّادِسُ: الْوَسْوَسةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [آية: ٢٠١].

١٩٨ - بَابُ الطَّيِّبَاتِ^(١)

الطَّيِّبَاتُ: جَمْعُ طَيِّبٍ. وَالتَّيِّبُ: ضِدُّ الْخَبِيثِ.

وَيَقَالُ: كُلُّ مَا يَلِدُ لِلنَّفْسِ طَيِّبٌ. فَيَقَالُ لِلطَّعَامِ الْمَلْدِّ: طَيِّبٌ. وَلِلرَّيْحِ الْمَلْدَّةِ: طَيِّبَةٌ.

(١) أصل اليباء في الطيب وار، ومن ثم قيل للقادم: أوبة، وطوبة، وقيل: طوبى له، وقيل: شيء طيب للزوم الطيب له، كما قيل: ضيق، وميت، وسيد، وما كان الصفة فيه عارضة، قيل: فاعل، كما قيل: ضائق.

وَيُسْتَعَارُ فِيمَا لَا إِثْمَ فِيهِ؛ فَيَقَالُ: عَذَا كَسَبْتُ طَيِّبٌ؛ أَيْ: حَلَالٌ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الطَّيِّبَاتِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْحَلَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا
لِلَّهِ﴾ [آية: ١٧٢].

وَفِي (الأعراف): ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [آية: ٣٢].
وَالثَّانِي: الْمَنُّ وَالسُّلُوبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسُّلُوبَ
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [آية: ٥٧].
وَفِي (يونس): ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾
[آية: ٩٣].

وَفِي (الحج): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ﴾ [آية: ١٦].

وَالثَّلَاثُ: الشُّحُومُ وَلُحُومُ كُلِّ ذِي ظُفْرٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَبِظُلْمٍ
مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [آية: ١٦٠].

وَفِي (الأعراف): ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [آية: ١٥٧].
وَالرَّابِعُ: الذَّبَائِحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [آية: ٤]،
وَفِيهَا: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [آية: ٥].

وَالْخَامِسُ: الْعَنِيْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿فَاَوَّاكُمُ وَيَدَكُمُ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمُ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [آية: ٢٦].

وَالسَّادِسُ: الْحَسَنُ مِنَ الْكَلَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ
وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [آية: ٢٦].

وَالسَّابِعُ: أَنْوَاعُ الطَّيِّبَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿لَا تُحَرِّمُوا
طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [آية: ٨٧].

وَفِي (المؤمنين): ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [آية: ٥١].

١٩٩ - بَابُ الطَّهَّارَةِ^(١)

الطَّهَّارَةُ فِي الْأَصْلِ: الْوَضَاءَةُ وَالنَّظَافَةُ.

يَقَالُ مِنْ ذَلِكَ: تَطَهَّرَ يَتَطَهَّرُ فَهُوَ مُتَطَهِّرٌ وَمُطَهِّرٌ فَيَدْغُمُ التَّاءُ فِي الطَّاءِ لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا. وَالطُّهُورُ: الْمَاءُ.

قَالَ ثَعْلَبُ: الطُّهُورُ: الطَّاهِرُ فِي نَفْسِهِ الْمُطَهَّرُ لَعْيَرِهِ.

وَيَقَالُ: فَلَانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ؛ إِذَا كَانَ نَقِيًّا مِنَ الدَّنَسِ وَالْوَسَخِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الطَّهَّارَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَجْهًا:

أَحَدُهَا: انْقِطَاعُ دَمِ الْحَيْضِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [آية: ٢٢٢].

وَالثَّانِي: الْاِغْتِسَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ [آية: ٢٢٢].

وَفِي (المائدة): ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [آية: ٦].

وَالثَّلَاثُ: الْاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ

يَتَطَهَّرُوا﴾ [آية: ١٠٨]، وَنَزَلَتْ فِي أَهْلِ قَبَاءٍ وَكَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ الْمَاءَ فِي الْاِسْتِنْجَاءِ.

وَالرَّابِعُ: الطَّهَّارَةُ مِنْ جَمِيعِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَقْدَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ [آية: ١١].

وَالْخَامِسُ: السَّلَامَةُ مِنْ سَائِرِ الْمُسْتَقْدَرَاتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [آية: ٢٥].

وَفِي (آل عمران): ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [آية: ١٥].

(١) أَصْلُ الطَّهَّارَةِ فِي اللُّغَةِ: الْبَعْدُ، يَقَالُ: طَهَرْتُ الشَّيْءَ وَطَهَرْتَهُ؛ إِذَا أَبْعَدْتَهُ، وَسَمِيَ الطُّهُورُ طَهُورًا لِأَنَّهُ يَبْعَدُ الْفَاحِشَةَ عَنِ الْجَسَدِ وَغَيْرِهِ.

وَالطُّهُورُ اسْمٌ مَا يَتَطَهَّرُ بِهِ، وَالتُّهُورُ اسْمُ الْفِعْلِ عَلَى الْقِيَاسِ دُونَ السَّمَاعِ، وَالْمَسْمُوعُ لِلطُّهِورِ وَالطَّهَّارَةِ.

وَالطَّهَّارَةُ فِي الشَّرِيعَةِ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: الصَّلَاةُ، وَالرَّكَاءَةُ، وَالرِّبَاةُ؛ كُلُّهَا طَهَّارَةٌ؛ يَعْنِي: أَنَّهَا تَطَهِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [سورة النمل آية: ٥٦] يَطْلُبُونَ إِطْهَارَ النِّسَاءِ وَلَا يَأْتُونَ الرِّجَالَ، أَوْ يَأْتُونَ فِي قَبْلِ لَطْفِهِ يَطْلُبُونَ النِّجَاسَةَ عَلَى مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَدْعِي مِنْ دَلَالَةٍ.

والسادس: التَّنَزُّهُ عَنْ إِثْمَانِ الرِّجَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ [آية: ٥٦].

والسابع: الطَّهَارَةُ مِنَ الذُّنُوبِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [آية: ١٠٣].

وفي (المجادلة): ﴿فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَحْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [آية: ١٢].
والثامن: الطَّهَارَةُ مِنَ الْأَوْثَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [آية: ١٢٥]، ومثلها في (الحج).

والتاسع: الطَّهَارَةُ مِنَ الشَّرِّكَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عبس): ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [آية: ١٤].

وفي (لم يكن): ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [آية: ٢].

والعاشر: الْحَلَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [آية: ٧٨]؛ أَي: أَحَلُّ.

والحادي عشر: طَهَارَةُ الْقَلْبِ مِنَ الرَّيَّةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [آية: ٢٣٢]، يريد: أَطْهَرُ لِقَلْبِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مِنَ الرَّيَّةِ. وفي (الأحزاب): ﴿ذَلِكَمُ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [آية: ٥٣]؛ أَي: مِنَ الرَّيَّةِ وَالذَّنْسِ.

والثاني عشر: التَّقْصِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المدثر): ﴿وَتَيَّابَكَ فَطَهَّرْ﴾ [آية: ٤]؛ أَي: فَقَصِّرْ؛ لِأَنَّ تَقْصِيرَ الثِّيَابِ تَطْهِيرُهَا.

والثالث عشر: الطَّهَارَةُ مِنَ الْغَفَاحِشَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [آية: ٤٢].

كِتَابُ الظَّأِ

وهو أربعة أبواب:

٢٠٠ - بَابُ الظُّلُمَاتِ (١)

الظُّلُمَاتُ: جمعُ ظُلْمَةٍ.

قال شيخنا علي بن عبيد الله: والأصلُ في الظُّلْمَةِ: اسْوَدَادُ اللَّيْلِ. فَإِنَّهُ إِذَا عُدِمَ نُورُ النَّهَارِ وَغَيَّرَهُ مِنَ الْأَنْوَارِ اسْوَدَّ الْأَفْقُ بِتَكَاثُرِ الْهَوَاءِ الرَّاكِدِ، ولهذا إِذَا اشْتَدَّتِ الْحُجُبُ عَلَى الْهَوَاءِ الرَّاكِدِ كَانَ الظَّلَامُ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ. وَالظُّلْمَةُ: ذَاتٌ يَخْلُقُهَا اللَّهُ تَعَالَى.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الظُّلُمَاتِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الشُّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [آية: ٢٥٧].

وفي (إبراهيم): ﴿أَن أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [آية: ٥].

والثاني: الْأَهْوَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿قُلْ مَنْ يُنْحِكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [آية: ٦٣].

وفي (النمل): ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [آية: ٦٣].

والثالث: الظُّلُمَاتُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْأَنْوَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [آية: ١].

وفي (الأنبياء): ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [آية: ٨٧]؛ يَعْنِي: ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، وَظُلْمَةُ الْمَاءِ، وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام آية: ١]، إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ اللَّيْلَ فَجَعَلُوهُ وَجْهًا رَابِعًا، وَهُوَ وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ اللَّيْلُ لَمْ يَخْرُجْ عَمَّا ذَكَرْنَاهُ.

٢٠١ - بَابُ الظَّنِّ (٢)

الظَّنُّ فِي الْأَصْلِ: قُوَّةُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ عَلَى نَقِيضِهِ فِي النَّفْسِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّكِّ أَنَّ الشَّكَّ: التَّرَدُّدُ فِي أَمْرَيْنِ لَا مِزْيَةَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ.

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٩٨.

(٢) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٣٧٤.

والتَّظَنِّي: أعمالُ الظَّنِّ. والأصل: اتَّضَنُّ. والظُّنُونُ: القليلُ الخَيْرِ. ومَظَنَّةُ الشَّيْءِ: مَوْضِعُهُ وَمَالُهُ. والظُّنَّةُ: التُّهْمَةُ. ولِظْنَيْنِ: الْمُتَّهَمُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الظَّنَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الشَّكُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [آية: ٧٨].

وفي (الجاثية): ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [آية: ٣٢].

والثاني: اليَقِينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [آية: ٤٦]، وفيها: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ [آية: ٢٤٩]، وفيها: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنَّ يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٣٠].

وفي (ص): ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ [آية: ٢٤].

وفي سورة (الحاقة): ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [آية: ٢٠].

والثالث: التُّهْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التكوير): (وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِظَنِينٍ) [آية: ٢٤]؛ أي: بِمُتَّهَمٍ^(١).

والرابع: الحُسْبَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم السجدة): ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٢] ﴿وَذَلِكُمْ طَنَكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ﴾ [آية: ٢٣]. وفي (الانشقاق): ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [آية: ١٤]؛ أي: حَسِبَ.

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (بظنين) بالظاء، وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر وحزرة: (بضنين) بالضاد.

قال أبو علي: معنى (بظنين) أي: بِمُتَّهَمٍ، وهو من ظننت ائتي بمعنى: اقممت، ولا يجوز أن تكون هي المتعدية إلى مفعولين، ألا ترى أنه لو كان منه لوجب أن يلزمه مفعول منصوب؟ لأن المفعول الأول كان يقوم مقام الفاعل إذا تعدى الفعل إلى المفعول الأول، فلا بد من ذكر الآخر، وفي أن لم يذكر الآخر دلالة على أنه من ظننت التي معناها: اقممت، وعلى هذا قول عمر: أو ظنين في ولاء. وكان النبي صلى الله عليه يُعَرَّفُ بِالْأَمِينِ وبذلك وضعه أبو طالب في قوله: (إن ابن آمنة الأمين محمدًا).

ومن قال: (بضنين) فهو من الضحل، قلوا: ضُنِنتُ أَضْرًا، مثل مَذَلْتُ أَمَذَلُ، وهو مَذَلٌ ومَذِيلٌ، وطَبٌّ يَطُّهُ وهو ضَيِّبٌ، والمعنى: إنه يجر دلعيب فيثقه ولا يكتمه، كما يمنع الكاهن من إعلام ذلك حتى يأخذ عليه حلولاً. [الحجة للقراء السبعة: ٣٨١/٦]

والخامس: الكَذِبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النجم): ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [آية: ٢٨]، قاله الفَرَاءُ.

٢٠٢ - بَابُ الظُّلْمِ^(١)

الظُّلْمُ: التَّصَرُّفُ فِيْمَا لَا يَمْلِكُ الْمُتَصَرِّفُ التَّصَرُّفَ فِيهِ.

وقيل: هو وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ يقال: من أَشَبَّهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ؟ أي: ما وَقَعَ الشَّبَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. والأَرْضُ الْمُظْلَمَةُ: الَّتِي لَمْ تُخَفَّرْ قَطُّ ثُمَّ حُفِرَتْ، وَذَلِكَ التُّرَابُ ظَلِيمٌ. وَظَلَمْتُ فُلَانًا: نَسَبْتُهُ إِلَى الظُّلْمِ. وَالظُّلَامَةُ: مَا تَطْلُبُهُ مِنْ مَظْلَمَتِكَ عِنْدَ الظَّالِمِ. وَرَجُلٌ ظَلِيمٌ: شَدِيدُ الظُّلْمِ. وَالظُّلْمُ - بَفَتْحِ الظَّاءِ -: مَاءُ الْأَسْنَانِ. وَقِيلَ: هُوَ بَرِيقُهَا وَصَفَاؤُهَا.

ويقال: الزِّمِ الطَّرِيقَ وَلَا تَظْلِمُهُ؛ أي: لَا تَعْدِلْ عَنْهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الظُّلْمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الظُّلْمُ بَعَيْنِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ٣٥].

وَفِي (آل عمران): ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ٥٧].

وَفِي سُورَةِ (النساء): ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [آية: ١٠]، وَفِيهَا: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾ [آية: ٣٠].

وَفِي (الأنبياء): ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ٨٧].

وَفِي (حم السجدة): ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آية: ٤٦].

وَفِي (عسق): ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [آية: ٤٢].

وَالثَّانِي: الشَّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [آية: ٨٢].

وَفِي (الأعراف): ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ٤٤].

وَالثَّلَاثُ: النِّقْصُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [آية: ٤٩].

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ١٠٢.

وفي (الكهف): ﴿آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تُظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [آية: ٣٣].

وفي (الأنبياء): ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [آية: ٤٧].

والرابع: الجحد؛ ومنه قوله تعالى في (الأعراف) ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ﴾ [آية: ٩]، وفيها: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [آية: ١٠٣].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ بِمُصِرَّةٍ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [آية: ٥٩].

والخامس: السرقة؛ ومنه قوله تعالى في (المائدة): ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا﴾ [آية: ٣٨] إلى قوله: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ [آية: ٣٩]؛ أي: بعد سرقته. وفي (يوسف): ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ٧٥]؛ يعني: السارقين.

والسادس: الإضرار بالنفس؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آية: ٥٧].

وفي (الأعراف): ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آية: ١٦٠].

وفي (هود): ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [آية: ١٠١].

٢٠٣ - بَابُ الظُّهُورِ

الظُّهُورُ: ضِدُّ الْخَفَاءِ. وَالظُّهْرُ: الْعَبَّةُ. وَتَقُولُ التَّرَبُّ: أَظْهَرْنَا؛ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الظُّهْرِ. وَظَهَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ: أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ. وَالظُّهْرِيُّ: كُلُّ شَيْءٍ تَجْعَلُهُ يَظْهَرُ؛ أَي: تَنْسَاهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [آية: ٩٢]، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(١): [الطويل]
تَمِيمُ بْنُ قَيْسٍ لَا تُكُونَنَّ حَاجَتِي بظُورٍ وَلَا يَغِيَا عَلَيَّ حَوَائِبُهَا
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الظُّهُورَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْإِبْدَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [آية: ٣١].

(١) فِي اللَّسَانِ (ظُهِرَ): "فَلَا يَغِيَا عَلَيَّ حَوَائِبُهَا". وَفِي الرَّوَايَةِ (٣٦/١٩): "فَلَا يَحْمِي عَلَيَّ". وَفِي دِيوَانِ

وفي (المؤمن): ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [آية: ٢٦].

وفي (الروم): ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [آية: ٤١].

والثاني: الاطلاع؛ ومنه قوله تعالى في (الكهف): ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [آية: ٢٠].

وفي (التحریم): ﴿وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [آية: ٣].

وفي سورة (الجن): ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [آية: ٢٦].

والثالث: الارتقاء؛ ومنه قوله تعالى في (الكهف): ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [آية: ٩٧].

وفي (الزخرف): ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [آية: ٣٣].

والرابع: العلو والقهر؛ ومنه قوله تعالى في (براءة): ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [آية: ٣٣].

وفي (المؤمن): ﴿لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٢٩].

وفي (الصف): ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [آية: ١٤].

والخامس: البطان؛ ومنه قوله تعالى في (الرعد): ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [آية: ٣٣].

والسادس: الظهور التي يقابلها الصدود؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿فَبَدَّوْهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ﴾ [آية: ١٨٧].

وفي (هود): ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [آية: ٩٢]، وهذا مثل ضربته الله تعالى لهم إذ لم يعملوا به.

وفي (الانشراح): ﴿الَّذِي أُنْقَضَ ظَهْرُكَ﴾ [آية: ٣].

والسابع: الدخول في وقت الظهر؛ ومنه قوله تعالى في (النور): ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ [آية: ٥٨].

وفي (الروم): ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [آية: ١٨].

كِتَابُ الْعَيْنِ

وهو أَرْبَعَةُ عَشَرَ بَابًا:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ

٢٠٤ - بَابُ لِعِبَادَةِ^(١)

الأصلُ في العِبَادَةِ: الذُّلُّ. يقال: طريقٌ مُعَبَّدٌ؛ أي: مُذَلَّلٌ.

وعِبَادَةُ اللَّهِ تعالى: الذُّلُّ له بالانقياد لما أَمَرَ والانتهاء عما نَهَى.

وَحَدَّ بعضهم العِبَادَةَ فقال: هي الأفعالُ الواقعةُ على نِهَايةٍ ما يُمكن من التذللِ والخضوعِ والمجاوِزةِ لِتذللِ بعضِ العِبَادِ لبعضٍ.

وذكرَ أهلُ التفسيرِ أَنَّ العِبَادَةَ في القرآنِ على وَجْهَيْنِ:

أحدهما: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [آية: ٣٦]؛ أي: وَحْدُوهُ.

وفي (المؤمنين): ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ غَيْرُهُ﴾ [آية: ٣٢].

وفي (الأنبياء): ﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [آية: ٥٠].

وفي سورة (نوح): ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ [آية: ٣]، وكذلك كُلُّ ما وَرَدَ في دُعَاءِ الأنبياءِ قَوْمَهُمْ.

والثاني: الطَّاعَةُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (القصص): ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [آية: ٦٣].

وفي (يونس): ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [آية: ٦٠].

وفي (سبا): ﴿أَهْؤْلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [آية: ٤٠].

(١) أصل العِبَادَةِ التذلل، يقال: طريقٌ مُعَبَّدٌ؛ أي: مَوْضُوعٌ مُذَلَّلٌ، ويعبرُ مُعَبَّدٌ وهو المهوَّءُ بالقَطْرانِ،

ومعناه راجع إلى الأول.

والعِبَادَةُ مفارقةُ لدوامِ الطَّاعَةِ: لِأَنَّ نَدْمَ الطَّاعَةِ لِمُرْسُولٍ وَلِسْنَا نَعُدُّهُ، والعِبَادَةُ غايةُ الخضوعِ ولا تستحقُّ إلا بغايةِ الإنعامِ، ولا يقدرُ على ذلك إلا الله تعالى، ويقال: هؤلاء عِبَادُ اللَّهِ، ولا يقال: عِبَاد فلانٍ إلا في الغليل.

٢٠٥ - بَابُ الْعُدْوَانِ^(١)

الْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ الصُّرَاحُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: ما ذكرنا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [آية: ٨٥].

وفي (المائدة): ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [آية: ٢].

والثاني: السَّيْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ١٩٣].

وفي (القصص): ﴿أَيُّمَا الْأَجْنَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [آية: ٢٨].

٢٠٦ - بَابُ الْعَوْرَةِ

الْعَوْرَةُ: مَا يُكْرَهُ ظُهُورُهَا فِي الْعَادَةِ، وَيُحَرِّمُ فِي الشَّرْعِ.

وَالْعَوْرُ: الْعَيْبُ؛ وَمِنْهُ: الْعَيْنُ الْعَوْرَاءُ، وَيُقَالُ: عَارَتْ الْعَيْنُ، وَعَوْرَتِ، وَاعْوَرَّتْ؛ إِذَا ذَهَبَ بَصَرُهَا.

وَقَدْ عُرْتُ عَيْنُهُ؛ إِذَا صَبَرَتْهَا عَوْرَاءُ.

وَالْعَوْرَاءُ: الْكَلِمَةُ تَهْوِي فِي غَيْرِ عَقْلٍ وَلَا رُشْدٍ.

وَكُلُّ مَا يُسْتَحْيَى مِنْهُ عَوْرَةٌ، وَسُمِّيَتْ سَوْءَةً الْإِنْسَانِ عَوْرَةً؛ لِأَنَّهُ إِظْهَارُهَا عَيْبٌ شَرْعًا وَعُرْفًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ أَنَّ الْعَوْرَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْعَوْرَةُ الْمَعْرُوفَةُ مِنْ بَنِي آدَمَ الَّتِي أُمِرَ بِسِتْرِهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [آية: ٣١].

والثاني: الْخَلْوَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [آية: ٥٨]؛ أَيِ: ثَلَاثُ أَوْقَاتٍ خَلْوَةٍ.

وفي (الأحزاب): ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ [آية: ١٣]؛ أي: حالية من الرجال.

أبواب الثلاثة والأربعة

٢٠٧ - باب العِزَّة

ذكر أبو سليمان الدمشقي أن أصل العِزَّة: الشَّدة؛ ومنه قولهم: عَزَّ عَلَيَّ، إنما هو: اشْتَدَّ عَلَيَّ هذا الأمر.

ذكر بعض المفسرين أن العِزَّة في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: العِظَمَةُ؛ ومنه قوله تعالى في (الشعراء): ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ رَبِّهِمْ إِنَّا لَنَجُنُّ الْعَالِيُونَ﴾ [آية: ٤٤]،.

وفي (ص): ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّثَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [آية: ٨٢]. والثاني: المنعة؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿أَيُّتَعُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [آية: ١٣٩].

والثالث: الحِمِيَّة؛ ومنه قوله تعالى في (القرة): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [آية: ٢٠٦].

وفي (ص): ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [آية: ٢].

٢٠٨ - باب العِزِّيز

قال أبو سليمان الخطابي: العِزِّيزُ: المتَّعِيزُ الذي لا يُغْلَبُ. والعِزُّ في كلام العرب: الغَلَبَةُ؛ ومنه قولهم: مَنْ عَزَّ بَزٌّ؛ أي: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ. يقال منه: عَزَّ يَعُزُّ - بَضَمَّ العين - مَنْ يَعُزُّ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص آية: ٢٣].

والثاني: بمعنى الشَّدة والقُوَّة، ويقال منه: عَزَّ يَعُزُّ - بفتح العين - مَنْ يَفْعَلُ.

والثالث: أن يكون بمعنى نَفَاسَةِ الْقَدْرِ، ويال منه: عَزَّ الشَّيْءُ يَعُزُّ - بكسر العين - مَنْ يَعُزُّ. إنما قال: بكسر العين: لأن القاعدة لُصْرَفِيَّةٌ أن الثلاثي المُضَعَّفَ إن كان لازماً تُكْسَرُ فيه عينُ الفعل؛ نحو: فَرَّ يَفِرُّ. فإن كان مُتَعَدِّياً تُضَمُّ؛ نحو: عَدَّ يَعُدُّ.

وَيُنَادُوا الْعَزِيزَ الَّذِي هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّهُ الَّذِي لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا تَنْظِيرَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَزِيزَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْقَوِيُّ الْمُتَمَتِّعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْفَتْحِ): ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [آية: ٧].

وفي (المنافقين): ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [آية: ٨].
والثاني: الْعَظِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ): ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ﴾ [آية: ٩].
وفي (يوسف): ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ [آية: ٥١]، وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ [آية: ٧٨].
وفي (النمل): ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾ [آية: ٣٤].
والثالث: الشَّدِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [آية: ٢٠]؛ قَوْلُهُ بِعَزِيزٍ أَيُّ: شَدِيدٌ أَوْ شَاقٌّ.

وفي (براءة): ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آية: ١٢٨].

٢٠٩ - بَابُ الْعَفْوِ^(١)

الْعَفْوُ: يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ الصَّفْحُ؛ وَمِنْهُ عَفَوَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِهِ.
وَيُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ: زَوَالُ الْأَثَرِ؛ يُقَالُ: عَفَتِ الدِّيَارُ؛ إِذَا غَطَّى التُّرَابُ أَثَرَهَا فَخَفِيَتْ.
قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَالْعَفْوُ: حَلَالُ الْمَالِ وَطَيِّبُهُ.
وَالْعَفَاةُ: طُلَابُ الْمَعْرُوفِ. وَأَعْطِيَتْهُ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ.
وَعَفَاهُ وَاعْتَفَاهُ؛ إِذَا طَلَبَ مَا عِنْدَهُ. وَعَفَوُ الْمَالِ: فَاضِلُهُ عَنِ التَّفَقُّةِ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَفْوَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الصَّفْحُ وَالْمَغْفِرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آية: ١٥٥].

(١) أصله الترك، وعفا المنزل؛ ترك حتى درس، وقوله: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [سورة البقرة آية: ١٧٨]؛ أي: ترك له الدم وصولح على الدية من أخيه؛ يعني: من ولي الدم ولم يريد القاتل، وشيء يعني: به الدم؛ فعبر بشيء وهو نكرة عن كل معرفة؛ والعرب تكنى بشيء عن كل معرفة لأنها على كل حال شيء.

وفي (براءة): ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ [آية: ٤٣].

والثاني: التَّرك؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِقُونَ فِيهَا مَالَكُمْ بِمَتَاعِكُمْ وَلِكُلِّ فَتْنَةٍ حَسَنَةً﴾ [آية: ٢٣٧]؛ أَرَادَ: تَرْكُ الْمَهْرِ. وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْأَوَّلِ.

والثالث: الْفَاضِلُ مِنَ الْمَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ [آية: ٢١٩].

وفي (الأعراف): ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [آية: ١٩٩].

والرابع: الْكَثْرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾ [آية: ٩٤]؛ أَي: كَثَرُوا، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ

٢١٠ - بَابُ (عَنْ)

قال أبو زكريا: معنى (عن) المجاوزة؛ تقول: بَلَّغَنِي عَنْكَ كَلَامًا؛ أَي: جَاوَزَكَ إِلَيَّ كَلَامًا.

وَانْصَرَفْتُ عَنْ زَيْدٍ؛ أَي: جَاوَزْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وهي حَرْفٌ مَا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا (مَنْ) فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا (مَنْ) كَانَتْ اسْمًا؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ لَا يَدْخُلُ عَلَى مِثْلِهِ؛ تقول: أَخَذْتُهُ مِنْ عَنِّي يَمِينًا.

قال الشاعر^(١): [الكامل]

(١) من شعر قطري بن الفجاءة: (٧٨ هـ - ٦٩٧ م: وهو جعونة بن مازن بن يزيد الكناشي المازني التميمي أبو نعامه.

شاعر الخوارج وفارسها وخطيبها والخليفة المسمّى أمير المؤمنين في أصحابه، وكان من رؤساء الأزارقة وأبطالهم.

من أهل قطر بقرب البحرين كان قد استفحل أمره في زمن مصعب بن الزبير، لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير. وبقي قطري ثلاث عشرة سنة، يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين والحجاج يسير إليه جيشاً إثر جيش، وهو يردهم ويظهر عليهم.

وكانت كنيته في الحرب نعامه و(نعامه فرسه) وفي السلم أبو محمد.

قال صاحب سنا المهتدي في وصفه: كان طامة كبرى وصاعقة من صواعق الدنيا في الشجاعة والقوة وله مع المهالبة وقائع مددشة، وكان عربياً مقيماً معروفاً وسيداً عزيزاً وشعره في الحماسة كثير. له شعر في كتاب شعر الخوارج.

مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي
 وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى (بعد) كَقَوْلِهِ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق آية: ١٩].
 وَسَادُوكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
 أَحَدُهَا: صَلَةٌ فِي الْكَلَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [آية: ١].
 وَالثَّانِي: بِمَعْنَى (الباء)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ
 قَوْلِكَ﴾ [آية: ٥٣].
 وَفِي (النجم): ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [آية: ٣].
 وَالثَّلَاثُ: بِمَعْنَى (من)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾
 [الشورى آية: ٢٥].
 وَالرَّابِعُ: بِمَعْنَى (على)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَنْخَلْ فَإِنَّمَا يَنْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد
 آية: ٣٨].

أَبْوَابُ الْخَمْسَةِ

٢١١ - بَابُ الْعَدْلِ^(١)

الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ وَالْحَقُّ. وَضِدُّهُ: الْجَوْرُ.
 وَيُقَالُ لِلْمَرْضِيِّ مِنَ النَّاسِ: عَدْلٌ. فَيُقَالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَرَجُلَانِ عَدْلٌ، وَرِجَالٌ عَدْلٌ،
 لَا يُشْتَّى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ؛ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ.

وصدر البيت: فلقد أراي للرماح دريئة.

راجع أبيات قطري القالي ١ / ١٩٠، والسمط: ٨٠٦، والتبريزي ١ / ٦٨، وشرح الهج ٢ / ٢٦٦،
 ١ / ٣١٣، والخرانة ٤ / ٢٥٩، والحصري ٤ / ١٦٣.

(١) أصل العدل؛ الاستقامة، عدل الرجل إذا استقام حكمه ولم يغل، وقيل: العدلان لأن كل واحد
 منهما يستقيم بالآخر، والعدل المثل؛ كالأثنين يستقيمان في الشبه أو الصفة، والعدل لا يستعمل إلا
 في المدح؛ لأن رجلا لو سوى بين رجلين في الظلم، لم يقال: أنه عدل أو هو عادل، وإذا قسم رئيس
 القوم السرقة بينهم بالتسوية لم يقل أنه عدل؛ وسمي الله عدلا من أجل أن أفعاله تقع على طريقة
 مستقيمة، والعدل: القدية يرجع إلى هذا.

وَالْعَدْلُ: الْمِثْلُ. وَبَسَطَ الْوَالِي عَدَّهُ وَمَعْدَلَتُهُ وَمَعْدَلَتُهُ، وَعَدَلْتُ الشَّيْءَ فَاعْتَدَلْتُ؛ أَي: قَوَّيْتُهُ فَاسْتَقَامَ.

وَالْعَدْلُ: الْفِدَاءُ فِي قَوْلِهِمْ: (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا).

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْعَدْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْفِدَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [آية: ٤٨].

وَفِي (الأنعام): ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [آية: ٧٠].

وَالثَّانِي: الْإِنْصَافُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا

فَوَاحِدَةً﴾ [آية: ٣]، وَفِيهَا: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [آية: ١٢٩].

وَالثَّلَاثُ: الْقِيَمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [آية: ٩٥]؛

أَرَادَ: أَوْ قِيَمَةُ ذَلِكَ بِصِيَامٍ عَنْهُ.

وَالرَّابِعُ: الشَّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [آية: ١].

وَالْخَامِسُ: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

[آية: ٩٠]؛ قِيلَ: أَرَادَ بِالْعَدْلِ: كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

٢١٢ - بَابُ (عَلَى)

قَالَ أَبُو زَكْرِيَا: (عَلَى) تُسْتَعْمَلُ اسْمًا وَفِعْلًا وَحَرْفًا.

فَإِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ شَخْصٍ فَهِيَ اسْمٌ وَتَدْخُلُ عَلَيْهَا عَلَامَاتُ الْأَسْمَاءِ؛ تَقُولُ:

جَاءَنِي عَلَا، وَرَأَيْتُ عَلَا، وَمَرَرْتُ بِعَلَا.

وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى فَوْقَ فَهِيَ اسْمٌ أَيْضًا؛ تَقُولُ: جِئْتُ مِنْ عَلَيْهِ، كَمَا يَقَالُ: جِئْتُ مِنْ

فَوْقِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(١): [الطويل]

(١) صدر بيت عجزه: (تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بَرِيَاءٍ مَجْهَلٍ).

من شعر مزاحم العقيلي: (١٢٠ هـ / ٧٣٨ م): وهو مزاحم بن الحارث، أو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، من بني عقيل بن كعب من عامر بن صعصعة. شاعر عزول بدوي، من الشجعان. كان

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا

وقال الآخر^(١): [الرجز]

فهي تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا

وإذا كانت مُشْتَقَّةً مِنْ مَصْدَرٍ وَدَلَّتْ عَلَى زَمَانٍ مَخْصُوصٍ فِيهِ فِعْلٌ؛ تقول: عَلَا يَعْلُو عُلُواً فَهُوَ عَلَا.

وعَلَا الحَائِطُ، كَمَا تقول: ارْتَفَعَ الحَائِطُ.

وما عدا هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ فِيهِ حَرْفٌ يُجَرُّ مَا بَعْدَهَا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ (على) فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوَاجِهِ:

أحدها: بمعنى (فوق)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

[آية: ٥].

في زمن جرير والفرزدق، وسئل كل منهما أتعرف أحداً أشعر منك؟ فقال: الفرزدق لا، إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد. وأجاب جرير بما يشبه ذلك. وقيل لذي الرمة: أنت أشعر الناس، فقال: لا، ولكن غلام من بني عقيل يقال له مزاحم، يسكن الروضات، يقول وحشياً من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله. وأورد البغدادي والجمحي بعض محاسن شعره.

و (الظَّمُّ): مَدَّة صَبَرِهَا عَنِ الْمَاءِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الشَّرْبِ إِلَى الشَّرْبِ. وَ (تَصَلُّ): تَصَوَّتْ، أَي: يُسْمَعُ لِأَحْشَائِهَا صَلِيلٍ مِنْ بَيْسِ الْعِظْمِ. وَ (الْقَيْضُ): قِشْرُ الْبَيْضِ. وَ (الزِّيَءُ): الْبِدَاءُ. وَ (مَجْهَلٌ): الصَّحْرَاءُ الَّتِي يُجْهَلُ فِيهَا؛ إِذْ لَا عَلَامَةَ فِيهَا.

والمعنى: إِنَّ هَذِهِ الْقَطَاةَ انصرفت من فوق فِرَاحِهَا بعدما نفد صبرها عن الماء، تصَوَّتْ أَحْشَاؤُهَا لعطشها، بسبب بعد عهدها عن الماء.

الشاهد في البيت: (من عليه) على أَنَّ (على) فِيهِ اسْمٌ بِمَعْنَى (فوق)؛ بِدَلِيلِ دُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهِ.

قال الأصمعي: (من عليه) يريد: من فوقه، أي: من فوق الفرح.

انظر: الكتاب ٢٣١/٤، ونوادر أبي زيد ١٦٣، والمقتضب ٥٣/٣، والأزهية ١٩٤، وشرح المفصل ٣٨/٨، ورصف المباني ٤٣٣، والخزانة ١٤٧/١٠، ١٥٠، وشعره -ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٢٢ ١٢٠/١.

(١) من رجز أبي الحبحم العجلي، وهو من شواهد سيويه التي لم يعرف لها قائل وهو في سيويه ج ٢ ص ١٢٣، ونسبه بعضهم إلى غيلان بن حريث، أحد الرجاز.

والثاني: بمعنى الشَّرْطِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْقَصَصِ): ﴿وَعَلَى أَنْ تُاجِرَنِي ثَمَانِي حِجَجَ﴾ [آية: ٢٧].

والثالث: بمعنى الضَّمَانِ وَالْإِتْرَافِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [آية: ٩].

والرابع: بمعنى (من)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المطففين): ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [آية: ٢].

قال ابن قتيبة: ومثله: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ﴾ [المائدة آية: ١٠٧]؛ أي: اسْتَحَقَّ مِنْهُمْ.

والخامس: بمعنى (في)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ [آية: ١٠٢]، قاله المبرد.

٢١٣ - بَابُ الْعَيْنِ^(١)

الْعَيْنُ: مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَالْأَصْلُ فِيهَا: الْعَيْنُ الْبَاصِرَةُ، ثُمَّ هِيَ بِالْوَضْعِ الْعُرْفِيُّ مَنْقُولَةٌ إِلَى مَوَاضِعَ؛ فَيُقَالُ الْعَيْنُ: وَيُرَادُ بِهَا الذَّاتُ. وَيُقَالُ الْعَيْنُ: وَيُرَادُ بِهَا مَنَابِعُ الْمَاءِ. وَيُقَالُ: فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَالْمَاءُ الْمَعِينُ: الظَّاهِرُ لِلْعِيُونِ. وَأَعْيَانُ الْقَوْمِ: أَشْرَافُهُمْ.

ويقال: أَفْعَلْ ذَلِكَ عَمْدَ عَيْنٍ؛ إِذَا تَعَمَّدَهُ.

وهذا عَبْدُ عَيْنٍ؛ أَي: يَخْدُمُكَ مَا دُمْتَ تَرَاهُ، فَإِذَا غَبَتْ عَنْهُ فَلَا.

ويقال: لَقِيتُ فَلَانًا عَيْنَ عَنْهُ؛ أَي: أَعْيَانًا.

ويقال: عَنَتُ الرَّجُلَ: أَصَبْتُهُ بَعَيْنِي. وَهُوَ مَعِينٌ وَمَعِيُونٌ، وَالْفَاعِلُ عَائِنٌ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَيْنَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْعَيْنُ الْبَاصِرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [آية: ١٩٥].

وَفِي (البلد): ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ [آية: ٨].

(١) أصلها عين الخير، ثم كثر الاستعمال بها حتى أصبحت على خمسة وجوه أفردتها في كتابي.

والثاني: مَنَعَ الْمَاءِ الْجَارِي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [آية: ٦٠].

والثالث: الْحِفْظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القمر): ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [آية: ١٤].

والرابع: الْمُنْتَظَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ [آية: ٦١]؛ أَي: يَمْتَنِّظَرُ مِنْهُمْ.

والخامس: الْقَلْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ [آية: ١٠١].

وزاد بعضهم وَجْهًا سَادِسًا فَقَالَ: وَالْعَيْنُ: النَّهْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هل أتى): ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [آية: ٦].

أَبْوَابُ مَا فَوْقَ الْخَمْسَةِ

٢١٤ - بَابُ الْعَالَمِينَ^(١)

قال ابن عباس: الْعَالَمُونَ كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ.

وقال في رواية أُخْرَى: الْعَالَمُونَ كُلُّ ذِي رَوْحٍ.

ويقال: فَلَانٌ خَيْرُ الْعَالَمِ. وَيُرَادُّ بِذَلِكَ أَهْلُ زَمَانِهِ، وَأُنْشِدُوا لِلْبَيْدِ: [مجزوء الكامل]

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ ———— سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي الْعَالَمِينَ

وَأُنْشِدُوا لِلْحَطِيطَةِ: [الوافر]

تَنْحِي فَاجْلِسِي مَنَا بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ

قال شيخنا: فَأَمَّا أَهْلُ النَّظَرِ فَالْعَالَمُ عِنْدَهُمْ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْكَوْنِ الْكُلِّي الْمُحَدَّثِ الْمَحِيطِ مِنْ فَلَكٍ وَسَمَاءٍ وَأَرْضٍ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ. وَقَدْ قَالَ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ الرَّجَّاحُ.

قال شيخنا: وَقِيلَ: إِنَّ الْعَالَمَ مُشْتَقٌّ مِمَّا هُوَ عَلَامَةٌ؛ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى خَالِقِهِ.

(١) العالم يقع على الملائكة والانس والجن، واشتقاقه من العلم؛ لأنه يقع على من يعلم، ويصلح أن يكون من العلامة؛ لأن فيهم دلائل على خالقهم.

وقيل: أهل كل زمان عالم، وقيل: كل ما يحوي الفلك عالم، والناس يقولون: العالم العلوي؛ يعنون السماء وما فيها، والعالم السفلي؛ يريدون الأرض وما عليها، ويقولون على وجه التشبيه: إن الإنسان العالم الصغير وإلي فلان تدبير العالم يعنون الدنيا.

وهذا يُقَوِّي قَوْلَ مَنْ رآه واقِعًا على الكائِنِ كهـ.

وقيل: إنَّ اشتقاقَهُ من العِلْمِ، وهذا يُقَوِّي ما ذَكَرْتَاهُ عن ابن عباسـ.

وذكرَ بعضُ المُفسِّرين أنَّ العَالَمَ في القرآنِ على سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: كُلُّ ذِي رَوْحٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفاتحة): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ١].

والثاني: الْمُؤْمِنُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آية: ١٠٧].

والثالث: عَالِمُو أَرْزَمَانِهِمْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ١٢٢].

والرابع: الْأَضْيَافُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (الحجر): ﴿أَوَلَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٧٠].

والخامس: جَمِيعُ أَوْلَادِ آدَمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَنَحْنُ إِلَهُكُمْ وَلَوْ طَافَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٧١].

والسادس: بعضُ أَوْلَادِ آدَمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٧٩]؛ أَي: تَنَاءً عَلَيْهِ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٢١٥ - بَابُ الْعَهْدِ^(١)

قال ابن قتيبة: الْأَمَانُ عَهْدٌ، وَالْوَصِيَّةُ عَهْدٌ، وَالْيَمِينُ عَهْدٌ، وَالْحِفَافُ عَهْدٌ. قال عليه السلام: "إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ"^(٢).

(١) العهد: وجدانك الشيء، ومنه قيل: عهدته عهداً، والعهد: اليمين، ومنه: عليه عهد الله، والعهد الوصية، من قولهم: عهد إليه، والعهد المطر، والعهد: الأمر والوصية في قوله تعالى: ﴿عَهْدَ إِنَّا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٨٣] ومنه سمي عهد الأمير؛ لأنه يؤمر فيه بما يعمل به، والعهد: الضمان الذي يوجبه الضامن على نفسه، والعهد: المودة، وقيل: ليس لفلان عهد؛ أي: مودة، ويجوز أن يكون العهد هاهنا الحفاظ، والعهد المتزل.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٢، رقم ٤٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٧٧٤).

وَالزَّمَانُ عَهْدٌ يَقَالُ: كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ فُلَانٍ.

وقال ابن فارس: الْعَهْدُ: الْأَمَانُ الْمُوثِقُ.

ويقال: عَهَدْتُ إِلَيْهِ؛ إِذَا أَوْصَيْتُهُ. الْمَعْهَدُ: الْمَنْزِلُ إِذَا كَانَ مَثَابَةً.

وَالْعَهْدُ: الَّذِي يُعَاهَدُكَ. وَالْعُهُدَةُ: وَثِيقَةُ الْمُتَبَاعِينَ، وَفِي الْأَمْرِ عُهُدَةٌ: لَمْ يُحْكَمْ بَعْدُ.

وَالْتَعَهُدُ: الْإِحْتِفَاطُ بِالشَّيْءِ وَتَجْدِيدُ الْعَهْدِ بِهِ.

ويقولون: تَعَهَّدْتُ ضَيْعَتِي وَلَا يَقُولُونَ تَعَاهَدْتُ؛ لِأَنَّ التَّعَاهُدَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَتْنَيْنِ.

وَالْعَهْدُ مِنَ الْمَطَرِ وَلِي قَدْ مَضَى قَبْلَهُ وَسَمِيَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا عَهَدَ الْأَرْضَ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْعَهْدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْوَصِيَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

مِيثَاقِهِ﴾ [آية: ٢٧].

وفي (يس): ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ [آية: ٦٠].

والثاني: الْأَمَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾

[آية: ٤].

والثالث: الْوَفَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾

[آية: ١٠٢].

والرابع: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مرم): ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

[آية: ٨٧]؛ أَي: وَخَدَّهُ بِقَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

والخامس: الْيَمِينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾

[آية: ٩١]، قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ مِنَ الْمُعَاهَدَةِ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ.

والسادس: الْوَحْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ

طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [آية: ١٢٥]؛ أَي: أَوْحَيْنَا. قَالَ الْحَسَنُ، وَالْحَقُّهُ بَعْضُهُمْ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ،

وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ.

والسابع: التَّبَوُّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

[آية: ١٢٤].

٢١٦ - بَابُ الْعَذَابِ

الْعَذَابُ: اسْمٌ لِمَا اسْتَمَرَ أَلَمُهُ. وَيُقَالُ: مَاءٌ عَذْبٌ: إِذَا اسْتَمَرَ سَائِغًا لِلشَّرَابِ.
وَأَعَذَبَ الْقَوْمُ؛ إِذَا شَرِبُوا مَاءً عَذْبًا. وَالَّذِي يَطْلُبُ لَهُمُ الْمَاءَ الْعَذْبَ مُعَذِّبٌ. وَقَدْ عَذِبَ
الْمَاءُ عُذُوبَةً، وَاسْتَعَذَبَ الْقَوْمُ مَاءَهُمْ.
وَعَذْبَةُ السَّوْطِ: طَرْفُهُ. وَعَذْبَةُ الْمِيزَانِ: الْخَيْطُ الَّذِي يُرْفَعُ بِهِ.
وَالْعُذَيْبُ: مَاءٌ لَتَمِيمٍ. وَعَاذِبٌ: مَكَانٌ. قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: وَأَصْلُ الْعَذَابِ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ: الضَّرْبُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَذَابَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْحَدُّ فِي الرِّئْيِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى
الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آيَةُ: ٢٥].
وَفِي (النُّورِ): ﴿وَلَيْشَهَّدَ عَلَيْهِنَّ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آيَةُ: ٢]، وَفِيهَا: ﴿وَيَذَرُهَا
الْعَذَابُ﴾ [آيَةُ: ٨].
وَالثَّانِي: الْمَسْخُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأَعْرَافِ): ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ
بَئِيسٍ﴾ [آيَةُ: ١٦٥]؛ أَرَادَ: مَسَخَهُمْ قُرُودًا وَخَنَازِيرَ.
وَالثَّالِثُ: هَلَاكُ الْمَالِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (نُونٍ وَالْقَلَمِ): ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾
[آيَةُ: ٣٣].

وَالرَّابِعُ: الْعَرَقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي (نُوحٍ): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آيَةُ: ١].
وَالْخَامِسُ: الْقَذْفُ وَالْخَسْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ
يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ [آيَةُ: ٦٥].
وَالسَّادِسُ: الْجُوعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ
بِالْعَذَابِ﴾ [آيَةُ: ٦٤]، وَفِيهَا: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [آيَةُ: ٧٧].
وَفِي (الدُّخَانِ): ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا أَعْدَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [آيَةُ: ١٢].
وَالسَّابِعُ: الْقَتْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحَشْرِ): ﴿وَكُلُّوْا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ
لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ [آيَةُ: ٣].

وفي (سجدة لقمان): ﴿وَلَذِيقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى﴾ [آية: ٢١]، وقيل: هو القتل ببدن.

والثامن: الضرب المؤلم؛ ومنه قوله تعالى في (يس): ﴿لَنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آية: ١٨].

والتاسع: تنفؤ الرأس؛ ومنه قوله تعالى في (النمل): ﴿لَا عَذَابَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [آية: ٢١].

والعاشر: تعب الخدمة؛ ومنه قوله تعالى في (سبا): ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَابِ الْمُهِينِ﴾ [آية: ١٤].

٢١٢ - بَابُ الْعِلْمِ^(١)

العلم: خاصّة من خواصّ النفس. واختلف العلماء في حدّه؛ فقال قوم: العلم معرفة المعلوم. وأكّد قوم هذا الحدّ بأنّ قلّوا على ما هو به وهو حشوّ في الحدّ؛ لأنّ المعرفة لا تحصل للعارف إلا إذا تعلّقت بالمعلّم على ما هو به.

وحده آخرون فقالوا: اعتقاد المعلوم على ما هو به.

وحده آخرون فقالوا: الإحاطة بالمعلوم على ما هو به.

وحده آخرون فقالوا: قضاء حزم في النفس. والأوّل أشهر في الصّحّة.

وذكر أهل التفسير أنّ العلم في القرآن على أحد عشر وجهًا:

أحدها: العلم نفسه؛ ومنه قوله تعالى في (هود): ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آية: ٥]، ومنه: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [آية: ٢٩]، وهو عامّة ما في القرآن.

والثاني: الرّؤية؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ [آية: ١٤٢].

وفي (براءة): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آية: ١٦].

(١) هو اعتقاد بشي، على ما هو به على سبيل ثقة، وأصله الظهور، ومنه قيل نجهل: عدم ظهوره، وإعلام الشيء دلالة؛ لأنّها تدلّ بظهورها عليه، والمعلم: الموضع المعروف.

وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [آية: ٣١].

والثالث: الإذن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٤].

والرابع: القرآن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آية: ١٤٥].

والخامس: الكتاب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [آية: ١٤٨].

والسادس: الرسول؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾ [آية: ١٩].

والسابع: الفقه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَلَوْ طَآ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [آية: ٧٤]، وفيها: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [آية: ٧٩].

والثامن: العقل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [آية: ٨٠].

والتاسع: التمييز؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَلْيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ١٦٦] وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا.

والعاشر: الفضل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [آية: ٧٨].

قال ابن قتيبة: مَعْنَاهُ لِفَضْلِ عِنْدِي. وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ أَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلتَّوْرَةِ. والحادى عشر: مَا يَعِدُهُ أَرْبَابُهُ عِلْمًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آية: ٨٣].

كِتَابُ الْغَيْنِ

وهو أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ:

٢١٨ - بَابُ غَدٍ

الْغَدُّ: هو اليوم الذي يَلِي يَوْمَكَ الذي أَنتَ فِيهِ.

وذكرَ بعضُ المفسرينَ آله في القرآنِ على وَجْهَيْنِ:

أحدهما: ما ذكرنا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لَقْمَانَ): ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [آية: ٣٤].

والثاني: يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القمر): ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ﴾ [آية: ٢٦].

٢١٩ - بَابُ الْغَمِّ

الْغَمُّ: حُزْنٌ يُعْطِي عَلَى الْقَلْبِ، وَحَدَّهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: الْغَمُّ: حَالٌ مُؤْذِيَةٌ لِلنَّفْسِ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَوْفِ أَنَّ الْخَوْفَ مُحَاهِدَةٌ الْأَمْرِ الْمَخَوْفِ قَبْلَ وَقُوعِهِ، وَالْغَمُّ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ وَقُوعِهِ بِهِ. وَالْهُمُومُ: غُومٌ مُتَرَادِفَةٌ مُتَاكِدَةُ الزَّمَانِ عَسِيرَةُ الْإِنْصِرَافِ.

ويقال: غَمَمْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا غَطَّيْتُهُ. وَالْغَمَمُ: أَنْ يُغْطِيَ الشَّعْرُ الْقَفَا وَالْجَبْهَةَ؛ يَقَالُ: رَجُلٌ أَعَمُّ، وَجَبْهَةٌ غَمَاءٌ. وَاشْتَقَّاقُ الْغَمَامِ مِنَ التَّغْطِيَةِ، وَغَمَّ الْهَلَالَ؛ إِذَا لَمْ يُرَ.

وذكرَ بعضُ المفسرينَ أَنَّ الْغَمَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْغَمُّ نَفْسُهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿فَاتَّبِعْكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ [آية: ١٥٣].

والثاني: الْقَتْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿فَنَحْنُكَ مِنَ الْغَمِّ وَنَتَّكَ فُتُونًا﴾ [آية: ٤٠].

٢٢٠ - بَابُ الْغَلْبَةِ

الْغَلْبَةُ: الْقَهْرُ. وَيُقَالُ: اغْلَوَلَبَ الْعُشْبُ فِي الْأَرْضِ؛ إِذَا بَلَغَ كُلُّ مَبْلَغٍ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْغَلْبَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْقَهْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [آية: ٢١].
وفي (الصافات): ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [آية: ١٧٣].
والثاني: الْقَتْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتٌّ لَّهُمْ﴾ [آية: ١٢].

والثالث: الظُّهُورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْفِ): ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ [آية: ٢١].

والرابع: الْهَزِيمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْفَالِ): ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [آية: ٦٥].

وفي (الروم): ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [آية: ٣].

٢٢١ - بَابُ الْغَيْبِ

الْغَيْبُ^(١): مَا غَابَ عَنْكَ. يُقَالُ: غَابَتِ الشَّمْسُ مَغْيِبًا. وَغَابَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُغَيَّبَةٌ؛ إِذَا غَابَ بَعْلُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: " لَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمَغْيِبَاتِ " ^(٢).

ويقال: وَقَعْنَا فِي غَيْبَةٍ وَغَيَابَةٍ؛ أَي: فِي هَبْطَةٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْغَابَةُ: الْأَجْمَةُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الْغَيْبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَحَدٍ عَشَرَ وَجْهًا:

أحدها: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [آية: ٣].

(١) أصل الغيب الستر، وغيبت الشيء في التراب؛ إذا سترته فيه، والغيب: ما استتر عنك، وأصله ما سترك من قولك: نحن في غيب هذا الوادي؛ أي: حيث يستتر به، وكل ما ستر شيئاً فهو غيابة، ومنه غيابة الحب.

(٢) أخرجه الترمذي (٤٧٥/٣)، رقم (١١٧٢) وقال: غريب. وأحمد (٣/٣٠٩)، رقم (١٤٣٦٤)، والدارمي (٤١١/٢)، رقم (٢٧٨٢)، وأخرجه أيضاً: الطبراني في الأوسط (١٤/٩)، رقم (٨٩٨٤).

ومن غريب الحديث: "المغيبات": جمع المنعيبه وهي التي غاب عنها زوجها.

والثاني: الْوَحْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التكوير): ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٌ﴾ [آية: ٢٤].

والثالث: حَوَادِثُ الْقَدَرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [آية: ١٨٨].

والرابع: الظَّنُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿رَجَمْنَا بِالْغَيْبِ﴾ [آية: ٢٢].
وفي (سبأ): ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [آية: ٥٣].

والخامس: الْمَطَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [آية: ٥٩].
والسادس: مَوْتُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سبأ): ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ [آية: ١٤].

والسابع: اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾ [آية: ٧٨].
وفي (الطور): ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ [آية: ٤١].

والثامن: حَالُ الْغِيَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [آية: ٣٤]؛ أَي: لَمَّا غَابَتْ عَنْهُ الْأَزْوَاجُ مِنْ مَّالِهِمْ وَمِنْ أَنْفُسِهِنَّ.

وفي (يوسف): ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [آية: ٥٢].
والتاسع: وَقْتُ نُزُولِ الْعَذَابِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الجن): ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [آية: ٢٦].

والعاشر: الْقَعْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَتِ الْحُبِّ﴾ [آية: ١٠]؛ أَي: فِي قَعْرِهِ.

كِتَابُ الْفَاءِ

وهو اثنا عشر باباً:

أبوابُ الثلاثة والأربعة

٢٢٢ - بَابُ الْفُرْقَانِ^(١)

الْفُرْقَانُ: فُعْلَانٌ مِنَ التَّفْرِيقِ. وَالْفَرْقُ: الْفَلْقُ مِنَ الشَّيْءِ؛ إِذَا انْفَلَقَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾ [آية: ٦٣].

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفُرْقَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: التَّصَرُّعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ [آية: ٥٣].

وَي (الأنفال): ﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [آية: ٤١].
وَالثَّانِي: الْمَخْرَجُ فِي الدِّينِ مِنَ الضَّلَالِ وَالشُّبُهَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [آية: ١٨٥].

وَي (آل عمران): ﴿وَأُنزِلَ الْفُرْقَانِ﴾ [آية: ٤].
وَي (الأنفال): ﴿إِنْ تَشْقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [آية: ٢٩].
وَالثَّالِثُ: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [آية: ١].

٢٢٣ - بَابُ الْفَصْلِ

الْفَصْلُ: الْقَطْعُ؛ يُقَالُ: فَصَلْتُ الْخِرْقَةَ مِنَ الثَّوْبِ أَفْصَلُهَا.
وَالْفَيْصِلُ: الْحَاكِمُ. وَالْفَيْصِلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا افْتَصَلَ عَنْ أُمِّهِ.
وَالْمَفْصِلُ: لِلْعَظْمِ. وَأَيْضًا الْمَفْصِلُ: اللِّسَانُ.

(١) الفرقان مصدر، مثل: السكران، والكفران، والعدوان، ثم جعل اسماً للقرآن؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل، وفرقت بين الحق والباطل، وبين الحسن والقبيح بالتخفيف، وفرقت بين الشخصين بالتشديد. وأصل الكلمة البعد، ومنه قيل: لتباعد ما بين الشئتين، وتباعد ما بين الفخذين فرق. ورجل أفرق وامرأة فرقاء، ومنه الفرقة بين الحيين، والعرب تقول: أسرع من فريق الحيل يعنون السابق؛ لأنه يفارق حواء، والفرق من الناس الجماعة افاطرة اغترها.

وَالْفَصِيلَةُ عَشِيرَةُ الرَّجُلِ الَّتِي تُؤْوِيهِ. وفي الحديث: " مَنْ أَلْفَقَ نَفَقَةً فَاصِلَةً فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَذَا "، وهي التي تُفْصِلُ بَيْنَ إِيْمَانِهِ وَكُفْرِهِ.

وقال ابن قتيبة: ويقال: فَصَلْتُ الصَّبِيَّ عَنْ أُمِّهِ؛ إِذَا فَطَمْتُهُ. ومنه قيل للحوارِ إِذَا قُطِعَ عَنِ الرِّضَاعِ: فَصِيلٌ؛ لِأَنَّهُ فُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ. وأصلُ الْفَصْلِ: التَّفْرِيقُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفَصْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: الْقَضَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الدُّخَانِ): ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (النَّبَأِ): ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ [آية: ١٧]. والثاني: الْفِطَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ﴾ [آية: ٢٣٣].

وفي (الأَحْقَافِ): ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [آية: ١٥]. والثالث: الْخُرُوجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ [آية: ٢٤٩].

وفي (يُوسُفَ): ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعَيْسَى﴾ [آية: ٩٤]؛ أَي: خَرَجَتْ الْعَيْرُ مِنْ مِصْرَ.

٢٢٤ - بَابُ الْفَتْحِ^(١)

الْفَتْحُ: ضِدُّ الْإِغْلَاقِ. وَالْفَتْحُ: النَّصْرُ؛ لِأَنَّهُ يَفْتَحُ نَابًا مُغْلَقًا. وَالْفَتْحُ: الْقَضَاءُ؛ لِأَنَّهُ فَتَحَ مَا أَشْكَلَ مِنَ الْأُمُورِ. وَالْفَتْاحُ: الْحَاكِمُ. وَالْفَتَاخَةُ: الْحُكْمُ. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لِأَخِي نَارَعَةُ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْفَتْاحُ.

(١) أصله الكشف والتبيين، يقال: فتح لي فلان القول في هذا الباب؛ أي: بين، والفتوح: الإمطار؛ لأنك تكشف نقحصد، وافتح: الحكم، والفتاح الحاكم؛ قال: «فرب فتح يسا ويبس قومًا بالحق وأئت حتر فتأثيره» [سورة لأعراف آية: ٨٩]، وفتح الباب وفتح البلد يكون بحرب وبغير حرب، وإنما الفتح لنظر بانكاه؛ فإذا ضرب به فقد فتحه حارب عليه أو لم يحارب.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفَتْحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْفَتْحُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِغْلَاقِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [آية: ٧٣].

والثاني: الْقَضَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٨٩].

وفي (سبا): ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [آية: ٢٦].
وفي (السجدة): ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [آية: ٢٩].

وفي (الفتح): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [آية: ١].
والثالث: الْإِرْسَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [آية: ٩٦].

وفي (المؤمنين): ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [آية: ٧٧].
وفي (فاطر): ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [آية: ٢].
والرابع: التَّصَرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [آية: ١٤١].

وفي (المائدة): ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [آية: ٥٢].
وفي (الصف): ﴿وَفُتِحَ قَرِيبٌ﴾ [آية: ١٣].

٢٢٥ - بَابُ الْفَرَارِ^(١)

الأصلُ في الْفَرَارِ: أَنَّهُ الْهَرَبُ. وَالْمَفْرُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْفَارُّ.
وَالْفَرُّ: الْقَوْمُ الْفَارُّونَ. وَفَرَرْتُ عَنْ الْأَمْرِ؛ إِذَا تَحَبَّيْتُ.
وَأَفْتَرَّ الرَّجُلُ ضَاحِكًا؛ إِذَا أَبْدَى أَسْنَانَهُ. وَيَقُولُونَ: الْجَوَادُ عَيْنُهُ قَرَارَةٌ؛ أَي: يُغْنِيكَ مَنْظَرُهُ عَنْ مَخْبَرِهِ.

(١) أصله من الخفة والسرعة، ومنه قيل: رجل فرار إذا كان خفيفا كثير الكلام، والفرار: شجر يتخذ منه القصاع خفيف الوزن، والفرير والفرار ولد البقرة الوحشية سمي بذلك لخفته وسرعته، وفررت الدابة؛ إذا فتحت فاه لتعرف سببه؛ لأنك إذا فتحت فاه رقت على سببه بسرعة من غير تحلب.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفِرَارَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجُهُ:

أحدها: الهَرَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿فَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [آية: ٢١].

وفي (الأحزاب): ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ [آية: ١٦].
والثاني: الكَرَاهَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الجمعة): ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [آية: ٨].

والثالث: الالْتِفَاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عس): ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [آية: ٣٤]؛ أَي: لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ.

والرابع: التَّبَاعُدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (نوح): ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [آية: ٦].

وَالْحَقُّ مُقَاتِلُ وَجْهًا خَامِسًا فَقَالَ: الْفِرَارُ: التَّوْبَةُ.

ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الذاريات): ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [آية: ٥٠].

٢٢٦ - بَابُ الْفِسْقِ

قال ابن قتيبة: الْفِسْقُ فِي اللَّغَةِ: الْخُرُوجُ عَنِ الشَّيْءِ.

قال الفراء: ومنه يقال: فَسَقَتِ الرَّطِيبَةُ؛ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ قِشْرِهَا.

وحكى ابن فارس عن ابن الأعرابي: الْفُؤَيْسَقَةُ: الْفَأْرَةُ.

قال: ولم يُسْمَعْ فِي كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي شِعْرِ وَلَا فِي كَلَامِ: فَاسِقٌ.

قال: وهذا عَجَبٌ، هُوَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ، وَلَمْ يَأْتِ فِي شِعْرِ جَاهِلِيٍّ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجُهُ:

أحدها: الْكُفْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سجدة ليمان): ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [آية: ١٨]، وفيها: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [آية: ٢٠].

والثاني: الْمَعْصِيَةُ مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ﴾ [آية: ٢٥]؛ يَرِيدُ الْمُخَالِفِينَ فِي دُخُولِ قَرْيَةِ الْجَبَارِينَ، وفيها: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى

الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [آية: ٢٦]

والثالث: الكَذِبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آية: ٤].

وفي (الحجرات): ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [آية: ٦].

والرابع: السَّبُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ﴾ [آية: ١٩٧].
وقد أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا خَامِسًا فَقَالَ: وَالْفِسْقُ: مُخَالَفَةُ أَمْرِ الرَّسُولِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التوبة): ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آية: ٦٧].

٢٢٧ - بَابُ الْفَوَاحِشِ

الْفَوَاحِشُ: جَمْعُ فَاحِشَةٍ. وَهِيَ مَا قَبِحَتْ فِي النَّفْسِ.

ويقال: فَاحِشَةٌ وَفَحْشَاءٌ. وَأَفْحَشَ الرَّجُلُ: قَلَّ الْفُحْشُ. وَهُوَ فَحَّاشٌ وَفَاحِشٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ اللَّهَ يُعْصُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ"^(١).
وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ قَدْرَهُ فَهُوَ فَاحِشٌ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفَوَاحِشَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْمُعْصِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [آية: ٢٨].

وفي (النجم): ﴿الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [آية: ٣٢].

والثاني: الزُّنَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [آية: ١٣٥].

وفي سورة (النساء): ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ [آية: ١٥].

وفي (الأعراف): ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ [آية: ٣٣].

وفي (الأحزاب): ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [آية: ٣٠].

(١) أخرجه أحمد (٢٠٢/٥)، رقم (٢١٨١٢)، وابن حجر في المطالب العالية (٨٤٦/١١)، رقم (٢٧١٤)، وابن حبان من طريق أبي يعلى (٥٠٦/١٢)، رقم (٥٦٩٤)، والضياء من طريق أبي يعلى (١٠٦/٤)، رقم (١٣١٨). وأخرجه أيضاً: الطبراني في الكبير (١٦٦/١)، رقم (٤٠٤)، وفي الأوسط (١٠٦/١)، رقم (٣٢٨)، وابن عساكر (٢٤٨/٥٧). قال الميمني (٦٤/٨): رواد أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط بأسانيد وأحد أسانيد الطبراني رجاله ثقات.

والثالث: اللواط؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ [آية: ٢٨].

والرابع: نُشُوزُ الْمَرْأَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ [آية: ١٩].
وفي (الطلاق): ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ [آية: ١].

أبواب ما فوق الأربعة

٢٢٨ - بَابُ الْفَرَضِ (١)

الْفَرَضُ فِي اللُّغَةِ: الْحَزُّ فِي الشَّيْءِ؛ يُقَالُ: فَرَضْتُ الْحَشْبَةَ. وَالْحَزُّ فِي سِبَةِ الْقَوْسِ حَيْثُ يَقَعُ الْوَتَرُ: فَرَضٌ. وَالْفَرَضَةُ: الْمَشْرَعَةُ فِي التَّهْرِ.
وَسُمِّيَ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَرَضًا؛ لِأَنَّهُ لَهُ مَعَالِمٌ وَحُدُودٌ.
وَأَمَّا الْفَرَضُ فِي الشَّرِيعَةِ فَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ هَلْ يَزِيدُ عَلَى الْوَاجِبِ أَمْ لَا؟ فَرَوِيَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُمَا اسْمَانِ يَمَعْنِي وَاحِدٌ. كَمَا يَقَالُ: نَذَبٌ وَمُسْتَحَبٌّ. وَرَوِيَ عَنْهُمَا اسْمَانِ لِمَعْنَيْنِ فَالْفَرَضُ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاجِبِ.
وَأُخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي هَذَا التَّأْكِيدِ مَا مَعْنَاهُ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يُسَامَحُ الْإِنْسَانُ فِي تَرْكِهِ عَمْدًا وَلَا سَهْوًا كَأَرْكَانِ الصَّلَاةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ ثَبَتَ بِطَرِيقٍ مَقْطُوعٍ بِهِ. كَالْقُرْآنِ وَأَخْبَارِ الثَّوَاتِرِ وَالْإِجْمَاعِ.

(١) أصل الفرض من التأثير، ومنه الفرض في العود وهو لحرية، وفرضة النهر ترجع إلى ذلك، وهو في الشريعة بمعنى الإلزام، وهو قوله: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [سورة البقرة آية: ١٩٧] أي: ألزم نفسه.

وفرض الله على الناس الفريضة؛ أي: ألزمهم القيام بها، والفرق بين الفرض والواجب في اللغة؛ أن الفرض الذي له تأثير وأصله من الجزء، وليس للواجب تأثير لأنه من السقوط، يقال: وجب الحائط؛ إذا سقط، وفي القرآن: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [سورة الحج آية: ٣٦] أي: سقطت، وللقرض في مكانه تأثير، وليس للواجب في مكانه تأثير.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفَرْضَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الإلزام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [آية: ١٩٧]، وفيها: ﴿فَنَصَفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [آية: ٢٣٧].

وفي (الأحزاب): ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَعْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ [آية: ٥٠].

والثاني: الإحلال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [آية: ٣٨].

والثالث: البيان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النور): ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [آية: ١]. وفي (التحريم): ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [آية: ٢].

والرابع: الإنزال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [آية: ٨٥].

والخامس: القسمة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [آية: ١١].

وفي (براءة) في آية الزكاة: ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [آية: ٦٠]؛ أي: قسمة، وقيل: لأنه من الفرض الذي هو قرين الوجوب.

قال ابن قتيبة: ويجوز أن تكون هذه الأقسام كلها من الإلزام والإيجاب.

٢٢٩ - بَابُ الْفَسَادِ^(١)

الْفَسَادُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ: فَسَدَ الشَّيْءُ يَفْسُدُ فَسَادًا وَفُسُودًا فَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ. وَالْفَسَادُ: تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاحِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ مَعَ قِيَامِ ذَاتِهِ، وَيُقَالُ فِيهِ مَعَ انْتِفَاضِهَا، وَيُقَالُ فِيهِ إِذَا بَطُلَ وَزَالَ.

وَيُذَكَّرُ الْفَسَادُ فِي الدِّينِ كَمَا يُذَكَّرُ فِي الذَّاتِ؛ فَتَارَةً يَكُونُ بِالْعِصْيَانِ، وَتَارَةً بِالْكُفْرِ. وَمِنَ الْعِبَادَاتِ مَا يُلْزَمُ الْمَاضِي فِي فَاسِدِهَا كَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَمِنْهَا لَا يَعْضِي فِي فَاسِدِهَا كَالصَّلَاةِ.

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٤٠.

ويقال في العقود: إِنَّهَا فَاسِدَةٌ؛ إِذَا لَمْ تَسْتَوْفِ شُرُوطَهَا الشَّرْعِيَّةَ. وفي الشَّهَادَةِ؛ إِذَا لَمْ يَجِبِ الْحُكْمُ بِهَا. وفي الدَّعَاوِي؛ إِذَا لَمْ تُسَمَّعْ وَيُلْزَمَ الْجَوَابُ عَنْهَا. وفي الْأَقْوَالِ؛ إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُنْتَظِمَةٍ. وفي الْأَفْعَالِ؛ إِذَا لَمْ يُعْتَدَ بِهَا.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوَاجِهٍ:

أحدها: الْمُعَصِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١١].

والثاني: الْهَلَاكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [آية: ٢٢].

وفي (المؤمنين): ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [آية: ٧١].
والثالث: قَحْطُ الْمَطَرِ وَقِلَّةُ النَّاتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الروم): ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [آية: ٤١].

والرابع: الْقَتْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَنذَرْتُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٢٧]؛ أَرَادَ: لِيَقْتُلُوا أَهْلَ مِصْرَ.

وفي (الكهف): ﴿إِنْ يَأْخُذْ بِمَا جُوعَ مُمْسِكُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ٩٤]؛ أَي: يَقْتُلُ النَّاسَ.

وفي (حم المؤمن): ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [آية: ٢٦].

والخامس: الْخَرَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [آية: ٢٠٥].

وفي (النمل): ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [آية: ٣٤].

والسادس: الْكُفْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَلَوْ بَقِيَّةٌ يَتَّهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١١٦].

والسابع: السَّحَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [آية: ٨١].

٢٣٠ - بَابُ الْفَضْلِ^(١)

الْفَضْلُ فِي الْأَصْلِ: الزِّيَادَةُ. وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفَضْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الإِنْعَامُ بِالْإِسْلَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آية: ٧٣].

وفي سورة (يونس): ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [آية: ٥٨].

وفي (الجمعة): ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آية: ٤].

والثاني: الإِنْعَامُ بِالنَّبَوَّةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [آية: ١١٣].

وفي (بني إِسْرَائِيلَ): ﴿إِنْ فَضْلُهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ [آية: ٨٧].

والثالث: الرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَلَقَدْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [آية: ٧٣].

وفي (الجمعة): ﴿وَاتَّبَعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٠].

وفي (فاطر): ﴿لَتَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آية: ١٣].

والرابع: الرِّزْقُ فِي الْجَنَّةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آية: ١٧١].

وفي سورة (النِّسَاءِ): ﴿فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [آية: ١٧٥].

والخامس: الْجَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْزَابِ): ﴿وَيَبْشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [آية: ٤٧].

والسادس: الْمُنَّةُ وَالنِّعْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَكُلُوا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [آية: ٨٣].

وفي (يوسف): ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ [آية: ٣٨].

(١) أصله من الريادة، وفضلة الشيء بقيته؛ لأنها زادت على الكفاية، وقيل: الفضائل؛ لأنها زيادة في محاسن الإنسان والمفضل الثوب الذي تلبسه المرأة في بيتها. لأنه زيادة على جملة ثيابها.

وفي (النور): ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ [آية: ١٠]، وفيها: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [آية: ٢٢].

والسابع: الحلف؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [آية: ٢٦٨].

والثامن: التَّحَاوُزُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ [آية: ٢٤٣]، ومثلها في (يونس).

٢٣١ - بَابُ فَوْقَ^(١)

الأصلُ في فوق: أَنَّهُ ظَرْفٌ مِنْ طُرُوفِ الْمَكَانِ. وَيُقَابِلُهُ: التَّحْتُ. وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهِ الْقَرِينَةُ. فَيَقَالُ: فِي الرَّبَّةِ، وَالْمَنْزِلَةِ، وَالصَّغَرِ، وَالْكِبَرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَيَقَالُ: فَأَقَّ فُلَانٌ أَصْحَابَهُ يَفُوقُهُمْ؛ إِذَا غَلَاهُمْ.

وفَوَاقُ النَّاقَةِ: رُجُوعُ اللَّبَنِ فِي ضَرْعِهَا بَعْدَ الْحَلَبِ. يُقَالُ: مَا أَقَامَ فُلَانٌ إِلَّا فَوَاقَ نَاقَةٍ. وَالْأَفَاقِيُّ: مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَاءِ فِي السَّحَابِ. وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ فَوْقَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: بمعنى أَكْبَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [آية: ٢٦].

والثاني: بمعنى أَفْضَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفتح): ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [آية: ١٠]؛ أَي: يَدُ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَيْدِيهِمْ.

والثالث: بمعنى أَكْثَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [آية: ١١].

والرابع: بمعنى أَرْفَعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ٢١٢]؛ أَي: أَرْفَعُ مَنْزِلَةً.

والخامس: بمعنى (على)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ [آية: ٩٣].

وفي (الأنعام): ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [آية: ١٨]، وفيها: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [آية: ١٦٥].

وفي (الزمر): ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [آية: ٢٠].

وفي (حم السجدة): ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا﴾ [آية: ١٠].
والسادس: بمعنى العُلُوِّ في الوادي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [آية: ١٠].
والسابع: بمعنى الظَّفَرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ٥٥]؛ أي: في الظَّفَرِ.
والثامن: كَوْنُهَا صِلَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْدَقِ﴾ [آية: ١٢].

٢٣٢ - بَابُ (فِي)^(١)

(في): حرفٌ مَوْضُوعٌ فِي الْأَصْلِ لِلظَّرْفِيَّةِ؛ تقول: زَيْدٌ فِي الدَّارِ.
وقد يُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.
قال أبو زكريا: وقولهم: زَيْدٌ فِي الْعِلْمِ، وعمرو في الشُّغْلِ. مُسْتَعَارٌ غَيْرُ حَقِيقَةٍ، وقد يُتَّسَعُ فِيهَا حَتَّى يُقَالَ: فِي يَدِ فُلَانٍ ضَيْعَةٌ نَفِيسَةٌ. ومن مُحَالٍ أَنْ تَكُونَ يَدُهُ وَعَاءٌ لَمَّا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا، ولكن هذا اتِّسَاعٌ كَأَنَّهُ بِشِدَّةِ تَمَكُّنِهِ مِنَ الضَّيْعَةِ وَقُوَّةِ تَصَرُّفِهِ فِيهَا تَمْتَنَزِلَةُ الشَّيْءِ الَّذِي فِي يَدِهِ، وهذا كُلُّهُ اتِّسَاعٌ فِي الْكَلَامِ، وقد كثر فيه وأنس به.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ (فِي) فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: وَقَوْعُهَا عَلَى أَصْلِهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آية: ٢]، وفيها: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [آية: ١٠]، وفيها: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾ [آية: ٢٥٤].
وفي (آل عمران): ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [آية: ٩٧].
وهو الْعَامُّ بِالْقُرْآنِ.

(١) موضوعة في العربية الأوعية، تقول: زيد في البيت، والمال في الكيس، وإنما يراد أن البيت قد حواه، وأن الكيس قد اشتمل عليه، ثم اتسع القول فيه، فقيل: فلان ينظر في العلم؛ فجعلوا العلم بمنزلة متصص، كما قيل: دخل عمرو في العلم وفي الصلاة، وقالوا: في يد فلان الضيعة؛ وبما قيل هذا لأن ما أحاط به عنده بمنزلة ما أحاطت به يده.

والثاني: بمعنى (مع)؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [آية: ٣٨].

وفي (النمل): ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [آية: ١٩]، وفيها: ﴿فِي تَسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [آية: ١٢].

وفي (العنكبوت): ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [آية: ٩].
وفي (الأحقاف): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [آية: ١٨].

والثالث: بمعنى (على)؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ [آية: ٤٢].

وفي (طه): ﴿وَلَا صَلَّيْنَكُمْ فِي حُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [آية: ٧١].
وفيها: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ [آية: ١٢٨].

والرابع: بمعنى (إلى)؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [آية: ٩٧].

وفي (إبراهيم): ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [آية: ٩].
وفي (نوح): ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [آية: ١٨].
والخامس: بمعنى (من)؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَيَوْمَ تَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [آية: ٨٩].

وفي (النمل): ﴿لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آية: ٢٥].
والسادس: بمعنى (عند)؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَأِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [آية: ٩١]، وفيها: ﴿قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ [آية: ٦٢].

وفي (الشعراء): ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [آية: ١٨].
والسابع: بمعنى (الباء)؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [آية: ٢١٠].

وفي (هود): ﴿وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ﴾ [آية: ٤٢].

والثامن: بمعنى (نحو)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آية: ١٤٤].

والتاسع: بمعنى (عن)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [آية: ٧١].

والعاشر: بمعنى (اللام)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [آية: ٧٨].

وفي (العنكبوت): ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [آية: ٦٩].

٢٣٣ - بَابُ الْفِتْنَةِ^(١)

قال ابن قتيبة: الْفِتْنَةُ: الْإِخْتِبَارُ. يقال: فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ؛ إِذَا أَدْخَلْتَهُ إِلَيْهَا لِتَعْلَمَ جَوْدَتَهُ مِنْ رَدَائَتِهِ.

وقال ابن فارس: يقال: فَتَنَهُ وَأَفْتَنَهُ. وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَفْتَنَ.

وَالْفَتَانُ: الشَّيْطَانُ. وَقَلْبُ فَاتِنٍ؛ أَي: مَفْتُونٌ. قال الشاعر: [المقارب]

رَحِيمُ الْكَلَامِ قَطِيعُ الْقِيَامِ قَدْ امْسَى فَوَادِي بِهِ فَاتِنَا

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْفِتْنَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ وَجْهًا:

أحدها: الشَّرْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [آية: ١٩٣]، وفيها: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [آية: ١٩١].

وفي (الأنفال): ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [آية: ٣٩].

والثاني: الْكُفْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آية: ٧].

(١) أصل الفتنة شدة الاختبار من قولك: فتنت الذهب؛ إذا أدخلته النار لتعلم جودته من ردائه، وفي القرآن: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [سورة العنكبوت آية: ٣] أي: اختبارناهم، ومعنى الاختبار من الله؛ التكليف على ما بينا.

وقال موسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [سورة طه آية: ٤٠] أي: واستعمال الإخبار في الله تعالى مجاز؛ لأن أصل الاختبار طلب العلم والله عالم بنفسه، وليس بصطفي الاختبار، ولا يستعمل في الله قياساً على الاختبار؛ لأن استعمال الاختبار فيه مجاز.

وكذلك كُلُّ فِتْنَةٍ مَذْكُورَةٌ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ.
والثالث: الابتلاء والاختبار؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَقُلْتُ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [آية: ٤٠].

وفي (العنكبوت): ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.
والرابع: العذاب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [آية: ١١٠].

وفي (العنكبوت): ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٠].
والخامس: الإحراق بالنار؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الذاريات): ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١٣) ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾.

وفي (البروج): ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [آية: ١٠].
والسادس: القتل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آية: ١٠١].

وفي (يونس): ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [آية: ٨٣].
والسابع: الصدأ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يُفْتِنُوكَ﴾ [آية: ٤٩].
وفي (بني إسرائيل): ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ﴾ [آية: ٧٣].

والثامن: الضلالة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ [آية: ٤١].
وفي (الصفات): ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [آية: ١٦٢].
والتاسع: المعذرة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [آية: ٢٣].

والعاشر: العبرة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ٨٥].

وفي (المتحنة): ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آية: ٥].
والحادي عشر: الجنون؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (نون والقلم): ﴿بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ﴾ [آية: ٦].

والثاني عشر: الإثم؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [آية: ٤٩].

والثالث عشر: الْعُقُوبَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [آية: ٦٣].

والرابع عشر: الْمَرَضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [آية: ١٢٦].

والخامس عشر: الْقَضَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ [آية: ١٥٥].

كِتَابُ الْقَافِ

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ

٢٣٤ - بَابُ الْقَارِعَةِ

الْقَارِعَةُ: الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ أَنَّ الْقَارِعَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الدَّاهِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [آية: ٣١].

والثاني: الْقِيَامَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القارعة): ﴿الْقَارِعَةُ﴾ (١) ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾.

٢٣٥ - بَابُ الْقَلَمِ

الْقَلَمُ: يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ. وَيُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ الْقَدْحُ وَهُوَ السَّهْمُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ:

فَمِنْ الْأَوَّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [آية: ١]، ومثله: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق آية: ٤].

وَمِنْ الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ [آية: ٤٤].

٢٣٦ - بَابُ الْقَلْبِ

الْقَلْبُ: مَحَلُّ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْعَزْمِ.

وقيل: سُمِّيَ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ فِي الْأَشْيَاءِ بِالْخَوَاطِرِ وَالْعُزُومِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ وَالْإِيرَادَاتِ.

وَحَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَشْرَفُهُ: قَلْبُهُ. وَيُقَالُ: مَا بِهِ قَلْبُهُ؛ أَي: لَيْسَتْ بِهِ عِلَّةٌ يُقَلَّبُ لَهَا فَيُنْظَرُ إِلَيْهِ. وَأَنْشَدُوا^(١): [البسيط]

(١) البيت من شعر النمر بن تولب: (١٤ هـ / ٦٣٥ م): وهو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش، ينتهي نسبه إلى عوف بن وائل بن قيس بن عبد ماسة. شاعر جاهلي أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وعُد من الصحابة وروى حديثاً عن الرسول وكان له ولد يدعى ربيعة، وأخ يدعى الحرث بن تولب (سيد معظم في قومه)، ونشأ بين قومه في بلاد نجد ثم نزلوا ما بين اليمامة وجر. توفي في آخر خلافة أبو بكر الصديق.

إِنَّ الشَّبَابَ وَحُبَّ الْخَالَةِ الْخَلْبَةِ وَقَدْ صَحَّحْتُ فَمَا بِالنَّفْسِ مِنْ قَلْبِهِ
وَالْخَالَةَ جَمْعُ خَائِلٍ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ التَّحَوِيُّ: يَنَالُ: رَجُلٌ خَائِلٌ مِنْ قَوْمٍ خَالَةٍ؛
إِذَا كَانَ مُخْتَلَا فِي مِثْلِهِ مُتَكَبِّرًا.

وَالْخَلْبَةُ: الشَّبَابُ الَّذِينَ يَخْلُبُونَ النِّسَاءَ بِجَمَالِهِمْ. وَحَذُّهُمْ خَالِبٌ.
وَالْقَلْبُ: الْبُغْرُ الَّتِي لَمْ تُطَوَّرْ. وَالْقَلْبُ الْحَوْلُ: الَّذِي يُقَلِّبُ الْأُمُورَ وَيَخْتَالُ بِهَا.
وَأَنشَدُوا: [المنسرح]

لَوْ فَاتَ شَيْءٌ يُرَى لَفَاتَ أَبُو حَيَّانَ لَا عَاجِزٌ وَلَا وَكِيلُ
الْحَوْلُ الْقَلْبُ الْأَرِيبُ وَهَلْ يَدْفَعُ يَتَبُ الْمَنِيَّةُ الْحَيْلُ
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْقَلْبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْقَلْبُ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ النَّفْسِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَجِّ): ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [آيَةُ: ٤٦].

وَالثَّانِي: الرَّأْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَشْرِ): ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾
[آيَةُ: ١٤].

وَالثَّالِثُ: الْعَقْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ق): ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾
[آيَةُ: ٣٧].

وما عرف له في المدح إلا قصيدة واحدة مدح فيها الرسولَ وكذلك كان هجاؤه نادراً وكان شعره
صادقاً وألفاظه سهلة جميلة.

قوله «الخلبة» قال شارح القاموس يروى بالتحريك جمع خالب وقد أورده الجوهري في خلب
شاهداً على أن الخلبة كفرحة المرأة الخداعة.

شرح البيت: الخالة المختالون واحدهم خائل مثل بائع وبذعة، أي كبرت وذهب حبه عني، والخلبة
الذين يخلبون النساء ويخدعنهن، وقد برئت أي بريء صدي من ودهم فلم يبق فيه شيء منه. [النعاني

٢٣٧ - بَابُ الْقُنُوتِ (١)

ذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ أَنَّ الْقُنُوتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الطَّاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [آيَةُ: ٢٣٨]، وَمِثْلُهُ: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الْأَحْزَابُ آيَةُ: ٣٥].

وَالثَّانِي: الْعِبَادَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [آيَةُ: ٢٦].

وَالثَّلَاثُ: طُولُ الْقِيَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ [آيَةُ: ٤٣]؛ أَيُ: أَطِيلِي الْقِيَامَ فِي صَلَاتِكَ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "أَطْوَلُهَا قُنُوتًا"؛ أَرَادَ بِهِ الْقِيَامَ.

قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَلَا أَرَى أَصْلَ الْقُنُوتِ إِلَّا الطَّاعَةَ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْخِلَالِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ فِيهَا وَالِدُعَاءِ وَغَيْرِهِ يَكُونُ عَنِ الطَّاعَةِ.

أَبْوَابُ الْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ

٢٣٨ - بَابُ الْقَبْلِ

الْقَبْلُ: يُذَكَّرُ بِمَعْنَى عِنْدَ. يُقَالُ: مَالَهُ قَبْلِي حَقٌّ؛ أَيُ: عِنْدِي.

وَيُذَكَّرُ بِمَعْنَى الطَّاقَةُ؛ يُقَالُ: لَا قَبْلَ لِي بِفُلَانٍ؛ أَيُ: لَا طَاقَةَ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الطَّاقَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّمْلِ): ﴿فَلَنَنْتِفِهُنَّ بِحُجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [آيَةُ: ٣٧].

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى (مَعَ)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَاقَّةِ): ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَلَّهْ﴾

[آيَةُ: ٩]؛ أَيُ: وَمَنْ مَعَهُ.

(١) القنوت: على وجوه أحدها الطاعة والآخر القيام في الصلاة، وقيل يا رسول الله صلى الله عليه:

أي: 'الصلاة أفضل؟ قال: "طول القنوت"، أي: طول القيام، وهو الدعاء وهو الطلب أيضا، قال زيد

ابن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سوره البقره آية: ٢٣٨] فأمسكنا

والثالث: النَّحْوُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [آية: ١٧٧].

والرابع: الْمُعَانِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [آية: ٥٥].

٢٣٩ - بَابُ الْقَدَمِ

الْقَدَمُ: الْعُضْوُ الْمَعْرُوفُ، وَحَدُّهُ مِنْ مَفْصَلِ الْكَعْبِ تَحْتَ السَّاقِ إِلَى الْأُظْفَارِ، وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْقَدَمُ الْمَذْكُورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فِي (أنفال): ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [آية: ١١].

وفي سورة (الرحمن): ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [آية: ٤١].

والثاني: سَابِقَةُ الْاِخْتِيَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوس): ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آية: ٢].

والثالث: الْقَلْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَوَثِّبْتُ أَقْدَامَنَا﴾ [آية: ٢٥٠]، أَرَادَ ثَبَّتْ قُلُوبَنَا فَإِنَّ التَّمَدُّمَ إِذَا ثَبَّتُ ثُبُوتَ الْقَلْبِ.

والرابع: النَّفْسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿فَتَنَزَّلُ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [آية: ٩٤]؛ أَرَادَ زَلَلَ النَّفْسَ عَنِ الطَّاعَةِ.

٢٤٠ - بَابُ الْقَوْلِ^(١)

الْقَوْلُ وَالْكَلَامُ وَاحِدٌ. وَالْمَقُولُ: اللِّسَانُ. وَرَجُلٌ قَوْلُهُ وَقَوْلٌ: كَثِيرُ الْقَوْلِ.
وَقَدْ فَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ، فَقَالُوا: كُلُّ كَلَامٍ قَوْلٌ وَلَيْسَ كُلُّ قَوْلٍ كَلَامًا. وَقَدْ
أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ الثَّمَانِي فِي شَرْحِ "اللُّمَعِ"، فَذَكَرَ أَنَّ الْكَلَامَ مَا أَفَادَ،
وَالْقَوْلَ قَدْ يُفِيدُ وَقَدْ لَا يُفِيدُ. قَالَ: فَقَوْلُنَا: قَامَ زَيْدٌ كَلَامًا؛ لِأَنَّهُ مُفِيدٌ. وَقَوْلُنَا: قَامَ قَعْدٌ قَوْلٌ،
وَلَا يُقَالُ لَهُ كَلَامًا؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُفِيدٍ، وَلَكِنْ يُقَالُ لَهُ فِي غُرَفِ التَّحْوِينَ: كَلَامٌ مُهْمَلٌ.
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّحْوِيُّ: وَيُقَالُ الْقَوْلُ وَيُرَادُ بِهِ الظَّنُّ.
قَالَتِ الْعَرَبُ: أَتَقُولُ عَبْدَ اللَّهِ خَارِجًا. وَمَتَى يَقُولُ مُحَمَّدًا مُنْطَلِقًا. يُرِيدُونَ مَتَى يَنْطَلِقُ
فِي ظَنِّكَ وَعِلْمِكَ، وَأَنْشَدُوا^(٢): [الكمال]
أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ السِّدَارُ تَجْمَعُنَا
أَي: تَظُنُّ. وَأَنْشَدُوا مِنْهُ أَيْضًا^(٣): [الوافر]

(١) عبارة عن جملة ما يتكلم به المتكلم على سبيل الحكاية، والكلام عبارة عن جنس ما يتكلم به
موجودا كان أو معدوما، ومبتدأ أو محكيًا، وقد شرحنا هذا المعنى في التفسير.
ويقال: قَالَ يَقُولُ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَالَ يَقِيلُ مِنَ الْقِيلُولَةِ، وَالْقِيلُ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ وَالْجَمْعُ أَقْيَالُ،
وَالْقِيلُ شَرْبٌ وَنَصْفُ النَّهَارِ، وَقَدْ أَقْتَالَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ قِيلًا، وَأَقْتَالَ شَرْبَ قِيلًا، وَكُلُّ مَا يَجِيءُ بَعْدَ
الْقَوْلِ فَهُوَ مَرْفُوعٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَوْلِ، تَقُولُ: قُلْتُ الْيَوْمَ طَيْبٌ فَتَرْفَعُ، لِأَنَّ الْيَوْمَ لَيْسَ مِنَ الْقَوْلِ،
وَتَقُولُ: قُلْتُ كَلَامًا حَسَنًا، وَقُلْتُ خَيْرٌ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ يُقَالُ، وَلَا تَقُولُ: قُلْتُ ثَوْبًا حَدِيدًا؛ لِأَنَّ الثَّوْبَ لَيْسَ
مِمَّا يُقَالُ.

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة، وجعل القول يدل على الظن لما كان القول ترجمة عن الظن.
والخطاب والاستفهام يحتملان ما لا يحتمل غيرهما.

(٣) البيت من شعر الكمي بن زيد الأسدي من قصيدة يمدح فيها مضر ويفضلهم على أهل اليمن.
الشرح: "أجهالًا" بضم الجيم وتشديد الميم جمع جاهل ويروى مكانه "أنواما" جمع نائم. "تقول"
بمعنى تظن، "بني لؤي" أراد بهم قريشا، ولؤي: من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تصغير "لؤي"
وهو الثور الوحشي، "لعمر أبيك" قسم وعين، "متجاهليا" المتجاهل: الذي يتصنع الجهل ويتكلفه وليس
به جهل، والذين رَوَوْا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ "أَنوَامَا" يَرَوُونَ هَهُنَا "تَتَوَازَعِينَ"، وَالتَّوَازَعُ: الَّذِي يَتَصَنَعُ النُّومَ.

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤْيٍ لَعَمْرُوكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ
وقال أبو زكريا: أَفْصَحَ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ فِي الْقَوْلِ أَنْ لَا يُعْمَلَ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهُ فِي
الْقَفْظِ، وَهِيَ فِي التَّقْدِيرِ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: قَالَ زَيْدٌ: عَمَرُوا مُنْطَلِقًا.
قال: وَتَذَهَبُ الْعَرَبُ إِلَى أَنْ تُعْمَلَ الْقَوْلُ عَمَّنَ الظَّنِّ؛ إِذَا كَانَ مَعَهُ اسْتِفْهَامٌ وَتَاءُ
الْخِطَابِ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: أَتَقُولُ زَيْدًا قَائِمًا. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَسْتَفْهِمُ عَنْ ظَنِّهِ. وَتَقُولُ: مَتَى
أَبَاكَ خَارِجًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْقَوْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزَّمَرِ): ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ.
وَالثَّانِي: الشَّهَادَتَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ
الثَّابِتِ﴾ [آيَةُ: ٢٧].

المعنى: أَنْظِرْ قَرِيشًا جَاهِلِينَ حِينَ اسْتَعْمَلُوا فِي وَلَا يَأْتِيهِمُ الْيَعْنِينَ وَآثَرُوهُمْ عَلَى الْمَضْرِبِينَ؟ أَمْ تَنْظِهِمُ
عَالِمِينَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ مُقَدِّرِينَ سُوءَ النَّاتِجِ غَيْرَ غَافِلِينَ عَمَّا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَصَنَعُونَ الْجَهْلَ
وَيَتَكَلَّفُونَ الْغَفْلَةَ لِمَا رُبَّ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ؟

الإعراب: "أَجْهَالًا" الهمزة للاستفهام جهالا مفعول ثانٍ مقدم، "تقول" فعل مضارع وفاعله ضمير
مستتر فيه، "بني" مفعول أول، "لؤي" مضاف إليه، "لعمري" للام لام الابتداء "عمرؤ" مبتدأ والخبر
محذوف، "أبيك" مضاف إليه والكاف مضاف إليه، "أم" عاطفة "متجاهلين" معطوف على قوله
"جهالا".

الشاهد: فِي "أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤْيٍ" حَيْثُ أَعْمَلَ تَقُولُ عَمَلَ "تَنْظُرُ" فَنَصَبَ مَفْعُولِينَ: أَحَدُهُمَا
"جَهَالًا" وَالثَّانِي "بَنِي لُؤْيٍ" مَعَ أَنَّهُ فَصَلَ بَيْنَ أَدَاةِ الِاسْتِفْهَامِ وَهِيَ الِهْمْزَةُ وَالْفِعْلُ، بِفَاصلٍ وَهُوَ "جَهَالًا"
وَهَذَا الْفَصْلُ لَا يَمْنَعُ الْإِعْمَالَ؛ لِأَنَّهُ مَعْمُولُ الْفِعْلِ.

مواضعه: ذَكَرَهُ مِنْ شَرَاخِ الْأَلْفِيَّةِ: ابْنُ النَّاطِمِ ص ٨٤، وَابْنُ عَشَامٍ ١/ ٢٣١، وَابْنُ عَقِيلٍ ١/ ٢٥٨،
وَالْأَشْمُونِيُّ ١/ ١٦٤، وَدَاوُدُ، وَالْمَكْوَدِيُّ ٤٨، وَالسَّنْدُوبِيُّ، وَالْأَصْطَهْنَائِيُّ، وَالسِّيُوطِيُّ ص ٤٥، وَذَكَرَهُ
فِي الْمَجْمَعِ ١/ ١٥٧، وَالنَّسَائِدُ رَقْم ٧١٦، مِنْ حِزَانَةِ الْأَدَبِ، وَسَبْوِيهِ ج ١ ص ٦٣.

والثالث: السَّابِقُ فِي الْعِلْمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سَجْدَةِ لِقْمَانَ): ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [آية: ١٣].

والرابع: الْعَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [آية: ٨٢].
والخامس: نَفْسُ الْقَوْلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [آية: ٥٩].

٢٤١ - بَابُ الْقُوَّةِ^(١)

الْقُوَّةُ: الشَّدَّةُ. وَجَمْعُهَا قُوَى. وَيُقَالُ لِلَّذِي لَا زَادَ مَعَهُ: مُقْوٍ. وَلِلَّذِي أَصْحَابُهُ وَإِلَيْهِ أَقْوِيَاءُ: مُقْوٍ. وَلِلَّذِي نَزَلَ بِالْفَقْرِ: مُقْوٍ. وَالْقَوَاءُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا أَهْلَ بِهَا. وَأَقْوَى الْقَوْمِ: صَارُوا بِالْقَوَاءِ. وَأَقْوَى الدَّارِ: نَخَلَتْ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَقْوَى الرَّجُلُ فِي شَعْرِهِ؛ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ أَنْ يَرْفَعَ قَافِيَةً وَيَخْفِضَ قَافِيَةً.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ عَرْوَضِهِ قُوَّةً^(٢)؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِ^(٣): [الكامل]
أَقْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْقُوَّةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْعَدَدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [آية: ٥٢].

(١) أصلها التعاون، ومنه قوي الحبل، لأن كل واحدة منها تعين الأخرى، وكل طاقة من الحبل قوة، واستعمالها في صفات الله بمعنى أن أحدا لا يغلبه، وليس معناه التعاون كما أن أصل التوبة في اللغة الرجوع، تاب يتوب إذا رجع وكذلك تائبون، وقولنا: ﴿اللَّهُ تَوَّابٌ﴾ [سورة النور آية: ١٠، الحجرات: ١٢]، ليس يعني: به الرجوع.

(٢) قال أبو عبيد: الإقواء نقصان أحروف من الفاصلة فينقص من عرْوَضِ البيت قُوَّةً، وكان الخليل يسمى هذا انْقَعَدَ. قال أبو منصور: هذا صحيح عن الخليل وهذا غير الزحاف، وهو عيب في الشعر والزحاف ليس بعيب.

(٣) البيت للربيع بن زياد بن سلامة بن قيس بن نوفل بن عدي بن جناب. شاعر جاهلي وفارس شجاع من بني كلب، أعرج، شارك في يوم الححر ضد بني القين وقتل زعيمهم، أغار على شيبان يوم مسحلان إلا أنهم هزموه ثم غضب من قومه وجاور في شيبان فقتلوه، فحمل ديتة الربيع بن معدان السكوبي.

وفي (الكهف): ﴿فَاعْيُنُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [آية: ٩٥].

وفي (النمل): ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾ [آية: ٣٣].

والثاني: الجِدُّ والمُواظَبَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [آية: ٩٣].

وفي (مريم): ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [آية: ١٢].

والثالث: البَطْشُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ [آية: ٨٠].

وفي (المؤمن): ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [آية: ٢١].

وفي (حم السجدة): ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [آية: ١٥].

وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِينِكَ﴾ [آية: ١٣].

والرابع: الشَّدَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [آية: ٦٦].

وفي (القصص): ﴿لَتَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [آية: ٧٦].

وفي (المؤمن): ﴿إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آية: ٢٢].

والخامس: السَّلَاحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنفال): ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [آية: ٦٠].

أَبْوَابُ السَّبْعَةِ فَمَا فَوْقَهَا

٢٤٢ - بَابُ الْقَصَصِ

الْقَصَصُ: مصدرُ قولك: قَصَصْتُ الحديثَ أَقْصُهُ قَصًّا وَقَصَصًا.

وهو الكلامُ الْمُتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. والأصلُ فِيهِ الْإِتْبَاعُ؛ وهو أَنَّ هذا المتكلمَ يَتَّبِعُ مَا سَبَقَ قَبْلَهُ بِالْحَدِيثِ وَالْإِخْبَارِ عَنْهُ.

ويقال للوَأَقَعَةِ الَّتِي لَهَا حَدِيثٌ وَبِنَاءٌ: قِصَّةٌ.

وَأَقْتَصَصْتُ الْأَثَرَ؛ إِذَا تَبِعْتُهُ. وَأَقْتَصَصْتُ الْحَدِيثَ؛ إِذَا رَوَيْتُهُ عَلَى مَا عَلِمْتُهُ، مِنْ ذَلِكَ

الْقِصَاصُ فِي الْجِرَاحِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْقَصَصَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: القراءة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ [آية: ١٧٦].

والثاني: البيان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا
نُثِّبُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [آية: ١٢٠].

وفي (النمل): ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ﴾ [آية: ٧٦].
والثالث: الطلب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾
[آية: ٦٤].

والرابع: الخبر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾
[آية: ٥]، وفيها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آية: ١١١]، ومثله:
﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص آية: ٢٥].

والخامس: الإنزال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
الْقَصَصِ﴾ [آية: ٣].

وفي (طه): ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [آية: ٩٩].
والسادس: اتِّبَاعُ الْأَثَرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّهِ﴾
[آية: ١١].

والسابع: التَّسْمِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [آية: ١٦٤]؛ أي: سَمَّيْنَاهُمْ.

٢٤٣ - بَابُ الْقَلِيلِ

الْقَلِيلُ: لَا حَدَّ لَهُ فِي نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِالِإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهِ، مِثْلُهُ الْكَثِيرُ، وَيُقَالُ: قَلَّ
الشَّيْءُ يَقِلُّ قَلَّةً فَهُوَ قَلِيلٌ. وَالْقَلُّ الْقِلَّةُ، كَالذَّلُّ وَالذَّلَّةُ.

وَفِي ذِكْرِ الرَّبِّ إِنَّا كَثُرَ فَإِنَّهُ إِلَى قُلٍّ. وَفُلَانٌ قُلٌّ أَبْنُ قُلٍّ؛ إِذَا كَانَ لَا يُعْرَفُ هُوَ وَلَا أَبُوهُ.

والْقَلَّةُ: ما أَقَلُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ جَرَّةٍ أَوْ نَحْوِهَا. وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ اللَّغَةِ حَدٌّ مَحْدُودٌ. وَأَنشَدُوا^(١): [الخفيف]

وظَلَّلْنَا فِي نِعْمَةٍ وَأَتَكَّأْنَا وَشَرِبْنَا أَحْلَالَ مَنْ قَلِيلِهِ
وَالْقَلَّةُ: قُلَّةُ الْجَبَلِ. وَاسْتَقَلَّ الْقَوْمُ: مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الْقَلِيلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [آية: ٢٤٩].

والثاني: ثَمَانُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [آية: ٤٠].
قال مقاتل: كانوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَأَرْبَعِينَ امْرَأَةً.
والثالث: بَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [آية: ٢٢]، قاله عطاء.

والرابع: الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آية: ٧٩].

وفي (براءة): ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آية: ٥].
والخامس: الرِّيَاءُ وَالسُّمُوعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [آية: ١٤٢].

وفي (الأحزاب): ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [آية: ١٨].
والسادس: أَيَّامُ الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [آية: ٨٢].

(١) البيت من شعر جميل بُنِيَّة: (٨٣ هـ - ٧٠١ م): وهو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو.

شاعر من عشاق العرب، اهتم ببشينة من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقة، أقل ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. كانت منازل بني عذرة في وادي القرى من أعمال المدينة ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية. فقصده جميل مصر وافداً، على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه وأمر له بمثل فأنشأ قليلاً ومات فيه.

والسابع: القليلُ بالإضافة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [آية: ٦٦]؛ أي: أَقْلُهُمْ.

وفي (الشعراء): ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ نَشْرَذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [آية: ٥٤]، أرادَ قَلَّتْهُمْ فِي كَثَرَةِ جَيْشِهِ. قال مقاتل: كان أصحابُ مرسى عليه السلام ست مائة ألف، وأصحابُ فرعون سبع مائة ألف ألف.

والثامن: أن يكون القليلُ صِلَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [آية: ١٠]؛ أرادَ ما تشكرون أصلاً. وفي (الحاقة): ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ٤١].

٢٤٤ - بَابُ الْقَتْلِ^(١)

الْقَتْلُ: الفعلُ المؤدِّي إلى المَوْتِ. والقَتَالُ: النَّفْسُ. تقول: قَتَلْتُ فُلَانًا؛ أي: أَصَبْتُ قَتَالَهُ، وهي نفسه. والمَقَاتِلُ: المواضعُ التي إذا أُصِيبَتْ قَتَلَتْ. وَقَتْلُ فُلَانٍ فُلَانًا قَتْلَةً سَوْءٌ. ويقال: قَتَلْتُ الشَّيْءَ عِلْمًا، وَقَتَلْتُ الخَمْرَ بِالمَاءِ: مَرَحْتُهَا. والقَتْلُ: العَدُو. وجمعه: أَقْتَالٌ. وأنشدوا من ذلك^(٢): [الخفيف]

(١) إمامة الحركة، وقيل: قتل هذا الشيء علماً إذا بلغت أقصى العلم به، وناقاة ذات قتال وكمال إذا كانت ذات خلق، والفرق بين القتل والذبح، أن الذبح عمل معلوم، والقتل ليس بمعلوم، ولهذا قال أصحابنا: إن استأجر الرجل رجلاً على قتل رجل قصاصاً؛ إن ذلك لا يصح وإن استأجر على ذبح شاة صح.

(٢) البيت من شعر عُبيد الله بن الرُقَيَات: (٨٥ هـ - ٧٠٤ م): وهو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من بني عامر بن لؤي، ابن قيس الرقيات. شاعر قريش في العصر الأموي. كان مقيماً في المدينة. خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، ثم نصره إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير (مصعب وعبد الله) فأقام سنة وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فسأل عبد الملك في أمره، فأمنه، فأقام إلى أن توفي.

كسر شعره نعلول ونسيب، وله مدح وفخر. ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتعزل بثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن رقية.

واعتراي عن عامر بن لؤي في بلاد كثيرة الأقتال
ويقال: تَقَتَّلَ الجارية للرجل حتى عَشَقَهَا، كأنها خَضَعَتْ له. وأنشدوا من ذلك^(١):
[الطويل]

تَقَتَّلْتُ لِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنَنِي تَنَسَّكَ مَا هَذَا بِفِعْلِ النَّوَاسِكِ
ويقال: قَلْبٌ مُقَتَّلٌ؛ إِذَا قَتَلَهُ الْعِشْقُ. قال امرؤ القيس^(٢): [الطويل]
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِنَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْقَتْلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْفِعْلُ الْمَمِيَّتُ لِلنَّفْسِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ
قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آية: ١٤٦].

وفي سورة (النساء): ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [آية: ٩٣].
والثاني: الْقِتَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [آية: ١٩١]؛
أَي: فَقَاتِلُوهُمْ. قاله مقاتل.

والثالث: اللَّعْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الذاريات): ﴿يُقْتَلُ الْخَرَّاصُونَ﴾ [آية: ١٠].
وفي (المدثر): ﴿فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ١٩ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.
وفي (عبس): ﴿يُقْتَلُ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ [آية: ١٧].
وفي (البروج): ﴿يُقْتَلُ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [آية: ٤].

(١) قال أبو عبيد: يقال للمرأة هي تقتل في مشيتها؛ وهالك في مشيتها. ومعنى تقتلها وتدلها واختيالها.

وقال أبو زيد: اقتتل الرجل، إذا جن واقتتلته الجن، أي خبلوه.

وروى سلمة عن الفراء: اقتتل الرجل، إذا عشق شعباً مراحاً [تهذيب اللغة: ١٩٥/٣]

(٢) قالوا: أراد بالسهمين: المعلّي وله سبعة نُسبَاء من الحُرُورِ والرَّقِيبِ: وله ثلاثة والجزور تُقَسَمُ
عشره أجزاء فكانه قال: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتغري بجميع أجزائه والباء فيه للأداة هذا
هو الأصل ثم تصرّفوا في استعماله وتوسّعوا فيه بعدما استعاروا السهم للتصيب حتى قال الحريري:
وسرّبت في مرعاشا بنصيب. [المغرب في ترتيب المعرب: ٣٥٠، ١]

والرابع: التَّعْذِيبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْزَابِ): ﴿أَخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ [آية: ٦١].

والخامس: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [آية: ١٥٧].
والسادس: الدَّفْنُ لِلْحَيِّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [آية: ١٥١]، وفيها: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [آية: ١٤٠].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [آية: ٣١].
والسابع: الْقَصَاصُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [آية: ٣٣].

والثامن: الذَّبْحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَ كُفٍّ﴾ [آية: ١٤١].

٢٤٥ - بَابُ الْقُرْبِ

الأصلُ في القُرْبِ: أَنَّهُ الدُّنُورُ مِنَ الْمَسَافَةِ. وَضِدُّهُ: الْبُعْدُ.
وَالْقُرْبَانُ: مَا قَرَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَقُرْبَانُ الْمَلِكِ وَقَرَابِنَةُ: وَزَرَاؤُهُ.
وَأَقْرَبَتِ الشَّاةُ: دَنَا نَتَاجُهَا. وَلَا يُقَالُ لِلنَّاقَةِ: أَقْرَبَتْ.
قال ابن السكيت: ثَوْبٌ مُقَارَبٌ، وَلَا يُقَالُ: مُقَارَبٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَيِّدًا.
وقال غيره: ثَوْبٌ مُقَارَبٌ - بكسر الراء - ليس بجيد، وبفتحها رَخِيسٌ.
وَالْقَارِبُ: سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ مَعَ أَصْحَابِ السُّفُنِ الْبَحْرِيَّةِ تَسْتَخْفِ لِحَوَائِجِهِمْ.
وَالْقَارِبُ: الطَّالِبُ لِلْمَاءِ لَيْلًا.
وَحَكَّى ابن فارس عن بعض اللُّغَوِيِّينَ أَنَّهُ لَا يُقَالُ ذَلِكَ لَطَالِبِ الْمَاءِ نَهَارًا.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْقُرْبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْجِمَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [آية: ٢٢٢].

والثاني: الْإِجَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [آية: ١٨٦]؛ أَيْ: مُجِيبٌ.

وفي (سبأ): ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [آية: ٥٠].

والثالث: قُرْبُ الزَّمَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [آية: ٦٤]؛ أَي: دَانِ.

وَفِي (الْأَنْبِيَاء): ﴿وَأَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [آية: ١]، وَفِيهَا: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [آية: ٩٧].

وَالرَّابِع: الْأَصْوَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْف): ﴿لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا﴾ [آية: ٢٤].

وَالْخَامِس: اللَّيْنُ، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ) ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [آية: ٨٢].

وَالسَّادِس: الْقَرَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عَسَى): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [آية: ٢٣].

وَفِي (الْبَلَد): ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [آية: ١٥].

وَالسَّابِع: مَا قَبْلَ مُعَايِنَةِ الْمَلِكِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاء): ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [آية: ١٧].

وَالثَّامَن: الْأَكْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْبَقَرَةِ): ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [آية: ٣٥].

وَالتَّاسِع: الدُّخُولُ فِي الصَّلَاةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاء): ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [آية: ٤٣].

وَالْعَاشِر: الْمُحَاوَرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرَّعْد): ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ [آية: ٣١]؛ أَي: تُجَاوِرُهُمْ.

٢٤٦ - بَابُ الْقَرْيَةِ

الْقَرْيَةُ: اسْمٌ لِمَا يَجْمَعُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَهُوَ اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْجَمْعِ. تَقُولُ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ إِذَا جَمَعْتُهُ فِيهِ.

وَيُقَالُ لِلْحَوْضِ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ: مَقْرَأَةٌ.

قَالَ الرَّجَّاجُ: وَالْقَرْءُ فِي اللُّغَةِ الْجَمْعُ. وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ مُجْتَمِعٌ.

وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا؛ لِأَنَّهُ جَمْعُ السُّورِ وَصَمُّهَا.

وهو من قولك: ما قرأتِ النَّاقَةَ سَلَى قَطُّ؛ أي: ما ضَمَّتْ في رَحِمِهَا وَلَدًا. وأنشد أبو عُبَيْدَةَ^(١): [الوافر]

هَجَانُ اللَّسَّانِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا
وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة آية: ١٧]؛ أي: تَأْلِيْفُهُ.
وذكرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْقَرْيَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: مَكَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ [آية: ١١٢].
وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ﴾ [آية: ١٣].

(١) من شعر عمرو بن كلثوم: (٣٩ ق. هـ / ٥٨٤ م): هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، أبو الأسود، من بني تغلب.

شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ونحوها وفي الشام والعراق ونجد.

كان من أعز الناس نفساً، وهو من الفتاك الشجعان، ساد قومه (تغلب) وهو فتي وعمر طويلاً وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند.

أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (ألا هبي بصحنك فاصحبينا.....).

يقال: إنما في نحو ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظه لرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب، مات في الجزيرة الفراتية.

قال في ثمار القلوب: كان يقال: فتكات الجاهلية ثلاث: فتكة البراض بعروة، وفتكة الحارث بن ظالم بن خالد بن جعفر، وفتكة عمرو بن كشوم بعمر بن هند الملك، فتك به وقتله في دار ملكه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغالية إلى بادية الشام ولم يصب أحد من أصحابه.

وهذا عجز بيت صدره: (ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءٍ بِكِي).

الحجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد ولثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جَنِينًا أي لم تضم فيه رحمها ولداً.

يقول: تريك ذراعين ممتلئتين لحماً كدراعي ناقة صويلة لم تند بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مائة في سمها، أي ناقة سمية لم تحمل ولداً قط، بضاء نون.

وفي سورة (النساء): ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [آية: ٧٥].

والثاني: أَيْلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [آية: ١٦٣].

والثالث: أَرِيحَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [آية: ٥٨].

وفي (الأعراف): ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [آية: ١٦١].
والرابع: دِيرُ هِرْقُل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التوبة): ﴿أَوُ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [آية: ٢٥٩].

والخامس: أُنْطَاكِيَّة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [آية: ١٣].

والسادس: قَرْيَةُ قَوْمِ لوط؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [آية: ٣٤].

والسابع: نَيْنَوَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ [آية: ٩٨].

والثامن: مِصْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (يوسف): ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [آية: ٨٢].

والتاسع: مَكَّةُ وَالطَّائِفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لِإِخْرَف): ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [آية: ٣١].

والعاشر: جَمِيعُ الْقُرَى عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ٥٨].

٢٤٧ - بَابُ الْقَطْعِ

الْقَطْعُ فِي الْأَصْلِ: الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَرَكِّبَيْنِ، ثُمَّ يُسْتَعَرُّ فِي مَوَاضِعَ تَذَلُّ عَلَيْهَا الْقَرْيَةُ.
وَالْقَطِيعَةُ: الْمَجْرَانُ. وَالْقَطْعُ: الطَّائِفَةُ مِنَ اللَّيْلِ.
وَالْقَطِيعُ: الطَّائِفَةُ مِنَ النَّهْرِ. وَالْمُقَطَّعَاتُ: النَّيَابُ الْقَصَارُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْقَطْعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا:

أحدها: الفصلُ والإبانة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [آية: ٣٨].

وفي (الأعراف): ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ [آية: ١٢٤].

والثاني: الجرحُ والحدُّش؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [آية: ٣١].

والثالث: إِيْخَافَةُ السَّبِيلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [آية: ٢٩].

والرابع: قَطْعُ الرَّحِمِ وَالْقَرَابَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [آية: ٢٧].

والخامس: التَّفَرُّقُ فِي الدِّينِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَتَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [آية: ٩٣]، وَأَرَادَ تَفَرَّقُوا فِي الْأَدْيَانِ.

والسادس: الشَّدِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمَمًا﴾ [آية: ١٦٨].

والسابع: الاسْتِصْصَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿فَقَطَّعَ ذَايِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [آية: ٤٥].

وفي (الحجر): ﴿أَنَّ ذَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [آية: ٦٦].

والثامن: التَّخْرِيبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ [آية: ٣١].

والتاسع: الإِبْرَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [آية: ٣٢].

والعاشر: الإِعْدَادُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [آية: ١٩].

والحادي عشر: القَتْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آية: ١٢٧]؛ أَيْ: لَيَقْتُلَنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ.

٢٤٨ - بَابُ الْقِيَامِ

الأصل في القيَام: أَنَّهُ انْتِصَابُ الْقَامَةِ مِنَ الْآدَمِيِّ وَامْتِدَادُهَا إِلَى جِهَةِ الْعُلُوِّ. وَالْقَوْمَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ. وَهَذَا قَوْمٌ هَذَا أَي: الَّذِي يَقُومُ بِهِ. وَالْقَوْمُ: حُسْنُ الطَّوْلِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الْقِيَامَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنِي عَشَرَ وَجْهًا: أَحَدُهَا: الْقِيَامُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي هُوَ انْتِصَابُ الْقَامَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [آية: ٢٣٨].

وَفِي (المزمل): ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ [آية: ٢٠].
وَالثَّانِي: الْأَمْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [آية: ٩٧]؛ أَي: أَمَانًا. وَقِيلَ: قَوْمًا لِأَمْرِهِمْ.

وَالثَّالِثُ: الْإِتِمَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ [آية: ٤٣].
وَالرَّابِعُ: الْعَدْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿أَقِمْنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [آية: ٣٣].

وَالْخَامِسُ: الْوُقُوفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ [آية: ١٠٢].

وَفِي (عم يسألون): ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [آية: ٣٨].
وَفِي (المطففين): ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [آية: ٦].
وَالسَّادِسُ: التَّهَوُّضُ بِالذَّعْوَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المدثر): ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [آية: ٢].
وَفِي سُورَةِ (الجن): ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [آية: ١٩].
وَالسَّابِعُ: الْكَوْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَوَاضِعَ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [الروم آية: ١٢، ١٤، ٥٥].

وَالثَّامَنُ: الثُّبُوتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [آية: ١٠٠]؛ أَي: ثَابِتٌ بُنْيَانُهُ وَشَخْصِهِ.

وَالتَّاسِعُ: الْقَوْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [آية: ١٣٥]؛ أَي: قَوَّائِلِينَ.

والعاشر: المَوَاطِبَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آية: ٧٥].

والحادي عشر: القَوَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [آية: ٥]؛ أَي: قَوَامًا فِي الْمَعَاشِ.
والثاني عشر: الخِلْوَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشُّعَرَاءِ): ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [٢١٨] ﴿وَتَقْبَلُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ حِينَ تَخْلُو، قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ.

٢٤٩ - بَابُ الْقَضَاءِ^(١)

قال ابن قتيبة: أَصْلُ الْقَضَاءِ: الْحَتْمُ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْقَضَاءُ فِي اللُّغَةِ عَلَى ضَرْبِ كُلِّهَا تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ؛ فَمِنْهُ اخْتِمُ كَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [الأنعام آية: ٢]؛ أَي: جُتِمَ ذَلِكَ وَأَتَمَّهُ.

ومنه الأمر وهو قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء آية: ٢٣]؛ أَي: أَمَرَ أَمْرًا قَاطِعًا وَحَتْمًا.

ومنه الإعلامُ ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء آية: ٤]؛ أَعْلَمْنَاهُمْ إِعْلَامًا قَاطِعًا.

ومنه الفصلُ فِي الْحُكْمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَضَيْ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس آية: ١٩]؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: قَضَى الْقَاضِي بَيْنَ الْخَصُومِ؛ أَي: قَطَعَ بَيْنَهُمْ فِي الْحُكْمِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْقَضَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ وَجْهًا:

أحدها: الأمر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [آية: ٢٣].

والثاني: الخبر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [آية: ٤].

والثالث: الفراغ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ [آية: ٢٠٠].

وفي سورة (النساء): ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ [آية: ١٠٣].

(١) الحتم، ومنه أصله، قيل القاضي لأنه يحتم على الناس الأمور، ثم قيل: لكل شيء الحتمة، وفرغت منه قد قضيته.

وفي (الأحقاف): ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [آية: ٢٩].
والرابع: الفعل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آية: ٤٧].

وفي (الأنفال): ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [آية: ٤٢].
وفي (طه): ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [آية: ٧٢].
وفي (الأحزاب): ﴿وَإِذَا قُضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [آية: ٣٦].

والخامس: الموت؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [آية: ١٥].
وفي (الزخرف): ﴿لَيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [آية: ٧٧].
والسادس: وجوب العذاب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [آية: ٢١٠].
وفي (هود): ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [آية: ٤٤].
والسابع: التمام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلُ مُسَمًّى﴾ [آية: ٦٠].

وفي (طه): ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [آية: ١١٤].
وفي (القصص): ﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [آية: ٢٨]، وفيها: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ [آية: ٢٩].
والثامن: الفصل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [آية: ٥٨].

وفي (يونس): ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالنِّسْطِ﴾ [آية: ٤٧]، وفيها: ﴿إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ٩٣].
وفي (الزمر): ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [آية: ٦٩].
والتاسع: الخلق؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم السجدة): ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [آية: ١٢].

والعاشر: الحَتْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿قَضِيَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [آية: ٤١].

وفي (مريم): ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [آية: ٢١].

وفي (سبأ): ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [آية: ١٤].

وفي (الزمر): ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [آية: ٤٢].

والحادي عشر: ذَبَحَ الْمَوْتَ- وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [آية: ٣٩].

والثاني عشر: إِغْلَاقُ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ عَلَى أَهْلِهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إِبْرَاهِيمَ): ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [آية: ٢٢].

والثالث عشر: الْعَهْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [آية: ٦٦]؛ قَالَ مِقَاتِلُ: عَهْدُنَا إِلَى لُوطٍ أَمَرَ الْعَذَابِ.

والرابع عشر: الْحُكْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قُضِيَ﴾ [آية: ٦٥].

والخامس عشر: الْوَصِيَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [آية: ٤٤].

كِتَابُ الْكَافِ

وهو تسعة أبواب:

فيها وجْهَان وخَمْسَةُ

٢٥٠ - بَابُ الْكُرْسِيِّ

قال الرَّجَّاجُ: الْكُرْسِيُّ فِي اللُّغَةِ: هُوَ الَّذِي يُجْلَسُ عَلَيْهِ، وَالْكُرْسِيُّ وَالْكِرَاسَةُ: إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي قَدْ نَبَتَ وَلَزِمَ بَعْضُهُ بَعْضًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْكُرْسِيَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْكُرْسِيُّ الَّذِي يُجْلَسُ عَلَيْهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [آية: ٣٤].

والثاني: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَوَسَّعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [آية: ٢٥٥]؛ أَي: عِلْمُهُ. رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس.

٢٥١ - بَابُ (كَلَا)

قال الأخفش وابن قتيبة: معنى (كَلَا) الرَّدْعُ والزَّجْرُ، وقال السجستاني تكون بمعنى (لا)؛ أَي: لا يكون ذلك وهو رَدٌّ لِلأَوَّلِ، كما قال العجاج:

قَدْ طَلَبْتَ شَيْئَانِ أَنْ تُصَاكِمُوا كَلَا وَمَا تُصْطَفِقُ مَاتِمٌ

وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: بمعنى (لا)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (مریم): ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [٧٨] كَلَا؛ أَي: لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ، وفيها: ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [٨١] كَلَا.

وفي (المؤمنين): ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَا﴾ [آية: ١٠٠].

وفي (الشعراء): ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [١٤] كَلَا، وفيها: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [٦١] كَلَا.

وفي (سبا): ﴿أُرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَا﴾ [آية: ٢٧].

وفي (سأل سائل): ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [١٤] كَلَا، وفيها: ﴿أَبْطَمَعُ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [٣٨] كَلَا.

وفي (المدثر): ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ ١٥ ﴿كَلَّا﴾، وفيها: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ ٥٢ ﴿كَلَّا﴾.

وفي (القيامة): ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ١٠ ﴿كَلَّا﴾.

وفي (المطففين): ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣ ﴿كَلَّا﴾.

وفي (الفجر): ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ ١٦ ﴿كَلَّا﴾.

وفي (الهمزة): ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ٣ ﴿كَلَّا﴾.

فهذه أربعة عشرة موضعا يحسن الوقوف عليها.

والثاني: بمعنى (حقا)؛ ومنه قوله تعالى في (المدثر): ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [آية: ٣٢]، وفيها: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ [آية: ٥٤].

وفي (القيامة): ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [آية: ٢٦]، وفيها: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [آية: ٢٠].

وفي (النبا): ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٤ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، وفيها: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ [آية: ٢٣].

وفي (الانفطار): ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ [آية: ٩].

وفي (المطففين): ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ [آية: ١٨]، وفيها: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ [آية: ٧]، وفيها: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [آية: ١٥].

وفي (الفجر): ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [آية: ٢١].

وفي (اقرأ): ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٍ طَغَى﴾ [آية: ٥]، وفيها: ﴿كَلَّا لَنْ يَنْتَهَى﴾ [آية: ١٥]، وفيها: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ [آية: ١٩].

وفي (التكاثر): ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٣ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٤ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾.

فهذه تسعة عشر موضعا كلها لا يحسن الوقوف عليها على (كلا).

وجملة ما في الوجهين ثلاثة وثلاثون موضعا وهي جميع ما في القرآن وليس في النصف الأول منها شيء.

وَحَكَّى ابْنُ الْأَثَرِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ: أَنَّ كَلًّا لَا يُوقَفُ عَلَيْهَا فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ.

٢٥٢ - بَابُ الْكُتُبِ^(١)

الْأَصْلُ فِي الْكُتُبِ: الْجَمْعُ. فَكَانَ الْكَاتِبُ هُوَ جَامِعُ الْحُرُوفِ.

يَقَالُ: كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ؛ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ شَفْرَيْهَا بِحَلْقَةٍ.

وَالْكُتْبَةُ: الْحُرْزَةُ. وَالْكَتْبُ: الْحَرْزُ. وَالْمُكَاتِبُ: الْعَبْدُ يُكَاتِبُ عَلَى نَفْسِهِ بِشَيْءٍ يُؤَدِّيهِ

فَإِذَا أَدَّاهُ عُتِقَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكُتْبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْأَمْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ): ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ

لَكُمْ﴾ [آيَةُ: ٢١]؛ أَي: أَمَرَكُمْ بِدُخُولِهَا.

وَالثَّانِي: الْجَعْلُ، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

[آيَةُ: ٥٣].

وَفِي (الْمُجَادَلَةِ): ﴿أَوَّلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [آيَةُ: ٢٢].

وَالثَّالِثُ: الْقَضَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿لَبِزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ

إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آيَةُ: ١٥٤].

وَفِي (بِرَاءَةِ): ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [آيَةُ: ٥١]. وَفِي (الْحَجِّ): ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ

أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [آيَةُ: ٤].

وَفِي (الْمُجَادَلَةِ): ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [آيَةُ: ٢١].

وَالرَّابِعُ: الْفَرَضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَةِ): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [آيَةُ: ١٨٣]،

وَفِيهَا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [آيَةُ: ١٧٨]، وَفِيهَا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ﴾ [آيَةُ: ١٨٠]، وَفِيهَا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [آيَةُ: ٢١٦]، وَفِيهَا: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ

إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [آيَةُ: ٢٤٦]، وَفِيهَا: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾

[آيَةُ: ٢٤٦].

(١) أصل الكتب الجمع، والكتيبة العسكر الذي قد تكتب، أي: تجمع، وقيل: هي الذي حتمت فيها

ما تحتاج إليه للحرب، وكتبت البغلة جمعت بين شعرها بحلقة، والكتبة الحررة لأنها تجمع من طرفي

لأديم، وسمي الكتاب كتاباً؛ لأنه جمع الحروف والمعاني، والكتب أيضاً الخلق.

وفي سورة (النساء): ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ [آية: ٧٧].
والخامس: الحِفظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾ [آية: ٨١].

٢٥٣ - بَابُ الْكُفْرِ^(١)

الْكُفْرُ: التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ. وَأَنْشَدُوا^(٢): [الكامل]

(١) أصله التغطية، ويقال: للليل كافر؛ لأنه يغطي كل شيء بظلمته، وكفر الغمام النجوم سترها، والكافر الذي ليس فوق درعه ثوبا، وانزاع كافر؛ لأنه يغيب اسنر في الأرض، وكفر النعمة إذا لم يشكرها كأنه سترها، ويقال: لوعاء كل ثمرة كافور؛ لأنه يغطيها، ويقال للطلع الكفرت؛ لأنه في غطاء، ويكفر الذنوب بسترها كالغفران، ومعنى ذلك أن الله لا يفضح أصحابها بما.

(٢) عجز بيت من شعر لبيد بن ربيعة، صدره: (يَعْلُو طَرِيقَةً مَتَوَاتِرًا).

ونلاحظ في هذه الشطرة عدة أشياء:

١- على المستوى الدلالي فإن اصطناع لفظ "كفر" الشائع في اللغة العربية، منذ ظهور الإسلام، بمعنى الشرك بالله، أو الشك في وجوده، أو القطع بعدم وجوده: يوهم القارئ العادي فيتسرع وَهْمُهُ إلى المعنى الإسلامي، لا إلى المعنى الوصفي لهذا اللفظ الذي كان معناه في أصل الوضع للستر والإخفاء والمواراة.

٢- وعلى المستوى النحوي تقدم المفعول على الفاعل، على غير المألوف من التركيب، بحيث يمكن للقارئ، أو المتلقي، أن يقع في غلط إذا تسرع في قراءته فيرفع المفعول، وينصب الفاعل، قبل أن يتنبه إلى وجه الكلام، ويهتدي السبيل إلى صواب الإعراب.

٣- وعلى المستوى النحوي أيضاً -لأن النحو ليس إقامة الإعراب فحسب، ولكنه إقامة المعنى أيضاً- نلاحظ أن لفظ "غمامها"، هنا، مُشْكَلٌ بحيث يمكن أن تعود الهاء منه إما على "ليلة"، وإما على "النجوم": دون أن يتمتع إمكان توجيه إعراب على إعراب، وتخريج على تخريج.

٤- نلاحظ أن إضافة الهاء المشبعة بالسكون المفتوح المبدود، إلى الميم من لفظ (أو "صرب"، كما يصطلح العروضيون): "غَمَامُها" ينهض بوظيفة إيقاعية وجمالية عجيبة؛ فلو أُورِدَ هذا المصراع على التركيب البسيط، فقيل: (في ليلة كفر فيها الغمام النجوم).

لخرج عن كل انزياح؛ ولمزق من دائرة الخرق النسحي، والتوتر اللعوي؛ وذن، لما كان له مثل هذا الوقع الجميل، وهذا التنعيم البديع.

كما أنه لو أُورِدَ على طريقة السج في هذه القصيدة، ولكن بتقدم وتأخير المفعول، وقيل: (في ليلة كفر الغمام نجومها)

فِي لَيْلَةِ كَفَرِ النَّجْـُومِ غَمَامُهَا

قال ابن فارس: والكُفْرُ - بفتح انْكَافٍ - ما بُعِدَ من الأرضِ عن النَّاسِ لا يَكَادُ يُنْزَلُ ولا يَمُرُّ بِهِ أَحَدٌ. ومن حَلَّ بِتِلْكَ الْمَوَاضِعِ فَهُمْ أَهْلُ الْكُفُورِ. ويقال: الْكُفُورُ: الْقُرَى.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكُفْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْكُفْرُ بِالتَّوْحِيدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [آية: ٦].

وفي (الحج): ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٥]، وهو الْأَعْمُ فِي الْقُرْآنِ.

والثاني: كُفْرَانُ النَّعْمَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [آية: ١٥٢].

وفي (الشعراء): ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [آية: ١٩].

وفي (النمل): ﴿أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [آية: ٤٠].

والثالث: التَّبَرِّي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ [آية: ٢٥]؛ أَي: يَتَّبَرَأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ.

وفي (المتحنة): ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ [آية: ٤].

والرابع: الْجُحُودُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [آية: ٨٩].

والخامس: التَّغَطِّيُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحديد): ﴿أَعَجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [آية: ٢٠]، يَرِيدُ الزَّرَّاعُ الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَبَّ.

=

لفسد الإيقاع، ولخرج من صوت الضم إلى صوت الفتح؛ وإذن لا تكثر الصوت؛ وإذن لحدث اضطراب مُريع في مسار الإيقاع الشعري الأخير لهذه القصيدة الوحشية الحارقة الجمال.

ويبدو أن نسج هذه القصيدة يُعَدُّ أَمُّ النسوج الشعرية التي قيلت على شاكلتها، على نحو أو على

آخر، تتدأ من الفرزدق إلى أبي الطيب المتنبي. [السبع لمعقات: ٢٦٩/١]

أَبْوَابُ السِّتَةِ

٢٥٤ - بَابُ (كَانَ) ^(١)

قال شيخنا علي بن عبيد الله: (كَانَ) فَعْلٌ مَاضٍ فِي قَوْلِكَ: كَانَ يَكُونُ كَوْنًا فَهُوَ كَائِنٌ، وَمَعْنَاهُ فِي الْأَصْلِ وَقَعَ وَوَجَدَ. فَإِذَا أُرِيدَ بِهَا الذَّاتُ كَانَتْ تَامَّةً لَا تَفْتَقِرُ إِلَى خَبَرٍ. تقول من ذلك: كَانَ اللَّيْلُ؛ أَي: وَقَعَ وَوَجَدَ. وأنشدوا منه ^(٢): [الوافر]

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَذْفُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

وَإِذَا أُرِيدَ بِهَا الْوَصْفُ كَانَتْ نَاقِصَةً تَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ، تقول من ذلك: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ كَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ عَلَى أَصْلِهَا مِمَّا تَامَّةٌ وَإِمَّا نَاقِصَةٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْفِ): ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾، [آية: ٧٦].

وَفِي (مَرِيَمَ): ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [آية: ٥٤].

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ صَلَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [آية: ١٠٠]، وكذلك جميع ما أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الصِّفَاتِ الْمُقْتَرَنَةِ بِكَانَ.

(١) أصلها الحُدُوثُ، كان الشيء إذا أحدث فهو كائن، ثم كثر حتى وقع موقع صار، وموقع لم تزل وموقع هو وغير ذلك مما يذكره.

وذلك على ما حكى أهل التفسير، وقال النحويون: كان لا يتعدى، ومعناه حدوث الشيء، أي: خلق، فهو في أنه غير متعد بمثولة قام؛ فلما احتج إلى ذكر الماضي في المبتدأ أو الخبر، أدخلت كان على قوله: زيد قائم، ف قيل: كان زيد قائمًا.

(٢) البيت من شعر الربيع بن ضبع الفزاري: (٧ ق. هـ - ٦١٥ م): وهو الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة. كان من الخطباء الجاهليين، ومن فرسان فزارة الملعودين وشعرائهم؛ شهد يوم الهباء وهو ابن مائة عام، وقاتل في حرب داحس والغبراء. قيل: أنه أدرك الإسلام وقد كبر وخرف، وقيل أنه أسلم، وقيل منعه قومه أن يسلم. الشاهد فيه: (إذا كان الشتاء) حيث جاءت (كان) تامة بمعنى (حدث).

يُنَظَرُ هَذَا الْبَيْتُ فِي: الْجُمْلُ ٤٩، وَالْأَزْهِيَّةُ ١٨٤، وَأَسْرَارُ الْعَرَبِيَّةِ ١٣٥، وَشَرْحُ التَّسْهِيلِ ٣٤٢/١، وَالْبَسِيطُ ٧٣٩/٢، وَاللِّسَانُ (كُون) ٣٦٥/١٣، وَشَرْحُ شَذُورِ الدَّهَبِ ٣٣٢، وَالْمَعْمُ ٨٢/٢، وَالْخَزَانَةُ ٣٨١/٧، وَالتَّوَرُّ ٦٠/٢.

والثالث: بمعنى ينبغي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آية: ٧٩].
وفي سورة (النساء): ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [آية: ٩٢].
وفي (عسق): ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [آية: ٥١].
وفي (النور): ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ [آية: ١٦].
والرابع: بمعنى صار؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [آية: ٢٤].

وفي (الواقعة): ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ [آية: ٦].
وفي (الزمل): ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثْفًا مَهِيلًا﴾ [آية: ١٤].
وفي (سأل سائل): ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ [آية: ٨].
وفي (عم يتسألون): ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [آية: ١٩].
والخامس: بمعنى هو؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿كَيْفَ تَكْلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [آية: ٢٩].
والسادس: بمعنى وَجَدَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [آية: ٢٨٠].

٢٥٥ - بَابُ الْكَبِيرِ

الْكَبِيرُ: مِنْ بَابِ الْمُتَضَايِفَاتِ لَا حَدَّ لَهُ فِي نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهِ، وَيُقَالُ فِي الْجِسْمِ: كَبِيرٌ إِذَا كَانَ ضَخْمًا. وَفِي السِّنِّ: إِذَا كَانَ عَالِيًا. وَفِي النَّسَبِ: إِذَا كَانَ شَرِيفًا.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكَبِيرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْعَظِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [آية: ٢].

وفيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [آية: ٩٤].
وفي (الرعد): ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى﴾ [آية: ٩].
وفي (العنكبوت): ﴿وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾ [آية: ٤٥].

والثاني: الشَّدِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ): ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [آية: ٦٠].

وفي (الفرقان): ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [آية: ٥٢]، وفيها: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [آية: ١٩].

والثالث: الثَّقِيلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِنِّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [آية: ٤٥].

وفي (الأنعام): ﴿وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [آية: ٣٥].

وفي (يونس): ﴿إِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ [آية: ٧١].

والرابع: الكَثِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ [آية: ٢٨٢].

وفي (براءة): ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [آية: ١٢١].

والخامس: العَالِي فِي السَّنِّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ [آية: ٢٦٦].

وفي (يوسف): ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [آية: ٧٨].

وفي (القصص): ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [آية: ٣٣].

والسادس: العَالِي فِي الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا﴾ [آية: ٨٠]؛ أَي: كَبِيرُهُمْ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَلَمْ يَكُنْ أَكْبَرُهُمْ فِي السَّنِّ.

وفي (طه): ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ [آية: ٧١].

٢٥٦ - بَابُ الْكَرِيمِ^(١)

قال ابن قتيبة: الْكَرِيمُ: الشَّرِيفُ الْفَاضِلُ. وَيُقَالُ لَكَرِيمٍ وَيُرَادُ بِهِ: الصَّمُوحُ. وَيُقَالُ لَكَرِيمٍ وَيُرَادُ بِهِ: الْحَسَنُ. وَأَصْلُهُ كُلُّهُ الشَّرْفُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكَرِيمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

(١) أصل الكرم الشرف والفضل، ومنه سمي الكرم لفصله عني غيره من الشجر، والكرم أيضا قلادة معروفة تشبه خرزها بورق الكرم، ثم جاء الكرم بمعنى العز، قالوا: هو أكرم علينا، أي: أعز، وتسمية الله تعالى بأنه كريم يعني: أنه عزيز من صفات ذاته، وقد يكون أيضا بمعنى الجواد المفضل، فيكون من صفات فعله.

أحدهما: الفاضل؛ ومنه قوله تعالى في (بني إسرائيل): ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [آية: ٦٢]؛ أي: فَضَّلْتَ عَلَيَّ، وفيها: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [آية: ٧٠].

وفي (المؤمنين): ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [آية: ١١٦].

وفي (النمل): ﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾ [آية: ٢٩].

وفي (الحجرات): ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَتَّفَاكُمُ﴾ [آية: ١٣].

وفي (الحاقة): ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (الفجر): ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾ [آية: ١٥].

والثاني: الحسن؛ ومنه قوله تعالى في (النساء): ﴿وَنُذْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [آية: ٣١].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [آية: ٢٣].

وفي (الشعراء): ﴿كَمْ أَتَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [آية: ٧].

والثالث: الصفوح؛ ومنه قوله تعالى في (النمل): ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (الانفطار): ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [آية: ٦].

والرابع: الكثير؛ ومنه قوله تعالى في (الأنفال): ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

[آية: ٧٤]؛ أي: كثير. قاله ابن قتيبة.

والخامس: المتكبر؛ ومنه قوله تعالى في سورة (الدخان): ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْكَرِيمُ﴾ [آية: ٤٩].

والسادس: الثقي؛ ومنه قوله تعالى: ﴿كَرِيمًا كَاتِبِينَ﴾ [آية: ١١]، ومثله: ﴿كَرِيمًا

بَرَّةً﴾ [عبس آية: ١٦]، ولو أُلْحِقَ هَذَا الْقِسْمُ بِالْأَوَّلِ كَانَ حَسَنًا.

أَبْوَابُ مَا فَوْقَ السَّتَةِ

٢٥٧ - بَابُ الْكَلِمَاتِ

الْكَلِمَاتُ: جَمْعُ كَلِمَةٍ. وَالْكَلِمَاتُ يُقَالُ لِمَا يَحْصُرُهُ الْعَدَدُ، وَهُوَ إِلَى الْقَلِيلِ أَقْرَبُ،

وَالْجَمْعُ كَلِمٌ وَكَلَامٌ.

وَالْكَلِمُ: الْحَرْحُ. وَالْجَمْعُ: كَلُومٌ، وَكَلَامٌ، وَقَوْمٌ كَلَمَى؛ أَي: جَرَحَى، وَرَجُلٌ كَلِيمٌ؛

أَي: حَرِيحٌ. وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَلَامُ كَلَامًا؛ لِأَنَّهُ يَشْتَقُّ الْأَسْمَاعَ بِوَصُولِهِ إِلَيْهَا، كَمَا يَشْتَقُّ

الكَلَمُ الذي هو الجَرْحُ الجِلْدَ واللَّحْمَ. وقيل: سُمِّيَ كَلَامًا، لِتَشْقِيقِهِ الْمَعَانِي الْمَطْلُوبَةَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخُطَابِ وَأَقْسَامِهِ.

وحَقِيقَةُ الْكَلَامِ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ مُفِيدَةٌ. قال عمر بن القاسم الثماني: والكلام عند أهل اللغة يَقَعُ عَلَى الْمُفِيدِ وَغَيْرِ الْمُفِيدِ، وَأَمَّا عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ فَلَا يُطْلَقُونَهُ إِلَّا عَلَى الْمُفِيدِ، فَإِنْ أَوْقَعُوهُ عَلَى غَيْرِ الْمُفِيدِ قَيَّدُوهُ بِصِفَةٍ فَقَالُوا: كَلَامٌ مُهْمَلٌ، وَكَلَامٌ مَتْرُوكٌ، وَكَلَامٌ غَيْرٌ مُسْتَعْمَلٌ، وَكَلَامٌ غَيْرٌ مُفِيدٌ.

وَالْكَلِمَةُ: عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ تَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: قَالَ فُلَانٌ فِي كَلِمَتِهِ.

يريدونَ فِي قَصِيدَتِهِ، أَوْ رِسَالَتِهِ، أَوْ خُطْبَتِهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ يَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامٍ طَوِيلٍ وَجَمَلٍ كَثِيرَةٍ. قال: وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف آية: ١٣٧]، أَنَّ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَوْلُهُ: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ [القصص آية: ٥، ٦]. قال: فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فِي مَدَارِسِ النُّحَوِيِّينَ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ اسْمٍ فَقَطْ، أَوْ فِعْلٍ فَقَطْ، أَوْ حَرْفٍ فَقَطْ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْكَلِمَاتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْكَلِمَاتُ الْعَشْرُ اللَّوَاتِي ابْتَلَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَهُنَّ خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ، وَخَمْسٌ فِي الْجَسَدِ؛ فَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الرَّأْسِ: فَالْفَرْقُ، وَالْمُضْمَضَةُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَقَصْرُ الشَّارِبِ، وَالسَّوَالِكُ. وَاللَّوَاتِي فِي الْجَسَدِ: تَقْلِيمُ الْأُظْفَارِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَالِاسْتِطَابَةُ بِالْمَاءِ، وَالْحَتَانُ. رَوَاهُ طَاوُسٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة آية: ١٢٤].

وَالثَّانِي: الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلْقَاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف آية: ٢٣].

وَالثَّالِثُ: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ [آية: ١٥٨].

والرابع: عَلَّمَ اللَّهُ وَعَجَّائِبُهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [آية: ١٠٩].

وفي (لقمان): ﴿مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [آية: ٢٧]، وقيل في هذا الوجه: إِنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَنْفَذُ.

والخامس: الدِّينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آية: ١١٥].

والسادس: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [آية: ٤٠].

والسابع: قَوْلُهُ: (كن)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ [آية: ١٧١].

٢٥٨ - بَابُ الْكِتَابِ

الْكِتَابُ: اسْمٌ لِكَلَامٍ مَجْمُوعٍ فِي صَكٍّ. وَالْأَصْلُ فِيهِ: الْجَمْعُ؛ وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْكِتَابَةُ لاجْتِمَاعِهَا. قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ. وَيُقَالُ لِفِعْلِ الْكَاتِبِ: كِتَابٌ. وَيُقَالُ: كَتَبَ كِتَابًا، وَقَامَ قِيَامًا، وَصَامَ صِيَامًا. وَقَدْ يُسَمَّى الشَّيْءُ بِفِعْلِ الْفَاعِلِ وَيُقَالُ: هَذَا دِرْهَمٌ ضَرَبُ الْأَمِيرِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَضْرُوبُ الْأَمِيرِ. وَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ خَلَقَ اللَّهُ، وَإِنَّمَا هُمْ مَخْلُوقُو اللَّهِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْكِتَابَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَحَدِ عَشَرَ وَجْهًا:

أحدها: اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [آية: ٥٩]، وفيها: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَنْكِتَابٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [آية: ٣٨].
وفي (الحديد): ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [آية: ٢٢].

والثاني: الْكِتَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آية: ٤٨].

والثالث: الْحِسَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجّاتية): ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [آية: ٢٨].

والرابع: العِدَّة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [آية: ٢٣٥].

والخامس: الْعَمَلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المطففين): ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [آية: ٧]، وفيها: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [آية: ١٨]، وقيل: أَرَادَ الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُهُمْ.

والسادس: الْوَقْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آية: ١٤٥].
وفي (الحجر): ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [آية: ٤].
والسابع: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص): ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [آية: ٢٩].

وفي (حم السجدة): ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [آية: ٤١].
والثامن: التَّوْرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [آية: ٦٥].

وفي (المائدة): ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [آية: ١٥].
والتاسع: الْإِنْجِيلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آية: ٦٤].
والعاشر: الْفَرَضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (النساء): ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آية: ٢٤].

والحادي عشر: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الروم): ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [آية: ٥٦].

كِتَابُ اللَّامِ

وهو سَبْعَةُ أَبْوَابٍ:

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ

٢٥٩ - بَابُ اللَّبَاسِ (١)

اللَّبَاسُ: اسمٌ لما يَحْصُلُ به الاستتارُ من ثوبٍ أو غيره وما يكون على بدن الإنسان. يقال: لَبَسْتُ الثَّوْبَ أَلْبَسُهُ. وَكُلُّ مَلْبُوسٍ من الثيابِ أو دِرْعٍ فهو لَبُوسٌ، فأما اللَّبَسُ - بفتح اللام - فهو: اختلاطُ الأمرِ.

يقال: لَبَسْتُ عليه الأمرُ - بفتح الباء - أَلْبَسُهُ - بكسرها -؛ وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام آية: ٩]، ويقال في الأمرِ: لَبَسَ؛ إذا لم يكن واضحاً. وذكر أهلُ التفسيرِ أَنَّ اللَّبَاسَ في القرآنِ على ثلاثة أوجهٍ: أحدها: اللَّبَاسُ المعروف؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (الأعراف): ﴿لَبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ [آية: ٢٦].

وفي (الحج): ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [آية: ٢٣]. وفي (الدخان): ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ﴾ [آية: ٥٣]. والثاني: السَّكْنُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (البقرة): ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [آية: ١٨٧].

وفي (عم يتساءلون): ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [آية: ٧٨]. والثالث: العَمَلُ الصَّالِحُ؛ وَمِنْهُ قوله تعالى في (الأعراف): ﴿وَلِبَاسُ اتَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [آية: ٢٦].

(١) اللباس واللبس: ما يلبس واللبس المصدر، وسمي الخيط لبسا لأن وجه انصواب مستمر معه، وأصل اللبس الستر، واللبوس مثل اللباس.

٢٦٠ - بَابُ لَعَلْ

قال أبو بكر بن الأنباري: وَلِلْعَلِّ أَرْبَعَةٌ مَعَانِي:
 أحدها: بمعنى (كي). تقولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ: أَتَيْنَا لَعَلَّنَا نُكْرِمَكَ. وأنشدوا من ذلك:
 وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكْفُ وَوَقَّعْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْتِي
 فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمَعَ سَرَابٍ فِي الْمَلَأِ مُسَالَّقِي
 والثاني: بمعنى الظَّنِّ؛ كقول القائل: لَعَلِّي سَأَحِجُّ الْعَامَ؛ معناه: أَظُنُّنِي سَأَحِجُّ.
 والثالث: بمعنى عَسَى؛ كقولهم: لَعَلَّ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَقُومَ.
 والرابع: بمعنى الاستِغْنَاءِ؛ كقول الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: لَعَلَّكَ تَشْتَمِينِي فَأَعَاقِبُكَ.
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ لَعَلَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: بمعنى (كي)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [آية: ٢١].
 والثاني: بمعنى التَّرَجُّيِّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [آية: ٤٤]؛ أَي: عَلَى رَجَائِكُمَا.
 وفي (الطلاق): ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [آية: ١].
 والثالث: بمعنى كَأَنَّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الشعراء): ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [آية: ١٢٩]؛ أَي: كَأَنَّهُمْ يَخْلُدُونَ.

٢٦١ - بَابُ اللَّغْوِ^(١)

اللَّغْوُ فِي الْأَصْلِ: الْكَلَامُ الَّذِي لَا فَائِدَةَ فِيهِ.

(١) أصل اللغو الصوت، وسواء كان له معنى أو لم يكن بمعنى، ثم سمي ما يتكلم به كل جيل لغة، وأصلها لغوة، كما قيل: أن بك قدة، والأصل قدوة ومثال هذا كثير، ثم قالوا: لغو الطائر ثم لما رأوا ذلك صوتا لا معنى له، جعلوه أصلا في كل شيء لا معنى له، فقالوا: لغى فلان يلغوا؛ إذا تكلم بكلام لا معنى له، ومنه قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [سورة فصلت آية: ٢٦]، أي: عارضوه بكلام لا معنى له لتشغلوهم به عن قرآنه؛ ثم سموا المسقط للمعنى لغوا؛ لأنه في سبب ما لا معنى له، وقيل: أُلغيت الشيء إذا أسقطته.

قال ابن فارس: ويقال: لما لا يُعَدُّ من أولاد الإبل في الدية أو غيرها: لَعُوٌّ، ويقال من اللَعُو: لَعَا يَلْعُو لَعَوًا. ويقال: لَغِيَ بِالْأَمْرِ يَغِي؛ إِذَا لَهَجَ بِهِ. وقال قومٌ: إِنَّ اشْتِقَاقَ اللَّغَةِ مِنْ هَذَا. وَاللَّغَا هُوَ اللَّعُوُّ بَعِيْنُهُ. وأنشدوا: [الرجز]

عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللَّعُوَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: اليمِينُ الَّتِي لَا يُعْقَدُ عَلَيْهَا الْقَلْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة آية: ٢٢٥].

والثاني: الْقَوْلُ الْبَاطِلُ؛ كَالشَّتْمِ وَالْأَذَى وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُزْمِنِينَ): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [آية: ٣].

وفي (الفرقان): ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [آية: ٧٢].

وفي (القصص): ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [آية: ٥٥].

وفي (حم السجدة): ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [آية: ٢٦].

والثالث: مَا يَجْرِي مِنَ الرَّفَثِ وَالْكَلامِ الْمَرْذُولِ عِنْدَ شَرْبِ الْخَمْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطور): ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمَ﴾ [آية: ٢٣].

وفي (الواقعة): ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْنِيمًا﴾ [آية: ٢٥].

٢٦٢ - بَابُ (لَوْلَا) ^(١)

(لولا) في الأصل: حَرَفٌ وَصِعٌ لَامْتِنَاعِ الشَّيْءِ لَوْجُودِ غَيْرِهِ، تقول: لولا عَصِيائُكَ لأَحْسَنْتُ إِلَيْكَ.

قال ابن قتيبة: إذا رَأَيْتَ (لولا) بلا جَوَابٍ فهي بمعنى: هَلَا، تقول: لولا فَعَلْتَ كَذَا، وإذا رَأَيْتَ لَهَا جَوَابًا فَلَيْسَتْ بهذا المعنى.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ لَوْلَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: بمعنى (هَلَا)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [آية: ٤٣].

وفي (الواقعة): ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [آية: ٨٦].

والثاني: بمعنى لم يكن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ [آية: ٩٨].

وفي (هود): ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ [آية: ١١٦]. وبعضُ العلماءِ جَعَلُوا هَذَا الْقِسْمَ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ.

والثالث: وَقَوْعُهَا عَلَى أَصْلِهَا وَهُوَ وَضْعُهَا لَامْتِنَاعِ شَيْءٍ لَوْجُودِ غَيْرِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آية: ٦٤].

وفي (الصفات): ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [١٤٣] ﴿لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ﴾ [آية: ١٤٤].

(١) لولا كلمتان بعدهما النحويون من حروف الرفع على المسامحة، وإنما يرتفع ما بعدهما على الابتداء وضم لا إلى لو للمعنى الحادث بينهما، وهو الدلالة على الشيء لا يقع من أجل غيره، كقولك: لولا زيد نخرجنا، فزيد مبتدأ لم يعمل فيه ولا لا، وأما قولهم لولاك فغير جائز عند المحققين.

والصواب لولا أنت لكان كذا على الابتداء والخبر، فإذا قلت: لولا زيد تأخذه، فزيد متصّب بفعل مضمّر، ولظاهر تفسير، ويسمى هذا تشضيضاً، والتحصيض تأكيد الأمر والمعنى، لولا تأخذ زيدا تأخذه، وقال القتيبي: لولا تكون في بعض الأحوال بمعنى هَلَا، وذلك إذا رأيتها بغير جواب تقول: لولا فعلت كذا تريد هَلَا.

أبواب ما فوق الثلاثة

٢٦٣ - باب اللسان

اللسان: العضو المعروف في الفم، وهو آلة النطق. ويقال لمن أجاد الكلام به: لسن، واللسن: الفصاحة.

وذكر بعض المفسرين أن اللسان في القرآن على أربعة أوجه: أحدها: اللسان بعينه؛ ومنه قوله تعالى في (الفتح): ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آية: ١١].

وفي (القيامة): ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجْعَلَ بِهِ﴾ [آية: ١٦]. وفي (البلد): ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [آية: ٩]. والثاني: اللغة؛ ومنه قوله تعالى في (إبراهيم): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [آية: ٤].

وفي (النحل): ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [آية: ١٠٣].

والثالث: الدعاء؛ ومنه قوله تعالى في (المائدة): ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [آية: ٣٨]؛ أي: في دعائيهما. والرابع: الثناء الحسن؛ ومنه قوله تعالى في (الشعراء): ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [آية: ٨٤].

٢٦٤ - باب اللهو

قال ابن فارس: كُلُّ مَا شَعَلَكَ فَقَدْ أَهْلَكَ. وَلَهَوْتُ مِنَ اللَّهْوِ. وَلَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ؛ إِذَا شَعَلْتُ عَنْهُ.

وكان ابن الزبير إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ لَهِيَ عَنْ حَدِيثِهِ؛ أَي: تَرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ. واللَّهُوَةُ: مَا يَطْحَنُهُ الطَّاحِنُ فِي الرَّحَى بِيَدِهِ. وجمعها: لُهَى، وبذلك سُمِّيَتِ الْعَطِيَّةُ لُهْوَةً. فقيل: هو كثير اللُهَى. واللَّهَاءُ: لَهَاءُ الْفَمِ، وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَى الْحَلْقِ. وقيل: بَلْ هِيَ أَقْصَى الْفَمِ. وجمعها: لَهَاء.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الاستهزاء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ [آية: ٧٠].

والثاني: ضَرْبُ الطُّبْلِ وَالْمَلَاهِي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الجمعة): ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [آية: ١١].

والثالث: الولد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [آية: ١٧]، قَالَ الْحَسَنُ وَقْتَادَةَ: أَرَادَ بِهِ الْمَرْأَةَ.

والرابع: السُّرُورُ الْفَانِي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحديد): ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [آية: ٣٠].

والخامس: الغناء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لقمان): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [آية: ٦].

والسادس: الشُّغْلُ وَالْمَتْنَعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ [آية: ٣].
وفي (المنافقين): ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [آية: ٩]، ومثله: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر آية: ١].

٢٦٥ - بَابُ (اللام)

(اللام) على ضَرَّتَيْنِ: لَامٌ مَفْتُوحَةٌ، وَلَامٌ مَكْسُورَةٌ؛ فَالْمَفْتُوحَةُ: تَقَعُ لِلتَّوَكِيدِ، وَالْقَسَمِ، وَتَكُونُ زَائِدَةً. وَالْمَكْسُورَةُ: تُفِيدُ فِي الْإِعْرَابِ الْجَرَّ، وَفِي الْمَعْنَى: الْإِخْتِصَاصُ وَالْمُلْكُ. وَالْإِخْتِصَاصُ: فِيمَا لَا يَصْلُحُ فِيهِ الْمُلْكُ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: الْمَسْجِدُ لِرَبِّكَ، فَالْمُلْكُ طَارِعٌ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَمُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مُلْكٍ إِخْتِصَاصٌ وَلَيْسَ كُلُّ إِخْتِصَاصٍ مُلْكًا. وَقَدْ تَقَعُ الْمَكْسُورَةُ نَائِبَةً عَنْ حَرْفٍ آخَرَ.

فَأَمَّا الْمَفْتُوحَةُ فَهِيَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: لِمَعْنَى التَّوَكِيدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [آية: ٧٥].

وفي (العاديات): ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ [آية: ١١].

والثاني: مَعْنَى الْقَسَمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿يَقُولُونَ مَا يَحْبِسُهُ﴾ [آية: ٨].

والثالث: أن تكون زائدة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ [آية: ٧٢]؛ أي: رَدَفَكُمْ.

وَأَمَّا الْمَكْسُورَةُ فَهِيَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنِي عَشَرَ وَجْهًا:
أحدها: الْمُلْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لقمان): ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آية: ٢٦].

والثاني: بمعنى الأمر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿لَيْسَتُ أَذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [آية: ٥٨].

والثالث: بمعنى عَلَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿دَعَانَا لِجَنَّةٍ﴾ [آية: ١٢].
وفي (الرعد): ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ [آية: ٢٥].
وفي (الحجرات): ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [آية: ٢]، ولام (لَهُمُ اللَّعْنَةُ)، (وَلَهُ بِالْقَوْلِ) مكسورة في الأصل إلا أَنَّهُ امْتَنَعَ كَسْرُهَا لِأَجْلِ لَضْمِيرٍ، فَلَوْلَا الضْمِيرُ لَقَالَ: لِلْقَوْمِ اللَّعْنَةُ، وَلَا تَجْهَرُوا لِلنَّبِيِّ.
والرابع: بمعنى إِلَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [آية: ٤٣].

وفي (الزلزلة): ﴿بِأَنْ رَبَّنَا أَوْحَى لَهَا﴾ [آية: ٥].
والخامس: بمعنى كَيْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [آية: ٤].
وفي (فاطر): ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آية: ٣٠].
وفي (يس): ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [آية: ٦].
وفي (الفتح): ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [آية: ٢].
والسادس: بمعنى عِنْدَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿وَوَخَّشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [آية: ١٠٨].

والسابع: بمعنى أَنْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آية: ١٧٩].

وفي (الأنفال): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [آية: ٣٣].

وفي (إبراهيم): ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلْتَّزُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [آية: ٤٦].

والثامن: بمعنى لئلا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [آية: ٥٥]، ومثلها في (العنكبوت)، و (الروم) سواء.

والتاسع: لَأَمْ الْعَاقِبَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿لَيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [آية: ٥٣].

وفي (يونس): ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [آية: ٨٨].

وفي (القصص): ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخِزْيَانٌ﴾ [آية: ٨].

والعاشر: لَأَمْ السَّبَبِ وَالْعِلَّةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هل أتى): ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [آية: ٩].

والحادي عشر: بمعنى في؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ [الحشر آية: ٢].

والثاني عشر: صَلَّةٌ، كقوله تعالى في (الأعراف): ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [آية: ١٥٤].

وقوله في (يوسف): ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [آية: ٤٣].

كِتَابُ الْمِيمِ

وهو أَحَدٌ وَعِشْرُونَ بَابًا:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ

٢٦٦ - بَابُ الْمَصْبَاحِ

الْمَصْبَاحُ: اسْمٌ لِمَا يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الْعَادَةِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ.
قَالَ شَيْخُنَا: وَهُوَ (مِفْعَالٌ) مِنَ الصَّبَاحِ، وَهُوَ الضِّيَاءُ؛ يُقَالُ لِلْوَجْهِ إِذَا كَانَ مُضِيئًا بِالْحُسْنِ: صَبِيحٌ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَصْبَاحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: الْكَوْكَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَلِكِ): ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [آية: ٥].

وَالثَّانِي: السَّرَاجُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النُّورِ): ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [آية: ٣٥].

٢٦٧ - بَابُ الْمَطَرِ

الْمَطَرُ: اسْمٌ لِلْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ. وَتَمَطَّرَ الرَّجُلُ؛ إِذَا تَعَرَّضَ لِلْمَطَرِ.
وَالْمُسْتَمَطِّرُ: طَالِبُ الْخَيْرِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَطَرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: الْمَطَرُ الْمَعْرُوفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ﴾ [آية: ١٠٢].

وَالثَّانِي: الْحِجَارَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ قَوْمِ لُوطَ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ [الأعراف آية: ٨٤].

٢٦٨ - بَابُ الْمَعِينِ

قَالَ ابْنُ قَتِيبة: الْمَعِينُ: الْمَاءُ الظَّاهِرُ، وَهُوَ مَفْعُولٌ مِنَ الْعَيْنِ.
وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: يُقَالُ: مَعَنَ الْمَاءُ: جَرَى، وَهُوَ مَعِينٌ. وَأَمْعَنَ الْفَرَسُ: تَبَاعَدَ فِي عَدْوِهِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَعِينَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْخَمْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْوَاقِعَةِ): ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [آية: ١٨].

والثاني: الماء الظاهر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الملك): ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [آية: ٣٠].

٢٦٩ - بَابُ الْمَكَانِ

قال بعضُ العلماء: الْمَكَانُ عِبَارَةٌ عَنْ مُتَهَيِّ الْجِسْمِ الَّذِي يُحِيطُ بِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ وَيَتَحَرَّكُ نَحْوَهُ وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ.

وقال غيره: الْمَكَانُ عِبَارَةٌ عَنْ مَوْضِعِ الْاسْتِقْرَارِ. والمكان: بَيَضُ الضَّبِّ، وهي ضَبَّةٌ مَكُونٌ.

ومكان الضَّبَابِ: طَعَامُ الْأَغْرَابِ، وَلَا تَشْتَبِهُ نُفُوسُ الْأَعَاجِمِ. قال الرَّاجِزُ^(١):
[المنقارب]

وَمَكَانُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَبِهُ نُفُوسُ الْعَجَمِ
وَأُنْشِدُوا^(٢): [الرجز]

(١) من شعر أبي الهندي: (١٠٠ - ١٨٠ هـ / ٧١٨ - ٧٩٦ م): وهو غالب بن عبد القدوس بن شُبَّان بن ربعي الرياحي البزيعي. شاعر مطبوع أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وكان جرل الشعر سهل الألفاظ، لطيف المعاني.

إقامته في سجستان، خراسان، كان يتهم بفساد الدين، واستفرغ شعره في وصف الخمر، وهو أول من تفتن في وضعها من شعراء الإسلام. وكان سكيراً حبيث السكر، رؤي في خراسان يشرب على قارعة الطريق، ومات في إحدى قرى مرو.

قيل: كان مع بعض أصحابه، فنهض ليلاً ليقضي حاجة، فسقط من السطح، فلما أصبحوا وجدوه متدلياً من السطح وقد مات.

أحمل ذكره ابتعاده عن بلاد العرب، له ديوان جمعه عبد الله الجبوري في ١٨٠ بيتاً من الشعر في كتاب (ديوان أبي الهندي وأحاده - ط).

اللسان (مكن). وهو من أبيات في الحيوان (٦: ٨٨-٨٩) وعيون الأخبار (٣: ٢١٠) ومحاضرات الراغب (٢: ٣٠٣) والفصول والعيان للمعري ٤٧١. وانظر المخصص (١٦: ١٧/٨٣: ١٠).

(٢) لُحْرَجَ فِي النَّمْلِ وَالنَّاسِ (كس) والمخصص (١٥: ١٧٨ / ١٦: ١١٢) والحيوان (٦: ٣٥٣، ١٠٠). وعيون الأخبار (٣: ٢١١). وفي محاضرات الراغب (٢: ٣٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل: (ولا تشتهيه نفوس العجم).

إِنَّكَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَغْدُو بِالْوَادِ
وَالْكُشَى: شَحْمُ الضَّبِّ.

قال أبو عبيد: الْمَكْنَاتُ: يَبْيُضُ الضَّبَابُ، وَاحِدُهَا مَكْنَةٌ. وَأَمَّا مَكْنَاتُ الطَّيْرِ فَهُوَ عَلَى
مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ، وَيُقَالُ: الْمَكْنَاتُ أَيْضًا - بِكسْرِ الْكَافِ -، وَإِنَّمَا الْمَكْنُ لِلضَّبَابِ؛ وَمِنْهُ:
أَقْرُوا الطَّيْرَ عَلَى مَكْنَاتِهَا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَكَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْمَوْضِعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُود): ﴿اعْمُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ﴾ [آية: ٩٣]؛
أَي: عَلَى مَوَاضِعِكُمْ.

والثاني: الصَّنِيعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُوسُفَ): ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ [آية: ٧٧]؛ أَي:
صَنِيعًا.

٢٧٠ - بَابُ الْمُنْكَرِ

الْمُنْكَرُ: اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّكْرِ. وَهُوَ فِي الشَّرِيعَةِ عِبَارَةٌ عَنْ ارْتِكَابِ مَحْظُورَاتِ
الشَّرْعِ. وَضِدُّهُ: الْمَعْرُوفُ. وَيُقَالُ: نَكَرْتُ الشَّيْءَ وَأَنْكَرْتُهُ. وَالتَّنْكَرُ: التَّنْفُلُ عَنْ حَالٍ تَسْرُ
إِلَى أُخْرَى.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمُنْكَرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الشَّرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آية: ١١٠].

وَفِي (لِقَامَانَ): ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آية: ١٧].

والثاني: التَّكْذِيبُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ):
﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آية: ١١٤].

وَفِي (بَرَاءة): ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آية: ٧١].

أَبْوَابُ الثَّلَاثَةِ

٢٧١ - بَابُ الْمَرَضِ^(١)

الْمَرَضُ: إِحْسَاسٌ بِالْمُتَأَنِّي. وَالصَّحَّةُ: إِحْسَاسٌ بِالْمُلَاطَمَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَرَضُ: فَسَادُ يَعْزِضُ اللَّبَدَنَ فَيُخْرِجُهُ عَنِ الْإِعْتِدَالِ وَالصَّحَّةِ وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ فَيَقَالُ: أَرْضٌ مَرِيضَةٌ؛ إِذَا فَسَدَتْ.

قَالَتْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ^(٢) تَمْدَحُ الْحَجَّاجَ^(٣) فِي بَيْتِ شِعْرِ: [الطويل]

(١) أصله من الضعف، ومنه قيل: امرأة مريضة الألباظ والنظر أي: ضعيفها، وسمي المرض مرضاً؛ لأنه يضعف الجسم، ومنه قيل: مرض في القول إذا (ضعف قوله، والتمريض القيام على المريض.

(٢) لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ: (٨٠ هـ / ٧٠٠ م): وهو لَيْلَى بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّحَالِ بْنِ شَدَادِ بْنِ كَعْبِ الْأَخْيَلِيَّةِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. شَاعِرَةٌ فَصِيحَةٌ ذَكِيَّةٌ جَمِيلَةٌ. اشْتَهَرَتْ بِأَخْبَارِهَا مَعَ تَوْبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ. قَالَ لَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: مَا رَأَى مِنْكَ تَوْبَةً حَتَّى عَشَّقْتُكَ؟ فَقَالَتْ: مَا رَأَى النَّاسُ مِنْكَ حَتَّى جَعَلُوكَ خَلِيفَةً!

وَقَدَّتْ عَلَى الْحَجَّاجِ مَرَاتٍ فَكَانَ يَكْرُمُهَا وَيَقْرُمُهَا وَطَبَقْتُهَا فِي الشَّعْرِ تَلِي طَبَقَةَ الْخُنَسَاءِ. وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَابِغَةِ الْجَعْدِيِّ مَهَاجَةً.

وَسَأَلَتْ الْحَجَّاجَ وَهُوَ فِي الْكُوفَةِ أَنْ يَكْتُبَ لَهَا إِلَى عَامِلِهِ بَايَرِي، فَكُتِبَ وَرَحَلَتْ فَلَمَّا كَانَتْ فِي (سَاوَةَ) مَاتَتْ وَدَفِنَتْ هُنَاكَ.

وَأَسَمَ جَدُّهَا كَعْبُ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ شَدَادٍ، وَسَمِيَتْ (الْأَخْيَلِيَّةُ) لِقَوْلِهَا أَوْ قَوْلِ جَدِّهَا، مِنْ أَيْيَاتٍ: نَحْنُ الْأَخْيَلُ مَا يَزَالُ عَلَامُنَا' حَتَّى يَسْدُبَ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورًا

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: أَبُوهَا الْأَخْيَلُ بْنُ ذِي الرَّحَالَةِ بْنِ شَدَادِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ.

(٣) الْحَجَّاجُ الثَّقَفِيُّ: (٤٠ - ٩٥ هـ = ٦٦٠ - ٧١٤ م) الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: قَائِدٌ، دَاهِيَةٌ، سَفَاكٌ، خَطِيبٌ. وَلَدَ وَنَشَأَ فِي الطَّائِفِ (بِالْحِجَازِ) وَانْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ فَلَحِقَ بِرُوحِ بْنِ زَيْنَاعٍ نَائِبِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَكَانَ فِي عَدِيدِ شَرْطَتِهِ، ثُمَّ مَا زَالَ يَظْهَرُ حَتَّى قَلَدَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَمْرَ عَسَاكِرِهِ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَزَحَفَ إِلَى الْحِجَازِ بِجَيْشٍ كَبِيرٍ وَقَتَلَ عَبْدِ اللَّهِ وَفَرَّقَ جُمُوعَهُ، فَوَلَّاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفَ، ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهَا الْعِرَاقَ وَلِثَوْرَةَ قَائِمَةً فِيهِ، فَانْصَرَفَ إِلَى بَغْدَادٍ فِي ثَمَانِيَةِ أَوْ سَعَةِ رَجُلٍ عَلَى الْحَنَابِ، فَقَمَعَ الثَّوْرَةَ وَنُتِنَتْ لَهُ الْإِمَارَةُ عَشْرِينَ سَهًا.

وَبَنَى مَدِينَةً وَسَطَ (بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ). وَكَانَ سَفَاكًا سَفَاحًا بِاتِّفَاقِ مُعْظَمِ الْمُؤَرِّخِينَ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْضَحَ مِنَ الْحَسَنِ (الْبَصْرِيِّ) وَالْحَجَّاجِ.

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
وَأَنشَدُوا مِنْهُ أَيْضًا: [الطويل]
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً لِفَقْدِ الْحُسَيْنِ وَالْبِلَادِ أَقْشَعَتْ
وَيَقَالُ: قَلْبُ مَرِيضٍ؛ إِذَا خَرَجَ عَنِ الصِّحَّةِ فِي الدِّينِ، مِثْلُ أَنْ يَحْصُلَ الشُّكُّ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ - يَعْنِي: ثَعْلَبًا - يَقُولُ: يَكُونُ الْمَرَضُ؛
مَعْنَى: الظُّلْمَةُ، وَأَنشَدُوا^(١): [البسيط]

وَقَالَ يَاقُوتُ (فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ): ذَكَرَ الْحَجَّاجُ عِنْدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ بَسْوَءً، فَغَضِبَ وَقَالَ: إِنَّمَا
تَذَكَّرُونَ الْمَسَاوِيَّ! أَوْ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ دَرَهْمًا عَلَيْهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) وَأَوَّلُ
مَنْ بَنَى مَدِينَةَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَتَّخَذَ الْخَامِلَ، وَأَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَّيْتُ فِي الْهِنْدِ
فَنَادَتْ بِأَحْجَاجَاهُ، فَاتَّصَلَ بِهِ ذَلِكَ فَجَعَلَ يَقُولُ: لَبِيكَ نَبِيكَ! وَأَنْفَقَ سَبْعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ حَتَّى انْقَضَ
الْمَرْأَةُ؟.

وَاتَّخَذَ (الْمَنَاطِرُ) بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرْوَيْنِ فَكَانَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ قَرْوَيْنِ دَخَلَ الْمَنَاطِرَ إِنْ كَانَ لَهَارًا وَإِنْ كَانَ لَيْلًا
أَشْعَلُوا نِيرَانًا فَتَجَرَّدَ الْخَيْلُ إِلَيْهِمْ، فَكَانَتِ الْمَنَاطِرُ مُتَّصِلَةً بَيْنَ قَرْوَيْنِ وَوَاسِطَةً، وَأَصْبَحَتْ قَرْوَيْنِ نَعْرًا
حِينَئِذٍ.

وَأَخْبَارُ الْحَجَّاجِ كَثِيرَةٌ. مَاتَ بِوَاسِطٍ، وَأُجْرِيَ عَلَى قَبْرِهِ الْمَاءُ، فَتُدْرَسُ.
وَكُتِبَ فِي سِرِّهِ (سَيْفُ بَنِي مَرْوَانَ، الْحَجَّاجُ - ط) لِعَبْدِ الرَّزَاقِ حَمِيدَةَ، وَ (الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ -
ط) لِأَبِرَاهِيمَ الْكِلَابِيِّ، وَمِثْلُهُ لِعَمْرِ فَرْوُخَ، وَلِخُلْدُونَ الْكِنَانِيِّ. وَلِلْمُسْتَشْرِقِ الْفَرَنْسِيِّ جَانِ بِيرِيهِ كِتَابٌ
بِالْفَرَنْسِيَّةِ سَمَاهُ (حَيَاةُ الْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ الثَّقَفِيِّ).

أَنْظَرُ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨: ٣٨٢ وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١: ١٢٣ وَاسْمُ عُدِيِّ ٢: ١٠٣ - ١١٩ وَتَهْذِيبُ
التَّهْذِيبِ ٢: ٢١٠ وَتَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ ٤: ٤٨ وَابْنُ الْأَثِيرِ ٤: ٢٢٢ وَسِيرُ الْبَلَاءِ وَفِيهِ: (لَهُ حَسَنَاتٌ
مَغْمُورَةٌ فِي بَحْرِ ذُنُوبِهِ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ).

وَالْبَدَأُ وَالتَّارِيخُ ٦: ٢٨ وَفِيهِ صَفَتُهُ: (كَانَ رَجُلًا أَتَمَّشَ، حَمِشَ لِسَاقَيْنِ، مَنَقُوصَ الْجَاغِرَتَيْنِ، صَغِيرَ
الْجَنَّةِ، دَقِيقَ الصَّوْتِ، أَكْثَمَ الْخَلْقِ). وَالْأَعْلَامُ: ١٦٨/٢.

(١) مِنْ شَعْرِ أَبِي حَبِيبَةَ النَّمِيرِيِّ: (١٨٣ هـ / ٨٠٠ م) وَهُوَ الْهَيْثَمُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ زُرَّارَةَ، مِنْ بَنِي عَمْرِ
بْنِ عَاصِرٍ، أَبُو حَبِيبَةَ.

وَلَيْلَةَ مَرَضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَمَا يُضِيءُ لَهَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمَرَضَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: مَرَضُ الْبَدَنِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ
أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [آية: ١٩٦].

وفي (براءة): ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ [آية: ٩١].
وفي (الفتح): ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [آية: ١٧].
والثاني: الشُّكُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾
[آية: ١٠].

وفي (براءة): ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾
[آية: ١٢٥].

وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ﴾ [آية: ٢٠].

والثالث: الْفُجُورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿فَيُطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾
[آية: ٣٢]، وفيها: ﴿لَكِنَّ لَمْ يَتَّهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [آية: ٦٠].
وقد أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا رَابِعًا فَقَالَ: وَالْمَرَضُ: الْجِرَاحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ
(النساء): ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [آية: ٤٣]، ومثله في (المائدة) سواء.

شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح خلفاء
عصره فيهما.

قيل في وصفه: كان أهوج (به لوثة) جباناً بخيلاً كذاباً، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشب فرق،
يسميه (لعاب المنية).

قيل: مات في آخر خلافة المنصور (سنة ١٥٨ هـ) وقال البغدادي: توفي سنة بضع وثمانين ومائة.
وقد جمع رحيم صخي التويلي العراقي ما وجد من شعره في نحو عشر صفحات كبيرة نثرها في مجلة
المورد.

أنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج ٢ / ص ٢٨٢) وتاج العروس - (ج ١ / ص ٤٧٣١)
ولسان العرب (ج ٧ / ص ٢٣١).

وَأَلْحَقَهُ بَعْضُهُمْ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَقَالَ: الْجِرَاحُ مِنْ حُمْلَةِ الْأَمْرَاضِ.

٢٧٢ - بَابُ الْمَقَامِ^(١)

الْمَقَامُ - بفتح الميم -: مَوْضِعُ الْقِيَامِ. وبضمها: الإِقَامَةُ. وقد يُنَوَّبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ.

قال إسماعيل بن حماد الجوهري في كتاب "صحيح اللغة": الْمَقَامُ وَالْمَقَامُ: قد يكون كل واحد منهما بمعنى: الإِقَامَةُ، ويكون بمعنى: مَوْضِعُ الْقِيَامِ.

وذكر أهل التفسير أن الْمَقَامَ في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: الْمَكَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [آية: ٣٩].

وفي (الصفات): ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [آية: ١٦٤].

والثاني: الْمَنْزِلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إبراهيم): ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [آية: ١٤].

وفي سورة (الرحمن): ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [آية: ٤٦]؛ أي: مَنْزِلَةٌ رَبِّهِ وَعَظَمَتُهُ وَمَا يَحِبُّ لَهُ.

وذكر مقاتل أن المراد بهذا الوجه قيام العبد بين يدي ربه يوم القيامة.

والثالث: الإِقَامَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ [آية: ٧١]، قال مقاتل: طَوَّلَ مُكَيِّي.

(١) المقام يكون مصدرا يقال: قام الرجل مقاما حسنا، أي: قياما، ويكون موضع القيام ويجمع مقامه، ومنه: ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة البقرة آية: ١٢٥، آل عمران: ٩٧]، وأصله من الاستواء، قوم الشيء إذا سواه وأقام الوزن أي: عدله، وقام الرجل لاستوائه منصبا، ويقال: مقام ومقامة مثل مكان ومكانة هذا قول، وقول آخر أن المكانة الطريقة، ومنه قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٣٥]، أي: على طريقتكم في الكفر والمنقاه الجماعة.

أَبْوَابُ الْأَرْبَعَةِ

٢٧٣ - [بَابُ] مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: هُوَ الْقَدَامُ. وَمَا خَلْفَهُمْ: هُوَ الْوَرَاءُ وَالْخَلْفُ.
وَالْأَصْلُ مَعْرِفَةُ هَذَا بِالذَّوَاتِ. وَقَدْ يُذَكَّرُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ.
وَذَكَرَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: كَوْنُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الذَّوَاتِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سَبَأٍ): ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [آيَةُ: ٩].
وَفِي (يَسٍ): ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [آيَةُ: ٩].
وَالثَّانِي: مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: مَا قَبْلَ خَلْفِهِمْ، وَمَا خَلْفَهُمْ: مَا بَعْدَ خَلْفِهِمْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [آيَةُ: ٢٥٥].
وَالثَّالِثُ: مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: الْآخِرَةُ، وَمَا خَلْفَهُمْ: الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ):
﴿ثُمَّ لَا تَبْقَى مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آيَةُ: ١٧]، فَإِتْيَانُهُ إِيَّاهُمْ مِنْ قَبْلِ الدُّنْيَا بِتَرْزِيهِ
الْمَعَاصِي، وَمِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّكُمْ لَا تَبْعَثُونَ. وَمِثْلُهُ فِي (مَرْيَمَ): ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا﴾ [آيَةُ: ٦٤].
وَفِي (حِمِّ السَّجْدَةِ): ﴿وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرِيقًا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [آيَةُ: ٢٥].
وَالرَّابِعُ: الْقَبْلُ وَالْبَعْدُ فِي الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْقَافِ): ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ [آيَةُ: ١٧].
وَفِي (حِمِّ السَّجْدَةِ): ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آيَةُ: ١٤]،
وَفِيهَا: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [آيَةُ: ٤٢]؛ أَي: لَمْ يُكَذِّبْهُ قَبْلُهُ
كِتَابٌ، وَلَا يَجِيءُ بَعْدَهُ كِتَابٌ يُكَذِّبُهُ.

٢٧٤ - بَابُ الْمَاءِ

الْمَاءُ: جَوْهَرٌ سَيَّالٌ بِهِ قَوَامُ الْحَيَوَانِ، وَمَعَهُ يَتَحَصَّلُ رِيُّهُ. وَحَدُّهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: الْمَاءُ: جَوْهَرٌ لَطِيفٌ مُتَخَلِّجٌ سَيَّالٌ يَطْلُبُ بِطَبْعِهِ الْقَرَارَ، يَرْوِي الْعَطْشَانَ. وَأَصْلُ الْمَاءِ: مَوَّةٌ. وَتَصْغِيرُهُ: مَوِيَّةٌ. وَجَمْعُهُ: مِيَاهٌ وَأَمْوَادٌ. وَيُقَالُ فِي النَّسَبَةِ إِلَيْهِ: مَائِيٌّ وَمَاوِيٌّ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوَاجِهٍ: أَحَدُهَا: مَاءَ الْعُيُونِ وَالْأَنْهَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [آيَةُ: ١٨]. وَفِي (الزَّمَرِ): ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [آيَةُ: ٢١]. وَالثَّانِي: الْمَطَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْفَالِ): ﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ [آيَةُ: ١١]. وَفِي (الْحَجَرِ): ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [آيَةُ: ٢٢].

وَفِي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [آيَةُ: ٤٨]. وَفِي (عَمِ يَتَسَاءَلُونَ): ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [آيَةُ: ١٤]. وَالثَّلَاثُ: التُّطْفَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النُّورِ): ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [آيَةُ: ٤٥].

وَفِي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ [آيَةُ: ٥٤]. وَفِي (تَتَرِيلُ السَّجْدَةِ): ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [آيَةُ: ٨].

وَالرَّابِعُ: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرَّعْدِ): ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [آيَةُ: ١٧]، أَرَادَ الْقُرْآنَ: وَهُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَكَمَا أَنَّ الْمَاءَ حَيَاةُ النَّفُوسِ. فَالْقُرْآنُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَهَذَا الْوَجْهُ مَذْكُورٌ عَنْ مِقَاتٍ بْنِ سَلِيمَانَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَنْفَرَدَ بِهِ.

وَقَدْ أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا خَامِسًا فَقَالَ: وَالْمَاءُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْحَجَرِ): ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [١٦] ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾؛ أَيِ اعْطَيْنَاهُمْ مَا لَا كَثِيرًا.

٢٧٥ - بَابُ الْمَثَلِ^(١)

قال ابن قتيبة: المَثَلُ: الشَّبهُ، يقال: هذا مَثَلُ هذا ومِثْلُهُ، كما يقال: شَبَّهَ الشَّيْءَ وشَبِيهَهُ. والمَثَلُ: العِبْرَةُ. والمَثَلُ: الصِّفَةُ.

وقال بعضُ أهلِ المعاني: المَثَلُ المُشَابِه، وَحَدُّ المَثَلَيْنِ ما قَامَ كُلُّ واحدٍ منهما مَقَامَ صاحبه وسَدَّ مَسَدَهُ، وأَمَّا المَثَلُ فلا يُشَبِّه المُمَثَّلُ بِهِ في دَاتِهِ، وإِنَّمَا المَقْصُودُ منه أَن يَفْهَم السَّامِعُ معنى المُمَثَّلِ بالمَثَلِ، كما تقول: الملكُ على سَرِيرِهِ مِثْلُ القَمَرِ.

وقال ثعلب: الأمثال: حِكْمَةُ العَرَبِ كان يُوحِي بَعْضُهُمْ بِهَا إلى بَعْضٍ بلا تَصْرِيحٍ، فَيَفْهَمُ الرَّجُلُ عَنْ صاحبه ما حَاوَلَ باختِصَارٍ وإِيجَازٍ، واعْلَمْ أَنَّ فائِدَةَ المَثَلِ أَن تُبَيِّنَ للمَضْرُوبِ لَهُ الأَمْرَ الذي ضُرِبَ لأجلِهِ فَيَنجَلِي غَامِضُهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ المَثَلَ في القرآنِ على أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الشَّبهُ؛ وَمِنْهُ قولُه تعالى في (إبراهيم): ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [آية: ٢٤].

وفي (الحج): ﴿ضَرَبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [آية: ٤١]، وفيها: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ [آية: ٤٣].

وفي (الجمعة): ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [آية: ٥].

.....

(١) المثل في الأصل يشتمل على ذكر تماثل الشئين كقولهم: كما تدين تدان، وهو من قولك: هذا مثل الشيء، ومثله كما تقول شبيهه وشبهه، وبين المثل والشبه فرق ذكرناه في كتاب "البدیع في لفروق" ثم جعل كل حكمة وسائرة ومثلاً، وقد يأتي لفظاً ما يحسن أن يتمثل به، لأنه لا يتفق له أن يسير فلا يكون مثلاً.

[٢٧٦ - بَابُ الْمُحْصَنَاتِ] (١)

حَصَانًا. وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ حَصَانٌ: بَيِّنَةُ الْحَصَانَةِ.
وَفَرَسٌ حَصَانٌ: بَيِّنُ التَّحْصِينِ. وَسَمِعْتُ الْقَطَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ: كُلُّ امْرَأَةٍ
عَفِيفَةٍ فَهِيَ مُحْصَنَةٌ وَمُحْصَنَةٌ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ فَهِيَ مُحْصَنَةٌ لَا غَيْرَ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُحْصَنَاتِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْعَفَافُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾
[آيَةُ: ٢٥].

وَفِي (الْمَائِدَةِ): ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [آيَةُ: ٢٤].
وَفِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [آيَةُ: ٩١].
وَفِي (النُّورِ): ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [آيَةُ: ٤]: فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْهَا.
وَفِي (التَّحْرِيمِ): ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [آيَةُ: ١٢]؛ أَيْ: عَفَتْ.
وَالثَّانِي: الْحَرَاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النِّسَاءِ): ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [آيَةُ: ٢٥]، وَفِيهَا: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ
الْعَذَابِ﴾ [آيَةُ: ٢٥].

وَفِي (الْمَائِدَةِ): ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ﴾ [آيَةُ: ٥].

وَالثَّالِثُ: الْمُسْلِمَاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ [آيَةُ: ٢٥]؛
أَيْ: فَإِذَا أَسْلَمْنَ. وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ فَتَحَ الْأَلْفَ مِنْ أَحْصَنَ.
قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّمَشَقِيُّ: مَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْأَلْفِ فَمَعْنَاهُ: أَسْلَمْنَ، وَمَنْ قَرَأَ بِرَفْعِهَا
فَمَعْنَاهُ: تَزَوَّجْنَ.

(١) أصل الكلمة من المنع، ومنه الحصن لمنعه لما فيه، وامرأة حسان لمنعها فرجها وفرس حسان

لاستناخ فارسيه به، والعرب تسمى الخيل حصونا به.

والرابع: ذوات الأزواج؛ ومنه قوله تعالى في (النساء): ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [آية: ٢٤]؛ أي: ذوات الأزواج. قاله ابن عباس، وابن المسيب، والحسن، وابن زيد، واختاره الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والرجاج.

فمعنى الآية عند الأكثرين إلا ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ من السَّبَا في الحُرُوبِ، وعلى هذا تأوَّل الآية علي، وابنُ عمر، وابنُ عباس، وعبد الرحمن بن عوف.

وقال أبو سعيد الخدري: أَصَبْنَا سَبَا يَوْمَ أُوطَاسَ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ وَكَرِهْنَا أَنْ نَقَعَ عَلَيْهِنَّ فَمَسَّلْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَزَلَتْ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء آية: ٢٤] فَاسْتَحْلَلْنَهُنَّ.

وفي الآية قول آخر قد ذكرته في التفسير.

٢٧٧ - بَابُ الْمَدِّ^(١)

الأصل في المدِّ: بسطُ الشيء إلى نهاية طوله. ويُستعار في مواضع تدلُّ عليها القرينة.

وذكر أهل التفسير أن المدَّ في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الامتثال والإطالة، ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [آية: ١٥].

وفي (الأعراف): ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [آية: ٢٠٢].

فقال ابن قتيبة: يُطِيلُونَ لَهُمْ فِيهِ.

والثاني: الدوام؛ ومنه قوله تعالى في (مریم): ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [آية: ٧٩].

وفي (الواقعة): ﴿وَوَظِلُّ مَمْسُودٍ﴾ [آية: ٣٠].

والثالث: البسط؛ ومنه قوله تعالى في (الرعد): ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [آية: ٣٠].

وفي (الفرقان): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [آية: ٤٥].

والرابع: التَّسْوِيَةُ؛ ومنه قوله تعالى في (الانشقاق): ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [آية: ٣]؛

أي: سُويتْ فَدَخَلَ ما على ظَهرِهَا في بَطْنِهَا.

(١) أصل المد إتياع بعض الشيء بعضا، ومنه مددت الخيش ومد الحبل ومدة الشيء، وأمد الخرح؛ كأنه تبع مسند بمسند، ومنه مادة شيد، وهو ما يتسع منه.

٢٧٨ - بَابُ الْمَسِّ^(١)

الْمَسُّ: فِي أَصْلِ التَّعَارُفِ: التَّقَاءُ الْبَشَرِيِّينَ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: مَا ذَكَرْنَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا مِمَّاسٍ﴾ [طه آية: ٩٧].

وَمِثْلُهُ: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة آية: ٧٥].

وَالثَّانِي: الْجَمَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [آية: ٤٧]،

وَمِثْلُهُ فِي (مَرْيَمَ) سَوَاءً.

وَفِي (الْأَحْزَابِ): ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾

[آية: ٤٩].

وَالثَّلَاثُ: الْإِصَابَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةُ سُوءِهِمْ﴾

[آية: ١٢٠].

وَفِي (الْأَعْرَافِ): ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضُّرُّ وَالسَّرَّاءُ﴾ [آية: ٩٥].

وَفِي (الْحَجَرِ): ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [آية: ٤٨].

وَفِي (فَاطِرٍ)، وَ(ق) ذَكَرَ الْمَسَّ مِثْلَهُ، وَفِي (ص): ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ [آية: ٤١].

وَالرَّابِعُ: الْجُنُونُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ

الْمَسِّ﴾ [آية: ٢٧٥].

(١) أصل المس اللصوق، مسسته بيدي ثم قيل على وجه التمثيل مسه الضر، وقيل: مسه النار، ومس الرجل المرأة إذا جامعها، والمس الجنون، ورجل ممسوس مجنون، وما ممسوس نالته الأيدي، والفرق بين المس واللمس، أن اللمس يكون باليد لتعرف الخشونة أو اللين أو غير ذلك، ويكون المس باليد والحجر وغيره.

أَبْوَابُ الْخَمْسَةِ

٢٧٩ - بَابُ الْمَتَاعِ^(١)

الْمَتَاعُ: اسْمٌ لِمَا يُحْصَلُ بِهِ الْإِنْسَانُ مَقْصُودًا أَوْ مُرَادًا؛ تقول: اسْتَمْتَعْتُ بِالشَّيْءِ؛ إِذَا حَصَلَتْ لِلنَّفْسِ مِنْهُ مَقْصُودًا.

قال ابن قتيبة: وَالْمَتَاعُ: الْمُدَّةُ. وَمِنْهُ يُقَالُ: مَتَعَ التَّهَارُ؛ إِذَا امْتَدَّ.

وَالْمَتَاعُ: الْأَلَاتُ الَّتِي يُتَنَفَّعُ بِهَا. وَالْمَتَاعُ: الْمُنْفَعَةُ؛ وَمِنْهُ مُتْعَةُ الْمُطَلَّقةِ.

قال شيخنا رضي الله عنه: وَمُتْعَةُ الْحَجِّ أَنْ يَأْتِيَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ قَبْلَ الْحَجِّ، وَيُفْصَلُ بَيْنَهُمَا بَزْمَانٍ يَسْتَمْتَعُ فِيهِ بِاللِّبَاسِ وَالطَّيِّبِ وَالنِّكَاحِ. وَمُتْعَةُ الْمَرْأَةِ مَا يَدْفَعُهُ إِلَيْهَا إِذَا طَلَّقَهَا وَلَمْ يَكُنْ فَرَضَ لَهَا مَهْرًا وَلَا دَخَلَ بِهَا.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمَتَاعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْبَلَاغُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [آية: ٣٦].

وَفِي (الأنبياء): ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَنَهُ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [آية: ١١١].

قال ابن قتيبة: الْمُرَادُ بِالْمَتَاعِ فِي الْآيَتَيْنِ الْمُدَّةُ.

وَالثَّانِي: الْمُنْفَعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَّارَةِ﴾ [آية: ٩٦].

وَفِي (النور): ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ [آية: ٢٩].

قال ابن قتيبة: معناه: يَنْفَعُكُمْ وَيَقِيكُمْ لِحَرٍّ وَالْبَرْدِ وَهِيَ الْحَنَاطُ.

ومثله فِي (الواقعة): ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [آية: ٧٣].

وَفِي (النازعات): ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [آية: ٣٣].

وَالثَّالِثُ: مَا يُتَّخَذُ لِلْإِسْتِمْتَاعِ مِنْ حَلِيدٍ وَرِصَاصٍ وَصُفْرٍِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى

فِي (الرعد): ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ [آية: ١٧].

والرابع: مُتَعَةُ الْمُطَلَّقة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ابقرة): ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ٢٤]، وفيها: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ٢٣٦].

والخامس: الرَّحْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [آية: ٦٥].

٢٨٠ - بَابُ الْمَدِينَةِ

الْمَدِينَةُ: عَلَى (فَعْلِيَّةٍ)، والجمع: مَدُنٌ.

قال قطرب: هي مِنْ دَانَ؛ أي: أَطَاعَ.

وقال ابن فارس: قال قَوْمٌ: المدينةُ مِنَ الدِّينِ. والدِّينُ: الطَّاعَةُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مَدِينَةً؛ لِأَنَّهَا تُقَامُ فِيهَا طَاعَةُ وَالِيهَا. وقال آخرون: سُمِّيَتْ مَدِينَةً؛ لِأَنَّهَا دِينُ أَهْلِهَا؛ أي: مُلْكُوا. يقال: دَانَ فُلَانٌ بَنِي فُلَانٍ؛ أي: مُلْكَهُمْ. وَفُلَانٌ فِي دِينِ فُلَانٍ؛ أي: فِي طَاعَتِهِ؛ قال النابغة:

بُعِثَتْ عَلَى الْبَرِيَّةِ خَيْرَ رَاعٍ فَأَنْتَ إِمَامُهَا وَالتَّاسُ دِينَ
ويقال: دِينَ فُلَانٌ أَمْرُهُ؛ أي: مَلِكُهُ. ويقول الفقهاءُ فِي الْحَالِفِ: يَدِينُ؛ أي: يَمْلِكُ أَمْرَهُ
فيقال: أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا أَرَدْتَ فَانْظُرْ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ، وقال الحطيئة^(١): [الوافر]

لَقَدْ دُيِّنْتَ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ
ويقال لِلأَمَةِ: الْمَدِينَةُ؛ لِأَنَّهَا مَمْلُوكَةٌ مُذَلَّلَةٌ، قال الأخطل^(٢): [الطويل]

(١) دابنته: حاكمته. وكان عليّ ديان هذه الأمة بعد نبيها، أي: قاضياها.

دينت: يعني مُلْكَتِ. وناسٌ يقولون: ومنه سمي المِصْرُ مَدِينَةً. والدينُ: الطاعة. ودان له، أي أطاعه.

(٢) الأخطل: (١٩ - ٩٠ هـ / ٦٤٠ - ٧٠٨ م): وهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، أبو مالك، من بني تغلب. شاعر مصقول الألفاظ: حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل.

نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره. وكان معجبا بأدبه، تهاجى، كثير العناية بشعره. وكانت إقامته حيناً في دمشق وحيناً في الجزيرة.

رَبَّتْ وَرَبًّا فِي حِجْرِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ يَظُلُّ عَلَى مَسَاحَتِهِ يَتَرَكَّلُ
يُرِيدُ: ابْنُ أُمَةٍ.

وذكر بعضُ المفسرينَ أُلَّها في القرآنِ على خَمْسَةِ أَوَجهٍ:

أحدها: مَدِينَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَمِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ [آية: ١٠١]، وفيها: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ
الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [آية: ١٢٠].

والثاني: مِصرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ
أَهْلِهَا﴾ [آية: ١٥].

والثالث: الحجر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾
[آية: ٤٨].

والرابع: إِنطَاقِيَّة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ
فِي الْمَدِينَةِ﴾ [آية: ٨٢].

والخامس: مدينةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ. قال مقاتل: واسمُها أَفْسُوسُ. ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [آية: ١٩].

٢٨١ - بَابُ (مَع)

(مع): حرفٌ يُرَادُّ بِهِ الْاِقْتِرَانُ. تقول: جاءَ زيدٌ مع عمرو وهو حرفٌ مُتَحَرِّكُ الْعَيْنِ.

قال الرَّجَّاجُ: ويجوزُ في الاضْطِرَّارِ إِسْكَانُ الْعَيْنِ.

قال الشاعر^(١): [الوافر]

والمعنى للبيت: أي ربت الكرمة، وابن مدينة يقول هو عالم بالقيام عليها يقال للرجل أنه لابن مدينة
إذا كان عالماً بما، وقال غيره: ابن مدينة ابن ممركة أي هو عبد ربي هو وأمه فيها. [المعاني الكبير:

[١١٢/١]

(١) نُسِبَ لِلرَّاعِي فِي كِتَابِ سَيَبَوَيْه ٢/ ٤٥ وهو في ديوان جرير ص ٥٠٦.

وزعم سيبويه أن تسكينها ضرورة وليس كذلك بل هو لغة ربيعة وهي عندهم سبية على السكون.

وَرِيْشِي مِّنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَا مَّا
وقال أبو زكريا: (مع) على ضربين: إذا دَخَلَهَا (مَنْ) كانت اسْمًا، وإذا لم تَدْخُلْهَا
(مَنْ) كانت حَرْفًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ (مع) فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: بمعنى الصُّحْبَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْفَتْحِ): ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ
مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [آية: ٢٩].
والثاني: بمعنى النَّصْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَرَاءة): ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا﴾ [آية: ٤٠].

وفي (الشعراء): ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ [آية: ٦٢].
والثالث: بمعنى الْعِلْمِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المجادلة): ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا
هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [آية: ٧].
والرابع: بمعنى عِنْدَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَمِئْتُ بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا
مَعَكُمْ﴾ [آية: ٤١].
والخامس: بمعنى عَلَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَاتَّبِعُوا الثُّورَ الَّذِي أُتْرِلَ
مَعَهُ﴾ [آية: ١٥٧].

أَبْوَابُ السَّبْعَةِ

٢٨٢ - يَابُ مَا

قال أبو زكريا: (ما) فِي الْكَلَامِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: اسْمٌ وَحَرْفٌ، فَإِذَا كَانَتْ اسْمًا فَهِيَ
عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ:
أحدها: أَنْ تَكُونَ خَبْرًا فِي التَّعَجُّبِ لَا صِلَةَ لَهَا؛ كَقَوْلِكَ: مَا أَحْسَنَ زَيْدًا، وَمَا أَعْلَمَ
بَكْرًا. وَقَدْ وَقَعَتْ خَبْرًا لَا صِلَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَنَعِمًا هِيَ﴾ [البقرة آية: ٢٧١].

والثاني: أن تكون خبراً بمعنى الذي مَوْعُولَةً؛ كقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل آية: ٩٦].

والثالث: أن تكون استفهاماً؛ نحو: ما عندك؟.

والرابع: أن تكون للشرط والجزاء؛ كقولك: ما تفعل أفعَل.

والخامس: أن تكون نكرة مَوْصُوفَةً؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ﴾ [البقرة آية: ٢٦]، ويجوز أن تكون (ما) في هذا الموضع زائدة.

ويجوز أن تكون بمعنى الذي في قراءة مَنْ رَفَعَ بَعُوضَةً.

وكذلك ما في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾؛ أي: هذا شيء عَتِيدٌ لَدَيَّ.

وإذا كانت حرفاً فهي على أربعة أقسام:

أحدها: أن تكون زائدة.

والثاني: أن تكون نافية.

والثالث: أن تكون مَصْدَرِيَّةً؛ نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة آية: ١٠]؛ أي بكذبهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة آية: ٣].

والرابع: أن تكون كافة عن العمل؛ نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء آية: ١٧١]،

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر آية: ٢]. فقد كَفَّتْ (إِنَّ) و (رُبَّ) عن العمل.

وقال ابن قتيبة: (مَا) و (مَنْ) أَصْلُهَا وَاحِدٌ فَجُعِلَتْ (مَنْ) لِلنَّاسِ، و (مَا) لغير النَّاسِ.

تقول: مَنْ مَرَّ بِكَ مِنَ الْقَوْمِ. وَمَا مَرَّ بِكَ مِنَ الْإِبِلِ؟

وذكر بعضُ المفسرين أن (ما) في القرآن على سبعة أوجه:

أحدها: أن تكون صلةً؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [آية: ٢٦].

وفي (آل عمران): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾ [آية: ١٥٩].

وفي سورة (النساء): ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ [آية: ١٥٥].

والثاني: بمعنى التَّنْفِي؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ [آية: ٧٥].

وفي (الأنعام): ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [آية: ٢٣].

وفي (الأعراف): ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [آية: ٧].

وفي (يوسف): ﴿مَا كَان لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [آية: ٧٦].

وفي (المؤمنين): ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [آية: ٩١].

وفي (النمل): ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [آية: ٦٠].

وفي (حم السجدة): ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آية: ٤٦].

وفي (ق): ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [آية: ٤٥].

والثالث: بمعنى التَّعَجُّبِ، وتقديره: أي شيء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [آية: ١٧٥].

وفي (عبس): ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ﴾ [آية: ١٧].

والرابع: بمعنى الذي؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [آية: ١٥٩].

وفي (المؤمنين): ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: ٦٨].

وفي (سبا): ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [آية: ٤٧].

وفي (حم السجدة): ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [آية: ٤٣].

وفي (الزخرف): ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [آية: ١٢].

والخامس: بمعنى (كما)؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [آية: ٦]، وَالْحَقُّ قَوْمٌ بِقِسْمِ (الذي).

والسادس: بمعنى الاستفهام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ [آية: ١٣٣].

والسابع: بمعنى مَنْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشمس): ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [آية: ٥]، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [آية: ٦]، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [آية: ٧].

وفي (الليل): ﴿وَمَا خَلَقَ الذُّكْرَ وَالْأُنْثَى﴾ [آية: ٣].

وقد جعله قومٌ بقسم الذي أيضًا، فذكر ابن قتيبة عن أبي عمرو أنه قال: هي بمعنى (الذي)، قال: وأهل مكة يقولون إذا سمعوا الرعد: سُبْحَانَ مَا سَبَّحَتْ لَهُ.

٢٨٣ - بَابُ الْمَسْجِدِ

الْمَسْجِدُ: اسْمٌ لِمَوْضِعِ السُّجُودِ. وجمعه: مَسَاجِد، وهو في التَّعَارُفِ اسْمٌ لِلْأَبْنِيَةِ الْمَتَّخَذَةِ فِي الْإِسْلَامِ لِلصَّلَاةِ، ومثله الكنائسُ لليهودِ والبيعُ للتَّصَارِي.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَسْجِدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [آية: ١١٤].

والثاني: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [آية: ١٧]، وفيها: ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [آية: ١٩].

والثالث: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى الثَّوْقَى﴾ [آية: ١٠٨]، وقيل: هو مسجد قباء.

والرابع: مَسْجِدُ الضَّرَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ [آية: ١٠٧].

والخامس: مَكَّةُ وَالْحَرَمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آية: ١١٧].

وفي (الفتح): ﴿وَصَدُّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [آية: ٢٥].

والسادس: جَمِيعُ الْمَسَاجِدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿لَهْدَمْتَ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ﴾ [آية: ٤٠].

والسابع: أَعْضَاءُ الْإِنْسَانِ الَّتِي يَسْجُدُ عَلَيْهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (الجن): ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [آية: ١٨]، وقد أَحَقَّ هَذَا قَوْمٌ بِالْقِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ.

٢٨٤ - بَابُ الْمَوْتِ

الْمَوْتُ: حَادِثٌ تَزُولُ مَعَهُ الْحَيَاةُ. وَالْمَوْتَةُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ الْمَوْتِ.

وَالْمَوْتَانُ: الْمَوْتُ أَيْضًا، يُقَالُ: وَقَعَ فِي الْإِبِلِ مَوْتَانٌ شَدِيدٌ.

وَالْمَوْتَةُ: شِبْهُ الْجُنُونِ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ. وَمَوْتُهُ بِالْهَمْزِ أَرْضٌ بِهَا قُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالْمَوْتَانُ: الْأَرْضُ لَمْ تُحْيَ تَعْدَ نَزْرَعُ وَلَا إِصْلَاحُ، وَكَذَلِكَ الْمَوَاتُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ لَوَجْهِ:
أحدها: الْمَوْتُ نَفْسُهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾
[آية: ١٨].

وفي (الزمر): ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [آية: ٣٠].
وفي (الجمعة): ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [آية: ٨].
والثاني: النُّطْفَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثًا﴾ [آية: ٢٨].
وفي (المومن): ﴿رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ﴾ [آية: ١١]؛ فالموتة الأولى كَوْنُهُمْ
نُطْفًا.

والثالث: الضَّلَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾
[آية: ١٢٢].

وفي (النمل): ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [آية: ٨٠].
وفي (الملائكة): ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [آية: ٢٢].
والرابع: الجَذْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ بِهِ الْمَاءَ﴾
[آية: ٥٧].

وفي (فاطر): ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [آية: ٩].
وفي (يس): ﴿وَأَيُّ لَهِمُ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ أَحْيَيْنَاهَا﴾ [آية: ٣٣].
وفي (الزخرف): ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ [آية: ١١]، وَكُلُّ بَلَدٍ مَيِّتٍ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْرُؤُ
بِهِ الْأَرْضُ الْمُجْدَبَةُ.

والخامس: الحَرْبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تُلْقَوهُ﴾ [آية: ١٤٣].

والسادس: الجَمَادُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [آية: ٢١]؛
يعني: الأَيْثَانُ.

والسابع: الكُفْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آية: ٢٧]، فالْمَيِّتُ هَاهُنَا الْكَافِرُ، وَبَعْضُهُمْ يُلْحِقُهُ بِقِسْمِ النُّطْفَةِ،
وَقَدْ أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا ثَامِنًا فَقَالُوا: الطَّاعُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴿٢٤٣﴾ [آية: ٢٤٣]، وليس كما قال وإنما معناه: حَذَرَ الْمَوْتِ بِالطَّاعُونَ؛ لأنه كان قد نَزَلَ بِهِمْ، وهذا قول ابن عباس.

أَبْوَابُ الثَّمَانِيَةِ

٢٨٥ - بَابُ الْمَرْأَةِ

الْمَرْأَةُ: اسْمٌ لِلْأُنثَى الْبَالِغَةِ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ، وَالرَّجُلُ: الْمَرءُ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَرْأَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: آسِيَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التَّحْرِيمِ): ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [آية: ١١].

والثاني: زُلَيْخَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي (يُوسُفَ): ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [آية: ٣٠].

والثالث: بَلْقِيسُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّمْلِ): ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [آية: ٢٣].

والرابع: سَارَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودَ): ﴿وَأَمْرَأَتُهُ فَاثِمَةٌ فَضَحَكَتْ﴾ [آية: ٧١].
والخامس: حَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آية: ٣٥].

والسادس: خَوْلَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ): ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [آية: ١٢٨]، نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي خَوْلَةَ وَحُكْمُهَا عَامٌّ.
والسابع: أُمُّ شَرِيكٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْزَابِ): ﴿وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [آية: ٥٠].

والثامن: ابْنَتَا شُعَيْبٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْقَصَصِ): ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [آية: ٢٣].

قال مقاتل: واسمُ الْكُبْرَى، مِنْهُمَا صَبُورَا، وَالصُّغْرَى عَبْرَا، وَكَانَتَا تَوَآمَا.

وَالْحَقُّ بَعْضُهُمْ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهٍ:

فقال: والمرأة تُذَكَّرُ، وَالْمَرَادُ بِهَا: وَالْهَيْةُ وَالْإِلَاحَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (التَّحْرِيمِ): ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ واسمها والهة، ﴿وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ واسمها والعة [آية: ١٠].

والثاني: أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [آية: ٢٤].

والثالث: امرأة مجهولة؛ ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [آية: ٢٨٢].

٢٨٦ - بَابُ الْمَعْرُوفِ^(١)

المَعْرُوفُ: اسمٌ مُشتَقٌّ من المَعْرِفَةِ وهو في الشَّرِيعَةِ عبارةٌ عما كان عليه أمرُ الشرع من وجوب أو نَدْب. وضدُّه: المنكَرُ.

والعَرَفُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ المَعْرِفَةُ لِعُنْصِرٍ مَا صَدَرَتْ عَنْهُ.

وذكر أهل التفسير أن المَعْرُوفَ في القرآن على ثمانية أوجه:

أحدها: التَّوْحِيدُ؛ ومنه قوله تعالى في (براءة): ﴿يَعْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ٧١]، وفيها: ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ١١٢].

وفي (لقمان): ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ١٧].

والثاني: اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ١١٤].

والثالث: القَرْضُ؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ٦]، وفيها: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ [آية: ١١٤].

(١) يعبر عن كل شيء بالأمر، وأصله في اللغة: الظهور، ومنه قيل للعلامة: أماره؛ لظهورها، والإمرة؛ لظهور أمرها، والأمير ظاهر الأمر على ما يعلم، وأمر الشيء إذا كثر، ومع الكثرة ظهور الشأن.

والمعروف كله: ما تقبله النفس وتحيه، والمنكر كل ما تكرهه وترده.

وأصل العرفان والمعروف واحد؛ وهو الطمأنينة والسكون: وذلك أنك إذا عرفت الشيء سكنت إليه إن كان محبوباً، وإن كان مكروهاً عملت في إزالته لتسكن.

والعرف الريح الطيبة؛ لأن النفس تسكن إليها.

والعرف الضمير؛ لأنه يعقب ما يسكن معه، ورجل عروف: صبور، والعرف والمعروف سواء، والعرف، عرف الدابة معروف.

والرابع: تَزِينُ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آية: ٢٣٤].

والخامس: التَّعْرِيضُ بِالْخُطْبَةِ فِي الْمَعْدَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [آية: ٢٣٥].

والسادس: الْقَوْلُ الْجَمِيلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى﴾ [آية: ٢٦٣].

والسابع: مَا يَتَّسِرُ لِلإِنْسَانِ فِي الْعَادَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [آية: ٢٤١].

والثامن: الْعِدَّةُ الْحَسَنَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [آية: ٥]، وَكَشَفَ هَذَا أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَنْ لَا يَرِثُ قَالَ لَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْوَرَثَةِ: إِنْ هُوَ لَاءُ الْوَرَثَةِ صِغَارٌ، فَإِذَا بَلَغُوا أَمْرَتَاهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا حَقُّكُمْ وَيَتَّبِعُوا وَصِيَّةَ رَبِّهِمْ فِكُمْ. هَذَا مَعْنَى قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَأَبِي زَيْدٍ.

٢٨٧ - بَابُ (مِنْ) ^(١)

(مِنْ): حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ يَرِدُ لِلتَّبْعِيضِ؛ تَقُولُ: هَذَا الذَّرَاعُ مِنْ هَذَا الثَّوْبِ.

وَيَرِدُ لِبَتْدَاءِ الْغَايَةِ؛ تَقُولُ: سِرْتُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ.

وَيَرِدُ لِبَيَانِ الْجِنْسِ؛ وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ (مِنْ) فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ صَلَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [آية: ٢٣٧].

وَفِي (يُوسُفَ): ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ [آية: ١٠١].

(١) قَالَ الْحَوِيُّونَ: مَنْ تَدَخَّلَ لِبَتْدَاءِ الْغَايَةِ، وَهُوَ قَوْلُكَ: سِرْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَأَعْلَمْتُ أَنْ ابْتِدَاءَ سِيرِكَ كَانَ مِنْهَا، وَقَوْلُكَ: مَنْ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، قَالَ: وَأَخَذَتْ مِنْهُ دِرْهَمًا، وَسَمِعْتُ مِنْهُ حَدِيثًا، أَيْ: هُوَ أَوَّلُ هَذَا الذِّكْرِ.

وَتَدَخَّلَ لِلتَّبْعِيضِ فِي قَوْلِكَ: أَكَلْتُ مِنْ طَعَامِكَ، وَأَخَذْتُ مِنْ مَالِكَ، وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ مَالَهُ ابْتِدَاءً غَايَةً مَا أَحْذَمَهُ، فَدُلَّ عَلَى التَّبْعِيضِ، مِنْ حَيْثُ صَارَ مَا بَقِيَ إِمَهَالَةً وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ.

وفي (المؤمنين): ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [آية: ٩١].
 وفي (النور): ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [آية: ٣٠]، و ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [آية: ٣١].
 وفي (نوح): ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آية: ٤].
 والثاني: بمعنى الباء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [آية: ٥٠].

وفي (الرعد): ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [آية: ١١].
 وفي (النحل): ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [آية: ١٥].
 وفي (القدر): ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [آية: ٤].
 والثالث: بمعنى في؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [آية: ٢٢٢].

وفي سورة (الملائكة): ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [آية: ٤٠].
 والرابع: بمعنى على؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَنَصَرَتَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنَا﴾ [آية: ٧٧].

والخامس: بمعنى التبعيض؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي (البقرة): ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [آية: ٢٦٧]، وفيها: ﴿وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [آية: ٢٧١].
 قيل: نُكْفَرُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ الْمَظَالِمِ.

وفي (يس): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [آية: ٤٧].
 والسادس: بمعنى عن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (يوسف): ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [آية: ٨٧].

وفي (٥): ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [آية: ١٩].
 والسابع: لِبَيَانِ الْجِنْسِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ [آية: ٦١].
 وفي (بني إسرائيل): ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِعَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [آية: ٨٢].
 وفي (عسق): ﴿إِشْرَاعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [آية: ١٣].

والثامن: بمعنى الظُّرف؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَحَّاجًا﴾
[آية: ١٤]، وبعضهم يجعل هذا من قِسْمِ الْبَاءِ.

كِتَابُ النُّونِ

وهو أربعة عشر باباً:

أَبْوَابُ الْوَجْهَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ

٢٨٨ - بَابُ النَّسْيَانِ^(١)

النَّسْيَانُ مَكْسُورُ التَّوْنِ، مُسَكَّنُ السَّيْنِ، فَأَمَّا النَّسْيَانُ بَفَتْحِ النُّونِ، وَالسَّيْنِ؛ فَتَنْتِيَةُ عِرْقِ النَّسَا. يُقَالُ: نُسِيَانٌ، وَنَسَوَانٌ.

وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ النَّسْيَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: التَّرْكُ مَعَ الْعَمْدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿مَا نُنْسِخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [آية: ١٠٦] عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ لَمْ يَهْمَزْ.

وَفِيهَا: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [آية: ٢٣٧].

وَفِي (طه): ﴿لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ﴾ [آية: ١١٥].

وَفِي (السجدة): ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [آية: ١٤].

وَالثَّانِي: خِلَافُ الذِّكْرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾

[آية: ٦٣]، وَفِيهَا: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [آية: ٧٣].

وَفِي (الأعلى): ﴿سَتَقْرِيكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [آية: ٦].

(١) أصله الترك، وسمي خلاف الذكر نسيانا؛ لأن الناسي للنسيء تارك له، قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [سورة مريم آية: ٢٣]، أي: مغفولا عني متروكا، والنسيان الذي هو خلاف الذكر يعمله الله في الإنسان عند اشتغاله عن حاجته، وصرف الاهتمام عنها، ونسبه الله إلى الشيطان في قوله تعالى: ﴿وَمَا آسَأْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [سورة الكهف آية: ٦٣]، لأنه كان نسيها عند وسوسته إيها.

٢٨٩ - بَابُ النَّجْمِ^(١)

النَّجْمُ فِي مُطْلَقِ التَّعَارُفِ: الْكَوْكَبُ، وَحَمْعُهُ نُجُومٌ.
وقيل: سُمِّيَ نَجْمًا لظهوره. ويقال: النَّجْمُ: النَّبْتُ؛ إِذَا ظَهَرَ.
وَنَجَمَ الْقَرْنُ وَالسِّنُّ؛ إِذَا طَلَعَا.
وَالنَّجْمُ مِنَ النَّبَاتِ: مَا لَيْسَ لَهُ سَاقٌ. ويقولون: طَلَعَ النَّجْمُ. ويريدون الثُّرَيَّا.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ النَّجْمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الْكَوْكَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [آية: ١٦].

وفي (الصفات): ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [آية: ٨٨].
وفي (الطارق): ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [آية: ٣].
والثاني: النَّبْتُ الَّذِي لَا سَاقَ لَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الرحمن): ﴿وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [آية: ٦]، فَالنَّجْمُ مَا لَا سَاقَ لَهُ، وَالشَّجَرُ كُلُّ نَبْتٍ لَهُ سَاقٌ.
والثالث: مَا كَانَ يَنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مُتَفَرِّقًا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النجم): ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا
هَوَى﴾ [آية: ١].

وفي (الواقعة): ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [آية: ٧٥].

٢٩٠ - بَابُ النَّاتِ

النَّبَاتُ فِي الْأَصْلِ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى صِفَةِ النُّمُو.
وَالْمَنْبْتُ: الْأَصْلُ.
وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ النَّبَاتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: النَّبَاتُ بَعِيْهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المؤمنين): ﴿تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ﴾ [آية: ٢٠].
وفي (عبس): ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ [٢٧] وَعِنَبًا وَقَضْبًا.

(١) أصل النجم الطلوع، نجم القرآن إذا طلع، وسمي النجم نجما لظهوره، والنجم من النبات ما ليس له ساق تبقى في الصيف، والشجر ما له ساق يبقى في الصيف، وأصل الكلمة الظهور والبروز، ومه أنجم السحاب إذا أقلع فظهر آدم السماء ومنجما الفرس، العظمان اللاتيان دون العرقيين، وسميا بذلك لظهورهما.

والثاني: الإخراج؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَيْتَ سَعْيَ سَابِلٍ﴾ [آية: ٢٦١].

والثالث: الخلق؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (نوح): ﴿وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [آية: ١٧].

الرابع: التَّربِيَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَأَتَّبَعَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آية: ٣٧].
قال ابن عباس رضي الله عنه: كانت تَتَّبِعُ في اليومِ مَا يَتَّبِعُ الْمَوْلُودُ فِي عَامٍ.
وقال قتادة في هذه الآية: حُدِّثْنَا أَنَّهَا كَانَتْ لَا تُصِيبُ الذُّنُوبَ، فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ
اللَّهُ: ﴿وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح آية: ١٧]، وَمَ يَهْلُ إِتِّبَاتًا فَالْجَوَابُ: إِنْ الْمَعْنَى:
وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَتَبَّكُمْ نَبَاتًا، فَيَكُونُ مَصْدَرُ الْمَحْذُوفِ مَقْدَرًا، وَمِثْلُهُ: وَأَتَّبَعَهَا نَبَاتًا
حَسَنًا؛ أَيْ: فَتَبَّكُمْ نَبَاتًا حَسَنًا.

٢٩١ - بَابُ النَّجَاةِ

النَّجَاةُ وَالْخَلَاصُ وَالسَّلَامَةُ مُتَقَارِبٌ؛ يُقَالُ: نَجَّيْتُ فُلَانًا أَنْجِيَهُ؛ إِذَا خَلَّصْتَهُ مِنْ شَرٍّ
وَقَعَ فِيهِ.

وَفُلَانٌ نَجِيٌّ فُلَانٌ وَمُنَاجِيهِ. وَالْجَمْعُ: أَنْجِيَّةٌ. وَانْجَيْتُ فُلَانًا: اخْتَصَصْتُهُ بِمُنَاجَاتِي.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ النَّجَاةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْخَلَاصُ مِنَ الضَّرَرِّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ﴾ [آية: ٤٩].

وَالثَّانِي: السَّلَامَةُ مِنَ الْهَلَاكِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿ثُمَّ نَجَّيْنَا رُسُلَنَا وَالَّذِينَ
آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية: ١٠٣].

وَفِي (الشعراء): ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [آية: ٦٥].
وَالثَّالِثُ: الِارْتِفَاعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يونس): ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾ [آية: ٩٢]؛ أَيْ: نَرْفَعُكَ عَلَى أَعْلَى الْبَحْرِ.

وَالرَّابِعُ: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى
النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [آية: ٤١].

٢٩٢ - بَابُ النَّشْرِ

النَّشْرُ فِي الْأَصْلِ: بَسَطُ الشَّيْءِ وَمَدُّهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُنْتَهَى جَوَانِبِهِ. وَنَقِيضُهُ: الطَّيُّ. وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ؛ فَيَقَالُ: نَشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى؛ أَي: أَحْيَاهُمْ. وَانْتَشَرَ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ: تَفَرَّقُوا.

وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ. وَرِيحٌ نَشَرَتْ: مُنْتَشِرَةٌ وَاسِعَةٌ. وَالنَّشْوَارُ: مَا تُبْقِيهِ الدَّابَّةُ مِنَ الْعَلْفِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ النَّشْوَرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: التَّفَرُّقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَحْزَابِ): ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [آية: ٥٣].
وَفِي (الْقَمَرِ): ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [آية: ٧].

وَفِي (الْجُمُعَةِ): ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آية: ١٠].

وَالثَّانِي: الْبَسْطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْكَهْفِ): ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [آية: ١٦].

وَفِي (عَسَى): ﴿وَيَنْشُرْ رَحْمَتَهُ﴾ [آية: ٢٨].

وَالثَّلَاثُ: الْبَعْثُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْبِيَاءِ): ﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ﴾ [آية: ٢١].

وَفِي (الْفِرْقَانِ): ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [آية: ٣]، وَفِيهَا: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [آية: ٤٠].

وَالرَّابِعُ: الْإِحْيَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ [آية: ٢٥٩] (١).

(١) اختلفوا في: الرأى والزاي من قوله تعالى: (كيف ننشزها) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (نُنْشَرُهَا) بضم النون الأولى وبالراء. وقرأ عاصم وابن عمر وحمره والكسائي: (نُنْشَرُهَا) بالراء. وروى ابن عباس عن عاصم كيف نُشْرُهَا: بفتح النون الأولى وضم النون الثانية. حدثني عبيد الله بن علي، عن نصر بن عبيد، عن أبيه، عن ابن عباس، عن عاصم مثله. وروى عبد الوهاب، عن ابن عباس، عن عاصم: (كيف نُشْرُهَا) بفتح النون الأولى وضم النون الثانية مثل قراءة الحسن.

وفي (الزخرف): ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ [آية: ١١]؛ أي: أَحْيَيْنَا.

٢٩٣ - بَابُ النَّشُورِ^(١)

النُّشُورُ: اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّشْرِ وَمَعْنَاهُ الِارْتِفَاعُ عَنِ الصَّاعَةِ.

وَنَشَرَتِ الْمَرْأَةُ: اسْتَضَعَبَتْ عَلَى بَعْلِهَا، وَنَشَرَ بَعْلُهَا إِذَا ضَرَبَهَا وَجَفَّاهَا.

قال ابن قتيبة: النَّشُورُ: بَعْضُ الْمَرْأَةِ لِرُوحِهَا. يقال: نَشَرَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى بَعْلِهَا، وَنَشَصَتْ إِذَا تَرَكْتُهُ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ عِنْدَهُ.

وَأَصْلُ النَّشُورِ: الِانْزِعَاجُ.

وقال الزَّجَّاجُ: نَشَرَتِ الْمَرْأَةُ تَنْشُرُ وَتَنْشِرُ. ومثله: ﴿إِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾ وَانْشُرُوا [المجادلة آية: ١١]^(٢)، واشْتِقَاقُهُ مِنَ النَّشْرِ وَهُوَ الْمَكَانُ لِرُفْعِهِ.

قال أبو علي: من قال: (كيف نُنْشِرُهَا)، فالمعنى فيه: كيف نُحْيِيهَا، وقالوا: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ فَنْشَرَهُ، وفي التزييل: (ثم إذا شاء أنْشِرَهُ) وقال الأعشى: (يا عجباً للميت الناشر). وقد وصفت العظام بالإحياء.

قال تعالى: (من يحيي العظام وهي رميم قل يحْيِيهَا الذي أنشأها أول مرة). وكذلك في قوله تعالى: (كيف نُنْشِرُهَا) وقد استعمل النشْر في الإحياء في قوله تعالى: (وإليه النشور) وقال تعالى: (وهو الذي يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمته) فنشر: مصدر في موضع الحال من لريح، تقديره: ناشرة، من نشر الميت فهو ناشر. [الحجة للقراء السبعة: ٣٨٠/٢]

(١) أصل النشور الارتفاع، والنشر الأرض المرتفع، وغري: ﴿وَإِنظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٩] أي: ترفع بعضها على بعض حتى تستوي القامة، فكان المرأة إذا نشزت عن زوجها كأنها ارتفعت عنه، فلم ينلها الزوج.

(٢) قرأ نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم، والأعشى عن أبي بكر، عن عاصم وهارون بن حاتم، عن أبي بكر: (وإذا قيل انشُرُوا فانشُرُوا) برفع الشين فيهما، وأما يحيى فروى عن أبي بكر، أنه لم يحفظ كيف قرأ عاصم زعم ذلك خلف وأبو هشام والوكيعي عن يحيى، وقال ابن سعدان عن محمد بن المنذر عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم: (وإذا قيل انشُرُوا فانشُرُوا) بكسر الشين، وقال غيره عن يحيى عن أبي بكر، لم أحفظها عن عاصم، فسألت عنها الأعمش فقال: (انشُرُوا فانشُرُوا) بكسر الشين فيهما. وقال عبد الجبار بن محمد العطاردي سألت عروة بن محمد: كيف ينبغي أن تكون قراءة عاصم؟ فقرأها: برفع الشين وقال: هو مثل (يعكفوا).

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التَّشْوِزَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: عَصِيَانُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ
 تَشْوِزَهُنَّ فَعَظُوهُنَّ﴾ [آية: ٣٤].
 والثاني: مَيْلُ الرَّجُلِ عَنْ امْرَأَتِهِ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَإِنْ
 امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [آية: ١٢٨].
 والثالث: الارتفاع؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المجادلة): ﴿انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ [آية: ١١].
 والرابع: الحياء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾
 [آية: ٢٥٩].

٢٩٤ - بَابُ النَّصْرِ

النَّصْرُ: الْعَوْنُ، وَانْصَرَ فُلَانٌ: انْتَقَمَ.
 وَالتَّصَرُّ: الْمَطَرُ. وَالتَّصَرُّ: الْإِثْيَانُ؛ يُقَالُ: نَصَرْتُ أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ: أَتَيْتُهَا. وَأَنْشَدُوا^(١):
 [الطويل]

إِذَا وَدَّعَ الشَّهْرُ الْحَرَامَ فَوَدَّعِي بِلَادَ تَمِيمٍ وَانْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ
 وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ النَّصْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: الْمَنْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُنْصَرُونَ﴾ [آية: ٨٦].

=
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة والكسائي: (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) بكسر الشين فيهما. [الحجة
 للقراء السبعة: ٢٨٢/٦]

(١) البيت من شعر الراعي التميمي: (٩٠ هـ - ٧٠٨ م): وهو عبيد بن حصين بن معاوية بن
 جندل، التميمي، أبو جندل.

من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير
 أهل بيت وسؤدد.

وقيل: كان راعي إبل من أهل بادية البصرة. عاصر جريراً والفرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه
 جرير هجاءً مرثياً وهو من أصحاب النحيمات. وسناد بعض الرواة حصين بن معاوية.

وفي (الشعراء): ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُم أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [آية: ٩٣]؛ أي: يَمْنَعُونَكُم من عَذَابِ اللَّهِ.

وفي (المؤمن): ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [آية: ٢٩].

وفي (الصفات): ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصُرُونَ﴾ [آية: ٢٥].

والثاني: العَوْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (الحشر): ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [آية: ١١].

وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [آية: ٧].

والثالث: الظَّفَرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

[آية: ٢٥٠]، ومثله في (آل عمران).

والرابع: الْإِثْقَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عسق): ﴿وَلَمَنْ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ﴾ [آية: ٤١].

وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَاكَ مِنْهُمْ﴾ [آية: ٤].

وفي (القمر): ﴿أَنْتَ مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [آية: ١٠].

٢٩٥ - بَابُ النَّظَرِ^(١)

النَّظَرُ فِي الْأَصْلِ: إِدْرَاكُ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ، وَيُسَمَّى مَا يَقَعُ بِهِ النَّظَرُ مِنَ الْعَيْنِ: النَّاطِرُ. وَقَدْ يُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ.

ويقال: نَظَرْتُ فُلَانًا: بِمَعْنَى انْتَضَرْتُهُ. وَأَنْظَرْتُهُ: أَخَّرْتُهُ.

وَالنَّظِيرَةُ: التَّأْخِيرُ. وَالنَّظِيرُ: الْمِثْلُ؛ وَهُوَ الَّذِي إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِ وَإِلَى نُظِيرِهِ كَانَا سَوَاءً.

قال شيخنا علي بن عبيد الله: النَّظَرُ يُقَالُ عَلَى وَجْهِ:

أَحَدُهَا: الْإِدْرَاكُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ.

والثاني: بِمَعْنَى الْإِنتِظَارِ.

(١) أصله في العربية المقابلة، يقال: داري ينظر إلى دارك، أي يقابلها، والدار أن يتناظران أي:

يتقابلان، والنظر بالعين الإقبال بها حبال المرئي، ونظر القلب الإقبال إلى أحوال ما تطلب معرفته.

وقال علي بن عيسى: النظر طلب ظهور الشيء، والناظر الطالب لظهور الشيء، والله ناظر لعباده

بظهور رحمته إليهم، ويكون الناظر الطالب لظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة البصر أو غيرها من

حواسه، ويكون الناظر إلى أين هذا الثواب، من أين غيره

والثالث: بمعنى الرَّحْمَةِ.

والرابع: بمعنى المُقَابَلَةِ والمُحَادَاةِ؛ يقال: دَارِي تَنْظُرُ دَارَ فُلَانٍ، ودُورُهُم تَنْتَظِرُ؛ أي: تَتَقَابَلُ.

والخامس: بمعنى الفِكْرَةِ في حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ لاسْتِخْرَاجِ الْحُكْمِ بِالْإِعْتِبَارِ لِيَصِلَ بِذَلِكَ إِلَى الْعِلْمِ بِالْمَعْلُومَاتِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التَّنَظَرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الرُّؤْيَةُ وَالْمُشَاهَدَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَأَعْرِفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آية: ٥٠]، وفيها: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَبِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [آية: ٢٥٩].
وفي (الأعراف): ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [آية: ١٤٣]، وفيها: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ [آية: ١٦٨].

وفي (القيامة): ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [آية: ٢٣].

والثاني: الْإِنْتِظَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا أَنْظُرْنَا﴾ [آية: ١٠٤].

وفي (النساء): ﴿وَاسْمَعْ وَأَنْظُرْنَا﴾ [آية: ٤٦].

وفي (النمل): ﴿فَنَازِلَةٌ بِمَ رَجِعِ الْمُرْسَلُونَ﴾ [آية: ٣٥].

وفي (يس): ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [آية: ٤٩].

وفي (الحديد): ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [آية: ١٣].

وفي (ص): ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [آية: ١٥].

والثالث: التَّفَكُّرُ وَالْإِعْتِبَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ [آية: ٩٩].

وفي (يونس): ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آية: ١٠١].

وفي (عبس): ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [آية: ٢٤].

وفي (الغاشية): ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [آية: ١٧].

وفي (الطارق): ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [آية: ٥].

والرابع: الرَّحْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آيَةُ: ٧٧].

بَابُ مَا فَوْقَ الْأَرْبَعَةِ

٢٩٦ - بَابُ النِّكَاحِ (١)

قال المفضل: أَصْلُ النِّكَاحِ: الْجَمَاعُ. ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قِيلَ لِلْعَقْدِ: النِّكَاحُ. وقال أبو عمر غُلَامٌ ثَعْلَبٌ: الَّذِي حَصَلَتْ لَهُ عَنْ ثَعْبٍ عَنِ الْكُوفِيِّينَ، وَلِبَرْدٍ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ النِّكَاحَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ اسْمٌ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَقَدْ سَمُوا الْوَصَّ نِكَاحًا مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ؛ قَالَ الْأَعَشِيُّ: [الْمُقَارِبُ]

وَمَنْكُوحَةٌ غَيْرُ مَمْهُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهُ فَادِحَةٌ
يعني: الْمَسِيَّةُ الْمُوطُوءَةُ بِغَيْرِ مَهْرٍ وَلَا عَقْدٍ.

وقال القاضي أبو يعلى: وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ النِّكَاحِ عَلَى الْعَقْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الْأَحْزَابُ آيَةُ: ٤٩]، وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَقْدُ دُونَ الْوَطْءِ إِلَّا أَنَّهُ حَقِيقَةُ فِي الْوَطْءِ مَجَازٌ فِي الْعَقْدِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَقْدُ نِكَاحًا لِأَنَّهُ سَبَبٌ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْوَطْءِ.

وقَدْ يُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ غَيْرِهِ؛ إِذَا كَانَ مُجَاوِرًا لَهُ أَوْ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ، كَمَا تُسَمَّى لَشَاءٌ الَّتِي تُذْبَحُ عَنِ الصَّبِيِّ عَقِيقَةً، وَإِنَّمَا الْعَقِيقَةُ اسْمُ الشَّعْرِ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ. وَتُسَمَّى الْمَزَادَةُ رَاوِيَةً، وَإِنَّمَا الرَّاوِيَةُ الْجَمْلُ. وَمَا يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ غَائِطًا وَإِنَّمَا الْغَائِطُ الْمَكَانُ الْمُطْمَنُّ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْعَقْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ): ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ [آيَةُ: ٢٢١].

(١) أصل النكاح الجماع، ومنه قول العرب في بعض مثالها: أنكح من خوات أي: أكثر بجماعه، وله حديث معروف ويروى عن بعض نسائها أنه كان يقل لها خطب، فيقول نكح يريد الجماع، ثم

وفي سورة (النساء): ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آية: ٣]، وفيها:
﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [آية: ٢٥].

وفي (الأحزاب): ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾
[آية: ٤٩].

والثاني: الوطء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [آية: ٢٣٠].
والثالث: العقد والوطء؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ
مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [آية: ٢٢].

والرابع: الحلم؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾
[آية: ٦].

والخامس: المهر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾
[آية: ٣٣].

وقد أَلْحَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا سَادِسًا فَقَالَ: وَالنِّكَاحُ: الْقَبُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرًا
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ [الأحزاب آية: ٥٠].

٢٩٧ - بَابُ النَّدَاءِ

النَّدَاءُ: اسْتِدْعَاءُ الْمُخَاطَبِ إِذَا كَانَ بَعِيدًا مِنْهُ.

وحروف النَّدَاءِ خَمْسَةٌ: يَا، وَأَيَّا، وَهَيَّا، وَأَيُّ، وَ أَلْفُ الاستِفْهَامِ.

تقول: يَا زَيْدُ، وَأَيَّا زَيْدُ، وَهَيَّا زَيْدُ، وَأَيُّ زَيْدُ، وَأَزِيدُ، وَأَنْشِدُوا فِي (أَيَّا) ^(١):

[الطويل]

أَيَّا بَارِحُ الْجَوَزَاءِ مَا لَكَ لَا تَسْرَى عَيْلَكَ قَدْ أَمْسُوا مَرَامِيلَ جُوعٍ

وقال ذو الرُّمَّةِ فِي (هَيَّا) ^(١): [الطويل]

(١) هذا يقوله بعض المتلصصة. وعباد: السراق، وذلك أن البارح تحس لعار وتدرس لأثار.

فحسر المتلصصة على لسعي، وتمكنهم لسرقه. [شرح ديوان أحماصة: ٨١١]

هِيَ طَبِيَّةُ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَنَيْنَ النَّقَا أَلَّتْ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
وَأَنشَدُوا فِي (أَي): [الطويل]

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيُّ عَبْدُ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى غِنَاءَ حَمَامَاتٍ لَهْنٌ هَدِيرُ
رَخَمَ اسْمُ امْرَأَةٍ اسْمُهَا عَبْدَةُ.

وَأَنشَدَ سَبْيُوهُ فِي أَلْفِ الاسْتِفْهَامِ^(٢): [الطويل]

أَزِيدُ أَخَا وَرَقَاءٍ إِنْ كُنْتُ ثَائِرًا فَقَدْ عَرَضْتُ أَحْنَاءَ حَقٍّ فَخَاصِمٍ
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ النَّدَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوَاجِهٍ:

أَحَدُهَا: الْأَذَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا
وَلَعِبًا﴾ [آية: ٥٨].

وَفِي سُورَةِ (الجمعة): ﴿وَإِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [آية: ٩].

وَالثَّانِي: الدُّعَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [آية: ٣].

وَفِي (الأنبياء): ﴿وَتُوحَا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ﴾ [آية: ٧٦]، وَفِيهَا: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى
رَبَّهُ﴾ [آية: ٨٣].

وَالثَّالِثُ: التَّكْلِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾
[آية: ٥٢].

وَفِي (القصص): ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَاهُ﴾ [آية: ٤٦].

(١) هذا بيت من قصيدة طويلة لذي الرمة غيلان بن عقبة، والوعساء: الأرض اللينة ذات الرمل،
وجلجل - بجيمين، أو بمهملتين - اسم مكان بعينه، والنقا: التل من الرمل، وأم سالم: كنية محبوبته
مية.

أراد: (أأنت) فتقل عليه تحقيق الهمزتين ففصل بينهما بالألف وكذلك الباقي.

(٢) قال سبويه في الكتاب ١/١٢٨: المنادى إذا وُصف بالمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه،
ولو جاز هذا لقلت يا أخويا، تريد أن تجعله في موضع المرد؛ وهذا حنّ. فالمضاف إذا وُصف به المنادى
فهو بمنزلة إذا ناديته، لأنه هنا وُصف لمنادى في موضع صبٍ، كما انتصب حيث كان مبادى لأنه في
موضع نسب، ولم يكن فيه ما كان في الطويل لمطولة.

والرابع: الأمر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الشعراء): ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آية: ١٠].

والخامس: التَّفُخُّ فِي الصُّورِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ق): ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [آية: ٤١].

والسادس: الاستِغَاثَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [آية: ٥٠].

وفي (الزخرف): ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ [آية: ٧٧]، وقد ألحقَ بعضهم وجْهًا سابعًا فقال: والدَّاءُ: الوَحْيُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف آية: ٢٢].

٢٩٨ - بَابُ النَّفْسِ^(١)

قال شيخنا علي بن عبيد الله: اختلفَ النَّاسُ فِي مَاهِيَةِ النَّفْسِ الْمُحْتَصَّةِ بِالْأَدَمِيِّ اخْتِلَافًا كَثِيرًا.

وأقربُهم إلى الصَّوابِ قائلون قالوا: إِنَّهَا جَوْهَرٌ رَوْحَانِيٌّ، والجَوْهَرُ الرُّوحَانِيُّ ما كان لطيفًا لا يَرُدُّ شُعَاعَ الْأَبْصَارِ، وهو مَخْلُوقٌ مِنَ النُّورِ والضَّيَاءِ، وَأَجْسَامُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورٍ، ولِذَا هُمْ أَجْسَادٌ لَطِيفَةٌ لَا تُدْرِكُهُمُ الْأَبْصَارُ فِي غُمُومِ الْأَحْوَالِ، وَيَقْرُبُ مِنْهُمْ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنَ النَّارِ.

وقال قومٌ: إِنَّ النَّفْسَ جِسْمٌ لَطِيفٌ. وقال قومٌ: هي الدَّمُ.

وقال آخرون: هي جِسْمٌ غَيْرُ الدَّمِ.

وقال آخرون: هي عَرَضٌ لَا تَلَا لا تَجِدُهَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا.

(١) النفس الدم، ومه قيل: النفساء سيلان الدم منها، وقال السؤال:

تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل

ثم سميت الروح نفساً؛ لأن الإنسان يعيش بها كما يعيش بالدم، وأما النفس فالسعة، وفي الحديث: الروح من نفس الله أي: من سعة رحمته على عباده، ومه قولهم: فلان في نفس من أمره، أي: في سعة، ومه قوله: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [سورة التكاوير آية: ١٨]، إذا اتسع صوته، وكل هذا يرجع إلى نفاسة، وهي أصل الكلمة وأولها.

واختلفوا في النَّفْسِ هل هي الرُّوحُ أم هي غيرها؛ فقال كثيرٌ من النَّاسِ: إِنَّ الرُّوحَ شيءٌ غيرُ النَّفْسِ.

وقال آخرون: بَلْ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ. واختلفوا هل نُفُوسُ بَنِي آدَمَ جنسٌ من نفوسِ الحيوانِ أم لا؟

فقال كثيرٌ من النَّاسِ: إِنَّ نُفُوسَ بَنِي آدَمَ جنسٌ ونُفُوسَ البَهَائِمِ جنسٌ آخر. وزعم آخرون أَنَّ النَّفُوسَ كُلَّهَا جنسٌ وَاحِدٌ.

والقائلون بأنَّها من جنسٍ واحدٍ يقولون: إِنَّ مَوْتَ جَمِيعِ الحيوانِ يَتَوَلَّاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ في قَبْضِ الْأَنْفُسِ.

والقائلون بأنَّها من جنسَيْنِ يقولون: إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَتَوَلَّى بَنِي آدَمَ في ذلك. فأما جَمِيعُ البَهَائِمِ فلا يَتَوَلَّاهَا مَلَكُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تَمُوتُ بِفَنَاءِ أَنْفُسِهَا.

وذكر بعضُ المفسرين أَنَّ النَّفْسَ في القرآنِ على ثَمَانِيَةِ رُؤُوحٍ:

أحدها: آدَمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في سورة (النساء): ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [آية: ١].

وفي (الأعام): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [آية: ٩٨].

والثاني: الأُمُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في (النور): ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [آية: ١٢]؛ أي: بِأُمَّهَاتِهِمْ. والمرادُ بِالْآيَةِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

والثالث: الجماعة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في (آل عمران): ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آية: ١٦٤].

وفي (براءة): ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آية: ١٢٨].

والرابع: الأهل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في (البقرة): ﴿فَقَتُّوْا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [آية: ٥٤]؛ قيل: إِنَّهُ أَمَرَ الْأَبَ الْمَذِي لَمْ يَعْبُدِ الْعَجَلَ أَنْ يَقْتُلَ

ابْنَهُ الْعَابِدَ، وَالْأَخَ الَّذِي لَمْ يَعْبُدْ أَنْ يَقْتُلَ أَخَاهُ الْعَابِدَ.

والخامس: أهلُ الدِّينِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في (النور): ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [آية: ٦١]؛ أي: على أهل دينكم.

وفي (الحجرات): ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [آية: ١١].

والسادس: الإنسان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ
بِالنَّفْسِ﴾ [آية: ٤٥]؛ أَي: الْإِنْسَانُ بِالْإِنْسَانِ.

والسابع: الْبَعْضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿ثُمَّ تَتَمُّ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾
[آية: ٨٥]؛ أَي: يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

والثامن: النَّفْسُ بَعَيْنُهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَلَوْ أَنَّا كُتِبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ
اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [آية: ٦٦].

٢٩٩ - بَابُ النِّعْمَةِ

النِّعْمَةُ: مَا يَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ بِهِ التَّنْعُمُ فِي الْعَيْشِ.
وَالنِّعْمَةُ: الْمَنَّةُ، وَمِثْلُهَا النِّعْمَاءُ. وَالنِّعْمَةُ: الْمَالُ. يُقَالُ: فُلَانٌ وَاسِعُ النِّعْمَةِ.
وَالنُّعَامَى: رِيحٌ لَيِّنَةٌ.

فَأَمَّا النِّعْمَةُ - بفتح النون - فَهِيَ التَّنْعُمُ.
وَالْمُنْتَعِمُ: الْمُتَرَفُّ. وَقَدْ نَعِمَ الْإِنْسَانُ أَوْلَادَهُ: تَرَفَّهْمُ.

وَنَعِمَ الشَّيْءُ مِنَ النِّعْمَةِ. وَنَعِمَ ضِدُّ لَا، وَقَدْ تُكْسَرُ عَيْنُهَا، وَنَعِمَ ضِدُّ بَسْ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ النِّعْمَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْمَنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ﴾ [آية: ١١]، وَمِثْلُهَا فِي (الأحزاب).

والثاني: الدِّينُ وَالْكِتَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُ﴾ [آية: ٢١١].

وفي (إبراهيم): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [آية: ٢٨].

والثالث: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ
اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [آية: ٨٢].

والرابع: الثَّوَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَفَضْلٍ﴾ [آية: ١٧١].

والخامس: السُّبُوءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفاتحة): ﴿الَّذِينَ أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [آية: ٦].

وفي (الضحى): ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [آية: ١١].

والسادس: الرَّحْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجرات): ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [آية: ٨].

والسابع: الإحْسَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الليل): ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [آية: ١٩].

والثامن: سِعَةُ الْمَعِيشَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لقمان): ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [آية: ٢٠].

والتاسع: الإسلامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [آية: ٣٧].

والعاشر: العِتْقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأحزاب): ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [آية: ٣٧]؛ لَأَن إِنْعَامَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالإِسْلَامِ، وَإِنْعَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِتْقِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.

٣٠٠ - بَابُ التُّورِ (١)

قال شيخنا علي بن عبيد الله: التُّورُ: هو الضياءُ المتشعشعُ الذي تَنْفُذُهُ أَنْوَارُ الْأَبْصَارِ فَتَصِلُ بِهِ إِلَى نَظَرِ الْمُبْصِرَاتِ وَهُوَ يَتَرَايِدُ بِتَرَايِدِ أَسْبَابِهِ. ويقال: تَارَ الشَّيْءُ وَأَنَارَ وَاسْتَنَارَ؛ إِذَا أَضَاءَ.

والتُّورُ مأخوذٌ مِنَ النَّارِ؛ يُقَالُ: تَنَوَّرْتُ النَّارَ؛ إِذَا قَصَدْتُ نَحْوَهَا. ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ؛ فَيُقَالُ: أَنَارَ فُلَانٌ كَلَامَهُ؛ إِذَا أَوْضَحَهُ.

وَمَنَارُ الْأَرْضِ: أَعْلَامُهَا وَحُدُودُهَا. وَالْمَنَارَةُ: مَفْعَلَةٌ مِنَ الْإِسْتِنَارَةِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التُّورَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الإسلامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [آية: ٣٢].

وفي (الصف): ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [آية: ٨].

وفي سورة (النور): ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِلنَّوْرِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آية: ٣٥].

والثاني: الإيمان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [آية: ٢٥٧].

وفي (الأنعام): ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [آية: ١٢٢].

وفي (النور): ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (الحديد): ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [آية: ٢٨].

والثالث: الهدى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النور): ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[آية: ٣٥]؛ أي: هَادِي مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ [النور آية: ٣٥]؛ أي: مَثَلُ هَذَا.

والرابع: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ

اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [آية: ٦٥].

وفي (النور): ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [آية: ٣٥]، أَرَادَ: نَبِيًّا بَعْدَ نَبِيٍّ مِّنْ نَّسْلِ نَبِيِّ.

والخامس: ضَوْءُ النَّهَارِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾

[آية: ١].

والسادس: ضَوْءُ الْقَمَرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفرقان): ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [آية: ٦١].

وفي سورة (نوح): ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [آية: ١٦].

والسابع: ضَوْءُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصِّرَاطِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحديد): ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [آية: ١٢].

وفي (التحریم): ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [آية: ٨].

والثامن: الْبَيَانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾

[آية: ٤٤].

وفي (الأنعام): ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾

[آية: ٩١].

والتاسع: الْقُرْآنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَاتَّبِعُوا التَّوْرَ الَّتِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾

[آية: ١٥٧].

وفي (التغاسن): ﴿فَأَمَّا نُوْرًا بِأَنَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [آية: ٨].

والعاشر: العَذْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزمر): ﴿وَأَسْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [آية: ٦٩]؛ أَي: بِعَذْلِهِ.

٣٠١ - بَابُ النَّاسِ^(١)

النَّاسُ: اسْمٌ لِلْحَيَوَانِ الْآدَمِيِّ. وَوَاحِدُ النَّاسِ إِنْسَانٌ، وَالْجَمْعُ: نَاسٌ وَأُنَاسِيٌّ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: سُمِّيَ الْإِنْسُ إِنْسًا لِظُهُورِهِمْ. وَيُقَالُ: آتَسْتُ الشَّيْءَ: رَأَيْتُهُ. وَآتَسْتُ الصَّوْتِ: سَمِعْتُهُ. وَآتَسْتُ: عَلِمْتُ. وَالْأُنَيْسُ: كُلُّ مَا يُؤْتَسُّ بِهِ. وَالنَّاسُ - بِتَشْدِيدِ السِّينِ -: الْعَطْشَانُ. قَالَ الْإِجَزُ: [الرحز] وَبَلَدٌ تُمَسِّي قَطَطًا نَسًا

وَيُقَالُ لِمَكَّةَ النَّاسِيَةُ لِقَلَّةِ الْمَاءِ بِهَا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ النَّاسَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَجْهًا: أَحَدُهَا: النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آية: ٥٤].

وَالثَّانِي: سَائِرُ الرُّسُلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [آية: ١٤٣]، وَقِيلَ: إِنَّ (عَلَى) هَاهُنَا بِمَعْنَى (اللام).

وَالثَّالِثُ: الْمُؤْمِنُونَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آية: ١٦١].

وَالرَّابِعُ: مُؤْمِنُو أَهْلِ كِتَابِ التَّوْرَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [آية: ١٢]؛ يَرِيدُ ابْنَ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ.

وَالْخَامِسُ: أَهْلُ مَكَّةَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [آية: ٢١].

(١) أصل الناس: أناس أسكنت الممرة منه فأدغمت اللام، كما قيل: لَنَا، وقيل: الناس لغة مفردة، والأناس لغة أخرى، ولو كان أصله أناسا لقليل في التصغير أنيس، وإنما يقال: نويس وتجمع أناس على أناسي، وقيل: أناسي جمع أنسي واشتقاقه من الأنس، خلاف الوحشية، لأن بعضهم يأنس ببعض، والناس جماعة لا واحد لها من لفظها، وواحدنا إنسان على المعنى.

وفي (الحج): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ﴾ [آية: ٥]، وهو لَفْظٌ عَامٌّ وَإِنْ خُوطِبَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ.

وفي (آل عمران): ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آية: ١٧٣].

وفي (يونس): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آية: ٢٣].

وفي (النمل): ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [آية: ٨٢].

والسادس: الْيَهُودُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿لَعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [آية: ١٥٠].

والسابع: بَنُو إِسْرَائِيلَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذَا هُدًى لِلنَّاسِ﴾.

وفي (المائدة): ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَتْ لِنَّاسٍ أَنْخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آية: ١١٦].

والثامن: أَهْلُ مِصْرَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ [آية: ٤٦]، وفيها: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [آية: ٤٩].

والتاسع: نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آية: ١٧٣]؛ فَالْكَلِمَةُ الْأُولَى أُرِيدَ بِهَا نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَالثَّانِيَةُ أَهْلُ مَكَّةَ.

والعاشر: رَبِيعَةُ وَمُضَرُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿تُمْ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [آية: ١٩٩].

والحادي عشر: مَنْ كَانَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ إِلَى زَمَنِ نُوحٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [آية: ٢١٣].

وفي (يونس): ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [آية: ١٩].

والثاني عشر: سَائِرُ النَّاسِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [آية: ١].

وفي (الحجرات): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [آية: ١٣].

وفد زَادَ مَقَاتِلَ وَحُجَّتَهَا ثَلَاثَ عَشَرَ، فَقَالَ: وَالنَّاسُ: الرِّجَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿لِيُخْلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ كَبِيرٌ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [عافر آية: ٥٧].

كِتَابُ الْوَاوِ

وهو أَحَدَ عَشَرَ بَابًا:

٣٠٢ - بَابُ الْوَزَعِ

قال شيخنا علي بن عبيد الله: الْأَصْلُ فِي الْوَزَعِ: الْجَمْعُ الْمَانِعُ مِنَ التَّفَرُّقِ. وقال ابن فارس: وَزَعْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ؛ أَي: كَفَفْتُهُ. وَأَوْزَعَ اللَّهُ فَلَانًا الشُّكْرَ؛ أَي: أَلْهَمَهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْوَزَعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: السَّوْقُ الْجَامِعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿وَالطَّيْرَ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [آية: ١٧]، وفيها: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [آية: ٨٣].

قال ابن فارس: يُوزَعُونَ: يَحْبِسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ. والثاني: الْإِلْهَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [آية: ١٩]، ومثله في (الأحقاف).

٣٠٣ - بَابُ الْوَكِيلِ^(١)

الْوَكِيلُ فِي الْعُرْفِ: مَنْ قُلِدَ النَّظَرُ بِحُكْمِ الْوَكَاةِ وَفُوضَ إِلَيْهِ الْإِصْلَاحُ فِيهِ، هَذَا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ حَيًّا، فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا فَالْنَّازِرُ وَصِيٌّ. وَالتَّوَكَّلُ: إِظْهَارُ الْعِزِّ وَالاعْتِمَادِ عَلَى الْغَيْرِ، وَوَكَّلَ فَلَانٌ؛ إِذَا ضَيَّعَ أَمْرَهُ مُتَكِلًا عَلَى غَيْرِهِ.

يقال: فَلَانٌ وَكَلَّةٌ تُكَلَّةٌ؛ أَي: عَاجِزٌ يَكِلُ أُمُورَهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وَالْوَكِيلُ: الضَّعِيفُ. وَكَذَلِكَ الْوَكَلَةُ. وَأَنشَدُوا: [المنسرح]

لَوْ فَاتَ شَيْءٌ يُرَى لَفَاتَ أَبُو حَيَّانٍ لَا عَاجِزٌ وَلَا وَكِيلٌ

(١) أصله التوكيل جعل الأمر إلى الغير، ورجل وكل أي ضعيف تنكل في أموره على غيره، ولو وكيل في أسماء الله بمعنى الكافي ومعنى لحافظ، وقيل: هو على انتسبه له بالوكيل ما، وذلك أن جميع ما يعمله من الخير إنما يفعله منفعة للعباد ما (١) أن جميع سعي الوكيل إنما هو للموكل.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْوَكِيلَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الحَافِظُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿أَمَّ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾
[آية: ١٠٩].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [آية: ٦٥].
والثاني: الرَّبُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾
[آية: ٢].

وفي (المزمل): ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [آية: ٩].
والثالث: المُسَيِّطِرُ، وَالمُسَيِّطِرُ المُسَلِّطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ﴾ [آية: ١٠٧].

وفي (الفرقان): ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [آية: ٤٣].
والرابع: الشَّهِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
[آية: ١٢].

وفي (يوسف) [آية: ٦٦]، و(القصص): ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [آية: ٢٨].

أَبْوَابُ الْخَمْسَةِ

٣٠٤ - بَابُ الْوَرَاءِ

الْوَرَاءُ: ظَرْفٌ مِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ. ومثله: الخَلْفُ. وَمُقَابِلُهُ: الْأَمَامُ، وَالْقَدَامُ.
وَالْوَرَاءُ: وَلَدُ الْوَلَدِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْوَرَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الخَلْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿فَتَبَدَّوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾
[آية: ١٨٧].

وفي (هود): ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [آية: ٩٢]، وهذا على سبيلِ الْمَثَلِ.
والثاني: الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحديد): ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾
[آية: ١٣].

والثالث: الْقَدَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [آية: ٧٩].
وفي (إبراهيم): ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ [آية: ١٦].

والرابع: بمعنى سَوَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [آية: ٢٤].

وفي (المؤمنين): ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْثِيَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [آية: ٧].
والخامس: بمعنى بَعْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [آية: ٩١].

وفي (مريم): ﴿وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَثَتِي﴾ [آية: ٥]؛ أَي: مِنْ بَعْدِي؛ يَعْنِي: بَعْدَ مَوْتِي.

وفي (البروج): ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [آية: ٢٠]؛ أَي: مِنْ بَعْدِ أَعْمَالِهِمْ مُحِيطٌ بِهِمْ لِلْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ.

٣٠٥ - بَابُ الْوُرُودِ

قال شَيْخُنَا عَلِي بن عبيد الله: الْأَصْلُ فِي الْوُرُودِ: أَنَّهُ السَّعْيُ لِلطَّلَبِ، وَهُوَ الْأَعْمُ الْأَظْهَرُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ، فَإِذَا رَجَعَ عَنِ الْمَاءِ سُمِّيَ لَعُودُ صَدْرًا.
ثُمَّ يُقَالُ لِلْبُلُوغِ: وَرُودٌ؛ لِأَنَّهُ مَقْصُودُ الْوُرُودِ. وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يُقْصَدُ لِلْمَاءِ هُوَ الْوَرْدُ. وَيُقَالُ لِلَّذِي جَاءَ عَطْشَانٌ: وَرَدٌ؛ لِأَنَّ الْعَطْشَ سَبَبُ الْوُرُودِ. وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ. وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْوُرُودَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الدُّخُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود): ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [آية: ٩٨].

وفي (الأنبياء): ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [٩٨] ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِةَ مَا وَرَدُوهَا﴾؛ أَي: دَخَلُوهَا.
والثاني: الحُضُورُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [آية: ٧١]؛ أَي: حَاضِرُهَا. وَقَدْ أَلْحَقَهُ قَوْمٌ بِالْقِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ.

والثالث: الْبُلُوغُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [آية: ٢٣].
والرابع: الطَّلَبُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ [آية: ١٩]؛ أَي: طَالِبُ الْمَاءِ لَهُمْ.

والخامس: العَطَشُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾ [آية: ٨٦]؛ أَي: عَطَاشًا.

قال أبو عبد الرحمن البيهقي: وَرِثًا مِنْ وَرَدَتْ.

٣٠٦ - بَابُ الْوَضْعِ

الْوَضْعُ: إلقاء الشيء وتركه، والغالب فيه أن يكون إلقاءه من العلو إلى السفلى. والوضيع: الذي في حسيبه ضعة وضعة.

والدابة تضع في سيرها وضعا وهو سير سهل سريع. وأوضعها ركبها.

وذكر بعض المفسرين أن الوضع في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الولادة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آل عمران): ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آية: ٣٦].

وفي (الطلاق): ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَهْلُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [آية: ٤].

والثاني: الخط؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [آية: ١٥٧].

وفي (الأنشراح): ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [آية: ٢].

والثالث: التصب؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء): ﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ٤٧].

وفي (الزمر): ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [آية: ٦٩].

والرابع: البسط؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سورة (الرحمن): ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾

[آية: ١٠].

والخامس: السير؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (براءة): ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ [آية: ٤٧].

قال البيهقي: الإيضاع: سرعة السير. ومعناه لأسرعوا السير بينكم يتخللونكم.

٣٠٧ - بَابُ وَقَعٍ

وَقَعَ: فَعَلَ مَاضٍ، وَالْأَصْلُ فِيهِ: السَّقُوطُ مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى السُّفْلِ، وَيُقَالُ: وَقَعَ كَذَا؛ بِمَعْنَى:

كَانَ. وَمَوَاقِعُ الْغَيْثِ: مَسَاقِطُهُ.

وذكر أهل التفسير أن وقع في القرآن على خمسة أوجه

أحدها: بمعنى سقط؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿وَيُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى

الْأَرْضِ إِلَّا بَازِنَةً﴾ [آية: ٢٢].

والثاني: بمعنى كان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الرَّاغِبَةُ﴾ [الواقعة آية: ١].
 وفي (الذاريات): ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [آية: ٦].
 وفي (الطور): ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [آية: ٧].
 وفي (المرسلات): ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [آية: ٧]؛ أي: لكائن.
 والثالث: بمعنى بآن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطْلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [آية: ١١٨].
 والرابع: بمعنى وَجَبَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل): ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [آية: ٨٢]، وفيها: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [آية: ٨٥].
 والخامس: بمعنى نَزَلَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿وَوَظَّوْا أَنَّهُ وَاَقِعَ بِهِمْ﴾ [آية: ١٧١]؛ أي: ظَنُّوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ.

٣٠٨ - بَابُ الْوَلِيِّ^(١)

الولي: من وَلِيَ الْأَمْرَ. فَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَكَ فَهُوَ وَلِيُّكَ.
 وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْوَلِيَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:
 أحدها: الرَّبُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿قُلْ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ وَلِيًّا﴾ [آية: ١٤].
 وفي (الأعراف): ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [آية: ٣].
 وفي (عسق): ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [آية: ٩].
 والثاني: النَّاصِرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلَّةِ﴾ [آية: ١١١].

والثالث: الْوَلَدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [آية: ٥].
 والرابع: الْوَتْنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (العنكبوت): ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [آية: ٤١].
 والخامس: الْمَانِعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آية: ٢٥٧].
 وفي (المائدة): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [آية: ٥٥].

(١) الولي خلاف العدو، والاسم الولاية بالفتح والولاية بالكسر ولاية الأعمال وقد مضى من كلامنا في هذا الحرف ما فيه كفاية.

أَبْوَابُ السِّتَةِ فَمَا فَوْقَهَا

٣٠٩ - بَابُ وَجَدَ

وَجَدَ: فَعَلَ مَاضٍ. وَهُوَ فِي الْأَصْلِ: إِصَابَةُ الشَّيْءِ وَالْإِحْسَاسُ بِهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ. يُقَالُ: وَجَدْتُ الضَّالَّةَ وَجَدَانًا. وَوَجَدْتُ مِنَ الْحُزْنِ وَجْدًا. وَمِنَ الْعُصْبِ مَوْجَدَةً. وَوَجَدْتُ فِي الْمَالِ وَجْدًا.

قال ابن فارس: وَحَكَّى بَعْضُهُمْ: وَجَدْتُ فِي الْعُصْبِ وَجْدَانًا. وَأَنشَدُوا^(١): [الوافر]
كَلَانًا رَدَّ صَاحِبُهُ بَعِيْظَ عَلَى حَنَقِي وَوَجْدَانٍ شَدِيدٍ
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ وَجْدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: الإِصَابَةُ وَالْمُصَادَفَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَمَلِ): ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [آية: ٢٣].

وفي (القصص): ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [آية: ٢٣].
والثاني: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَعْرَافِ): ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ [آية: ١٠٢].

والثالث: الْإِسْطِطَاعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النِّسَاءِ): ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [آية: ٩٢].

وفي (الْمَحَادَلَةِ): ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [آية: ٤].
والرابع: الْبَسَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطَّلَاقِ): ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ [آية: ٦].

والخامس: الرُّؤْيَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النِّسَاءِ): ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [آية: ٨٩].

(١) البيت من شعر صخر العي: هو صخر بن عبد الله الحيثمي المدلي.

شاعر جاهلي، قال الأصفهاني: لقب بصخر الغي لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره، وأورد أبياتا من قصيدة نسب إليه. قيل إلى سببها أن صخرًا قتل جاراً لشاعر من هذيل يدعى أبا المثلم ودارت بين أبي المثلم وصخر الغي مناقضات وقصائد يطول ذكرها. وأغار صخر على بني المصطلق من خزاعة، فقاتلوه ومن معه، وقتلوه ورثاه أبو المثلم.

وفي (براءة): ﴿فَأَقْضُوا الشَّرِكَانَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [آية: ٥].

وفي (الضحى): ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [آية: ٧].

والسادس: القراءة؛ ومنه قوله تعالى في (آل عمران): ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ [آية: ٣٠].

وفي (الكهف): ﴿وَوَجَدُوا مَّا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [آية: ٤٩].

وهذا الوجه لا أراه إلا داخلا في الوجه الأول.

٣١٠ - بَابُ الْوَجْهِ^(١)

الوجه في الأصل: اسم للعضو المنخوص في الحيوان. وسمي وجهاً لأن المواجهة تقع به في غالب الحال. ثم يستعار في كل ما يراد تقديمه على ما سواه؛ فيقال: هذا وجه الرأي، وهذا وجه القول.

ومستقبل كل شيء: وجهه. ووجه النهار: أوله. وأشدّ الزجاج في ذلك^(٢):

[الكامل]

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتُلِ مَالِكٍ فَلَيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ

يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ قَدْ قُمْنَ قَبْلَ تَبْلُجِ الْأَسْحَارِ

وذكر أهل التفسير أن الوجه في القرآن على ستة أوجه:

أحدها: الوجه المعروف في الحيوان؛ ومنه قوله تعالى في (البقرة): ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [آية: ١٤٤].

وفي (آل فرعون): ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آية: ١٠٦].

وفي سورة (النساء): ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ [آية: ٤٧].

(١) أصله التقدم، يقال: توجهت في الشيء إذا تقدمت فيه ووجه كل شيء أوله، ومنه وجه النهار أي: أوله ثم كثر حتى قيل: وجه الشيء لنفسه، تقول: هذا وجه الرأي أي: هو الرأي.

(٢) وقع في حماسة أبي تمام وهو قول ربيع بن زياد يريي مالك بن زهير العبسي.

قال ابن نباتة في مطلع الفوائد وجمع الفرائد: في قوله: بالصبح قبل تلبج الأسحار سؤال لطيف وهو أن الصبح لا يكون إلا بعد تلبج الأسحار فكيف يقول قبله والجواب: أنه أراد بقوله: يندبه بالصبح أفن يصفه بالخلال المضيئة والمناقب الواضحة التي هي كالصبح. انتهى. [خزانة الأدب: ٣٦٣/٧]

والثاني: الدِّينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النِّسَاءِ): ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [آية: ١٢٥]؛ أَي: أَخْلَصَ دِينَهُ.

وفي (لقمان): ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [آية: ٢٢].

والثالث: الذَّاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [آية: ٥٢].

وفي (الكهف): ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [آية: ٢٨].

وفي (القصص): ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [آية: ٨٨].

وفي (الروم): ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [آية: ٣٨].

وفي (هل أتى): ﴿إِنَّمَا تُطِيعُكُمْ لِرِجْهِ اللَّهِ﴾ [آية: ٩]؛ أَي: اللَّهُ.

والرابع: الأوَّلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آية: ٧٢].

والخامس: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [آية: ١١٥]؛ أَي: عِلْمُهُ، حَكَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ السَّخَوِيُّ.

والسادس: الْحَقِيقَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ [آية: ١٠٨]؛ أَي: عَلَى حَقِيقَتِهَا.

٣١١ - بَابُ (الْوَاوِ)

قال ابن فارس: (الواو) تَكُونُ لِلْحَمْعِ، وَتَكُونُ لِلْعَظْفِ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى (الباء) فِي الْقَسَمِ؛ نَحْوُ: وَاللَّهِ.

وَتَكُونُ بِمَعْنَى (مع) تَقُولُ: اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشَبَةُ؛ أَي: مَعَ الْخَشَبَةِ.

وَتَقَعُ (صلة) وَلَا تَكُونُ زَائِدَةً أَوَّلَى. وَقَدْ فُرِّدَتْ ثَانِيَةً؛ نَحْوُ: كَوَثُرَ، وَهُوَ مِنَ الْكَثَرَةِ. وَثَالِثَةً؛ نَحْوُ: جَدُولٌ وَهُوَ مِنَ الْحَدَلِ. وَرَابِعَةً؛ نَحْوُ: قَرْنِيَّةٌ، وَهُوَ نَبْتُ يُدْبَغُ بِهِ الْأَدِيمُ. وَخَامِسَةً؛ نَحْوُ: قَمْحَدَوَةٌ.

والواو فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الجَمْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ): ﴿غَاغِسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [آية: ٦].

والثاني: بمعنى العَطْفِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [١٦] ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الصفات آية: ١٦، ١٧].

فهذه واو عطف دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلِفُ الاسْتِفْهَامِ.

والثالث: بمعنى الْقَسَمِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي (الْأَنْعَامِ): ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ [آية: ٢٣].

والرابع: صِلَةٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْحَجَرِ): ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [آية: ٤].

والخامس: بمعنى إِذْ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿وَوَاطِنَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آية: ١٥٤]؛ يَرِيدُ إِذْ طَائِفَةٌ.

والسادس: أَنْ تَكُونَ مَضْمُورَةً؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي (بَرَاءة): ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ﴾ [آية: ٩٢]؛ لِمَعْنَى: أَتَوْكَ وَقُلْتَ: لَا أَجِدُ تَوَلَّوْا.

٣١٢ - بَابُ الْوَحْيِ^(١)

قال ابن قتيبة: الْوَحْيُ: كُلُّ شَيْءٍ دَلَّلَتْ بِهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ إِشَارَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ. وقال ابن فارس: كُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَقٌّ يَعْلَمُهُ فَهُوَ وَحْيٌ كَيْفَ كَانَ. وَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْحَى. وأنشدوا^(٢): [الرجز]

وَحَى لَهَا الْقَسْرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

وَالرَّحَى: السَّرِيعُ. وَالْوَحْيُ: الصَّوْتُ. ويقال: اسْتَوْحَيْنَاهُمْ؛ أي: اسْتَصْرَحْنَاهُمْ. وَقَدْ حَدَّثَ بَعْضُهُمُ الْوَحْيَ فَقَالَ: إِيصَالُ الْمُرَادِ إِلَى الْمُوَحَّى إِلَيْهِ عَلَى أَسْرَعَ وَجْهِ وَأَلْطَفِهِ.

(١) أصل الوحي الإشارة، يقال: وحيت إليه بطرني أي: أشرت، قال الله: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [سورة مريم آية: ١١] ثم صار كل شيء دللت به على شيء وحيا، وحيت الكتاب وأوحيته إذا كتبه؛ لأنك تشير بالكتابة إلى المعاني التي تريدها، وهو بمعنى الإلهام، وبمعنى الإرسال وبمعنى الرؤيا، ويجوز أن يكون أصله السرعة، ومنه الوحي (يقتصر ويمد يقال: أوحا الوحا يراد السرعة، ويقال: من الوحي وحا، وأوحى).

(٢) يروى: أَوْحَى لَهَا. ووَحَى وَأَوْحَى أَيْ كَتَبَ. اعجاج في ديوانه ٥ واللسان (وحي).

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْوَحْيَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوَاجِهٍ:

أحدها: الإرسال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ [آية: ١٦٣].
وفي (الأنعام): ﴿وَأَوْحَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ [آية: ١٩].
والثاني: الإشارة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [آية: ١١].

والثالث: الإلهام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [آية: ١١١].

وفي (النحل): ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [آية: ٦٨].

وفي (القصص): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [آية: ٧].

والرابع: الأمر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزلزلة): ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [آية: ٥].

والخامس: القول؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النجم): ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [آية: ١٠].

والسادس: إعلام في المنام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (عسق): ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [آية: ٥١]، قاله ابن قتيبة.

والسابع: إعلام بالوسوسة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [آية: ١٢]، وفيها: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ [آية: ١١٢].

كِتَابُ الْهَاءِ

وهو خمسة أبواب:

أبواب فيها ثلاثة فما فوقها

٣١٣ - باب هوى

هوى: بمعنى سقط.

قال ابن فارس: يُقال: هوى الشيء يهوي.

والهاوية: اسم من أسماء جهنم. والهاوية أيضا: كل مهواة.
والهوة: الوهدة العميقة.

وتهاوى القوم في المهواة: سقط بعضهم في إثر بعض.

وقيل: إن الهوى - بفتح الهاء - ذهب في انحدار. والهوى في الارتفاع، وهوت أمه: شتم. وأمّه هاوية كما يُقال: تاكلّة.

وذكر أهل التفسير أن هوى في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: بمعنى نزل؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم آية: ١]، ومثله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم آية: ٥٣].

والثاني: بمعنى هلك؛ ومنه قوله تعالى في (طه): ﴿وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غُصْبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [آية: ٨١].

والثالث: بمعنى الذهاب؛ ومنه قوله تعالى في (الحج): ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [آية: ٣١]؛ أي: تذهب.

٣١٤ - باب الهوان

الأصل في الهوان: أنه الذل وصغر القدر.

والهون: الهوان أيضا؛ فأما الهون - بفتح الهاء - فهو السكينة والوقار.

وذكر أهل التفسير أن الهون في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الصغر؛ ومنه قوله تعالى في سورة (النور): ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [آية: ١٥].

والثاني: السَّهْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (مريم): ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [آية: ٩].

وفي (الروم): ﴿هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [آية: ٢٧].

والثالث: الذَّلُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [آية: ١٨].

والرابع: الضَّعْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المرسلات): ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [آية: ٢٠].

٣١٥ - بَابُ الْهَلَاكِ (١)

الْهَلَاكُ وَالْفَسَادُ يَتَقَارَبَانِ إِلَّا أَنَّ الْفَسَادَ يَكُونُ مَعَ بَقَاءِ الْعَيْنِ، وَالْهَلَاكُ يَكُونُ مَعَ بَقَائِهَا وَيَكُونُ مَعَ عَدَمِهَا، وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْفَسَادُ وَالْهَلَاكُ؛ كَالْمَوْتِ، وَالْعَدَمِ، وَنَقْضِ الْبَيْتَةِ، وَتَعْطِيلِ الْمَنَافِعِ.

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْهَلَاكَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْمَوْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النساء): ﴿إِنْ أَمْرُو هَلَكٌ﴾ [آية: ١٧٦].

وفي (يوسف): ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [آية: ٨٥].

وفي (بني إسرائيل): ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آية: ٥٨]، يُرِيدُ مَوْتَ أَهْلِهَا.

وفي (القصص): ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [آية: ٨٨].

والثاني: الْعَذَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحجر): ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [آية: ٤].

وفي (الكهف): ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [آية: ٥٩].

وفي (مريم): ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِثِيًا﴾ [آية: ٧٤].

وفي (الشعراء): ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [آية: ٢٠٨].

(١) يقال: هلك الرجل إذا وقع في أمر شديد وإذا مات أيضا، والمستقبل يهلك بالكسر ولا يجوز الفتح، وإن كانت العامة قد أولعت به وهو المهلك والهلاك.

وفي (القصص): ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا يَقُولُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [آية: ٥٩].

والثالث: الضلال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي (الحاقة): ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [آية: ٢٩]؛ أي: ضَلَّتْ حُجَّتِي.

والرابع: الفساد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي (البقرة): ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [آية: ٢٠٥].

وفي (البلد): ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا﴾ [آية: ٦].

٣١٦ - بَابُ (هَلْ) ^(١)

(هَلْ): حَرْفٌ اسْتِفْهَامٌ.

قال ابن قتيبة: وَيَدْخُلُهَا مِنْ مَعْنَى التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ مَا يَدْخُلُ الْأَلْفَ الَّتِي يُسْتَفْهَمُ بِهَا؛ كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس آية: ٣٤].

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ هَلْ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الاستفهام؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي (الأعراف): ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [آية: ٥٣].

وفي (يونس): ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [آية: ٣٥]، وفيها: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [آية: ٣٤].

وفي (الروم): ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [آية: ٢٨]، وفيها: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ [آية: ٤٠].

وفي (ق): ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ [آية: ٣٠].

والثاني: بمعنى قَدْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي (طه) ﴿وَهَلْ تَمَّاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [آية: ٩].

(١) يكون للاستفهام ويدخلها معنى التقرير، والتقرير على ضربين:

تقرير على فعل بوجبه المقرر كقوله: هل أكرمتك؟ وهل أحسن إليك؟ وهل أوترك وأقضي حاجتك؟.

وتقرير على فعل لنفيه كقولك: هل كان من شيء كرهته، وهل عرفت مني غير الجميل.

وقد يتضمن هذان الوجهان معنى التوبيخ أيضا في بعض الأحوال.

وفي (ص): ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [آية: ٢١].
 وفي (الذاريات): ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [آية: ٢٤].
 وفي (الإنسان): ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [آية: ١]، ومثله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ [الغاشية آية: ١].

والثالث: بمعنى ما؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [آية: ٢١٠].

وفي (الأنعام): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آية: ١٥٨].
 وفي (الأعراف): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [آية: ٥٣].
 وفي (النحل): ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [آية: ٣٥].
 وفي (الزخرف): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمُ بَغْتَةً﴾ [آية: ٦٦].
 وفي سورة (الرحمن): ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [آية: ٦٠].
 والرابع: بمعنى ألا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿هَلْ تُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [آية: ١٠٣].

وفي (طه): ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى سَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [آية: ١٢٠].
 وفي (الشعراء): ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [آية: ٢٢١].
 وفي (سبا): ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَحْلٍ يَنْبِئُكُمْ إِذَا مَرَّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ [آية: ٧].
 وفي (الصف): ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ﴾ [آية: ١٠].
 والخامس: بمعنى أليس؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفجر): ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [آية: ٥].

والسادس: بمعنى الأمر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصفافات): ﴿قَالَ هَلْ أُتِمْ مُطْلِعُونَ﴾ [آية: ٥٤]؛ أي: اطلعوا.

والسابع: بمعنى السؤال؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ق): ﴿وَقُولْ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [آية: ٣٠]؛ أي: زدني.

٣١٧ - بَابُ الْهُدَى

قال ابن قتيبة: الهدى: الإرشادُ. والإرشادُ: البيانُ.

وقال أبو بكر بن الأنباري: أصلُ الهدى في كلام العرب: التوفيقُ.
وذكر بعض أهل العلم: أنَّ الهدية سُميت هديةً لأنها تذلُّ على تقويم الودادِ.
وتقول: أَقْبَلْتُ هَوَادِي الخيل؛ إذا بَدَتْ أَعْنَاقُهَا.
ويقال: هُوَ أَوَّلُ رَعِيلِهَا لِأَنَّهُ الْمُتَقَدِّمُ. وتقول: هَدَيْتُ العروسَ إِلَى بَعْلِهَا هَدَاءً.
والهدْيُ والهدْيُ: مَا أَهْدَى مِنَ النَّعَمِ إِلَى الْحَرَمِ.
وجاء فلانٌ يَهْدِي بَيْنَ اثْنَيْنِ؛ إِذَا مَشَى بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا.
وذكر بعضُ المُفسرين أنَّ الهدى في القرآن عسى أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ وَجْهًا:
أحدها: البيانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [آية: ٥]،
ومثله في (لقمان) [آية: ٥].

وفي (حم السجدة): ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [آية: ١٧].
وفي (سجدة لقمان): ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ [آية: ٢٦].
وفي (هل أتى): ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ [آية: ٣].
وفي (البلد): ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [آية: ١٠].
والثاني: دينُ الإسلامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾ [آية: ١٢٠].

وفي (آل عمران): ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ [آية: ٧٣].
وفي (الحج): ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [آية: ٦٧].
والثالث: الإيمانُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكهف): ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [آية: ١٣].
وفي (مرم): ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [آية: ٧٦].
وفي (سباء): ﴿أَتَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى﴾ [آية: ٣٢].
وفي (الزخرف): ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَمِدَ عَنْدَكَ إِنَّهُمْ يُخَيِّتُونَ﴾ [آية: ٤٩].
والرابع: الدعاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الرعد): ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [آية: ٧].
وفي (بني إسرائيل): ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [آية: ١٧].

وفي (الأنبياء): ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [آية: ٧٣].

وفي (الأحقاف): ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [آية: ٣٠].

وفي (عسق): ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آية: ٥٢].

وفي سورة (الجن): ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ.

والخامس: العرفان؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النحل): ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [آية: ١٦].

وفي (الأنبياء): ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [آية: ٣١].

وفي (النمل): ﴿تَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [آية: ٤١].

وفي (الزحرف): ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آية: ١٠].

والسادس: الإرشاد؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (القصص): ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [آية: ٢٢].

وفي (ص): ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [آية: ٢٢].

والسابع: أَمْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [آية: ١٥٩].

وفي سورة (محمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ فِي مَوَاضِعٍ مِنْهَا [آية: ٢٥، ٣٢].

والثامن: القرآن؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بني إسرائيل): ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [آية: ٩٤].

وفي (الكهف): ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: ٥٥].

وفي (النجم): ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [آية: ٢٣].

والتاسع: التوراة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (حم المؤمن): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ [آية: ٥٣].

والعاشر: التَّوْحِيدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (بَرَاءة): ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ [آية: ٣٣]، ومثلها في (الصف) سَوَاءً.

وفي (القصص): ﴿إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [آية: ٥٧].

والحادي عشر: السُّنَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿فِيْهِدَاهُمْ أَقْدِيدَهُ﴾ [آية: ٩٠]؛ أي: بِسُنَّتِهِمْ.

وفي (الزخرف): ﴿وَأِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [آية: ٢٢]؛ أي: مُسْتَنُونَ.

والثاني عشر: الْإِلَهَامُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [آية: ٥٠]؛ أي: أَلْهَمَ كَيْفِيَّةَ الْمَعِيشَةِ.

وفي (سبح اسم ربك الأعلى): ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [آية: ٣]؛ أي: أَلْهَمَ الذِّكْرَ إِثْبَانِ الْأَثْنَى. وقيل في الآية التي قَبْلَهَا مثل هذا سَوَاءً.

والثالث عشر: الإِصْلَاحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف): ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [آية: ٥٢].

والرابع عشر: الرُّسُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ [آية: ٣٨]؛ أي: رُسُولُ. ومثلها في (طه). وقال السَّيِّدِيُّ: اهْدَى هَاهُنَا الْكِتَابُ.

والخامس عشر: الْاسْتَبْصَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿فَمَا رَیَحْتُ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [آية: ١٦].

والسادس عشر: الدَّلِيلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (طه): ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [آية: ١٠]؛ قيل معناه: إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ نَارًا فَعَلَّنِي أَرَى مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى النَّارِ.

والسابع عشر: التَّعْلِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [آية: ٢٦].

والثامن عشر: الْفَضْلُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [آية: ٥١]؛ أي: أَفْضَلُ.

والتاسع عشر: التَّقْدِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصافات): ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَكِيمِ﴾ [آية: ٢٣].

والعشرون: المَوْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (طه): ﴿وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [آية: ٨٢].

والخادي والعشرون: الثَّوَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الليل): ﴿إِنَّا عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾ [آية: ١٢].

والثاني والعشرون: الإِذْكَارُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الضحى): ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [آية: ٧]؛ أَي: نَاسِيًا فَذَكَرَكَ.

والثالث والعشرون: الصَّوَابُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ [العلق آية: ١١].

والرابع والعشرون: الثَّبَاتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفاتحة): ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [آية: ٦]؛ أَي: تَبَيَّنَّا عَلَيْهِ.

كِتَابُ اللَّامِ أَلِف

وهو بابٌ واحدٌ.

٣١٨ - بَابُ (لَا) ^(١)

(لا): حرفٌ مَوْضُوعٌ لِلنَّفْيِ. وقد يكون بمعنى (لَمْ)، وأنشدوا من ذلك ^(٢): [الرجز]

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا
أي: لَمْ يُلْمَ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ (لا) فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: بمعنى النَّفْيِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آية: ٧٧].

وَفِي (الْأَعْلَى): ﴿سَتَقَرُّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [آية: ٦]، وَلَهُ نَظَائِرٌ كَثِيرَةٌ.

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى النَّهْيِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة): ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾

[آية: ٣٥]، وَفِيهَا: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [آية: ١٩٧].

(١) إِذَا أُدْخِلْتَهَا عَلَى نَكْرَةٍ رَفَعْتَهَا وَنَوْنَتْهَا وَنَصَبْتَهَا بِلَا تَنْوِينٍ تَقُولُ: لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ فَإِنْ نَعَتْ
النَّكْرَةَ لَا رَجُلٌ ظَرِيفٌ نَصَبَ بِلَا تَنْوِينٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لَا رَجُلًا ظَرِيفًا، وَإِنْ شَتَّتْ قُلْتَ: لَا رَجُلَ
ظَرِيفٍ وَالرَّفْعُ مَعَ التَّنْوِينِ لَا غَيْرَ فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى الْأَسْمِ الْمَعْرُوفَةِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ، تَقُولُ: لَا زَيْدٌ فِي
الدَّارِ وَلَا عَمْرُو، فَإِنْ عَطَفَ بِلَا عَلَى اسْمٍ قَدْ تَقَدَّمَ لَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى خَمْسَةِ أَوَاجِهٍ كَقَوْلِكَ: لَا رَجُلَ
فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةً، نَصَبَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ وَلَا رَجُلًا فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةً تَرْفَعُهُمَا جَمِيعًا، وَرَفَعَ الْأَوَّلَ وَنَصَبَ
الثَّانِي لَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً، وَنَصَبَ الْأَوَّلَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ وَنَصَبَ الثَّانِي بِتَنْوِينٍ لَا رَجُلًا فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةً.

(٢) يُنْسَبُ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ، أَوْ لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ.

(وَجَمًّا): بِمَعْنَى كَثِيرٍ. وَ (أَلْمًا): مِنَ اللَّمَمِ وَهُوَ صَغَارُ السَّنُوبِ.

وَالشَّاهِدُ فِيهِ: (لَا أَلْمَا) حَيْثُ جَاءَتْ (لَا) بِمَعْنَى (لَمْ)، وَالْمَاضِي بِمَعْنَى الْمَضَارِعِ، وَالْمَعْنَى: (لَمْ يُلْمَ).

يُنْظَرُ هَذَا الْبَيْتُ فِي: طَبَقَاتِ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٢٦٧/١، وَتَأْوِيلِ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ ٥٤٨، وَشَرْحِ أَشْعَارِ
الْهَذَلِيِّينَ ١٣٤٦/٣، وَالْأَزْهِيَّةِ ١٥٨، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢١٨/١، ٥٣٦/٢، وَالْإِنْصَافِ ٧٦/١،
وَالْجَنِيِّ الدَّيَّانِي ٢٩٨، وَالْمَغْنِي ٣٢١، وَالْمَقَاصِدُ النَّحْوِيَّةُ ٢١٦/٤، وَالْخَزَانَةُ ٢٩٥/٢، ٤/٤، ١٩٠/٧،
وَدِيوَانُ أُمَيَّةَ ٢٦٤، ٢٦٥.

وفي (القصص): ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [آية: ٧٧].
 والثالث: بمعنى لم؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾
 [آية: ٣١]؛ أي: لم يصدق ولم يُصلِّ. قاله ابن قتيبة.

كِتَابُ الْبَاءِ

وهو خَمْسَةُ أَبْوَابٍ:

٣١٩ - بَابُ الْيَأْسِ

الْيَأْسُ: الْقَطْعُ عَلَى أَنْ الْمَطْلُوبَ لَا يَتَحَصَّلُ لِتَحْقِيقِ فَوَائِدِهِ.

يقال: يَيْسَ الرَّجُلُ يَيْأَسُ يَأْسًا.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الْقُنُوطُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (يُوسُفَ): ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [آية: ٨٧]، وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالْيَأْسِ عَنِ الْقُنُوطِ لِأَنَّ الْقُنُوطَ ثَمَرَةُ الْيَأْسِ.

والثاني: الْعِلْمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الرَّعْدِ): ﴿يَتَيْسُّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [آية: ٣١]؛ أَيْ: أَفَلَمْ يَعْلَمُوا.

٣٢٠ - بَابُ الْيَسِيرِ^(١)

الْيَسِيرُ: الْقَلِيلُ مِنَ الشَّيْءِ. وَضِدُّهُ: الْكَثِيرُ. وَلَيْسَ لِلْيَسِيرِ حَدٌّ فِي نَفْسِهِ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِالِإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ الْكَثِيرُ، وَالْجِدُّ، وَالرَّدِيُّ، وَالْكَبِيرُ، وَالصَّغِيرُ، وَالطَّوِيلُ، وَالْعَرِيزُ، وَالسَّمِينُ، وَالْهَزِيلُ.

وَالْيُسْرَةُ: أَسْرَارُ الْكَفِّ؛ إِذَا كَانَتْ غَيْرُ مُلْتَزِمَةٍ.

وَالْأَيْسَارُ: الْقَوْمُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْمَيْسِرِ.

وَالْيَسَارُ: أُخْتُ الْيَمِينِ، وَقَدْ تُكْسَرُ يَأْوُهُ.

(١) أصل اليمير السهولة ونقيضه العسير وهو الصعوبة، واليسار الغنى؛ لأن صاحبه في سهولة من العيش والفقر العسر؛ لأن صاحبه في صعوبة، ويسارت الرجل ساهلته، واليد اليسرى؛ لأنها لا تعالي ما تعانیه اليمين، وكان اليمين في صعوبة واليسرى في سهولة، أو لأن الذمي والطعن والضرب على اليسار أسهل منها على اليمين وإن كانت باليسار أصعب وميسور الأمر ما ينسهل منه ومعسور ما يتعصب فيكون الميسر المصدر مثل المعتقل؛ وهو يمتن اليسر سراء.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْيَسِيرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الهَيِّنُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الحج)، وَفِي (العنكبوت)، وَفِي (الحديد):

﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [آية: ٢٢].

والثاني: السَّرِيعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (يوسف): ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [آية: ٦٥]؛

أي: سَرِيعٌ لَا حَبْسَ فِيهِ.

والثالث: الْخَفِيُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الفرقان): ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾

[آية: ٢٦]؛ أي: خَفِيفًا.

٣٢١ - بَابُ الْيَقِينِ^(١)

الْيَقِينُ: مَا حَصَلَتْ بِهِ الثِّقَةُ وَتَلَجَّ بِهِ الصَّدْرُ مِنَ الْعِلْمِ، فَكُلُّ يَقِينٍ عِلْمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ عِلْمٍ يَقِينًا.

وَلَا يَدْخُلُ عَلَى النَّفْسِ شَكٌّ فِي الْيَقِينِ بِحَالٍ، لِأَنَّ الشَّكَّ إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى مَا يُمَكِّنُ دَفْعَهُ عَنِ النَّفْسِ وَيَصِحُّ تَصْوِيرُ الْأُمُورِ فِيهِ عَلَى خِلَافِهِ، وَالْيَقِينُ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ ثَبَتَ بِطَرِيقٍ بُرْهَانِيٍّ يُطَابِقُهُ الْحِسُّ بِالْعُلُومِ الْحِسِّيَّةِ، وَيَلْتَزِمُهُ الْعَقْلُ بِالْمَعَارِفِ الْعَقْلِيَّةِ، وَهُوَ أَكْبَرُ عِلْمٍ مُكْتَسَبٍ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْيَقِينَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: التَّصَدِيقُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة)، وَفِي (لقمان): ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾

[آية: ٤].

والثالث: الْمُشَاهَدَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (التكاثر): ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ

﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾.

والرابع: الْمَوْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الحجر): ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ

الْيَقِينُ﴾ [آية: ٩٩].

(١) أصله العلم يقع بالشيء بعد إن لم يكن واقعا به، ولهذا لا يقال: لله أنه متيقن، وهو اليقين واليقن، ولا يقال إلا علما يثلج معه الصدر، ولهذا يقال: ثلج اليقين، ولا يقال: ثلج العلم، ومن أجل ذلك أيضا لا يوصف الله به وهو أبغ من العلم، ألا تراهم يقولون: أعلم وأيقن ومن عادقم أن يزخروا بالأبغ.

وفي (المدر): ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [آية: ٤٧].
والخامس: الْعِلْمُ الْمُتَقَيَّنُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء آية: ١٥٧].
قال ابن قتيبة: مَا قَتَلُوا الْعِلْمَ يَقِينًا.

٣٢٢ - بَابُ الْيَوْمِ^(١)

الْيَوْمُ: اسْمٌ لِمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْيَوْمَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:
أحدها: يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [آية: ٥٤]، ومثله في (يونس) [آية: ٣].
وقد قيل: إِنَّهُمَا كَأَيَّامِ الدُّنْيَا. وَالْعُلَمَاءُ عَنِ خِلَافِ ذَلِكَ.
ومثله قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الحج): ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾
[آية: ٤٧].

والثاني: يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾
[آية: ٥٤].

وفي (النبأ): ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ [آية: ١٧].
والثالث: يَوْمٌ عَرَفَةٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (المائدة): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾
[آية: ٣].

والرابع: الْحِينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنعام): ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾
[آية: ١٤١].

والخامس: الْوَقْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سجدة لقمان): ﴿ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [آية: ٥]؛ ومعناه: نُزُولُ جِبْرِيلَ وَصُعودُهُ فِي وَقْتٍ لَوْ صَعِدَ غَيْرُهُ صَعِدَهُ
فِي أَلْفِ سَنَةٍ.

والسادس: النَّعْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (إبراهيم): ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [آية: ٥]؛
أي: بِنِعْمِهِ.

٣٢٣ - بَابُ الْيَمِينِ^(١)

الْيَمِينُ: تُقَالُ وَيُرَادُ بِهَا الْخَلْفُ. وَتُقَالُ وَيُرَادُ بِهَا الْعُضْوُ الْمَعْرُوفُ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْيَمِينَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الْعُضْوُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي تُمَاتُهُ الشَّمَالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (طه): ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى﴾ [آية: ١٧].

وفي (الحاقة): ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ﴾ [آية: ١٩].

والثاني: جِهَةُ الْيَمِينِ الَّتِي هِيَ هَذَا الْعُضْوُ الْمَعْرُوفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سأل سائل): ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عِزِينَ﴾ [آية: ٣٧].

والثالث: الْقُوَّةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصفات): ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [آية: ٩٣].

وفي (الحاقة): ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بَايِمِينَ﴾ [آية: ٤٥].

والرابع: الْخَلْفُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة) [آية: ٢٢٥]، (والمائدة): ﴿يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْنَةِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [آية: ٨٩].

وفي (النحل): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [آية: ٣٨].

وفي (النور): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ [آية: ٥٣].

والخامس: الْعَهْدُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (براءة): ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ [آية: ١٢].

وفي (النحل): ﴿وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ [آية: ٩٤].

وفي (نون والقلم): ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَقَّةِ﴾ [آية: ٣٩].

(١) أصلها القوة، وقيل: اليد اليمنى لقولها على اليسرى، واليمين القسم؛ لأنه قوة لدفع الدعوى وأصلها أثم إذا تحالفوا تصافقوا بأيمانهم فسمي الخلف يمينا، وهي في اللغة تأكيد القول بذكر عظيم عند القائل كقولك: بأبي وأمك، وهي في لشريعة تأكيد القول بذكر الله أو بإيجاب قربه في المال أو على النفس بدلالة قوله عليه السلام "إذا حلفتם فاحلفوا بالله وصدقوا"، واليمين تدخل فيما ينوي فيه الصدق، والكذب من الكلام دون غيره.

والسادس: الدِّينُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأعراف): ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [آية: ١٧].

وفي (الصفات): ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ﴾ [آية: ٢٨]؛ أَي: مِنْ قِبَلِ الدِّينِ فَتَدْخِلُونَ عَلَيْنَا فِيهِ الشُّكَّ.

والسابع: أَنْ يَكُونَ صَلَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (النساء): ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [آية: ٣]؛ أَي: مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

فهَذَا آخِرُ مَا انْتَخَبْتُ مِنْ كُتُبِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ الَّتِي رَتَّبْتُهَا الْمُتَقَدِّمُونَ، وَرَفَضْتُ مِنْهَا مَا لَا يَصْلُحُ ذِكْرُهُ، وَزِدْتُ فِيهَا مِنَ التَّفَاسِيرِ الْمُتَقُولَةِ مَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَدْ تَسَاهَلْتُ فِي ذِكْرِ كَلِمَاتٍ نَقَلْتُهَا عَنِ الْمُفَسِّرِينَ، لَوْ نَاقَشَ قَائِلُهَا مُحَقِّقٌ لَجَمَعَ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ الْوُجُوهِ فِي وَجْهِ وَاحِدٍ، وَلَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَتَعَطَّلَ أَكْثَرُ الْوُجُوهِ، وَلَكِنَّا تَسَاهَلْنَا فِي ذِكْرِ مَا لَا بَأْسَ بِذِكْرِهِ مِنْ أَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَلْيَعْذِرْنَا الْمُدْقِقُ فِي الْبَحْثِ.

وَبَعْدُ فَلَا يُعْرَثُكَ مَا تَرَى مِنْ جِنْسِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَثَرَةِ الْوُجُوهِ وَالْأَبْوَابِ فَإِنَّهَا كَالسَّرَابِ، وَسَتَعْرِفُ فَضْلَهُ إِذَا قِسْتَ الْبَابَ بِالْبَابِ، وَسَيَشْهَدُ بِصِدْقِي لُبَابُ الْأَبْوَابِ.

وَمَا ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي هَذَا مِنَ الْكَلِمَاتِ اللَّغَوِيَّةِ فِي اشْتِقَاقِ الْكَلِمَةِ وَمَا يَتَفَرَّغُ مِنْهَا وَيَتَعَلَّقُ بِهَا وَيُؤَاتِيهَا؛ فَهُوَ مُلَقَّحٌ لِلْأَفْهَامِ وَمُنَبَّهٌ عَلَى أَصُولِ الْكَلَامِ.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ النَّفْعَ بِهِ عَاجِلًا، وَالثَّوَابَ آجِلًا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لَوَجْهِهِ خَالِصًا؛ لِئَلَّا يَعُودَ بِالْهَوَى نَاقِصًا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَإِعْآمِهِ وَالْطَّافَةِ

وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

فهرست

٥	مقدمة التحقيق
٧	علم الوجوه والنظائر
٩	الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وبين تفسير المفردات
١١	أهمية العلم والتدوين فيه
١٣	متزلة علم الوجوه والنظائر بين العلوم الشرعية بعامة وعلوم القرآن بخاصة
١٨	ترجمة ابن الجوزي
٣٣	وصف النسخة الخطية
٣٣	منهج التحقيق
٣٧	مقدمة المؤلف
٣٩	كِتَابُ الْأَلِفِ
١٠٢	كِتَابُ الْبَاءِ
١٢٢	كِتَابُ التَّاءِ
١٢٨	كِتَابُ الثَّاءِ
١٣١	كِتَابُ الْجِيمِ
١٣٦	كِتَابُ الْحَاءِ
١٦١	كِتَابُ الْخَاءِ
١٧٤	كِتَابُ الدَّالِ
١٨١	كِتَابُ الذَّالِ
١٨٥	كِتَابُ الرَّاءِ
٢٠٣	كِتَابُ الزَّايِ
٢٠٧	كِتَابُ السَّيْنِ
٢٢٥	كِتَابُ الشَّيْنِ

٢٣٥	كِتَابُ الصَّادِ
٢٤٦	كِتَابُ الضَّادِ
٢٥٤	كِتَابُ الطَّاءِ
٢٦٢	كِتَابُ الظَّاءِ
٢٦٧	كِتَابُ الْعَيْنِ
٢٨٢	كِتَابُ الْغَيْنِ
٢٨٥	كِتَابُ الْفَاءِ
٣٠٠	كِتَابُ الْقَافِ
٣٢١	كِتَابُ الْكَافِ
٣٣٣	كِتَابُ اللَّامِ
٣٤١	كِتَابُ الْمِيمِ
٣٦٧	كِتَابُ النُّونِ
٣٨٥	كِتَابُ الْوَاوِ
٣٩٥	كِتَابُ الْهَاءِ
٤٠٣	كِتَابُ اللَّامِ أَلْفِ
٤٠٥	كِتَابُ الْيَاءِ
٤١٠	الفهرس

obeikandi.com